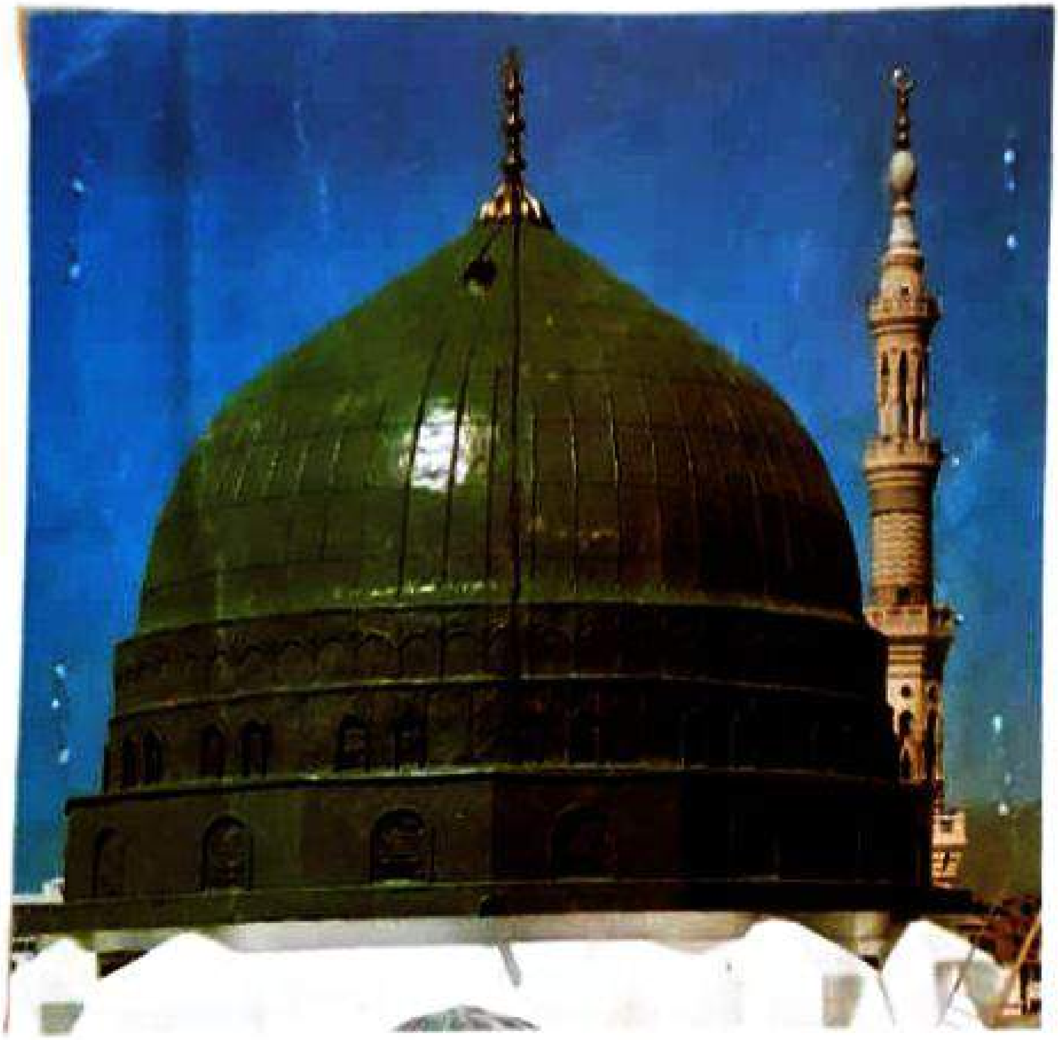
سيّدة البلدان

طيبـــــة

بحث وصفي وتاريخي وثقافي لمدينة سيد الخلق والبشر محمد صلى الله عليه وسلم



إذا لم تطب في طيبة عند طيّبٍ   طابـت به الدنيا فأين تطيـب

إعداد

مغرم محمـــد هبيـــان

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

طيبــــــة

سيّدة البلدان

طيبة سيّدة البلدان / مغرم محمد هبيان
حماة : توريع

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

توزيـع :
طباعـة :

طيبـــــــــة

سيّدة البلدان

بحث وصفي وتاريخي وثقافي لمدينة سيّد الخلق والبشر محمد صلّى الله عليه وسلّم

بقلم

مغرم محمـد هبيـان

الإهـــداء

إلى الّذين سكن حبّ المدينة المنوّرة في نفوسهم

وملأ شغاف قلوبهم

أهدي هذا الكتاب

إني رأيتُ أنه لا يكتبُ أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضلَ ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النّقص على جُملةِ البشر .

العماد الأصفهاني

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المؤمنين بنور كتابه المبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فهذا كتاب **طيبة ...... سيّدة البلدان** مدينة فخر الكائنات محمد ﷺ أضعه بين أيدي القرّاء الذين يهمّهم أمر هذه المدينة الطيبة الطاهرة في ثوب جديد وحلّة قشيبة قد بذلت جهوداً مضنية لأجمع فيه خلاصة ما كُتب عنها ، وما أكثر ما كُتب طبيعةً وسيرةً وثقافةً وتاريخاً وآثاراً . إلاّ أنّ كلّ كتاب اهتمّ بناحية معيّنة منها مهملاً أو متجاهلاً النواحي الأخرى . فهذا كتاب تحدّث عن آثار المدينة المنورة ، وآخر بحث في تاريخها ، وثالث جمع فأوعى إلاّ أنّه وضع القارئ بين جدل وآراء وأقوال لا جدوى منها ولا فائدة ، ورابع كُتب بأسلوب لم يعد يتناسب وقرّاء هذا الزمان ...

فجمعت فيه من كلّ بحر قطرة ومن كلّ بستان زهرة ومن كلّ شجرة ثمرة . جمعت فيه ما كُتب عن طبيعتها وتاريخها وآثارها وما تعلق فيها من سيرة سيّد الخلق والبشر محمد ﷺ منذ نشأتها حتى يومنا هذا بأسلوب عصري متجاهلاً الإسهاب المُملّ والاختصار المخلّ ، واضعاً نصب عيني ذكر دليل كلّ مناسبة من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة وأقوال المحدّثين والمؤرّخين كما وردت في كتبهم ورسائلهم . ولم آت على ذكر ما لا يمتّ إلى عهد النبوّة بصلة إلاّ النذر اليسير لبعد ذلك عن الهدف الذي وضعت الكتاب من أجله .

وما دعاني لذلك سوى يقيني بجهل معظم أهلها والمقيمين فيها والحجّاج والمعتمرين والزائرين لها والوافدين إليها ، جهلهم بتاريخها وآثارها ومآثر أهلها وفضلهم على المسلمين إلى قيام الساعة ، وما تنزّل فيها من الآيات والذكر الحكيم ، وصلة كلّ شبر من أرضها الطيبة الطاهرة بسيرة من أرسله الله رحمة للعالمين .

ولقد منّ الله عزّ وجلّ عليّ أن أعيش فيها عقداً من الزمن منذ مطلع هذا القرن وأشهد فيها مسجد رسول الله ﷺ والمساجد الأخرى والمشاهد التاريخية المأثورة وأحياءها وشوارعها وأزقّتها ودورها ومحلاّتها ، وأواكب التطورات التي خطتها وحركاتها المتسارعة التي قفزت بها قفزات اختزلت معها عقوداً من الزمن لتضعها في مكانة مرموقة بين مدن العالم تكافئ مكانتها الدينية ومنزلتها الروحية في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ومما لا شكّ فيه أنّ مثل هذا العمل الشّاق يحتاج إلى دأب وصبر وأناة وعودة إلى المراجع المختلفة والتنسيق فيما بينها ، وزيارة كلّ مشهد من مشاهدها ، ومتابعة التطورات التي طرأت على كلّ موضع بل على كلّ شبر من أرضها الطاهرة لا سيما المسجد النبوي الشريف والمساجد الأخرى .

ونتيجة للصعوبات التي واجهتني أثناء قيامي بهذه المهمّة الشاقة الصعبة ، فقد انتابني كثير من اليأس والملل ، وكدت ألقي بكل الجهود التي بذلتها دون ما فائدة بصورة خاصة عندما كانت تتعارض أمامي النصوص التاريخية أيّما تعارض ، أو كنت لا أجد الدليل القاطع على صحة حادثة أو رواية معيّنة ، أو لم أتمكن من ترجيح قول على آخر . إلاّ أنّ حبّي لرسول الله ﷺ ولمدينة رسول الله ﷺ وإيماني بأهمية الموضوع وسموّ الهدف وتشجيع أخوة لي كل ذلك كان يذلل أمامي جميع العقبات ويولّد في نفسي رغبة ملحّة للوصول إلى الهدف المنشود .

ولتسهيل المهمّة فقد قسّمت الكتاب إلى مقدّمة ، واعتراف وحبّ ووفاء ، وتسعة أبواب مُعَنْوَنَةٍ : تضمن الأول منها وصفاً للمدينة المنورة ، والثاني معلومات تاريخية عن يثرب وسكانها قبل البعثة النبوية ، وتضمن الثالث أخباراً عن يثرب قبيل البعثة النبوية . أمّا الباب الرابع فقد اختصّ بأخبار المسجد النبوي الشريف من لحظة وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وحتى يومنا هذا ، بينما حوى الخامس والسادس والسابع والثامن معلومات وأخباراً عمّا يوجد في كلّ جهة من جهاتها الأربعة . وجعلتُ الباب التاسع مرجعاً مختصراً لسير الأعلام الواردة في هذا الكتاب بغية تعريف القارئ بهم وتوفيراً للوقت وحرصاً على زيادة الفائدة .

فما أجمل أن نرتبط بحياته وسيرته وذكراه – بأبي هو وأمّي – صلّى الله عليه وسلم . اللهم واجعل ذلك دليلاً على حبّي له ﷺ ولصحابته الكرام البررة ولمدينته الطيّبة الطاهرة ، فإنّك تعلم أنني ما أحببتهم إلاّ فيك يا أرحم الراحمين .

وإنّني لأسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المسلمين ، وأن ينفعني إذا جاء أجلي وانقطع عملي إنّه جواد برّ رحيم .

ولا يسعني في هذه المناسبة وقبل أن أطرح قلمي إلاّ أن أتوجّه بخالص الشكر والامتنان إلى كل من قدّم لي المساعدة في تصحيح أخطاء هذا الكتاب ، وفي إضفاء اللّمسات الفنية الأخيرة على كل صفحة من صفحاته حتى جاء على النحو الذي يراه القارئ من الدقّة وحسن التنفيذ وإخراجه إلى النّور بهذه الحلّة الزاهية .

مغرم

اعتراف ... وحبّ ... ووفاء

اللهم إنّك أخرجتني من أحبّ البقاع إليّ فأسكنّي أحبّ البقاع إليك[١]

محمد رسول الله ﷺ

إنها أحبّ البقاع إلى الله عز وجل ومهبط وحيه الأمين ، وإنها حبيبة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ومأرز الإيمان آخر الزمان ... إنها طيبة الطيبة مهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وموضع حبّهم واحترامهم وشوقهم إلى زيارتها . إنها المدينة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضع عديدة[٢] ودعا لها رسول الله ﷺ ولأهلها بالخير والبركة . قال ابن هشام : لمّا أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من غنائم حنين في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة[٣] . فقال قائلهم : لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه . وقال حسان بن ثابت :

زادتْ همومٌ فماء العين منحدرٌ ... سحّاً إذا حفّلتْهُ عبرةٌ دِررُ [٤]

وجداً بشمّاءَ إذ شمّاءُ بهكنةٌ ... هيفاءُ لا دنسٌ فيها ولا خَوَرُ [٥]

دعْ عنكَ شمّاءَ إذْ كانت مودّتُها ... نزْراً وشرّ وصالِ الواصلِ النّزِر [٦]

وأتِ الرسولَ فقلْ يا خيرَ مؤتمنٍ ... للمؤمنين إذا ما عُدّدَ البشرُ

علامَ تدعى سُليمٌ وهي نازحةٌ ... قدّام قومٍ هم آووا وهم نصروا

سمّاهم الله أنصاراً بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر [٧]

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه ، الجزء الثالث ، رؤيا رسول الله ﷺ دار الهجرة .

(٢) [التوبة : ١٠٠-١٢٠] [الأحزاب : ٦٠] [المنافقين : ٨]

(٣) القالة : لغو الكلام

(٤) السحّ : الصبّ . حفلته : جمعته . درر : دارّة سائلة .

(٥) الوجد : الحزن . شمّاء : اسم امرأة . بهكنة : كثيرة اللحم . هيفاء : ضامرة الخصر

(٦) نزراً : قليلاً . النزر : المقل

(٧) الحرب العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . تستعر : تشتعل وتشتد .

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا   للنائبات وما خافوا وما ضجروا (١)
والناس ألبٌ علينا فيك ليس لنا   إلاّ السيوفُ وأطراف القنا وزر (٢)
نجالد الناس لا نبقي على أحدٍ   ولا نضيّع ما توحي به السّور
ولا تَهرّ جناةُ الحرب نادينا   ونحن حين تلظّى نارها سُعُر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا   أهلَ النفاق و فينا ينْزِلُ الظفر
ونحن جندُك يوم النَّعفِ من أحُد   إذا حزّبت بطراً أحزابها مُضَرُ (٣)
فما ونينا وما خِمنا وما خَبَروا   منّا عثاراً وكل الناس قد عثروا (٤)

فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ، إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت . قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكُ في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلاّ من قومي قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة(٥). قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء آخرون فردّهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحيّ من الأنصار . فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قالة بلغتني عنكم ، وَجِدَةٌ(٦) وجدتموها عليّ في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلاّلاً فهداكم الله ، وعالة(٧) فأغناكم الله ، وأعداءً فألّف الله بين قلوبكم ؟ قالوا بلى ، الله ورسوله أمنّ(٨) وأفضل . ثم قال : ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المنّ والفضل . قال ﷺ : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدّقتم : أتيتنا مُكذّباً فصدقناك ، ومخذولاً (٩) فنصرناك

---

(١) اعترفوا : صبروا . خافوا : جبنوا . ما ضجروا : ما أصابهم حرج ولا ضيق

(٢) ألب : مجتمعون

(٣) النعف : أسفل الجبل . حزّبت : جمّعت

(٤) ونينا : ضعفنا وفترنا . خمنا : جبنًا

(٥) الحظيرة : البيت الصغير .

(٦) جدة : عتاب

(٧) عالة : جمع عائل وهو الفقير .

(٨) أمنّ : من المنّة وهي النعمة

(٩) المخذول : المتروك .

وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك[١] . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعةٍ[٢] من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم . ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً[٣] وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم[٤] وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً . ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا[٥] .

يا لها من كلمات تفيض رقّة وذوقاً نبوياً رفيعاً ومحبّة صادقة ، وتضمّنت أدقّ خفقات قلبه وألطف إحساساته ﷺ تجاه الأنصار ومدينة الأنصار .

إنّها ...

أرضٌ مشى جبْريلُ في عَرَصَاتها   واللهُ شرّفَ أرضَها وسَماها

إنها المدينة التي أوصى رسول الله ﷺ بأهلها خيراً ، فعن ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ قال يوم صلّى واستغفر لأصحاب أُحُدْ وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين : استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون ، وإنّ الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتي[٦] التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم[٧] .

إنها المدينة التي أضاء منها كلّ شيء يوم دخلها النبي ﷺ ولَعِبَتْ الحبشة بحرابها فرحاً بقدومه ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلّ شيء ، فلمّا كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء ، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[٨] .

---

(١) آسيناك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .
(٢) لعاعة : بقلة خضراء ناعمة شبّه بها نعيم الدنيا .
(٣) الشعب : الطريق بين جبلين .
(٤) أخضلوا لحاهم : بلّوها بالدموع
(٥) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٤٩٨
(٦) عيبتي : موضع ثقتي وسرّي .
(٧) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٥٠
(٨) جامع الأصول : ٨ / ٥٤٦ (٦٣٥٣)

وعنه ﷺ قال : لمّا قدِمَ رسول الله ﷺ المدينة لَعِبَتْ الحبشةُ لقدومه فرحاً بذلك لَعِبُوا بحرابهم[1] .

إنها المدينة التي نزل فيها من القرآن الكريم : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأنفال والتوبة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب والذين كفروا والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والقتال والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم ولم يكن الذين كفروا وإذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله أحد والمعوذتان .

إنها زهرة المدائن ومدينة الزهراء وعاصمة القلب وملاذ الروح والفؤاد . إنها حنان ضمّت الأوجدة وجِنانٌ استهوت الأفئدة . فأنتِ يا مدينة رسول الله ﷺ ما أتاكِ مؤمن إلاّ وامتلأ قلبه بريّاكِ شذىً ، وتنسّم في هوائك عبيراً وعسجداً . لقد كنتِ ولا زلتِ في القلوب يا مدينة حبيب القلوب .

---

(١) جامع الأصول : ١٠ / ٧٥٦ (٨٤٢٩)

الباب الأول

وصف المدينة المنوّرة

المعنى :

المدينة في الأصل من قولهم : مَدَنَ بالمكان أي أقام فيه ، ومنه سُمّيت المدينة . وتُجْمَعُ على مَدائِنَ بالهمز ، وتجمع أيضاً على مُدْنٍ ومُدُنٍ . وفلان مَدَّنَ المدائن كما يقال : مَصَّرَ الأمصار . وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت مَدَنيٌّ . ولفظ " مدينة " يصحّ إطلاقه على كلّ مدينة ، لكنّه إذا جاء مقترناً بأل التعريف أصبح علَماً على مدينة رسول الله ﷺ .

الموقع :

تقع المدينة المنورة وسط واحة صحراوية خصبة من واحات شبه الجزيرة العربية على تقاطع خط طول ١٠ً ٣٦َ ٣٩ْ مع دائرة عرض ٥٠ً ٢٨َ ٢٤ْ ، وترتفع عن سطح البحر ٦٠٠ م ، وتحفّها الجبال والحرار من كلّ جانب .

الموضع :

قامت المدينة المنورة وسط منطقة رسوبية محاطة بصخور ناريّة شكّلت عناصر حماية طبيعية لها تمثلت في جبلي أحُد في الشمال وعير في الجنوب وفي الحرّتين الشرقية والغربية . ويتميز الموضع الطبيعي للمدينة المنورة بأنه معقّد التركيب طوبوغرافياً وجيولوجياً مما كان له أكبر الأثر في توزيع مواردها المائية واختيار نمط خاص لحياة سكانها .

المناخ :

لمناخ المدينة المنورة طابع قاريّ داخلي ، حار جافّ صيفاً وبارد رطب شتاءً .

درجات الحرارة : يزيد المتوسط السنوي لدرجات الحرارة العظمى على ٣٠ درجة مئوية ، ولا يقل لدرجات الحرارة الصغرى عن ٢٠ درجة مئوية . وفي الفترة الواقعة ما بين شهري حزيران وأيلول تزيد درجة الحرارة على ٤٠ درجة مئوية ، أمّا في شهري كانون الأول وكانون الثاني فتنخفض إلى حوالي ١٥ درجة مئوية .

الأمطـــــــار : يتفاوت معدل سقوط الأمطار بين سنة وأخـــرى ، وعـــادة مـــا يتراوح بين ٠،٧ - ٤،٠ ملم . وأمطارها شتوية نادراً ما تسقط في فصـــل الصيف .

الرطوبة النسبية : تعتبر المدينة المنورة من أقل مدن المملكة العربيـــة الســعودية رطوبة ، ومع أنها تميل إلى الارتفاع خلال فصل الشتاء فـــإنّ المتوســط السنوي لا يزيد عن ٢٢%

الـــريـــــاح : غربية إلى جنوبية غربية من أذار إلى تمـــوز ، وشـــرقية مـــن تشرين الثاني إلى شباط . وغالباً ما تكون هذه الرياح حارة جافّـــة . أمّـــا سرعتها فتكاد تكون بمعـــدل واحـــد علـــى مـــدار العـــام تـــتراوح بيـــن ٥-٨ عقدة / ساعة .

الإقليـــم :

تعتبر المدينة المنورة المركز الإداري ومركز الخدمات لإقليمـــها البـــالغ مســـاحته ١٥٣،٢١٦ كم٢، ويضمّ الإمارات التالية :



إمارات منطقة المدينة المنورة

ولقد دعّم موقعها المركزي تاريخها العريق المرتبط بطرق القوافل التجارية والحـــج إضافة إلى أراضيها الزراعية الخصبة وتوفر الماء فيها . وكان للعوامل التاريخيـــة والدينية أهميّة فريدة في بقاء سيطرة المدينة على إقليمها .

النموّ السكاني :

قُدِّرَ عدد سكان المدينة المنورة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م بحوالي ٢٠ ألف نسمة وازداد عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م إلى نحو ٨٠ ألف نسمة نتيجة مدّ الخط الحديدي الحجازي الأمر الذي ساعد على هجرة المسلمين من بلاد الشام وتركيا والبلاد الأخرى إليها فبلغ عدد سكانها عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ١٧٢ ألف نسمة .

وقد أوضح التعداد السكاني الثاني للمملكة العربية السعودية الذي جرى عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م أنّ عدد سكان المدينة المنورة أصبح ١٩٨ ألف نسمة أي بمعدل نموّ سنوي مقداره ١٤,٢% ، وبذلك يقدر عدد سكانها حالياً حسب المعدّل السابق بحوالي ٦٨٥ ألف نسمة .

الكثافة السكانية :

تغيرت الكثافة السكانية في المدينة المنورة بسبب التطورات والتغيرات التي حدثت في المناطق المبنية . فتناقصت في الأحياء الداخلية مثل باب المجيدي والتاجوري ومنطقة ما حول المسجد النبوي الشريف ، بينما ازدادت في معظم الأحياء الواقعة على أطراف مشروع التوسعة وعلى أطراف المدينة مثل أحياء النصر والأزهري وسيد الشهداء وقباء وقربان وأبيار علي وغيرها .

النموّ العمراني :

تشير المصادر التاريخية إلى أنّ يثرب استُوطِنَت بعد طوفان نوح عليه السلام . وأضحت قبيل الهجرة أحياءً منفصلةً توزعت حول الآبار والعيون والآطام واستفاد سكانها آنذاك من الحماية الطبيعية لها كالجبال المحيطة بهم والحرّتين .

ومع بزوغ فجر الإسلام وهجرة الرسول ﷺ والمسلمين إليها في السنة الأولى للهجرة /٦٢٢م تغيّر وضعها ، فأصبح مسجد رسول الله ﷺ مركزها ، وبدأت تنمو حوله الأحياء والأسواق . واتّجه النمو العمراني في هذه المرحلة أكثر ما اتّجه نحو الجنوب الشرقي حيث توفرت المياه والأراضي الزراعية الخصبة . وبمرور الزمن خرجت من عزلتها واتصلت أحياؤها المنفصلة بعضها ببعض ، وبنى سكانها الحصون وحفروا الخندق كما حدث في السنة السادسة للهجرة .

أمّا بناء الأسوار فلم يبدأ إلاّ في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حيث أقيم حولها أول سور من الطوب (اللبن) لحمايتها من هجمات الأعراب وغزوات البدو . وفي عام ٣٦٧هـ/٩٧٨م أعيد بناؤه من الحجر البازلتي الأسود وجُعلت له أربعة أبواب رئيسية هي :

- باب المصلّى من الغرب ، وبينه وبين باب السلام ٦٤٥ ذراعاً .
- باب الدرب الصغير من الغرب أيضاً ويعرف بباب الكومة ، ولا يزال الحيّ يحمل اسمه حتى الآن .
- باب الدرب الكبير في الشمال الغربي ويعرف بالباب الشامي ، ولا يزال الحي يحمل اسمه حتى الآن .
- باب البقيع من الشرق ، وبينه وبين باب جبريل ٤٣٣ ذراعاً .

وفي عام ٥٤٠هـ/١١٤٦م أعيد بناؤه بشكل محكم مما جعل المدينة المنورة مغلقة أمام النازحين إليها ، فأقاموا مجمّعات سكنية صغيرة خارج السور أحاطوها بأسوار خاصّة وأطلقوا عليها اسم الأحواش ، فكانت تلك الأحواش نسيجاً عمرانياً واحداً وهيكلاً أسرياً مترابطاً . كما وأصبح خارج السور السوق الذي عُرِفَ قديماً بالمناخة .

وفي عام ٥٥٨هـ/١١٦٣م أقام نور الدين زنكي سوراً جديداً أحاط بالسور القديم والأحواش التي أقيمت خارجه ، وجعل له أبواباً مقابل الأبواب القديمة إضافة إلى أبواب أخرى ثانوية منها باب العنبرية وباب قباء .

وفي عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م أعيد ترميم السور، وأقيمت المباني في سوق المناخة بحيث جعلت الأدوار الأرضية محلات تجارية بينما استخدمت الأدوار العليا للسكن في أول محاولة لإيجاد علاقة بين المناطق السكنية والمناطق التجارية ، إضافة إلى وجود بعض الأنشطة التجارية على الشوارع الرئيسية الموصلة بين أبواب السور والمسجد النبوي الشريف .

وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٣٧٠- ١٣٧٥هـ/١٩٥٠- ١٩٥٥م دخلت المدينة المنورة مرحلة نمو جديدة بعد هدم الأسوار المحيطة بها وتوسعة المسجد

النبوي الشريف انعكست بفتح شوارع رئيسية حديثة ، وتوسعة مداخل كثير من الأحياء القديمة ، وبناء عدد من المرافق العامة . ونتيجة لتوسعة المسجد النبوي الشريف بين عامي ١٣٩٤-١٣٩٨هـ/١٩٧٤-١٩٧٨م حدثت طفرة أخرى في النموّ العمراني للمدينة المنورة امتدّ العمران خلالها على طول شوارعها الرئيسية مثل قباء وسلطانه والأزهري والعزيزية وسيد الشهداء والحرّتين الشرقية والغربية.

شبكة المواصلات :

كانت يثرب قبل الإسلام تتصل بمختلف الأقاليم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها بطرق مواصلات متناسبة مع وسائل النقل المتوفرة آنذاك . وكانت محطة مهمّة على طريق القوافل التي ربطت اليمن ببلاد الشام منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما أنها اتصلت بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية من خلال الأسواق الموسمية التي كانت تقام هناك . وبعد انتشار الإسلام اكتسبت بعض الطرق القديمة أهمية مزدوجة اعتمدت على نقل البضائع والحجاج معاً ، كما ظهرت طرق جديدة اعتمدت على نقل الحجاج بشكل رئيسي .

وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٣٢٦-١٣٣٦هـ/١٩٠٨-١٩١٨م اتصلت المدينة المنورة ببلاد الشام بواسطة الخط الحديدي الحجازي الذي كان له دور واضح في زيادة عدد سكانها إذ كان يمرّ بست وأربعين محطّة خلال مسافة تقدر بنحو٨٤٣ كم . وقد نفّذ أول طريق معبّد في منطقة المدينة المنورة خلال أعوام ١٣٧٠-١٣٧٥هـ/١٩٥٠-١٩٥٥م ليربط بينها وبين مدينة جدّة . أما اليوم فقد اتصلت بجميع مناطق المملكة العربية السعودية بطرق دولية سريعة وفق أحدث النظم العالمية بغية خدمة ضيوف الرحمن وزوّار المسجد النبوي الشريف .

المداخل :

للمدينة المنورة اليوم مداخل عدّة منها :

الميناء الجوّي : وهو مطار الأمير محمد بن عبد العزيز ، ويقع شرقي المدينة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف ١٥ كم .

المدخل الشرقي : وهو الطريق الذي يربط بين المدينة المنورة ومنطقة القصيم ومن جاء عبرها من الشرق .

طريق الهجرة : ويسمى أيضاً طريق مكّة المكرّمة – المدينة المنوّرة السريع . وقد حُدد مساره بعد استقصاء طريق هجرة رسول الله ﷺ حسبما أوردته المصادر التاريخية ، ويعتبر هذا الطريق أحد ملامح التطور الحضاري للمدينة المنورة .

مدخل ذي الحليفة : وهو طريق مكّة المكرّمة – المدينة المنوّرة القديم ، ومساره من عروة باتجاه بدر ماراً بالجحفة .

طريق تبوك : وهو طريق القادمين من الشمال ، وهو أحد الطرق الدولية التي تربط المملكة بالأردن وسورية .

الأسواق :

كان في يثرب أيام الجاهلية أسواق رئيسية مشهورة منها : أسواق الجسر والعصبة ومزاحم والخيل وبقيع الزبير وغيرها ، ثمّ ضمّت جميعها في سوق بقيع الزبير أيام رسول الله ﷺ ثم نُقلت بعد ذلك إلى منطقة المناخة وامتدّت حتى منازل بني ساعدة في المكان الذي يعرف اليوم بالباب الشامي . ثم وسّعت مرّة أخرى فيما بعد حتى وصلت إلى القرب من ثنيّة الوداع الشمالية . وكانت القوافل القادمة من مكّة المكرمة وينبع ومصر وسورية تنزل بالقرب من سوق المناخة . وكانت أسماء ونشاطات الأسواق تشير إلى تخصصها كسوق الحبوب وسوق التمور وسوق القماشة وسوق الحطب وغيرها .

واستمرّت هذه الأسواق في مواقعها القديمة حتى بداية التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف ، فانتقلت من أماكنها وتغيرت مواقعها خمس مرّات خلال ٣٦ عاماً من عام ١٣٧٥– ١٤١٠هـ/١٩٥٥–١٩٨٩م مما يدلّ على سرعة نمو المدينة المنورة وخاصة المنطقة المركزية منها . واليوم انتشرت الأسواق في جميع أنحائها ، وجُهّزت المركزية منها بجميع المستلزمات الحديثة ، وأضحت أحد المعالم الحضارية البارزة .

الزراعــة :

عُرفت يثرب منذ القدم بوفرة مائها وخصوبة أرضها ممــا أعطــى أهلــها طــابع الاستقرار ، واشتهرت بنخيلها وخضارها . وتعتبر تمور المدينة المنــورة أفضــل هدية يحملها الحاجّ والزائر إلى بلاده . ومن أشهر أنواعــها : العجــوة ، العنــبرة الصفاوي ، الشلبي ، الروثانة ، اللّبانة ، البرني ، الجــاوي ، الســويدة ، الــبرحي الشقرة ، الحلوة ، الربيعة ، الخضري ، المكتومي ... ولا تزال المدينــة المنــورة تحتفظ بمكانتها الزراعية رغم التوسع العمراني الكبير الذي أحاط بــها مــن كـل جانب.

الصناعة والحرف :

كانت معظم الصناعات المنتشرة في المدينة المنورة حتى الثمانينــات مــن القــرن الهجري الماضي صناعات خفيفة تكاد لا تفي بالحاجات الضرورية . لكنــها اليــوم احتلّت مكاناً بارزاً مرموقاً تمثل في صناعة المنتجــات الإســمنتية ومــواد البنــاء والطوب الأحمر والمشروبات الغازية والألبان والأغذية والمياه الصحيــة والأثــاث الخشبي والمعدني وتصليح السيارات وغيرها .

الحكــم :

كان يسكن يثرب قبيل هجرة رسول الله ﷺ إليها قبيلتــان عربيتــان همــا الأوس والخزرج إضافة إلى اليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع وغــيرهم ... ولم يكن فيها حكومة كما تعنيه هذه الكلمة ، إنّما كان فيــها حكــم قبلــي جــاهلي وأعراف وتقاليد خاصّة توارثها الأبناء عن الآباء .

وبعد أن وصل إليها رسول الله ﷺ في١/٣/١٢هــ الموافــق لــ ٦٢٢/٩/٢٤م أصبحت طيبة ... سيدة البلدان عاصمة الإسلام الأولى ومركزاً يشــعّ منــه نــور الهداية إلى شتّى بقاع الأرض حيث وضع ﷺ على مدار أحد عشر عاماً الأســاس القويم واللبنات الأولى للدولة الإسلامية .

وبعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ضحى يوم الاثنيــن ١١/٣/١٢هــ الموافق لــ ٦٣٢/٦/٨م انتُخِبَ أبو بكر الصديق ﷺ أول خليفة للمســلمين ليبــدأ

بذلك عهد الخلفاء الراشدين الذي انتهى باستشهاد سيدنا عليّ بن أبي طالب ﵁ وعلى الرغم من نقل عاصمة الخلافة الإسلامية منها إلى دمشق على يد معاوية بن أبي سفيان فإنها احتفظت بمكانتها الدينية ودورها الروحي في وجدان الأمّة الإسلامية ، وكان أبو هريرة ﵁ أول أمير لها من قبله . فتوالى عليها بعد رسول الله ﷺ :

الخلفاء الراشدون	:	٠٠١١ – ٠٠٤١ هـ / ٠٦٣٣ – ٠٦٦٢ م
الأمويون	:	٠٠٤١ – ٠١٣١ هـ / ٠٦٦٢ – ٠٧٤٩ م
العبّاسيّون	:	٠١٣١ – ٠٢٥٤ هـ / ٠٧٤٩ – ٠٨٦٨ م
الطولونيّون	:	٠٢٥٤ – ٠٢٩٢ هـ / ٠٨٦٨ – ٠٩٠٥ م
العباسيون	:	٠٢٩٢ – ٠٣٢٣ هـ / ٠٩٠٥ – ٠٩٣٥ م
الإخشيديون	:	٠٣٢٣ – ٠٣٥٨ هـ / ٠٩٣٥ – ٠٩٦٩ م
الفاطميّون	:	٠٣٥٨ – ٠٤٦٣ هـ / ٠٩٦٩ – ١٠٧١ م
السلاجقة	:	٠٤٦٣ – ٠٥٦٦ هـ / ١٠٧١ – ١١٧١ م
الأيوبيون	:	٠٥٦٦ – ٠٦٥٠ هـ / ١١٧١ – ١٢٥٢ م
المماليك	:	٠٦٥٠ – ٠٩٢٣ هـ / ١٢٥٢ – ١٥١٧ م
العثمانيون	:	٠٩٢٣ – ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ – ١٨٠٥ م
الوهابيون	:	١٢٢٠ – ١٢٢٨ هـ / ١٨٠٥ – ١٨١٣ م
محمد علي باشا	:	١٢٢٨ – ١٢٥٦ هـ / ١٨١٣ – ١٨٤٠ م
العثمانيّون	:	١٢٥٦ – ١٣٤٢ هـ / ١٨٤٠ – ١٩٢٣ م

المملكة العربية السعودية ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م إلى يومنا هذا .

الباب الثاني

يثرب قبل البعثة النبوية

سكان يثرب بعد الطوفان حتى قدوم الأوس والخزرج :

قال ابن عباس : بعد ما خرج الناس من السفينة ، وكانوا ثمانين نفساً[1] ، تكاثروا ثم تفرقوا في ديار الله . فنزلت عبيل يثرب ، ويثرب اسم عبيل . ثم أخرجوا منها فنزلوا الجحفة ، فجاء سيل أجحفهم[2] . فأول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سمّيت يثرب[3] .

وقال ياقوت : أول من زرع يثرب واتخذ بها النخيل وعمّر بها الدور والآطام واتخذ الضياع هم العماليق (بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح) ، ثم إنهم عتوا عتوّاً كبيراً . فلمّا أظهر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام على فرعون بعث بعثاً إلى العماليق ، وأمرهم ألاّ يستبقوا منهم أحداً بلغ الحلم إذا لم يؤمنوا . فقتلوا ملكهم الأرقم بن أبي الأرقم واستحيوا ولداً له شاباً لم يقتلوه حتى يقدموا به إلى موسى عليه السلام ليرى فيه رأيه . فلما أقبلوا وهو معهم قبض الله موسى قبل قدوم الجيش ، فقال لهم بنو إسرائيل إنّ هذه لمعصية إذ خالفتم أمر نبيكم ، فمنعوهم من الدخول . فرجع الجيش إلى المدينة وكانت الحجاز إذ ذاك أشجر أرض الله وأظهرها ماءً . فكان هذا أوّل من سكن من اليهود في الحجاز بعد العماليق .

وذكر الطبريّ[4] : أنّ بختنصّر حين وطئ بلاد الشام عام ٥٨٦ ق.م خرّب بيت المقدس وفرّق اليهود وأذلّهم . وكانوا يجدون نعت رسول الله ﷺ في كتابهم وأنه سيظهر في قرية ذات نخيل بين حرّتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة . فلمّا رأوا تيماء نزلت طائفة منهم فيها ، ونزلت طائفة أخرى في خبير ، ونزل أكثرهم في يثرب . وكان الجميع يرجون أن يلقوا محمداً فيتّبعوه .

---

(١) عن ابن عباس أنه نجّي مع نوح في السفينة ثمانون شخصاً ، كان أحدهم جرهم ، وكان لسانه عربياً .

(٢) أجحفهم : أي ذهب بهم ، وسيل جُحافٌ بالضم : إذا جرف كلّ شيء وذهب به .

(٣) وفاء الوفا : ١/ ١٥٦ – ١٥٧ (٤) وفاء الوفا : ١/ ١٦٠

فمات أولئك الآباء وهم يحثّون الأبناء على اتباعه إذا جاء . فأدركه من أبنائهم من أدركه ، فكفروا به وهم يعرفونه حقّ المعرفة حسداً للأنصار حيث سبقوهم إليه .

ويبدو أن اليهود لم يستوطنوا يثرب في عهد موسى عليه السلام ، وربما بدأت هجرتهم بشكل محدود بعد أن نكبهم بختنصّر عام ٥٨٦ ق.م . ولكن هجرتهم الحقيقية إلى الحجاز عامة وإلى يثرب خاصة حدثت بعد أن نكّل بهم الرومان في عهد تيتوس سنة ٧٠م ثم في عهد هارديان سنة ١٣٢م(١) .

ويذكر بعض المؤرخين أن أول من وصل إلى يثرب من اليهود ثلاث قبائل هم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع ، ثم تبعتهم القبائل الأخرى . وكان أول منزلهم في موضع الغابة (قريباً من يثرب) فوجدوه وبيئاً فكرهوا الإقامة فيه وبعثوا رائداً يلتمس لهم منزلاً أفضل ، فاختار لهم منطقة العالية حيث الأرض خصبة يرويها واديان هما بطحان ومهزور . فنزل بنو النضير على بطحان ونزلت بنو قريظة على مهزور ، واختارت بنو قينقاع موضعها في الوسط . ثم تمدّدوا وانتشروا على شكل قوس يشغل أخصب بقاع المنطقة ، فبنوا الآطام واتخذوا الحصون والقلاع .

ذكر ابن إسحاق(٢) عن سلمة بن سلامة بن وقش ، وكان سلمة من أصحاب بدر قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل – قال سلمة : وأنا يومئذٍ من أحدث مَنْ فيه سنّاً عليّ بردة لي مضطجعاً فيها بفناء أهلي – فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنّة والنّار ، قال : فقال ذلك لقومٍ أهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون أنّ بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يا فلان أوَ ترى هذا كائناً أنّ الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنّة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يُحلف به ولَوَدّ أنّ له بحظّه من تلك النار أعظم تنّور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إيّاه فيطيّنونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً . فقالوا له : ويحك يا فلان فما آية ذلك؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة واليمن .

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، د . عبد الباسط بدر . (٢) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٢١٢

فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سناً ، فقال : إن يستنفد هـذا الغلام عمره يُدركه . قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسول ﷺ وهو حيّ بين أظهرنا ، فآمنّا به وكفر به بغياً وحسداً . قال : فقلنا لـه : ويحك يا فلان ألست الذي قلتَ لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ، ولكن ليس به .

ويقال إن اليهود نيّفٌ وعشرون قبيلة حين نزلت عليهم الأوس والخـزرج ، فمنـهم بنو النضير وسيّدهم كعب بن الأشرف ، ومنهم بنو قريظة وبنو مريد وبنو معاويـة وبنو ماسكة وبنو محمم وبنو زاعوراء وبنو زيد اللات وهم رهط عبد الله بن سـلام ومنهم بنو قينقاع ، وبنو حجر وبنو ثعلبة ... وغيرهم .

ويقال إنّ آطام يثرب بلغت تسعةً وخمسين أطماً منها **الرعـل** و**المسيّـر** و**الريـان** ومنها **الشُنَيْف** لبني عمرو بن عوف وعنه قال كعب بن مالك :

فلا تتهـدد بالوعيـد سفاهـة وأوعِدْ شُنَيْفاً إنْ عصيت وواقما

وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطماً يقال لـها **الصيّـاصي** وكان لهم أطم شرقي مسجد قباء يقال له **المستظل** عند بئر غرس . ومنها **الـسهجيم** لبني مجدعة ، و**السعدان** لبني لوذان بن عمرو[1] ، و**الزيدان** لبني واقف وعنه قـال شاعرهم :

وكيف أرجو لذيذ العيش بعدهم وبعد من مضى من أهل زيدان

وكان لبني وائل أطم يقال له **الموجا** ، ولبني أميّة أطم يقال له **العذق** ، ولبني عطيـة أطم يقال له **شاس** . وابتنى بنو خطمة أطمين يقال لهما **صع ذرع** و**الماجشـونية** . وكان لبني الحارث أطم اسمه **السّنح** وبه سمّيت الناحية كلها . وابتنى ابنا عوف بن عمرو آطاماً منها **المزدلف** و**الشماخ** و**القوافل** . وابتنى بنو الحبلى أطمـاً يقـال لـه **المزاحم** . وكان لبني سواد بن غنم آطامٌ منها **الأغلب** و**خيط** و**منيع** ، ولبنـي عبيـد بن عدي **الأشنق** و**الأطول** و**جاعس** . وابتنى بنو بياضـة آطامـاً منـها **الأسـود** و**الأقرب** و**السويد** و**اللواء** . وكان لبني خزيمة أطم يقال له **واسـط** ، ولبني مـالك بن النجّار أطم يقال له **فويرع** . وابتنى بنو عدي بن عمرو أطماً يقال له **فـارع**

(١) سمّاهم رسول الله ﷺ بني السميعة ، وكانوا يدعون في الجاهلية بني الصمّاء .

وعنه قال حسان بن ثابت :

أرقت لتوْماض البروق اللوامع ونحن نَشَاوى بين سلع وفارع

ويقال إن هذا الأطم كان لوالد حسان بن ثابت . وكان لبني حُديلة أطم يقال له مشعط ، ولبني عبد الأشهل أطم يقال له واقم وبه سُمّيت طرف الحرّة ، وعنه قال شاعرهم :

نحن بنينا واقما بالحرّة بلازب الطين وبالأصرّة

ويقول باني أطم الضحيان :

وقد أعددت للحدثان حصناً لو أنّ المرءَ تنفعه العقول

طويل الرأسِ أبيضُ مشمخرٌ يلوح كأنه سيف صقيل

وابتنى بنو ساعدة أطماً يقال له مُعرض وهو آخر أطم بُنِيَ في يثرب ، وقد قدم رسول الله ﷺ وهم يبنونه فاستأذنوه في إتمامه فأذن لهم فيه . وعنه قال شاعرهم :

ونحن حَمَيْنا عن بضاعة كلّها ونحن بنينا معرضاً فهو مشرف

فأصبح معموراً طويلاً فِدىً له وتخرب آطام بها وتصفصف

ومن أحد هذه الآطام نادى يهودي بأعلى صوته يبشّر بميلاد محمد ﷺ . قال ابن إسحاق[1] ، قال حسان بن ثابت : والله إنّي لغلام يَفَعَة[2] ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت . إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمه بيثرب : يا معشر يهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويحك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلد به . وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ قالوا : لا . قال : فإنّي لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[3] . ولقد نهى رسول الله ﷺ عن هدمها ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ عن آطام المدينة أن تهدم . وفي رواية : لا تهدموا الآطام فإنها زينة المدينة[4] . إلاّ أنّها قد تهدمت مع مرور الزمن ولم يبق سوى ذكرها في كتب التاريخ .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ١٥٩ (٢) غلام يفعة : قوي قد طال قدّه .

(٣) جامع الأول : ١٠ / ٣٨ (٤٧٩٩) (٤) شرح معاني الآثار: ٤ / ١٩٤ ، كشف الأستار: ٢ / ٥٤

سبب سكنى الأنصار يثرب :

ثم إن اليهود لم تزل هي الغالبة في يثرب حتى كان من أمر سيل العَرِمِ ما قصّه الله تعالى في كتابه العزيز من قصّة أهل سبأ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ، جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشْكُرُوا لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ : ١٥ - ١٦] . فكان لكبيرهم وسيّدهم جدّ الأنصار (عمرو مُزيقاء بن عامر ماء السماء) زوجة كاهنة يقال لها طريفة قد ولدت له ثلاثة عشر رجلاً . فبينما هي نائمة ذات ليلة رأت سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ، فذعرت ذعراً شديداً . فقالت يا عمرو بن عامر : رأيت غيماً أرعد وأبرق ، طويلاً ثم أصعق ، فما وقع على شيء إلاّ احترق ، فما بعده إلاّ الغرق . ثم إنها رأت في حديقة المنزل علامات وإشارات فخرجت مسرعة إلى عمرو فقالت : والنور والظلماء ، والأرض والسماء ، إنّ الماء لغائر ، وإنّ الشجر لهالك فقال عمرو : ومن أخبرك بذلك ؟ قالت : أخبرتني المناجذ بسنين شدائد يقطع فيها الولد الوالد ، وسلحفاة تحذف بالتراب حذفا ، وتقذف بالبول قذفا ، ورأيت الشجر من غير ريح ولا مطر تكفأ. فقال : وما ترين في ذلك ؟ قالت : داهية وكيمة وأمور جسيمة . قال : أمّا إن كان ذلك فلَكِ الويل . قالت أجل ، وما لعمرو فيها من نيل مما يجيء به السيل . قال عمرو : وما علامة ما تذكرين ؟ قالت : إذا رأيت جرذاً يكثر في السدّ الحفر ، ويقلب منه بيديه الصخر ، فاعلم أنّه قد وقع الأمر . فذهب عمرو فرأى ذلك ، فعرف أنّه واقع وأنّ بلادهم ستخرب . فكتم ذلك وأخفاه وأجمع أن يبيع كل ما يملك بالحيلة ويخرج من سبأ هو وأولاده . فلمّا اجتمع عند عمرو بن عامر ثمن ماله أخبر الناس بأمر سيل العَرِمِ . فخرج من مارب ناس كثير وأقام بها من قُضي عليه بالهلاك . فجاء بعد مدّة السيل وقد خرّب الجرذ السدّ ، فغرقت البلاد إلاّ ما كان في رؤوس الجبال ، وذهبت الحدائق والجنان وغمرت بالرمل ، فمضى على ذلك إلى اليوم ، وبُوعِدَ بين أسفارهم كما سألوا .

ثم أنّ عمرو بن عامر قال لقومه عند خروجهم سأصف لكم البلاد : من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومراد حديد فليلحق بقصر عمان المشيد ، فسكنها أزد عُمان . ومن كان منكم ذا همّ غير بعيد وجمل غير شديد ومراد غير حديد فليلحق بأرض همدان ، فسكنها وداعة بن عمرو بن عامر . ومن كان منكم ذا همّ مدن وجمل مُعن فليلحق بالثنى من شنّ (وهو بالسراة) فسكنه أزد شنوءة . ومن كان منكم ذا جلد وبصر وله صبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر[1] فسكنته خزاعة . ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بالحرّة ذات النخل ، فسكنها الأوس والخزرج . ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والأمر والتأمير فليلحق ببصرى وسدير (من أرض الشام) ، فسكنها آل جفنة بن غسّان . ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز من الأرزاق فليلحق بالعراق ، فلحق بها جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة من غسان .

قال ياقوت : ثم إنّهم لمّا ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقاء بن عامر نحو الحجاز فأقام بين الثعلبية إلى ذي قار . فلمّا كثر ولده وقوي ركنه سار بهم نحو خيبر وتيماء ووادي القرى ونزل أكثرهم بيثرب فاستوطنوها فأقاموا بين بني قريظة وبني النضير .

نسب الأنصار :

قال ابن إسحاق : إنّ أصل الأنصار هما الأوس والخزرج من ولد حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر ويرجع نسبه إلى قحطان . وأمّ الأنصار هي : قَيلة بنت عمرو ابن جفنة ، لهذا فقد اشتهروا ببني قيلة ، وعنهم يقول القائل :

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد   عليهم خليط من مخالطة عتبا
مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى   يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

فولد للأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كلّها . وولد لمالك : عوف وعمرو ومرّة وجُشم وامرؤ القيس ويقال لهم أوس الله وهم الجعادرة سمّوا بذلك لقصر في قامتهم

(١) مرّ : هو الذي يقال له مرّ الظهران ، وهو موضع على مرحلة من مكّة .

وولد للخزرج خمسة بنين هم : عمرو وعوف وجشم وكعب والحارث . ثم تفرّقوا بطوناً كثيرة[1] .

تمكّن الأنصار في يثرب وظهورهم على اليهود :

لمّا قدمت الأوس والخزرج إلى يثرب وأقاموا فيها ، وجدوا الأموال والآطام والنخيل والعدد والعدّة في أيدي اليهود ، فأقاموا خائفين حتى ظهر منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج . فسوّده الحيّان الأوس والخزرج عليهم . ثم إنّ مالكاً هذا تمكن من قتل الفطيون[2] وقصد اليمن إلى تبّع الأصغر فشكا إليه ما كان من الفطيون ، فعاهده على أن لا يمسّ طيباً حتى يسير إلى يثرب ويذلّ من كان بها من اليهود ، ففعل ذلك ومهّدها للأوس والخزرج . وقيل إنّ مالكاً بعد ما قتل الفطيون ، خرج حتى قدم الشام فنزل على أبي جُبَيْلَة ، فجيّش جيشاً عظيماً وقدم به حتى نزل بالقرب من يثرب . فأرسل إلى الأوس والخزرج فأتوا إليه فوصلهم وأعطاهم ، ثم أرسل إلى اليهود فلما جاؤوا إليه قتلهم ، فعزّت الأوس والخزرج واتخذوا الديار والأموال وتفرقوا في عاليها وسافلها وبنوا الآطام وقالوا في وصفها شعراً .

حرب بعاث :

ثم إن الأوس والخزرج لبثوا في يثرب ما شاء الله لهم أن يلبثوا ، كلمتهم واحدة وأمرهم واحد ، حتى وقعت بينهم حروب كثيرة لم يُسمع في قوم أكثر منها ولا أطول كان آخرها حرب بُعاث الذي قُتِلَ فيها سراة القوم ورؤساؤهم ، وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين على الأرجح[3] . وهو اليوم الذي تقول عنه عائشة رضي

(١) وفاء الوفا : ١ / ١٧٥

(٢) الفطيون : ملك يهود ذلك الزمان ، وكان طاغية متجبّراً .

(٣) بدأت المعارك بين الأوس والخزرج بحرب سمير ، وانتهت بحرب بعاث قبل الهجرة بخمس سنين . وما بين هاتين الحربين نشبت أكثر من عشر حروب كان لليهود دور كبير في إذكاء الفتنة فيها ومنها : حرب سمير ووقعة بني جحجبا وموقعة السراة وموقعة الحصين بن الأسلت وموقعة فارع ويوم الربيع وموقعة الفجّار الأولى وموقعة معبس ومضرس وموقعة الفجّار الثانية وحرب حاطب وآخرها حرب بعاث . عن التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، د. عبد الباسط بدر ١ / ٧٤ .

الله عنها : كان يومُ بعاثَ يوماً قدّمَهُ اللهُ لرسوله ﷺ ، فقدمَ رســول الله ﷺ وقـد افترقَ ملؤهم ، وقُتلَتْ سرواتهم وجُرِحوا ، فقدّمه الله لرسوله ﷺ في دُخولـهم فـي الإسلام[1] . قال أهل السير : قدم رسول الله ﷺ المدينة وسيّد أهلها عبد الله بن أبيّ بن سلول ، كان من الخزرج ولا يختلف في شرفه في قومه اثنـان ، لـم تجتمـع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين كما اجتمعت عليه حتـى جاء الإسلام . وكان معه في الأوس رجل شريف مُطاع هو أبـو عـامر الراهـب فشقيا بشرفهما ، أمّا الأول فكان رأس المنافقين ، وأمّا الثاني فسمّاه رسـول الله ﷺ أبا عامر الفاسق ، مات طريداً وحيداً بالشام .

الديانات والعقائد التي كانت سائدة في يثرب قبل الإسلام :

لا أحد يستطيع أن يجزم بما كان سائداً في العصور الساحقة من ديانـات وعقـائد لسكان يثرب . فقد روى الطبري : أنّ جميع أحفاد نوح عليه السلام قبل أن يتفرقـوا كانوا على الإسلام ، إلى أن ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حـام بـن نـوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا . فأصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم ، فجعل بعضـهم لا يعرف كلام بعض ، وتفرقوا في الأرض[2] .

وعلى هذا فإن يثرب ، المؤسس الأول لهذه المدينة ، كان قد تحول إلى الوثنية التـي لا تعدو أن تكون عبادةً للكواكب للتقرب بها إلى الآلهة .

أمّا الأصنام التي كانوا يتقربون إليها فلم يشتهر في يثرب أيٌّ منها ، ولـم يقتـرن باسمها وثن أو صنم معين حتى في الجاهلية الأخيرة التي وصلت إلينـا أخبارهـا وعندما وصل الأوس والخزرج إلى يثرب اتخذوا صنماً لهم اسمه مَنَـاة ، ويرجّـح بعض المؤرخين أن موضعه كان بالمشلّل على بعد سبعة أميال من المدينـة . كمـا اختلفوا في هيئته ، فبعضهم قال إنه صخرة تراق عليها دماء القرابين ، وبعضـهم قال إنه صنم منحوت من حجارة . ثم تطوّر الأمر حتى غدا في بيوت يثرب أصنـام مختلفة في الوقت الذي بدأ فيه المسلمون يتوافدون إليها مهاجرين من مكة المكرّمة

---

(١) فتح الباري : ٧ / ١٣٩ (٣٧٧٧)

(٢) الطبـري : ١ / ٢٠٧

في بيوت السادة والأثرياء كما ورد في قصّة عمرو بن الجموح وما فعلـــه أبنــاؤه به[1] ، وقصّة سهل بن حنيف[2] .

أمّا اليهودية فقد كانت الديانة الثانية بعد الوثنية زمناً وانتشاراً . وأمّا الحنيفيّة فيذكـر بعض المؤرخين أنّ أفراداً في يثرب كانوا عليها اشتهر منهم رجلان فقط هما : أبـو عامر عمرو بن صيفي من الأوس وقد سمّاه رسول الله ﷺ فيما بعد بالفاسق بعد مـا كان يسمّى بالراهب . وأمّا الآخر فهو صرمة بن أبي أنس من بني النجّـار أسـلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير .

ثم أصبح الدين الإسلامي الحنيف عقيدة أهل المدينة المنورة بعد قدومـــه ﷺ إليــها وحتى يومنا هذا ، وأضحت طيبة سيّدة البلدان مركزاً يشعّ منه نور الهدايـــة إلــى أصقاع الأرض قاطبة .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٥٢

(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٩٤

الباب الثالث

يثرب قبيل البعثة النبوية

بشائر الهجرة :

قال ابن إسحاق[1] : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل في كل موسم من مواسم العرب طالباً المنعة حتى يبلّغ كلام الله فيأبون عليه ذلك . فعرض نفسه على كندة وكلب وبني حنيفة ، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردّاً عليه منهم . وأتى غسان في منازلهم وأتى بني محارب وغيرهم . إلى أن قدم مكّة سُويد بن الصامت وهو من الأوس فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يبعد وقال : إنّ هذا لقول حسن . ثم انصرف إلى يثرب فلم يلبث أن قتل يوم بعاث .

ثم قدم مكة أنس بن رافع مع فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فقال رجل منهم اسمه إياس بن معاذ ، وكان غلاماً حدثاً هذا والله خير مما جئتم له ، فضربه أنس وانتهره فسكت ، ولم يتم لهم الحلف فانصرفوا إلى بلادهم . ومات إياس بن معاذ فقيل إنّه مات مسلماً .

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه وإعزاز نبيّه وإنجاز موعوده له ، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فلمّا لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج . قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم . قال : أ فلا تجلسون أكلّمكم ؟ قالوا بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فقال بعضهم لبعض يا قوم : تعلمون والله إنّه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنّكم إليه . فأجابوه وصدّقوا به وقالوا : إنّا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم . فعسى أن يجمعنّهم الله بك ، فسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك . ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم وكان هؤلاء النفر هم : *أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وعفراء بنت عبيد من بني النجّار ، ورافع بن مالك من بني زريق وقطبة بن عامر من بني سوا د وجابر بن عبد الله من بني عدي ، وعقبة بن عامر من بني سلمة .*

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٢٨ – ٤٣٠ .

فلمّا قدموا إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم فلم يبقَ دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذِكرٌ من دعوة رسول الله ﷺ .

بيعة العقبة الأولى :

فلمّا كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فبايعوا رسول الله ﷺ بيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤذن لهم في الحرب ، وهم :

أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ومعاذ بن الحارث من بني النجّار ، ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس من بني زريق ، وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة من بني عوف ، والعباس بن عبادة من بني سالم ، وعقبة بن عامر من بني سلمة وقطبة بن عامر من بني سواد ، ومالك بن التيهان من بني عبد الأشهل ، وعويم ابن ساعدة من بني عمرو .

فلمّا انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويفقّههم في الدين . فكان يسمّى بالمدينة المقرئ وكان مَنْزِلُهُ على أسعد بن زرارة الذي جمع المسلمين بالمدينة فصلّى بهم الجمعة في أربعين رجلاً .

ثم إنّ أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فلمّا دخل به حائطاً من حوائط القوم اجتمع إليه رجال من المسلمين فأرسل إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وهما سيدّا قومهما من بني عبد الأشهل – وكانا يومئذٍ مشركين – أن يكفّا عن ذلك . ولكن الله عزّ وجلّ أراد بهما وبقومهما كلّ الخير فسمعا من مصعب ﷺ شيئاً عن الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن فأسلما . وأسلمت على أيديهما بنو عبد الأشهل . وهكذا لم يبق دار من دور الأنصار إلاّ ودخلها الدين الجديد .

بيعة العقبة الثانية :

وفي موسم الحجّ التالي ، خرج نفر من المسلمين الأنصار مع قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكّة . فواعدوا رسول الله ﷺ عند العقبة أوسط أيام التشريق وكانوا ثلاثةً وسبعين رجلاً وامرأتين هما : نسيبه بنت كعب وأسماء بنت عمرو . فاستوثق العبّاس ، وهو يومئذٍ على دين قومه ، للنبي ﷺ .

ثم تكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله عزّ وجلّ ورغّب في الإسلام وبايعهم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم . فقال مالك بن التيّهان : يا رسول الله ، إنّ بيننا وبين الرجال ، يعني اليهود ، حبالاً وإنّا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ، أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنا . فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم[1] ، أنا منكم وأنتم منّي ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم . وطلب منهم رسول الله ﷺ أن يُخرجوا له اثني عشر نقيباً . فأخرجوا تسعة من الخزرج هم : *أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحه ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو وعبادة ابن الصامت وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو* . وثلاثة من الأوس هم : *أسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن المنذر* . قال ابن هشام : وأهل العلم يعدّون فيهم مالك بن التيّهان ، ولا يعدّون رفاعة بن المنذر . فقال رسول الله ﷺ للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي[2] . قالوا : نعم . ثم بايع القوم وارفضّوا[3] إلى رحالهم .

فلمّا بايعوا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت : يا أهل الجباجب[4] ، هل لكم في مُذمم[5] والصبَاة[6] معه قد اجتمعوا على حربكم . فقال رسول الله ﷺ : هذا أزَب[7] العقبة ، هذا ابن أزْيب . أتسمع[8] أيْ عدوّ الله ، أما والله لأفرغنّ لك . فقال كعب بن مالك يذكرهم :

أبلغ أبيّاً أنّه فال رأيُهُ ... وحان غداة الشّعب والحَيْنُ واقع[9]
أبى الله ما منّتْكَ نفسُك إنّ ... بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع
وأبلغ أبا سفيان أنْ قد بدا لنا ... بأحمد نورٌ من هدى الله ساطع
فلا ترغبَنّ في حشد أمرٍ تريده ... وألّبْ وجمّعْ كلّ ما أنت جامع
ودونك فاعلم أنّ نقض عهودنا ... أباه عليك الرهط حين تتابعوا

(١) يعني حرمتي حرمتكم ، ودمي دمكم (٢) يعني المسلمين (٣) أي تفرقوا (٤) الجباجب : منازل منى
(٥) المذمم : المذموم جداً (٦) الصباة : جمع صابىء . كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ صابئ
(٧) أزبّ : اسم شيطان (٨) في بعض المراجع استمع (٩) فال : بطل

أباه البـراء وابن عمرو كلاهما
وأسـعد يأبـاه عليـك ورافـع
وسـعد أبـاه السّاعديّ ومنـذر
لأنفـكَ إن حاولت ذلـك جادع[1]
وما ابن ربيـع إن تناولت عهده
بمسـلْمهِ لا يطمعـنْ ثمّ طامـع
وأيضاً لا يعطيكه ابن رواحـة
وإخفاره منْ دونه السّـم ناقـع[2]
وفاءً به والقوقلـيّ بـن صامت
بمندوحـة عمـا تحاول يافـع[3]
أبو هيثـم أيضـاً وفـيٌّ بمثلها
وفـاء بما أعطى من العهد خانع[4]
وما ابن حضير إن أردت بمطمع
فهل أنت عن أحموقـة الغيّ نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنّه
ضَروح لما حاولت مِلأمر مانـع[5]
أولاك نجـوم لا يغبّـك منهـم
عليـك بنحسٍ في دجى الليل طالع

هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة :

لمّا أذن الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ بالهجرة استخلف عليّاً رضي الله عنه على فراشـه وخـرج فأخذ حفنة من تراب فجعل ينثرها على رؤوس القوم الذين كانوا ينتظرونه ليقتلـوه وهو يقرأ أوائل سورة يس . ثم قدم على أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه في سـاعة كـان لا يأتي فيها وأعلمه أنّ الله عزّ وجلّ أذن له بالهجرة . فقال أبو بكـر الصحبـة يـا رسول الله . قال : الصحبة . قالت عائشة رضي الله عنها : فوالله ما شعرت قـطّ قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذٍ [6] . فخرجـا حتى عمدا إلى غارٍ بثَوْر ، وهو جبل بأسفل مكة ، فأقاما فيه ثلاثاً حتى سكن عنـهما الناس ، وما يدري أحد أين وجهة رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق : حُدّثت أنّ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنّها قـالت : لمّـا خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفـوا على باب أبي بكر ، فخرجتُ إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلـت : لا أدري والله أين أبي ؟ فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خـدّي لطمـة طرح منها قرطي . فمكثنا ثلاث ليالٍ وما ندري أين وجهة رسول الله ﷺ حتى أقبل

(١) جادع : قاطع (٢) الإخفار : نقض العهد (٣) اليافع : الموضع المرتفع (٤) الخانع : المقرّ
(٥) ضروح : مدافع عن نفسه (٦) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٨٥

رجل من الجنّ من أسفل مكة يتغنّى بأبيات من شعر غنـاء العـرب ، وإنّ النـاس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله ربّ النّاس خير جزائه   رفيقين حلاّ خَيمتَـي أمّ معبـد
همـا نزلا بالبـرّ ثم ّ تروّحا   فأفلح من أمسى رفيـق محمـد
ليهنِ بني كعب مكان فتاتهـم   ومقعدهـا للمؤمنيـن بمرصـد

فلمّا سمعنا قوله عرفنا وجهة رسول الله ﷺ وأنّه توجّه إلـى المدينـة . وكـانوا أربعة وهم : محمد رسول الله ﷺ وأبو بكر الصّديق ﷺ وعامر بن فهيرة مولـى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما . ويحكى أنّ رسول الله ﷺ لمّا مرّ على خيمـة أمّ معبد الخزاعية هو وأصحابه ، وكانت أمّ معبد برزة جلدة تختبئ بفناء القبّـة ثـم تسقي وتطعم ، سألوها طعاماً يشترونه منها فلم يُصيبوا عندها شـيئاً وكـان القـوم مرملين مسنتين . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة بكسر الخيمة فقال : ما هذه الشـاة يا أمّ معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قـالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بـأبي أنـت وأمّـي إنْ رأيت بها حَلْباً فاحلبها . فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعـها وسـمّى الله ودعا لها في شأنها فتفاجّت عليه ودرّت واجترّت ، ودعا بإناء فحلب فيه حتى عـلاه لبنها ، ثم سقاها حتى رويت وسقا أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ، ثم أراضـوا ثم صبّ فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها . ثم بايعها على الإسـلام وارتحلوا عنها . فما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً ، فلمـا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عـازب حَيـال ولا حلوب في البيت ؟ قالت لا والله ، إلاّ أنّه مرّ بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكـذا . قال : صِفيه يا أم معبد قالت : ظاهر الوضاءة[١] . أبلج الوجه[٢] . حسن الخلق لـم تعبه ثجلة[٣] ولم تزر به صعلة[٤] وسيم قسيم[٥] في عينيه دعج[٦] وفي أشعاره وطف[٧]

---

(١) الحسن والنظافة (٢) أي وجهه مشرق ومضيء (٣) أي ليس به اتساع بالبطن أو ضخامة ما تعيبه
(٤) أي ليس به صغر بالرأس (٥) حسن الوجه (٦) شدة السواد مع سعة العين (٧) كثير شعر العين والحاجب

وفي صوته صحل[1] وفي عنقه سطح[2] ، أحور[3] ، أكحل[4] ، أزجّ[5] ، أقرن[6] شديد سواد الشعر . إذا صمت علاه الوقار وإن تكلم علاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنهم وأحلاهم من قريب ، حلو المنطق ، فضل[7] ، لا نزر[8] ولا هذر[9] كأنّه منطقة خرزات نظمن يتحدّرن ، ربعة ، لا تقحمه عين من قصر[10] ولا تشنؤه من طول[11] ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفّون به ، إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود[12] ، محشود[13] ، لا عابس ولا مفند[14] .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة . ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلنّ إنْ وجدت إلى ذلك سبيلا [15] .

قدوم رسول الله ﷺ إلى قباء :

ذكر ابن إسحاق[16] أنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : لمّا سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكّفنا[17] قدومه ، كنّا نخرج إذا صلّينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيام حارّة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنّا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظلّ دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ما كنّا نصنع ، وأنّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة[18] ، هذا جَدّكم قد جاء .

---

(1) البحّة

(2) الانبساط

(3) ذو العينين نقيّات البياض شديدات سواد الحَدَق

(4) الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل

(5) أي دقيق الحاجبين مع طول فيهما

(6) إذا رفع رأس رمحه لئلاّ يصيب من أمامه

(7) أي صاحب فضيلة

(8) القليل

(9) الهذيان ، أي لا يهذو في كلامه

(10) لا تزدريه

(11) أي لا تبغضه أو تقبحه

(12) أي مخدوم يحفّه الأعوان والخدم

(13) أي الناس متأهبون لخدمته لأنه مطاع

(14) أي لا يكذب أحداً

(15) صور من صحابيات الرسول ﷺ : ٥٦٩

(16) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٩٢ – ٤٩٣

(17) استشعرناه وانتظرناه

(18) هم الأنصار ، وقيلة اسم جدّة كانت لهم .

فخرجنا إلى رسول اللهﷺ وهو في ظلّ نخلة ومعه أبو بكر الصدّيقﷺ في مثل سنّه وأكثرنا لم يكن رأى رسول اللهﷺ قبل ذلك وركبه النّاس[١] وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظلّ عن رسول اللهﷺ فقام أبو بكر فأظلّه بردائه فعرفناه عند ذلك[٢] ، فنزل رسول اللهﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم ، ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة . ويقول من يذكر أنّه نزل على كلثوم بن هدم : إنّما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد خيثمة ، وذلك أنّه كان عزباً لا أهل له ، وكان منزل الأعزاب من أصحاب رسول اللهﷺ من المهاجرين فالله أعلم أيّ ذلك كان كلاهما قد سمعنا . فأقام رسول اللهﷺ بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده[٣] ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة .

اعتراض القبائل لرسول اللهﷺ ومبرك ناقته :

قال ابن إسحاق[٤]: بعد ما صلّى رسول اللهﷺ أول جمعة في بطن وادي رانوناء أتاه رجال من بني سالم بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله ، أقم عندنا في العدد والعدّة والمَنَعَة . فقال ﷺ : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة ، لناقته ، فخلّوا سبيلها . فانطلقت حتى وازت دار بني بياضة تلقّاه رجال من بني بياضة فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلينا إلى العدد والعدّة والمنعة . فقال ﷺ : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة . فخلّوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرّت بدار بني ساعدة ، اعترضه رجال من بني ساعدة فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلينا إلى العدد والعدّة والمنعة . فقالﷺ : خلّوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا وازت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه رجال من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ

---

(١) أي أزد حموا عليه .

(٢) كان قدوم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثني عشر من ربيع الأول وهو التاريخ الهجري ورسول الله ﷺ يومئذٍ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عزّ وجلّ بثلاث عشرة سنة ، وقيل قدمها لثمانٍ خلونَ من ربيع الأول . كما قيل إنّ خروجه ﷺ من الغار كان يوم الاثنين الأول من ربيع الأول

(٣) مسجد قباء

(٤) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥

إلينا إلى العدد والعدّة والمنعة . فقال ﷺ : خلّوا سبيلها فإنـــها مــأمورة . فخلــوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا مرّت بدار بني عديّ بن النجّار وهم أخواله ﷺ اعترضــه رجال من بني عدي بن النجار فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلى أخوالك إلـــى العــدد والعدّة والمنعة . فقال ﷺ : خلّوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا ســبيلها . فــانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مســجده ﷺ وهــو يومئــذٍ مربَد[1] لغلامين يتيمين ، فلمّا بركت ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل ، وثَبَتْ فسـارت غير بعيد ، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفـــها فرجعت إلى مبركها أول مرّة فبركت فيه ثم تحلحلت[2] وزمّتْ ووضعت جرانـــها[3] ، فنزل عنها رسول الله ﷺ وقال : هذا إن شاء الله المنزل اللـــهم أنزلنــا مــنزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين . فاحتمل أبو أيّوب رحله فوضعه في بيته[4] . ثم ســأل ﷺ عن المربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يـــا رســـول الله لسهـــل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتّخذه مسجداً . فـــأمر بــه رسول الله ﷺ أن يُبنى مسجداً ، ونزل ﷺ على أبي أيّوب ﷺ (بتصرّف) .

ذكر ابن إسحاق أنّ أبا أيوب ﷺ قال : لمّا نزل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي نـزل في السّفل وأنا وأمّ أيوب في العلو . فقلت له : يا نبي الله بأبي أنت وأمّي إنّي لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي ، فاظهرْ أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكــون في السفل . فقال ﷺ : يا أبا أيوب إنّه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فـــي ســفل البيت . فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنّا فوقه في المسكن . ولقد انكسر حُــبّ[5] لنا فيه ماء ، فقمت أنا وأمّ أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بـــها المــاء تخوّفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه . وكنّا نصنع له العشـــاء ثـم نبعث به إليه فإذا ردّ علينا فضله تيمّمت أنا وأمّ أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي

---

(١) الموضع الذي يجفف فيه التمر (٢) تحركت والزجرت (٣) ما يصيب الأرض من صدر الناقة .
(٤) يقال أنّ بانيها الأول هو تبّع أبو كرب حين قدم إلى المدينة . وعرفت خلال فترة لاحقة بزاوية الجنيد
(٥) الحُبّ : بضم الحاء ، الجرّة

بذلك البركة . حتى بعثنا إليه بعشائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً ، فردّه رسول الله ﷺ ولم أرَ ليده فيه أثر . فجئته فزعاً فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي رددت عشاءك ولم أرَ فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأمّ أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة . فقال ﷺ : إنّي وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجى ، فأمّا أنتم فكلوه . فأكلناه ، ولم نضع له تلك الشجرة بعد[1] .

وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمّى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم . وصرف الله تعالى ذلك عن نبيّه ﷺ . فكان أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة وبلال في بيت واحد فأصابتهم الحمّى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلاّ الله من شدّة الوعك[2]. فدنوت من أبي بكر فقلت له: كيف تجدك يا أبتِ ؟ قال :

كل امرئ مُصبّح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول . ثم دنوت من عامر بن فهيرة فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إنّ الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه[3]

فقلت والله ما يدري عامر ما يقول . وكان بلال إذا تركته الحمّى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بفخّ وحولي إذخر و جليل[4]

وهل أرِدَنْ يوماً مياه مجنّةٍ ... وهل يبدُوَنْ لي شامةٌ وطفيل[5]

فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ ما سمعت منهم فقلت : إنهم ليهذون وما يعقلون من شدّة الحمّى . فقال رسول الله ﷺ : اللهم حبّبْ إلينا المدينة كحبّنا مكة أو أشدّ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٩٨ (٢) الوعك : شدة ألم المرض (٣) الروق : القرن

(٤) فخّ : موضع خارج مكة ، الاذخر : نبات طيب الرائحة (٥) مجنّة : اسم سوق للعرب في الجاهلية

اللهم صَحّحْها ، وبارك لنا في مُدّها وصاعها ، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحفَـــة[١][٢].
فاستجاب الله عزّ وجلّ دعاءه ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عـــن رؤيـــا النبي ﷺ قال : رأيتَ امرأة سوداء ثائرة الرأس خَرَجَتْ مِنَ المدينة حتـــى قـــامت بمَهْيَعَة وهي الجُحفَة وأوّلْتُها وباء المدينة يُنقل إلى الجحفة[٣] .

أسماء المدينة المنورة :

عن كعب الأحبار قال : إنّا لنجد في كتاب الله الذي أُنزِلَ على موسى : أنّ الله قـــال للمدينة يا طيبة ، يا طابة ، يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ، أرفع أجاجيرك على أجـــاجير القرى[٤]. وبعد أن شرّف رسول الله ﷺ يثرب حين وصل إليها نهى عـــن تســـميتها يثرب[٥] فعن البراء بن عازب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : مـــن سمّى المدينـــة يثـــرب فليستغفر الله عزّ وجلّ : هي طابة هي طابة[٦] . وورد أنّ للمدينة المنـــورة أكثر من مائة وخمسة عشر اسماً ، ولا أظن بلداً له من كثرة الأسماء ما لـــها مما يدلّ على فضلها وشرفها . ولقد اقتصرت على ذكر الأسماء التـــي ارتبطـــت بآيـــة كريمة أو حديث نبوي أو حادثة معيّنة أو لوضوح الدلالة على الفضـــل والشـــرف ومن أسمائها :

- **المدينة** : من قوله ﷺ : أُمِرتُ بقريـــة تـــأكل القُـــرى ، يقولـــون : يثـــرب وهي المدينةُ ، تنفي الناسَ كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد[٧] .
- **الحـــرم** : من قوله ﷺ حين أهوى بيده إلى المدينة : إنّها حرم آمن...[٨]
- **طـابـــة** : من قوله ﷺ بعد عودته من غزوة تبوك ... هذه طابـــة وهـــذا

---

(١) الجحفة : ميقات أهل الشام

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٣ (٦٩٤١)

(٣) سنن الترمذي : ٧ / ٥٦ (٢٢٩١) ، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ

(٤) فتـح البـاري : ٤ / ١١٥ (١٨٧٢) باب قوله المدينة طابة . الأجاجير : الأسطح .

(٥) اشتق اسم يثرب من التثريب وهو المبالغة في اللّوم والتعنيف والتعيير ، أو من الثرب وهو الفساد .

(٦) فتح البـاري : ٤ / ١١٣ (١٨٧١)

(٧) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٠ (٦٩٣٦)

(٨) جامع الأصول : ٩ / ٣١٢ (٦٩٢٦)

أُحُدٌ وهو جبل يحبّنا ونحبّه[1] ، ومن قوله ﷺ إنّ الله تعالى سمّى المدينة طابة[2] .

- **طيبـــة** : من قوله ﷺ إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أسمّي المدينة طيبة[3] مـــن قوله ﷺ إنّها طَيْبَةُ تنفي الرجال كما ينفي الكيرُ خَبَثَ حديد[4] .
- **أرض الله** : من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيـمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَـمْ تَكُـنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ، فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَسَاءَتْ مَصِـيرًا ﴾ [النساء : ٩٧]
- **الدار والإيمان** : من قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الـدَّارَ وَالْإِيمَـانَ مِـنْ قَبْلِـهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُـــوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .
- **بيت الرسول** : من قوله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِـنْ بَيْتِـكَ بِـالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [الأنفال : ٥] .
- **الحبيبـة** ، من قوله ﷺ اللهم حبب إلينا المدينة كحبّنا مكة أو أشدّ اللّهم صحّحْها وبارك لنا في مُدّها وصاعها وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة[5] .
- **الدرع الحصينـة** ، من قوله ﷺ قبيل خروجه لغزوة أُحُد : إنّي قد رأيـت والله خيراً ، رأيت بقراً ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ورأيت أنّي أدخلـــت يدي في درع حصينة ، فأوّلتها المدينة[6] .
- **قريـة الرسول** ، من قوله ﷺ أمرت بقرية تأكل القُرى .. [7] .
- **مهاجر الرسول** : من قوله ﷺ رأيت في المنام أنّي أهاجر من مكة إلى أرض

---

(١) صحيـح مسلم : ٤ / ١٢٤
(٢) صحيـح مسلم : ٤ / ١٢١
(٣) المعجم الكبـير : ٢ / ٢٦٣ (١٩٨٧)
(٤) جامع الأصول : ٨ / ٢٣٤ (٦٠٦٢)
(٥) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٣ (٦٩٤١)
(٦) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٢
(٧) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٠ (٦٩٣٦)

بها نخل فذهب وَهَلي إلى أنّها اليمامة[1] أو هجر[2] فإذا هي المدينة يثرب[3]

• **مضجع الرسول** : من قوله ﷺ المدينة مُهاجري ومضجعي في الأرض حقٌ على أمّتي أن يكونوا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن لم يفعل سقاه الله من طينة الخبال عصارة أهل النار[4] .

• **مدخل صدق** : عن ابن عباس[5] ﷺ : كان النبي ﷺ بمكة ثم أُمر بالهجرة فأنزل الله عز وجلّ قوله ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَل لِي مِن لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٠]

ومن أسمائها أيضاً : أرض الهجرة ، أكّالة القرى ، البارّة ، البَحْرة ، الجابرة حَسَنَة ، دار الإيمان ، دار الأبرار ، دار الأخيار ، دار السنّة ، دار الفتح ، دار السلام ، ذات الحرار ، ذات النخل ، سيّدة البلدان ، الشّافية ، العذراء ، الغرّاء الفاضحة ، قبّة الإسلام ، قرية الأنصار ، قلب الإيمان ، مأرز الإيمان ، المؤمنة المباركة ، المجبورة ، الحبيبة ، المحببة ، المحبوبة ، المحبورة ، المحرّمة المحفوفة ، المحفوظة ، العاصمة ، المعصومة ، المختارة ، الخيّرة ، المرحومة المرزوقة ، المسكينة ، المسلمة ، المطيّبة ، المقدّسة ، المقرّ ، المُوفّية ، الناجية ...

تفضيل المدينة المنورة على سائر البلاد :

انعقد الإجماع على تفضيل البقعة المباركة الطاهرة التي ضمّت جسد النبي ﷺ على جميع البلاد بما فيها مكّة المكرّمة . ووقع الخلاف في أيّهما أفضل من الأخرى مكّة المكرّمة أم المدينة المنورة ؟ فذهب البعض كعمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى تفضيل المدينة على مكّة ، وذهب الجمهور إلى تفضيل مكّة على المدينة ما عدا البقعة التي ضمّت جسده الشريف ﷺ .

---

(١) اليمامة : هي منطقة كبيرة وسط الجزيرة العربية تشمل الرياض والخرج ولساح . وهي حصون متفرقة ونخل وزروع . من سكانها قبائل بني حنيفة وبني تميم .

(٢) هجر : هي قطيف والبحرين . بها نخيل وعيون . وكانت سوق لبني محارب .

(٣) جامع الأصول : ٢ / ٥٣٨ (١٠١٣)

(٤) فيض القدير للمناوي شرح الجامع الصغير للسيوطي .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤ / ٣٤٢ - جامع الأصول : ٢ / ٢١٦ (٧٠٠)

خصائص المدينة المنورة وفضائلها :

- خَلْقُ النبي ﷺ من طينتها وكذلك أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين ممَّن دُفِنوا فيها . فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ مرّ بجنازة عند قبر فقال : قبر من هذا ؟ فقالوا : فلان الحبشي يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : لا إله إلاّ الله ، سِيق من أرضه وسمائه حتى دُفِنَ في التربة التي منها خُلق[1] .
- اشتمالها على البقعة المباركة الطاهرة التي انعقد الإجماع على تفضيلها على سائر بقاع الأرض .
- دَفْنُ أفضل الأمّة والكثير من الآل والصحابة والتابعين فيها .
- اختارها الله عزّ وجل داراً وقراراً لعبده ورسوله محمد ﷺ أفضل الخلق والبشر
- اختار الله عزّ وجل أهلها للنصرة والإيواء .
- افتُتحت سائر البلاد بالسيف ، وافتُتحت هي بالقرآن .
- افتتح الله عزّ وجل منها معظم البلاد حتى مكة المكرمة .
- يُبعث منها يوم القيامة أشراف هذه الأمّة .
- إضافتها إلى الله عزّ وجلّ في قوله تعالى ﴿ إنّ الّذين تَوفّـهُمُ المَلائكةُ ظَالِمي أنْفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنْتُمْ ، قالوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرْضِ ، قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولئكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء : ٩٧]
- أضافها الله عزّ وجل إلى رسوله ﷺ بلفظ البيت في قوله :﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإنّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [الأنفال : ٥] .
- بدأ الله عزّ وجلّ بها في قوله :﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٠] .
- دعاؤه ﷺ بحبّها كحبّ مكّة أو أشدّ حبّاً في قوله : اللهم حَبّبْ إلينا المدينة كحبنا

(١) كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال .

مكّة أو أشدّ ، اللهمّ صحّحها ، وبارك لنا في مُدّها وصاعها ، وانقل حُمّاها فاجعلها بالجحفة[1] .

- تحريمها على لسان النبي ﷺ في قوله : إنّ إبراهيم حرّم مكة ، وإنّي حرّمت المدينة ما بين لابتيها ، لا يُقطع عضاهُها ، ولا يُصاد صيدها[2] .
- تأسيس مسجدها الشريف على يديه ﷺ وعمله بنفسه فيه ومعه أخيار هذه الأمّة .
- اختصاصها بالمسجد الذي أنزل الله عزّ وجلّ بشأنه ﴿ ... لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨] .
- ما بين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنّة لقوله ﷺ : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة[3] .
- كون منبره ﷺ في الجنّة لقوله ﷺ : إنّ قوائم منبري هذا رواتبُ في الجنّة[4] .
- مضاعفة الصلاة في المسجد النبوي الشريف لقوله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام[5] .
- الصلاة في مسجد قباء تعدل عمرة لقوله ﷺ : من تطهّر في بيته ثم أتى مسجد قباء ، فصلّى فيه صلاة كان له كأجر عمرة [6] .
- حبّ النبي ﷺ لجبل أُحُد لقوله ﷺ : إنّ أُحداً جبل يحبُّنا ونحبُّه[7] .
- وادي العتيق وادٍ مبارك لقوله ﷺ وهو بواد العتيق : أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقُل : عمرة في حجّة[8] .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٣ (٦٩٤١)

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٩ (٦٩١٩)

(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٩ (٦٩٥١)

(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٣٠ (٦٩٥٤)

(٥) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٦)

(٦) مسند أحمد : ٣ / ٤٨٧ – سنن النسائي : ٢ / ٣٧ ، كتاب المساجد ، باب فضل مسجد قباء.

(٧) جامع الأصول : ٩ / ٣٣٧ (٦٩٦٧)

(٨) جامع الأصول : ٩ / ٣٤٠ (٦٩٧٢)

• حثه ﷺ على الإقامة فيها لقوله ﷺ : سيأتي على الناس زمان يدعو الرجل قريبه وابن عمه : هَلُمّ إلى الرخاء ، هَلُمّ إلى الرخاء ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبةً عنها إلاّ أخلف الله فيها خيراً منه . وإنّ المدينة كالكير يُخرجُ الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد(1) .

• حثه ﷺ على الموت بها لقوله ﷺ : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمُتْ بها فإني أشفع لمن يموت بها(2) .

• يُبعث من بقيعها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . فعن أم قيس بنت مِحْصَن رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : يا أمّ قيس ! أتَرَين هذه المقبرة ؟ يبعث الله منها سبعين ألفاً يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر ، يدخلون الجنة بغير حساب(3) .

• بعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس لقوله ﷺ : أنا أول من تنشقّ عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكّة حتّى أحشر بين الحرمين(4) .

• شفاعته ﷺ لمن صبر على لأوائها وشدتها لقوله ﷺ : لا يصبر على لأوائها وشدّتها أحَدٌ إلاّ كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة . يعني المدينة(5) .

• استجابة الدعاء عند القبر الشريف والاسطوانة المخلّقة والمنبر وفي مسجِدَيْ الفتح والإجابة ...

• تنفي شرارها لقوله ﷺ : إنّ المدينة كالكير تُخرِج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد(6) .

---

(1) جامع الأصول : ٩ / ٣١٧ (٦٩٣٢)

(2) جامع الأصول : ٩ / ٣٢١ (٦٩٣٨)

(3) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ٣٤٩٥٩

(4) سنن الترمذي : ٩ / ٢٨٦ (٣٦٩٣) كتاب المناقب .

(5) صحيح مسلم : ٤ / ١١٩ كتاب الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها .

(6) صحيح مسلم : ٤ / ١٢٠ كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها .

• الوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم أو آذاهم لقوله ﷺ : ... ولا يريد أحدٌ أهلَ المدينة بسوء إلاّ أذابه الله بالنار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء[1] ولقوله ﷺ : اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخِفْه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منهم صرف ولا عدل ... [2] . ولقوله ﷺ : من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[3] .

• الوعيد الشديد لمن حلف يميناً كاذباً عند المنبر لقوله ﷺ : لا يَحلِفُ أحَدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمة ولو على سواكٍ أخضرَ ، إلاّ تبوّأ مقعدَه من النّار[4].

• إكرام الله تبارك وتعالى لها بنقل وبائها وتحويل حمّاها ، لقوله ﷺ : اللهم حبّب إلينا المدينةَ كَحُبّنا مكّة أو أشدّ ، اللهم صحّحها ، وبارك لنا في مُدّها وصاعها وانقل حُمّاها فأجعلها بالجحفة[5] .

• الاستشفاء بترابها وتمرها لقوله ﷺ : والذي نفسي بيده إنّ في غبارها شفاءً من كلّ داء[6]. ولقوله ﷺ أيضاً : من أكل سبع تمراتٍ من بين لابتيها حين يصبح لم يضرّه سمٌّ حتّى يُمسي[7] .

• معصومة من الطاعون والدّجال لقوله ﷺ : يأتي الدّجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجّال إن شاء الله[8] .

• يأرز الإيمان إليها ليتجدد وتزداد قوّته أو ينكمش إليها عند وجود الفتن فلا يكون إلاّ بها لقوله ﷺ : إنّ الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى جحرها[9].

• تحرسها الملائكة حين غياب أهلها لقوله ﷺ : والذي نفسي بيده ما منَ المدينة شِعْبٌ ولا نقب إلاّ عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ... [10] .

---

(1) جامع الأصول : ٩ / ٣١٧ (٦٩٣١)
(2) كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال .
(3) فيض القدير – الجامع الصغير
(4) جامع الأصول : ١١ / ٦٦٣ (٩٢٩٣)
(5) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٣ (٦٩٤١)
(6) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٤ (٦٩٦٢)
(7) جامع الأصول : ٧ / ٥٢٠ (٥٦٤١)
(8) سنن الترمذي : ٧ / ٢٢ (٢٢٤٣)
(9) جامع الأصول : ٩ / ٣٣٣ (٦٩٥٩)
(10) صحيح مسلم : ٤٧٥ كتاب الحج .

- مسجدها أحد المساجد الثلاث التي تُشدّ إليها الرحال لقوله ﷺ : لا تُشدّ الرحـــال إلاّ إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى(١) .
- تسمية خيل أهلها خيل الله ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يسمّي خيلنا خيل الله ، ويقول : يا خيل الله اركبي(٢) .
- البركة فيها مضاعفة حتى على مكّة المكرّمة لقوله ﷺ : اللهم إنّ إبراهيم كـــان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكّة بالبركة ، وأنا عبدك ورســـولك أدعـــوك لأهـــل المدينة أن تبارك لهم في مُدّهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكّـــة ، واجعـــل مع البركة بركتين(٣) .
- آخر قرى الإسلام خراباً لقوله ﷺ :آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة(٤).
- تخصيص أهلها بأبعد المواقيت تعظيماً لأجورهم(٥) .
- تحريم نقل تراب حرمها وأحجاره . فقد جزم النووي بحرمة نقل تـــراب الحـــرم وأحجاره إلى خارج حدود الحرم ، كما هو الشأن في حرم مكّة المكرّمة .

تحريم المدينة المنورة وحدود حرمها :

حرّم الله عزّ وجلّ المدينة المنورة على لسان رسوله محمـــد ﷺ كمـــا حـــرّم مكّـــة المكرمة على لسان خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقوله ﷺ : إنّ إبراهيم حـــرّم مكّة ، وإنّي حرّمت المدينة ما بين لابتيها(٦) . وعن أبي هريـــرة ﷺ أنّ النبـــيّ ﷺ قال : حُرِّمَ ما بين لابَتَيْ المدينة على لساني(٧) . ولقد كان تحريم المدينة المنورة فـــي أوّل السنة السابعة من الهجرة عَقِبَ غزوة خيبر مباشرة(٨) .

(١) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٥)
(٢) جامع الأصول : ٩ / ١٧١ (٦٧٣٠)
(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٤ (٦٩٤٢)
(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٣١ (٦٩٥٧)
(٥) ميقات أهل المدينة هو ذي الحليفة ، أبيار علي ، وتبعد عن مكّة المكرّمة حوالي ٤٥٠ كم
(٦) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٩ (٦٩١٧)
(٧) فتح البـــاري : ٤ / ١٠٥ (١٨٦٩)
(٨) فتح البـــاري : ٤ / ٨٣

أمّا حدود حرمها فقد وردت فيه أحاديث كثيرة منها ما يقضي :

تحريم ما بين لابتيها لقوله ﷺ : إنّ إبراهيمَ حرّمَ مكّةَ وإنّي أحرّم ما بين لابتيها[1].

تحريمها من الشمال إلى الجنوب لقوله ﷺ : المدينة حرم ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ[2].

وقد بين رسول الله ﷺ معنى التحريم ، فقال : إنّ إبراهيمَ حرّمَ مكّةَ وإنّيّ حرّمتُ المدينةَ ما بين لابتيها ، لا يُقطعَ عِضاهُها ولا يصطادُ صَيدُها[3] . فلا يقطع شجرها ولا يُنفّر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلاّ لمعرّف بها أو لمنشد . كما يحرّم فيها إراقة دماء المسلمين بدون سبب شرعي لقوله ﷺ : اللهم إنّ إبراهيم حرّم مكّة فجعلها حراماً ، وإنّي حرمّتَ المدينة حراماً ما بين مأزِمَيْها أن لا يُـهْرَاقَ فيـها دَمٌ ، ولا يُحمل فيها سلاح لقتال ...[4] . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال : المدينةُ حرامٌ ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين ، لا يُقبَلُ منه عَدلٌ ولا صَرفٌ [5] ... [6] .

منازل القبائل من المهاجرين :

بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وانتشار الإسلام في جزيرة العرب نزلت عدد من القبائل في المدينة المنورة وما حولها ، منهم : بنو غفار وبنو ليث ابن بكر وبنو ضمرة بن بكر وبنو الديل بن بكر وبنو أسلم ومالك وهذيل بن مدركة ومزينة وبلى وقيس بن عيلان وبنو جُشم بن معاوية بن بكر وبنو كعب بن عمرو وإخوتهم من بني المصطلق رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ وغيرهم كثير ... قال صاحب كتاب وفاء الوفا : ومن تأملّ في دور المهاجرين ومنازل القبائل منهم مع ما سبق في منازل الأنصار ، رأى أمراً عظيماً فيما كان من عمارة المدينة المنورة وسعتها واتّصال بعضها ببعض . ورغم هذا لم تكن الجمعة تقام إلاّ في المسجد النبوي الشريف . أ هـ

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٩ (٦٩١٧) . اللاّبة : هي أرض بركانية .

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٥ (٦٩١٤)

(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٩ (٦٩١٩)

(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣١٤ (٦٩٢٨)

(٥) أي لا يقبل الله تعالى منه فرضاً ولا نفلاً .

(٦) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٥ (٦٩١٤)

الحثّ على حفظ أهلها وإكرامهم والتحريض على الموت بها :

ولقد حثّ رسول الله ﷺ على حفظ أهل المدينة المنورة وإكرامهم فقال : المدينة مهاجَري ومضجعي في الأرض ، حقّ على أمتي أن يكونوا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن لم يفعل سقاه الله من طينة الخبال ، عصارة أهل النّار[١] . وحضّ على الموت بها لقوله ﷺ : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنّي أشفع لمن يموت بها[٢] . وروي أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً وقبرٌ يُحفَرُ في المدينة فاطّلع رجل في القبر ، فقال : بئس مضجع المؤمن . فقال رسول الله ﷺ بئس ما قلتَ ! فقال الرجل : إنيّ لم أُرِد هذا يا رسول الله ، إنّما أردتُ القتل في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : لا مِثْل للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعةٌ هي أحبُّ إلى أن يكونَ قبري بها منها ، ثلاث مرّات[٣] . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ[٤] .

خروج أهل المدينة منها وتركها :

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلاّ قد سألته ، إلاّ أنّي لم أسأله ما يُخرِجُ أهل المدينة من المدينة[٥] ؟ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يَترُكون المدينة على خيرِ ما كانت لا يغشاها إلاّ العوافي (يريد عوافي السباع والطير) ثمّ يخرج راعيان مِنْ مزينة يريدان المدينة يَنْعِقان بغنمهما فيجدانها وَحْشاً ، حتى إذا بلغا ثنيّة الوداع خرّا على وجوههما[٦] . وعن محجن الأسلمي قال : بعثني النبيّ ﷺ لحاجة ثمّ لقيني وأنا خارج من بعض طرق المدينة فأخذ بيدي حتى أتينا أحداً ثمّ أقبل على المدينة فقال : ويل أمّها قرية يوم يَدَعُها أهلها كأينع ما يكون .

---

(١) فيض القدير للمناوي شرح الجامع الصغير للسيوطي .

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٣٢١ (٦٩٤٠)

(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٢١ (٦٩٣٩)

(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٢١ (٦٩٣٨)

(٥) صحيح مسلم : ٨ / ١٧٣ باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة

(٦) صحيح مسلم : ٤ / ١٢٣ باب المدينة حين يتركها أهلها

قلت يا رسول الله من يأكل ثمرها ؟ قال : عافية الطير والسّباع[1] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يُهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : لو أنّ الناس اعتزلوهم[2] . وعن كعب الأحبار قال : إنّا لنجد في كتاب الله (أي التوراة) حرّة شرقي المدينة يُقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر . واختلف الناس متى سيكون خروج أهل المدينة منها وتركها ؟

- قال القاضي عياض : إنّ هذا قد جرى في العصر الأول ، وإنّه من المعجزات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ . فلقد تُركت المدينة المنورة على أحسن ما كانت عليه حين انتقلت الخلافة إلى الشام والعراق ، وذلك أحسن ما كانت عليه من حيث الدين والدنيا : أمّا الدين فلكثرة العلماء فيها ، وأمّا الدنيا فلعمارتها واتّساع حال أهلها . ا هـ
- وقال النووي : الظاهر أن خروج أهلها منها وتركها سيكون آخر الزمان عند قيام الساعة ، ودليله على ذلك كونها آخر قرى الإسلام خراباً . أ هـ
- وقال صاحب كتاب وفاء الوفا : وسياق الكلام يقتضي أن ذلك الترك كان بسبب وقعة الحرّة حيث الفتن توالت فيها فخاف أهلها فارتحلوا عنها . أ هـ

وقعة الحرّة ٦٣هـ/ ٦٨٧م :

لمّا تولّى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخلافة عام ٦٢هـ/٦٨٦م ولّى عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة المنورة . فبعث إلى يزيد وفداً من أهلها لمبايعته ، فلمّا رجع الوفد أظهروا شتم يزيد واتّهموه وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد . فجهّز يزيد جيشاً وولّى عليه مسلم بن عقبة . وأمره أن يتوجّه إلى المدينة المنورة ويعمل في أهلها السيف وينهبها ثلاثاً ويجهز على جريحهم ويقتل مُدبرهم ففعل . فكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ٦٣هـ/٦٨٧م

---

(١) فتح الباري : ٤ / ١١٧ (١٨٧٥) ، باب قوله : على خير ما كانت .

(٢) صحيح مسلم : ٨ / ١٨٦ كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء .

سُبِيَتْ خلالها الذرّية واستبيحت الأعراض . وكان عدد القتلى سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار وعشرة آلاف من عامّة الناس . وروي أن مسلماً هذا بعد ما نظر إلى قتلى الحرّة قال : لئن دخلت النار بعدها إنّي لشقي . ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد ، ولم يرض إلاّ أن يبايعوه على أنّهم عبيد يزيد فمن تلكأ أمر بضرب عنقه . ثمّ جاءوا بسعيد بن المسيّب فقالوا له : بايع . فقال : أبايع على سيرة أبي بكر وعمر ، فأمر بضرب عنقه . فشهد رجل أنه مجنون فعفا عنه . ثم إنه لمّا خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدّت عليه علّته فمات بقديد بعد الوقعة بثلاث ليالٍ ودفن . وذُكر أنّ بعضهم نبش قبره ليحرق جثّته فوجد ثعباناً قد التوى على عنقه ورجليه . وقيل إنه أُخرج من قبره وصُلب وحُرق وهذا تصديقٌ لما ورد فيمن يقصد أهل المدينة بسوء أنّ الله عزّ وجل يهلكه وينتقم منه . وروي عن ابن الجوزي قوله : ما أصلّي لله تعالى صلاة إلاّ دعوت بها على بني مروان . وقال أيضاً : لقد رابني ليالي الحرّة ما في المسجد أحد من خلق الله غيري ، وإنّ أهل الشام ليدخلون زُمَراً يقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون . ولا يأتي وقت صلاة إلاّ سمعت أذاناً من القبر ، ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصلّيت وما في المسجد أحد غيري . وروى الطبراني أنّ أبا سعيد الخدري ﷺ رؤي مُمَعّطَ اللحية[1] فقيل له تعبث بلحيتك ؟ قال : لا ، هذا ما لقيت من ظَلَمَة أهل الشام . وقيل إنّ الصلاة لم تُترك في المسجد النبوي منذ كان رسول الله ﷺ إلاّ ثلاثة أيام : يوم قتل عثمان بن عفّان ﷺ ، ويوم الحرّة ، ويوم خروج أبو حمزة الخارجي في ثلاثين ألف فارس فدخل المدينة المنورة يوم الاثنين لثلاثة عشر خلَتْ من صفر سنة ١٣٠هـ/٧٥٦م وأصيب من قريش يومئذٍ ٣٠٠ رجلاً . ففي يوم دخوله هذا أُخلِيَ مسجد رسول الله ﷺ . وعن سعيد بن المسيب ﷺ قال : وقَعَتِ الفتنةُ الأولى – يعني مقتلَ عثمان – فلم يبق من أصحاب بدر أحدٌ ، ثمّ وقعت الفتنة الثانية – يعني وقعة الحرّة – فلم يبق من أصحاب الحديبية أحدٌ ، ثمّ وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وبالناس طبّاخ[2] [3] .

(١) ممعط اللحية : ساقط شعرها (٢) طبّاخ : المراد أنها لم تبق في الناس من الصحابة أبداً .

(٣) جامع الأصول : ١٠ / ١٠٠ (٧٥٦٩)

الباب الرابع

المسجد النبوي الشريف على مرّ العصور

المسجد النبوي الشريف أيام رسول الله ﷺ :

موضع المسجد وكيفية بنائه :

ذكرنا سابقاً أنّ مسجد رسول الله ﷺ كان مربداً لغلامين يتيمين[1] ابتاعه رسول الله ﷺ منهما ودفع ثمنه أبو بكر الصّديق رضي الله عنه . وكان فيه نخل وقبور للمشركين وخِربٌ ، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخِرَبِ فسوّيت ، ثم صفّوا النخل قبلة له وجعلوا عِضادتيه حجارة[2] . وشارك في بنائه رسول الله ﷺ وعمل معه المهاجرون والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين . وأنشد بعضهم :

لئن قعدنا والنبيّ يعمل لذاك منّا العمل المضلّل

وارتجز آخرون :

اللهمّ لا خير إلاّ خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله ﷺ : لا عيش إلاّ عيش الآخرة ، اللّهم ارحم المهاجرين والأنصار . وكان الصحابة ينقلون لبِنَةً لبِنَةً وعمّار بن ياسر ينقل لبِنَتين لبِنَتين فمرّ به النبيّ ﷺ ومسح عن رأسه الغُبار وقال : ويح عمّار ! يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار . فقال عمّار : أعوذ بالله من الفِتن[3] .

وارتجز عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها . فلمّا أكثر ظنّ رجل من الصحابة أنّه إنّما يعرّض به فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سميّة ، والله إنّي لأراني سأعرّض هذه العصا لأنفك . قال وفي يده عصا . فغضب رسول الله ﷺ وقال :

---

(١) هما : سهل و سهيل ابنا عمرو ، كانا في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنه

(٢) جامع الأصول : ١١ / ١٨٢ (٨٧١٥) (٣) جامع الأصول : ٩ / ٤٤ (٦٥٨٣)

ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار ، إنّ عمّاراً جِلْدَةُ ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستَبق فاجتنبوه[١].

وطفق المسلمون ينقلون ما يحتاجون إليه ورسول الله ﷺ ينقل معهم ، فلقيه رجل وهو ينقل التراب فقال : يا رسول الله ، ناولني لَبِنَتك أحملها عنك . فقال رسول الله ﷺ : اذهب فخذ غيرها فلستَ بأفقرَ منّي إلى الله . وجاء رجل كان يحسن عجن الطين وكان من حضرموت ، فقال رسول الله ﷺ رحم الله امرؤاً أحسن صنعته وقال له : الزم أنت هذا الشغل فإنّي أراك تُحسنه[٢].

وروي أنّ رسول الله ﷺ بنى مسجده سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ، ولبّن لَبِنَة من بقيع الخبخجة وجعله جداراً ، وجعل سواريه من جذوع النخل ، ثم طُرحت عليه العوارض والخَصَفُ والإذخر ، وجعل وسطه رحبة . ولمّا أصابتهم الأمطار جعل المسجد يَكِفُ عليهم ، فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطيّن . فقال : لا ، عريش كعريش موسى . فلم يزل كذلك حتى قُبض رسول الله ﷺ . وكان جداره قبل أن يُظلل بطول قامة ، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً صلّى الظهر ، فإذا كان ضعف ذلك صلّى العصر وكانت قبلته إلى بيت المقدس . وكانت له ثلاثة أبواب : باب في المؤخرة يتّجه إلى القبلة - باب الرحمة ويتّجه إلى الغرب - باب كان يدخل منه رسول الله ﷺ ويدعى اليوم باب جبريل . ولمّا تحولت القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ، سُدّ الباب الذي كان في جهة القبلة وفُتِحَ مقابله باب من جهة الشمال ، وجُعِلَ له باب عن يمين المصلّى وآخر عن شماله . وهكذا أصبح للمسجد النبوي الشريف بعد تحويل القبلة خمسة أبواب غير الخَوْخ هي :

باب في المؤخرة يتجه إلى بيت المقدس - باب الرحمة - باب جبريل - باب عن يمين المحراب - باب عن شمال المحراب .

وعن أنس بن مالك ﷺ : أنّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من بابٍ كان نحو دارِ القضاء ورسول الله ﷺ على منبره يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السُبُل فادع الله يُغيثنا ، قال : فرفع رسول

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٩٧ (٢) جامع الأصول : ١١ / ١٨٤ (٨٧١٦)

الله ﷺ يديه ثمّ قال : اللّهم أغثنا ، اللّهم أغثنا ، اللّهم أغثنا . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ ، وما بيننا وبين سلْع من بيتٍ ولا دارٍ . قال : وطلعت من ورائه سحابةٌ مثل التّرسِ ، فلمّا توسطت السماء انتشرت ثمّ أمطرت قال : فلا والله ما رأينا الشمس سَبْتاً(١) . قال : ثمّ دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يُمسِكُها عنّا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثمّ قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللّهم على الآكام والظِّرَاب(٢) وبطون الأودية ومنابت الشجر . قال : فانقلعت(٣) وخرجنا نمشي في الشمس(٤) . فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : لو كان الشيخ هنا لقرّت عينه . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كأنك تعني يا رسول الله قول أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاّك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

قال أنس : لا أدري أهو الرجل الأول أم لا ؟

وقد خُصّص أحد الأبواب للنساء تلبية لرغبة رسول الله ﷺ . فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : لو تركنا هذا الباب للنساء(٥) .

زيادة مساحة المسجد :

عن قتادة رضي الله عنه قال : كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبيّ ﷺ : من يشتريها ويوّسعها في المسجد وله مثلها في الجنّة . فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فوسّعها في المسجد(٦) .

---

(١) المراد به أسبوعاً .
(٢) الظِّرَاب : أي صغار الجبال والتّلال .
(٣) انقلعت : أي أمسكت
(٤) جامع الأصول : ٦ / ١٩٦ (٤٢٨٩)
(٥) جامع الأصول : ١١ / ٢٠٢ (٨٧٤٤)
(٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : (٢٣٠٧٨)

ذرع المسجد وحدوده :

وقد وردت في ذرع المسجد النبوي الشريف عدّة روايات أشهرها ، الأولى : ستّون ذراعاً في سبعين ذراعاً ، والثانية : مائة ذراع في مائة ذراع . والظاهر أنّ الرواية الأولى كانت لما قبل الزيادة والثانية لما بعدها . وكانت حدود المسجد أيام رسول الله ﷺ على النحو التالي :

من جهة القبلة : الشبك النحاسي الأصفر الممتد من الحجرة النبوية الشريفة حتى الجدار الغربي للمسجد ويقع خلف المنبر بحوالي ذراع راجح .

من جهة الغرب : رتل الأساطين المنقوش في أعلاها : *هذا حد مسجد النبي صلّى الله عليه وسلم* . وهو خامس رتل من الأساطين الواقعة غربي المنبر الشريف . إلاّ أنّ الرتلين الأخيرين الواقعين قبل الحدّ المذكور هما زيادة رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر .

من جهة الشمال : صفّ الأساطين المطلّة على الساحة المكشوفة .

من جهة الشرق : الشبك الحديدي للحجرة النبوية الشريفة .

مضاعفة الصلاة فيه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام[1] . وذكر الإمام النووي أنّ الصلاة تتضاعف في المسجد النبوي الشريف الذي كان أيام رسول الله ﷺ فقط دون الزيادات الأخرى فيه . بينما ذكر الطبري أنّ المسجد المشار إليه في حديث المضاعفة هو ما كان في أيامه ﷺ إضافة إلى الزيادات الأخرى فيه . ونُقل عن الإمام مالك قوله : ما أراه ﷺ أشار بقوله في مسجدي هذا إلاّ لما سيكون من مسجده بعده ، وأن الله عزّ وجلّ أطلعه على ذلك .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٦)

مصلّى رسول الله ﷺ قبل تحويل القبلة وبعدها :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلّي نحو بيت المقدس ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً[1] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت قبلة النبيّ ﷺ الشام ، وكان مصلاّه الذي يصلّي فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن تضع الأسطوانة المخلّقة اليوم خلف ظهرك ، ثم تمشي إلى الشام ، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان ، كانت قبلته ذلك الموضع . وكان ﷺ يحبّ أن يُوَجّهَ إلى الكعبة فأنزل الله عزّ وجلّ قوله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاها ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ ، وحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وإنَّ الّذينَ أوتُوا الكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، ومَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، فَتَوَجَّهَ ﷺ نحو القبلة . فقال السفهاء من الناس ، وهم اليهود ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ قوله :﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الّتي كَانُوا عَلَيها ، قُلْ للهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

وعن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه قال : صلّى رسول الله ﷺ بعد أن قَدِمَ المدينة ستّة عشر شهراً نحو بيت المقدس ، ثمّ حُولّت القبلةُ قبلَ بدرٍ بشهرين[2] . وقد صُرِفت القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً على أصحّ الروايات . وفي الصّحيحين أنّ أول صلاةٍ صلاّها رسول الله ﷺ متوجّهاً إلى الكعبة المشرّفة هي صلاة العصر[3] .

كيف حُرّرَتْ قبلة المسجد النبوي الشريف :

عندما أُمِرَ رسول الله ﷺ بالتوجّه إلى الكعبة المشرّفة أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدّل القبلة ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم أشار بيده هكذا فأماط كلّ جبل بينه وبينها ، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء فلما فرغ أشار جبريل عليه السلام هكذا

(١) صفوة التفاسير : ١ / ١٠١

(٢) جامع الأصول : ٢ / ١٥ (٤٨٠)

(٣) جامع الأصول : ٢ / ١٠ (٤٧٥)

فأعاد الجبال والأشجار والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب . وعن رسول الله ﷺ أنّه قال : ما وَضَعْتُ قبلة مسجدي هذا حتى فُرِّجَ لي ما بيني وبين الكعبة[1] .

المحـراب :

لم يكن للمسجد النبوي الشريف محراب أيام رسول الله ﷺ ولا أيام الخلفاء الراشدين من بعده ، وأول من أحدثه عمر بن عبد العزيز رحمه الله في زيادة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك . وكان ذَرْعُ ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلّي فيه حتى توفي أربع عشرة ذراعاً وشبراً ، وذَرْعُ ما بين مصلّى النبي ﷺ واسطوانة التوبة سبع عشرة ذراعاً ، وما بين الحجرة النبوية الشريفة ومقام النبي ﷺ الذي كان يقوم فيه ثمانٍ وثلاثون ذراعاً ، وما بين مصلّى رسول الله ﷺ والجدار ممرّ شاة (أي ما بين الجدار القبلي للمسجد ومقامه ﷺ في صلاته) . وكان مصلّى رسول الله ﷺ على عين الكعبة لا على جهتها بإجماع الصحابة . وعلى هذا فإنّ مصلّى رسول الله ﷺ لم يُغيَّرْ بتقديم أو تأخير وإنّما غُيِّرت هيئته فقط وذلك بالإجماع . وكان في مصلاّه ﷺ عود مغروس في الجدار لقول أنس بن مالك لأحد التابعين : أتدري لِمَ صُنِعَ هذا العود ؟ وما سألني عنه ، قال : لا والله ما أدري لِمَ صُنع . فقال أنس : كان رسول الله ﷺ يَضَعُ عليه يمينه ثم يلتفت إلينا فيقول : استووا واعدلوا صفوفكم . ثم فُقِدَ هذا العود فلم يجده أبو بكر ووجده عمر رضي الله عنهما عند رجل من الأنصار بقباء قد دفنه في الأرض فأكلته الأَرَضَةُ . فأخذ عوداً فشقّه فأدخله فيه ثم شعّبه (أي أصلحه) فردّه في الجدار. وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الجدار القبلي للمسجد في زيادة الوليد .

الجذع الذي كان يخطب إليه رسول الله ﷺ والمنبر المنيف :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يخطبُ إلى جِذْعٍ ، فلمّا اتخذ المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع ، فأتاه فمسح يده عليه[2] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ كان يقوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار

---

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : (٣٤٨٣٤)   (٢) جامع الأصول : ١١ / ٣٣٣ (٨٨٩٨)

يا رسول الله ، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ؟ فإنّ لي غلاماً نجاراً ، قال إن شئتِ . فعَمِلَتِ المنبر"[1] . فلما كان يوم الجمعة صعد رسول الله ﷺ إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل ﷺ فضمّها إليه وهي تئنّ أنين الصبي الذي يسكن وقال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي مسند الدارمي : كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام ، فكان يشقّ عليه قيامه . فأُتي بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه . فكان النبي ﷺ إذا خطب اتّكأ عليه . فبصر به رجل كان قد ورد إلى المدينة فقال لمن يليه من الناس : لو شاء رسول الله ﷺ صنعت له شيئاً يقوم ويجلس عليه . فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمره أن يصنع ذلك . فصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع . فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة . فلمّا فارق ﷺ الجذع وعمد إلى هذه التي صُنِعَت له جَزِعَ الجذع فحنّ كما تحنّ الناقة فرجع إليه ﷺ فوضع يده عليه وقال : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فتحسن زينتك وتثمر فتأكل أولياء الله من ثمرك وتخلد ؟ فزعم أنه سمع النبي ﷺ وهو يقول له : نعم قد فعلت . نعم قد فعلت . فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : اختار أن أغرسه في الجنّة . وكان طول منبر رسول الله ﷺ ذراعين وشبراً وثلاث أصابع ، وعرضه ذراعاً راجحاً ، وطول صدره ذراعاً ، وطول رمّانتيه اللتين كان يمسك بهما رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين إذا جلس شبراً وإصبعين .

ولم يزل الأمر كذلك أيام النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما حتّى هدم عثمان بن عفّان رضي الله عنه المسجد لتوسعته اختُلف في الجذع ، فمنهم من قال : أخذه أبيّ بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرَضَة ، ومنهم من قال : دُفِنَ في موضعه . وحديث الجذع مشهور منتشر ، والخبر به متواتر ، ورواه من الصحابة بضعة عشر .

وهناك روايات مختلفة في الذي صنع المنبر . قيل هو غلام نصيبة المخزوميّ وقيل هو غلام العباس ، وقيل هو غلام سعيد بن العاص ، وقيل هو غلام لامرأة

(١) جامع الأصول : ١١ / ١٨٨ (٨٧٢٥)

من الأنصار ، وقيل عمله تميم الداري ، وكان عَمَلُهُ سنة سبعٍ أو ثمانٍ هجرية .
وكان بين المنبر والجدار القبليّ للمسجد كَقَدْرِ ممرّ شاة على أصحّ الروايات لقول سلمة بن الأكوع ﷺ : كان بين مِنبَرِ رسول الله ﷺ وبين الحائط كَقَدْرِ ممرّ الشاة[1]
ورُوي أن النبي ﷺ كان يجلس على المجلس ويضع قدميه على الدرجة الثانية فلمّا ولّي أبو بكر ﷺ قام على الدرجة الثانية ووضع قدميه على الدرجة الأولى .
ولمّا ولّي عمر ﷺ قام على الدرجة السفلى ووضع قدميه على الأرض . فلمّا ولّي عثمان بن عفّان فعل ذلك ستّ سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع رسول الله ﷺ . وكان عدد درجات المنبر ثلاثاً من غير شكّ لقول رسول الله ﷺ : احضروا المنبر ، فحضرنا ، فلمّا رقي درجة قال : آمين . فلمّا ارتقى الدرجة الثانية قال : آمين . فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : آمين . فلمّا نزل قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنّا نسمعه . قال : إنّ جبريل عرض لي فقال : رَغِمَ أنف رجل ذُكِرتُ عنده فلم يصلّ عليّ . فقلت آمين . ورَغِمَ أنف رجل دخل عليه رمضان ثمّ انسلخ قبل أن يُغفر له قلت آمين . ورَغِمَ أنف رجل أدرك عنده أبواه الكِبَرَ فلم يُدخِلاه الجنّة . قلت آمين . قال الراوي وأظنّه قال : أو أحدهما[2] . وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل المنبر فعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة ، ومنبري على حوضي[3] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : لا يَحلِفُ أحدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمة ، ولو على سواكٍ أخضرَ ، إلاّ تبوّأ مقعدَه من النّار[4] . وقد روى عدد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أقوال رسول ﷺ وهو قائم على منبره في مناسبات شتّى . فعن عقبة بن عامر ﷺ قال : سَمِعتُ رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول ﴿ وأعِدّوا لَهُمْ مَا استَطَعْتُمْ مِنْ قُوّةٍ ﴾ [الأنفال : ٦٠] ألا إنّ القوّة الرمي ، ثلاثاً[5] .

(١) جامع الأصول : ١١ / ١٨٨ (٨٧٢٦)
(٢) صحيح مسلم : ٧ / كتاب الفضائل
(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٩ (٦٩٥٣)
(٤) جامع الأصول : ١١ / ٦٦٣ (٩٢٩٣)
(٥) جامع الأصول : ٢ / ١٤٧ (٦٣٦)

وعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا النبيَّ ﷺ يقول على مِنْبَرِه : لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ أو لَيَخْتِمَنَّ الله على قلوبهم ، ثُمَّ لَيَكونَنَّ مِنَ الغافلين(1) . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : صَعِدَ رسول الله ﷺ المنبر ، فنادى بصوتٍ رفيع ، فقال : يا معشر مَنْ أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمانُ إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيِّروهم ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنّه مَنْ تَتَبَّعَ عورةَ أخيه المسلم تَتَبَّعَ الله عورته ، ومَنْ تَتَبَّعَ الله عورته يَفْضَحْهُ ولو في جوف رَحْلِهِ(2) . وعن أنس بن مالك ﷺ قال : صلّى لنا رسول الله ﷺ يوماً الصلاة ، ثُمَّ رَقِيَ المِنْبَرَ ، فأشار بيده قِبَلَ قِبْلَةَ المسجد ، فقال : أُرِيتُ الآن ، منذُ صلّيتُ لكم الصلاةَ ، الجنّة والنّار مُمَثَّلَتينِ في قُبُلِ هذا الجدار فلم أرَ كاليوم في الخير والشّر(3)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : إنّما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . أوتيَ أهلُ التوراةِ التوراةَ فعملوا بها حتى انتصف النهار ، ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً . ثم أوتيَ أهل الإنجيل الإنجيلَ ، فعملوا إلى صلاة العصر فعجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً . ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتابين : أيْ ربّنا ، أعطيتَ هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنّا أكثر عملاً ؟ قال الله عزّ وجلّ : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيه مَنْ أشاء(4) . وعن عمرو بن أخطب قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصَعِدَ المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلّى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلّى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخْبَرَنا بما كان وبما هو كائن فأعلمُنا أحفَظُنا(5) . ومن على هذا المنبر قام رسول الله ﷺ خطيباً وذكر ما سيكون إلى قيام الساعة . فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : صلّى بنا

---

(1) جامع الأصول : ٥ / ٦٦٦ (٣٩٥٣)
(2) جامع الأصول : ٦ / ٦٥٣ (٤٩٤٠)
(3) جامع الأصول : ١١ / ١٩ (٨٤٨٦)
(4) جامع الأصول : ٩ / ١٧٨ (٦٧٤٢)
(5) صحيح مسلم : ٨ / ١٧٣ باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلاّ أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه . وكان فيما قال : إنّ الدنيا حلوة خضِرة وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتّقوا الدنيا واتّقوا النساء .... ألا إنّه يُنصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ولا غدر أعظم من غدرة إمام عامّة يركز لواؤُه عند أستِه ... قال : فجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا إنّه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلاّ كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه(1) .

ومن على هذا المنبر قال رسول الله ﷺ ذات يوم بعد أن جمع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين : ليلزم كل إنسانٍ مصلاّه . أتدرون لِمَ جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : إنّي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة . ولكن جمعتكم لأن تميماً الدّاري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم ، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجّال . فحدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لُخَمْ وجُذام(2) فلعب بهم الموج شهراً في البحر ، ثم أرفؤوا(3) إلى جزيرة في البحر جهة مغرب الشمس ، فجلسوا في أقْرُبِ السفينة(4) ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيهم دابّة أهلب(5) كثيرة الشعر، لا يُدرى ما قُبُلها من دُبُرها من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلكِ من أنتِ(6) ؟ قالت : أنا الجسّاسة . فقالوا : وما الجسّاسة(7) ، قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل الذي في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : فلمّا سمّت لنا رجلاً فرقنا(8) منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير . فإذا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قطّ خَلقاً وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى الكعبين بالحديد . قالوا : ويلكَ من أنت ؟ قال : قد قدرتم على

---

(1) جامع الأصول :11 / 747 (9444) (2) لخم وجذام : هما قبيلتان مشهورتان بالعنجهية وعدم الفطنة كما قال محقق كتاب البيان والتبيين للجاحظ (3) قربوا (4) قوارب السفينة (5) غليظ الشعر
(6) وجّهوا السؤال للدابة مع معرفتهم أن الدواب لا تتكلم ، ولكن السؤال جاء نتيجة للمفاجأة .
(7) يلاحظ أنها لم تجب على السؤال . ويقال سمّيت بذلك لأنها تتجسس الأخبار للدجّال (8) أي : خفنا

خبري[١] فأخبروني ما أنتم ؟ فأخبروه بأنهم كانوا على ظهر سفينة فلعب بها الموج ثم جاءوا إلى الجزيرة فأرشدتهم الدّابة إليه . فقال : أخبروني عن نخل بيسان[٢] قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قالوا : نعم . قال : أما أنه يوشك ألاّ يثمر[٣] . قال : أخبروني عن بحيرة طبرية[٤] ؟ قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : إنّ ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين زغر[٥] ؟ قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قالوا : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكّة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب ؟ قالوا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبروه أنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم قد كان ذلك ؟ قالوا نعم . قال : أما أن ذلك خير لهم أن يطيعوه[٦] . وإنّي مخبركم عنّي . إنّي أنا المسيح ، وإنّي أوشك أن يُؤذَنَ لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة فهما محرّمتان عليّ كلتاهما . قال النبي ﷺ بعد أن أخبره أنّ الدجّال لن يدخل مكّة وطيبة : هذه طيبة . هذه طيبة. ألا هل كنت حدّثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم . قال النبي ﷺ : فإنّه أعجبني حديث تميم ، إنّه وافق الذي كنت أحدّثكم عنه وعن المدينة ومكّة . لا إنّه في بحر الشام أو بحر اليمن[٧] . لا ، بل من قبل المشرق .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر فقال : أرأيتَ إن قتلتُ في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبرٍ ، أيُكفِّرُ اللهُ عنّي سيئاتي ؟ قال : نعم . ثمّ سكت ساعةً فقال : أين السائل آنفاً ؟ فقال الرجل : فها أنا ذا ، قال : ما قُلتَ ؟ قال : أرأيتَ إن قُتِلْتُ في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر أيُكفِّرُ الله عنّي سيئاتي ؟ قال : نعم إلاّ الدَّيْن ، سارّني به جبريل آنفاً[٨] .

---

(١) أي لقد وصلتم إلى هنا ورأيتموني (٢) قرية ذات نخيل من قرى الغور في فلسطين (٣) آخر الزمان
(٤) بحيرة معروفة في بلاد الشام (٥) بلدة في بلاد الشام (٦) وطاعتهم للنبي ﷺ لا تسرّه
(٧) هذا ردّ ونفيٌ لفهم تميم الداري أن الجزيرة جهة مغرب الشمس (٨) جامع الأصول : ٩ / ٥٠٣ (٧٢١٩)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقـــول وهـــو على المنبر : ألا إنّ الفتنة ها هنا يشير إلى المشرق من حيث يطلُعُ قَرْن الشـــيطان(١)

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال : صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد ثمّ صَعِدَ المنـــبر كالمودّع للأحياء والأموات فقال : إنّي فَرَطُكُمْ على الحوض ، وإنّ عرضَه كما بيـــن أيْلَةَ إلى الجُحْفَة . إنّي لستُ أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكنّي أخشى عليكـــم الدنيا أنْ تنافسوا فيها وتَقْتتِلوا فتهلِكوا كما هلك مَنْ كان قبلكم . قال عقبـــة فكـــانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر(٢) .

وكان عثمان بن عفّان ﷺ أول من كسا المنبر قبطيّة . ولمّا حجّ معاوية بـــن أبـــي سفيان سنة ٥٠هـ/٦٧٤م أمر أن يُحمل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشـــام فلمّا حُمِلَ كُسِفَت الشمس ورؤيت النجوم بالنهار ، فجزع من ذلـــك وأعظمـــه وردّه إلى موضعه وزاد فيه ستّ مراقي(٣) ، ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده . ثم إن هـــذا المنبر تآكل مع مرور الزمن ، فجدده الخلفاء العبّاسيون ، وقيل إنّـــه احـــترق فـــي الحريق الأول للمسجد النبوي الشريف .

الروضـــة المطهّـــرة :

وهي البقعة الواقعة بين المنبر وحجرة السيّدة عائشة رضي الله عنها والمحددة فـــي حديث رسول الله ﷺ : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة(٤) . أو هـــي البقعة الواقعة بين منبره ﷺ وحجرات أزواجه التي كانت في الجنوب الشرقي مـــن المسجد . ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو اثنين وخمسين ذراعاً بذراع اليـــد وتقع فيها الأساطين المشهورة كاسطوانة السيدة عائشة واسطوانة الوفود واســـطوانة التوبة والأسطوانة المخلّقة واسطوانة السرير واسطوانة الحرس . ويقع فيها أيضـــاً مصلّى رسول الله ﷺ . وقد اختلف العلماء في معنى روضة من ريـــاض الجنّـــة فذكر بعضهم أنّ هذه البقعة المباركة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمـــة وحصول السعادة لاسيّما في زمانه ﷺ . أو أنّ العبادة فيها تؤدي إلى الجنّة فيكون

(١) جامع الأصول : ١٠ / ٦٢ (٧٥٢٩) (٢) سنن الترمذي : ٩ / ١٩٧ (٣٥٣٩)
(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٣ / ٢٥-٢٦ (٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٩ (٦٩٥١)

المعنى مجازاً ، أو أنّها روضة حقيقية لأنّها ستنقل يوم القيامة إلى الجنة وهو الأرجح . وهذا الموضع من النفاسة والسموّ إمّا تعبّداً وإمّا لكثرة تردده ﷺ بين بيته ومنبره ، وإمّا لقربه من قبر رسول الله ﷺ وهو الروضة العظمى والله أعلم .

الأساطين :

كانت أعمدة المسجد أيام رسول الله ﷺ من جذوع النخل . وروى المؤرخون أنّ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه جدد التالف منها ، أمّا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقد بناها باللبن ولم يغير مواضعها . ونهج الخلفاء الذين جدّدوا المسجد النبوي الشريف ووسّعوه نهج عمر رضي الله عنه . وإليك أخي القارئ شرحاً وافياً عن كلّ منها ، وما حدث عندها من مناسبات :

اسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها :

وتقع وسط الروضة المطهّرة . اتّخذها رسول الله ﷺ مصلّى بعد تحويل القبلة لمدة شهرين أو ثلاثة ثم حوّل مصلاّه إلى حيث هو الآن عند الاسطوانة المخلّقة . وقد نقش عليها عبارة ***هذه اسطوانة السيدة عائشة*** . وللصلاة عندها فضل كبير ، ففي الأوسط للطبراني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : إنّ في مسجدي لبقعة قِبَلَ هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلّوا إلاّ فيها إلاّ أن تطيّر لهم قرعة[1] ، وكان عند عائشة جماعة من أبناء الصحابة فقالوا : يا أمّ المؤمنين وأين هي ؟ فاستعجمت عليهم ، فمكثوا عندها ساعة ثمّ خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير فقالوا : إنّها ستخبره بذلك المكان فارقبوه في المسجد حتى تنظروا حيث يصلّي . فخرج بعد ساعة فصلّى عند هذه الاسطوانة ، فقيل لها : اسطوانة القرعة وهي الثالثة من المنبر المنيف والثالثة من القبر الشريف والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة . وكان المهاجرون من قريش يجتمعون عندها ويقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين . وكانت تعرف باسطوانة القرعة واسطوانة المهاجرين ويقال إنّ الدعاء عندها مستجاب .

---

(١) وفاء الوفا ١-٢ / ٤٤٠-٤٤١

اسطوانة الوفود :

وهي الاسطوانة التي كان رسول الله ﷺ يستقبل عندها وفود العرب القادمة إليه لتبايعه على الإسلام ، وتقع على الجدار الغربي للحجرة النبوية الشريفة . وقد نقش عليها عبارة ***هذه اسطوانة الوفود*** . فمن الوفود التي استقبلها رسول الله ﷺ عند هذه الاسطوانة وفد بني تميم[1] الذي قدم على رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً . فلمّا دخلوا المسجد نادوا من وراء حجراته ﷺ أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال ﷺ : قد أذنت لخطيبكم فليقل . فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمنّ وهو أهله الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عُدّة فَمَنْ مِثْلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا وإنّا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنّا نحيا من الإكثار فيما أعطانا وإنّا نُعرف بذلك . أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمرٍ أفضلَ من أمرنا . ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس قم فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السماواتُ والأرض خلقه ، قضى فيهنّ أمرَه ، ووسع كرسيّه علمه ، ولم يك شيء قطّ إلاّ من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان به . فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس حسباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس فعالاً . ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله مَنَعَ منّا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم . ثمّ أذن رسول الله ﷺ لشاعرهم فقام الزبرقان بن بدر فقال :

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٦٠ (بتصرف)

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنـــا   منّا الملوك وفينا تُنصبُ البيــع [١]
وكم قسرنا من الأحياء كلّهــم   عند النّهاب و فضل العزّ يُتّبع
ونحن يُطعِم عند القحط مُطعِمنا   من الشّواء إذا لم يُؤنس القَزَع [٢]
بما ترى الناسَ تأتينــا سُراتهم   من كلّ أرض هُويّاً ثم تَصطنع[٣]
فَنَنْحر الكوم عُبَطاً في أرومتنا   للنازلين إذا ما أنزلوا شَبِعـوا [٤]
فلا ترانا إلى حــيّ نفاخرهــم   إلاّ استفادوا فكانوا الرأس يُقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نَعْرفــه   فيرجع القوم والأخبار تُستمــع
إنّا أبينا ولا يأبى لنـا أحــد   إنّا كذلك عند الفخر نرتفــع

فلمّا فرغ قال رسول الله ﷺ لحسّان بن ثابت قم فأجب الرجل . فقام حسان فقال :

أنّ الذوائب من فِهْـرٍ وإخوتهـم   قــد بيّنـوا سنّة للناس تُتّبــع[٥]
يرضى بهم كلّ من كانت سريرتُه   تقــوى الإله وكلّ الخير يَصطنع
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوَّهــم   أو حاولوا النّفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهــم غيــرُ مُحدثــة   إنّ الخلائق فاعلم شرّها البــدع[٦]
إن كان في الناس سبّاقون بعدهــم   فكــل سبــق لأدنى سبقهم تبــع

إلى أن قال :

أكرمْ بقومٍ رسولُ الله شـيعتهم   إذا تفاوتت الأهــواء والشّيــع
أهدي لهم مِدْحتي قلب يؤازِرُه   فيما أحبّ لسانٌ حائــكٌ صَنَــعٌ[٧]
فإنّهم أفضلُ الأحياء كلّهــــم   إن جدّ بالناس جِدُّ القول أو شمعوا[٨]

فلما فرغ حسان من قوله قالوا : إنّ هذا الرجل لمؤتى له[٩] . لخطيبه أخطــب مــن خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا . ثمّ أســلموا وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم .

---

(١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (٢) القَزَعْ : السحاب الرقيق (٣) هويّاً : سراعاً
(٤) الكوم : المظيمة السنام من النوق . عبطاً : عن غير علّة . في أرومتنا : أي أنّ هذا الكرم متأصل فينا
(٥) الذوائب : السادة ، وأصله من ذوائب المرأة التي تعلوا الرأس (٦) السجيّة : الطبيعة
(٧) صنع : يحسن القول ويجيده (٨) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب (٩) لمؤتى له : لموفق له

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُون ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٤-٥]

ومن الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ **وفد بني عامر**[1] فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وكانا من شياطين القوم . فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إنّ الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتّبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعْلُهُ بالسيف . فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر : يا محمد خالني[2] قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلّمه وينتظر من أربد ما كان قد أمره به ، فجعل أربد لا يحير شيئاً . فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالني . قال : لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولّى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وايمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أبا لك . لا تعجل عليّ ، والله ما هَمَمْتُ بالذي أمرتني به من أمره إلاّ دَخَلْتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول : يا بني عامر ، أغدّة[3] كغدّة البكر[4] في بيت امرأة من بني سلول ؟ فلما قدموا أرض بني عامر أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء . والله لقد دعانا إلى

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٦٧ (٢) خالني بتخفيف اللام : تفرّد لي خالياً حتى أتحدث معك

(٣) الغدّة : داء يصيب البعير فيموت منه (٤) البكر : الفتى من الإبل .

وقد تأسّف عامر أنه لم يمت مقتولاً كما يتأسف الشجعان ، وتأسف على موته في بيت امرأة من سلول لأنّ بني سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس اللؤم لأصولهم .

عبادة شيء لَوَددتُ أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله . فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقهما . قال ابن عباس : وأنزل الله عزّ وجلّ في عامر وأربد قوله :﴿ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ومَا تَزْدَادُ ... وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ [الرعد : ٨-١٣]

وبعثت بنو سعد بن بكر[١] ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ودخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه وكان ضمام رجلاً جَلْداً أشعر ذا غديرتين[٢] فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال : أيّكم ابن عبد المطّلب ؟ قال رسول الله ﷺ أنا ابن عبد المطلب قال : أمحمد ؟ قال : نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إنّي سائلك ومُغلّظ عليك في المسألة فلا تَجِدَنّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي فسل عمّا بدا لك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نُشْرِك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نصلّي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم . قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحجّ وشرائع الإسلام كلّها ، يَنْشُدُه عند كلّ فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإنّي أشهد ألاّ إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدّي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيره راجعاً . فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين[٣] دخل الجنّة . فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللاّت والعزّى . قالوا : مه يا ضمام . اتّق البرص اتّق الجُذام اتّق الجنون . قال : ويلكم إنّهما والله لا يضرّان ولا ينفعان ، إنّ الله قد بعث رسولاً

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٧٣ (٢) الذؤابة من الشعر (٣) الضفيرتان من الشعر

وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وإنّي أشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شـريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنـه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره[1] رجل ولا امرأة إلاّ مسلماً. يقـول عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حَنَش في **وفد عبد القيس**[2] وكـان نصرانياً فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ عرض عليه الإسلام ودعاه إليه ورغّبه فيـه فقال : يا محمد ، إنّي قد كنت على دين وإنّي تارك ديني لدينك أفتضمن لي دينـي؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه . فأسـلم وأسلم أصحابه . ثم سأل رسول الله ﷺ الحُمْلان[3] فقال رسـول الله ﷺ : والله مـا عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول الله ، فإنّ بيننا وبين بلادنـا ضَـوالّ مـن ضوالّ الناس : أفنتبلّغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إيّاك وإيّاها فإنّما تلـك حـرق النار . فخرج الجارود راجعاً إلى قومه حسن الإسلام صُلباً على دينه . فلما ارتـدّ من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ قـام الجـارود فتشهّد شهادة الحقّ ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إنّي أشـهد ألاّ إلـه إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفّر من لم يشهد ذلك .

وقدم على رسول الله ﷺ **وفد بني حنيفة**[4] فيهم مُسَيلمة بن حبيب الحنفيّ الكـذّاب وكانوا قد خلّفوه في رحالهم يحفظها لهم . فقالوا يا رسول الله ، إنّا قد خلّفنا صاحبـاً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقـوم وقال : أما إنّه ليس بشرّكم مكاناً (أي لحفظه ضيعة أصحابه) . ثم انصرفوا عـن رسول الله ﷺ وجاؤوه بما أعطاه . فلما انتهوا إلى اليمامة ارتـدّ عـدوّ الله وتنبّـأ وتكذّب لهم وقال : إنّي قد أُشركت في الأمر معه . وقال للّذين كانوا معه : ألَمْ يقـل لكم حين ذكرتموني له أما إنّه ليس بشرّكم مكاناً ، ما ذاك إلاّ لما كان يعلم أنّـي قـد أشركت في الأمر معه . ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، وأحلّ لهم الخمـر والزّنا

(1) الحاضر : الحي
(2) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٧٥
(3) الحملان : ما يركبون عليه من دواب
(4) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٧٦

ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنّه نبي ، فأصفقت[1] معه حنيفة على ذلك . وقدم على رسول الله ﷺ **وفد طيء**[2] وفيهم سيّدهم زيد الخيل ، فلما انتهوا إليه عرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم . فقال رسول الله ﷺ : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلاّ رأيته دون ما يقال فيه ، إلاّ زيد الخير : فإنّه لم يبلغ كلّ ما كان فيه . فسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير . وخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه . فقال رسول الله ﷺ : إن ينجُ زيد من حمّى المدينة . فلما انتهى إلى ماء من مياه نجد يقال له فَردة أصابته الحمّى بها فمات . وقدم على رسول الله ﷺ وهو في المسجد **عديّ بن حاتم**[3] فسلّم عليه ، فقال رسول الله ﷺ : مَنِ الرجل ؟ فقال : عديّ بن حاتم . فقام رسول الله ﷺ فانطلق به إلى بيته فلقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلّمه في حاجتها ، فقال في نفسه : والله ما هذا بملِك . حتى إذا دخل به بيته تناول وسادة من أَدَمٍ محشوّة ليفاً ، فقذفها إليه وقال : اجلس على هذه ، وجلس رسول الله ﷺ على الأرض . فقال في نفسه : والله ما هذا بأمر ملِك . ثم قال رسول الله ﷺ : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيّاً[4] ؟ قال : بلى . قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : بلى . قال : فإنّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك . قال : أجل والله وعَرَف أنّه نبي مرسل يعلم ما يُجهَل . ثم قال رسول الله ﷺ : لعلّك يا عديّ إنّما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشِكنّ المالُ أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلّك إنّما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى كثرة عدوّهم وقلّة عددهم ، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلّك إنّما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم . قال عدي : فأسلمت . وكان عديّ يقول : قد مضت

---

(1) أصفقت على ذلك : اجتمعت عليه

(2) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٧٧

(3) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٧٨

(4) الركوسيون : هم قوم لهم دين بين النّصارى والصابئة

اثنتان وبقيت الثالثة . والله لتكوننّ ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة ، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

وقدم على رسول الله ﷺ **فَروة بن مُسَيْك المُرادي**[1] فلمّا انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرّدم ؟ قال : يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرّدم لا يسوءه ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إنّ ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلاّ خيراً . واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزبيد ومَذْحِجَ . وقدم على رسول الله ﷺ **وفد بني زبيد** فيهم عمرو بن معد يكرب[2]. وكان عمرو قد قال لسيد مراد حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ : إنك سيد قومك وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنّه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبيّاً كما يقول اتّبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه ذلك وسفّه رأيه . فركب عمرو حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدّقه وآمن به . فأقام عمرو في قومه من بني زبيد وعليهم فُروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدّ . وقدم على رسول الله ﷺ **وفد كِندة**[3] في ثمانين راكباً فيهم الأشعث بن قيس وقد رَجّلوا[4] جُمَمَهم[5] وتكحّلوا وعليهم جُبَبُ الحِبَرَة قد كففوها[6] بالحرير . فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال : ألم تُسلموا ؟ قالوا : بلى . قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم . فشقّوه منها ، فألقوه . ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المُرار[7] وأنت ابن آكل المُرار . فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : ناسبوا بهذا النّسب العبّاس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث . ثمّ قال لهم : لا ، بل نحن بنو النّضر بن كنانة ، لا نقفوا أمّنا[8] ولا ننتفي من أبينا . فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلاً يقولها إلاّ ضربته ثمانين .

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٨١

(2) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٨٣

(3) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٨٥

(4) رجّلوا : سرّحوا ومشّطوا

(5) الجمم : جمع جمّة ، وهي مجتمع شعر الناصية

(6) كففوها : أي جعلوا لها سجفاً من الحرير

(7) المُرار : نبت إذا أكلته الإبل تقلّصت مشافرها لمرارته

(8) لا نقفوا أمّنا : أي لا نتبع أمّنا

وقدم على رسول الله ﷺ صُرد بن عبد الله الأزديّ في وفد من الأزد[1] فأسلم وحسن إسلامه فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبل اليمن . فخرج صُرد حتى نزل بجُرش[2] وهي يومئذ مدينة مغلقة وفيها قبائل من اليمن وقد ضوّت[3] إليهم خثْعَم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصرهم فيها قريباً من شهر وامتنعوا فيها منه . ثم إنة رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شَكر ظن أهل جرش أنه إنّما ولّى عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عليهم فقتلهم قتلاً شديداً . وكان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران . فبينا هما عند رسول الله ﷺ بعد صلاة العصر إذ قال لهم رسول الله ﷺ بأيّ بلاد الله شَكَر؟ فقام إليه الجرشيّان فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كَشْر وكذلك يسمّيه أهل جرش . فقال : إنّه ليس بكَشْر ولكنّه شَكْر. قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إنّ بُدْنَ الله لتنحر عنده الآن . فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما : ويحكما إنّ رسول الله ﷺ ليَنْعي لكما قومكما[4] فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعوَ الله أن يرفع عن قومكما . فقاما إليه فسألاه ذلك فقال : اللهم ارفع عنهم . فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعَيْن إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر. وخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة[5] فمن رعاه من الناس فمالهم سحت . وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حِمْيَر[6] ورسلهم إليه بإسلامهم ، فكتب إليهم رسول الله ﷺ كتاباً حمد الله عزّ وجلّ فيه وحثّهم على الصلاة والزكاة وبيّن لهم أحكامهما وأنهما من الفرائض التي فرضها الله عزّ وجلّ على المؤمنين ، ومن أسلم من اليهود أو النصارى فإنه من المؤمنين ومن بقي على دينه فعليه الجزية فمن أدّاها فإنّ له ذمّة الله وذمّة رسوله ومن منعها فإنّه عدو لله ولرسوله

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٨٧ (٢) جُرش : من بلاد اليمن (٣) ضوّت إليهم : لجأت إليهم
(٤) أي يخبركما بقتلهم (٥) المثيرة : بقرة الحرث (٦) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٨٨

وبعث **فروة بن عمرو النافرة الجُذاميّ**[1] إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكـان منزلـه مُعان من أرض الشام . فلمّا بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسـوه عندهم . ولمّا قدّموه ليقتلوه قال :

بلّغ سَـرَاة المسلمين بأننـي   سلْمٌ لربّـي أعظمي ومقامـي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه رحمه الله تعالى . وقدم على رسـول الله ﷺ **وفـد بنـي الحارث بن كعب**[2] فلما رآهم رسول الله ﷺ قال : من هؤلاء القـوم الذيـن كأنـهم رجال الهند . قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب . فلمّا وقفـوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه ، وقالوا : نشهد أنّك رسول الله وأنّه لا إلـه إلاّ الله قال رسول الله ﷺ : وأنا أشهد ألاّ إله إلاّ الله وأنّي رسول الله . ثم قال : أنتم الذيـن إذا زُجِروا استقدموا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد . ثم أعادهـا الثانيـة ، فلـم يراجعه منهم أحد . ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادهـا الرابعـة فقالوا : نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا . فقال رسـول الله ﷺ : لو أن خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحـت أقدامكـم . فقالوا : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنـا الله عزّ وجلّ الذي هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم . ثم قال رسول الله ﷺ : بِـمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً . قال : بلى قد كنتـم تغلبون من قاتلكم . قالوا : كنّا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنّـا كنّـا نجتمـع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم . قال : صدقتم . ثمّ رجع الوفد إلى قومهم في بقيّـة مـن شوّال ، فلم يمكثوا إلاّ أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ . وقدم علـى رسـول الله ﷺ في هدنة الحديبية **رفاعة بن زيد الجُذاميّ ثم الضُّبيبيّ**[3] فأهدى لرسـول الله ﷺ غلاماً وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه وفيه :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٩١
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٩٤
(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إنّي بعثته إلى قومه عامّة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين . فلمّا قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا إلى حرّة الرّجلاء فنزلوها . وقدم على رسول الله ﷺ وفد همدان[١] فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك وعليهم مُقَطّعات الحِبَرات[٢] والعمائم العدنيّة . فقام مالك بن نمط ، فقال : يا رسول الله ، نَصِيّة[٣] من همدان من كلّ حاضر وباد أتوك على قُلُصٍ نوّاج[٤] متّصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف[٥] خارف ويام وشاكر[٦] أهل السود والقود[٧] أجابوا دعوة الرسول وفارقوا الإلهات والأنصاب[٨] عهدهم لا يُنقض ما أقامت لَعْلَعُ[٩] وما جرى اليعفور[١٠] بصلع[١١] . فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف[١٢] الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أنّ لهم فراعها[١٣] ووهاطها[١٤] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون عِلافها[١٥] ويرعون عافيَها[١٦] لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهِدُهم المهاجرون والأنصار .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٩٧

(٢) مقطعات : ثياب مخيطة . الحبرات : برود يمنية (٣) نصية : خيار القوم (٤) قلص نواج: الإبل الفتية المسرعة

(٥) المخلاف : المدينة بلغة اليمن (٦) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن (٧) السود : الإبل ، والقود : الخيول

(٨) الإلهات : ج إله . الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها (٩) لعلع : جبل (١٠) اليعفور : ولد الظبية

(١١) صلع : اسم موضع (١٢) حقاف : جمع حقف ، وهو كثيب الرمل (١٣) الفراع : أعالي الأرض

(١٤) الوهاط : المنخفض من الأرض (١٥) العلاف : ثمر الطلح (١٦) عافيها : نباتها الكثير .

اسطوانة التوبـــة :

وتقع شرقي اسطوانة عائشة رضي الله عنها ضمن الروضـــة الـــشريفة . وهـــي الاسطوانة التي ربط فيها الصحابي الجليل أبو لبابة الأنصاري ﷺ نفـسه وظـلّ أسيراً حتى أنزل الله عزّ وجلّ توبته عليه وأطلقه رسول الله ﷺ بنفسه . وقد نُقِش عليها عبارة *هذه اسطوانة أبي لبابة* . وكان ذلك حين حاصر رسول الله ﷺ بني قريظة بأمر من الله تعالى عقِبَ رحيل قريش وحلفائها من غزوة الأحزاب . فلمّـا حاصرهم[1] رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة أجهدهم الحصار وقـذف الله فـي قلوبهم الرعب . ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبـد المُنذر أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا[2] حلفاء الأوس لنستشيره فـي أمرنـا . فأرسله رسول الله ﷺ إليهم ، فلمّا رأوه قام إليه الرجـال وجهـش إليـه النـساء والصبيان يبكون في وجهه فرقّ لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل علـى حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه إنّه الذّبح . قال أبو لبابة : فوالله مـا زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ . ثم انطلق أبـو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود مـن عُمُدِه . وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت . وعاهـد الله ألاّ أطأ بني قريظة أبداً ولا أُرى في بلد خُنْتُ الله ورسوله فيه أبـداً . وأنـزل الله تعالى في أبي لبابة قوله : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونـوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنْتُمْ تَعلَمونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قـد استبطأه ، قال : أما إنّه لو جاءني لاستغفرت له ، فأمّا إذ قد فعل ما فعل فمـا أنـا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . قال ابن إسحاق : إنّ توبة أبي لبابـة نزلت على رسول الله ﷺ من السّحر وهو في بيت أمّ سلمة . قالـت أمّ سـلمة : فسمعت رسول الله ﷺ من السّحر وهو يضحك فقلت : مِمَّ تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنّك ، قال : تيب على أبي لبابة . قالت : أفلا أبشّره يـا رسول الله ؟

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٢٣٦

(٢) أي بني قريظة .

قال : بلى إن شئت . فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب ، وقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . فثار الناس إليه ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده . فلما مرّ عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه . قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ستّ ليالٍ تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحلّه للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع . وقد ورد أنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي أكثر نوافله عندها .

الاسطوانة المخلّقة :

وهي الاسطوانة الملاصقة لمصلّى رسول الله ﷺ وكانت تقع على الجدار القبلي للمسجد أيام رسول الله ﷺ وقد نقش في أعلاها عبارة ***الاسطوانة المخلّقة*** . وكان رسول الله ﷺ يصلّي عندها بعد تحوّله عن اسطوانة السيّدة عائشة رضي الله عنها وموقعها اليوم متقدم قليلاً عن موقعها الأصلي ، إذ كان موقعها على يمين رسول الله ﷺ إذا وقف في مصلاّه . ويرتكز على هذه الاسطوانة اليوم محراب رسول الله ﷺ . وسبب تسميتها بالمخلّقة أنّ رسول الله ﷺ رأى عليها ذات يوم نخامة فغضب حتّى احمرّ وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكّتها وجعلت مكانها خلوقاً فسُرّ بذلك رسول الله ﷺ وقال : ما أحسن هذا[1] . وورد أن رسول الله ﷺ كان يتحرّى الصلاة عند هذه الاسطوانة .

اسطوانة السرير :

وهي الاسطوانة التي كان رسول الله ﷺ يعتكف عندها ويوضع له سرير من جريد النخل . وتقع شرقي اسطوانة التوبة ، وهي اليوم ملاصقة للجدار الغربي للحجرة النبوية الشريفة . وقد نقش في أعلاها عبارة ***اسطوانة السرير*** .

اسطوانة الحرس :

وتقع شمالي اسطوانة السرير ملاصقة للجدار الغربي للحجرة النبوية الشريفة . وكانت تسمّى اسطوانة علي بن أبي طالب لأنه رضي الله عنه كان يجلس عندها حارساً لرسول الله ﷺ . فلمّا نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

(١) جامع الأصول : ١١ / ١٩١ (٨٧٢٨)

ربّكَ ، وإنْ لَمْ تَفعلْ فمَا بلّغتَ رِسالَتَهُ ، واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ، إنّ اللهَ لا يَهْـدِي القَوْمَ الكافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] أمره ﷺ بترك الحراسة . وكان رسول الله ﷺ يُحرس قبل نزول هذه الآية لقول عائشة رضي الله عنها : كـان رسـول الله ﷺ سَهِرَ مَقْدَمَه المدينة ليلةً ، فقال : ليتَ رجلاً من أصحابي يحرسني الليلة ، قالـت : فبينا نحن كذلك إذ سَمِعْنا خشخشةَ سلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد بـن أبـي وقّاص ، فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك ؟ قال : وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه . فدعا له رسول الله ﷺ ثمّ نام[١] . وعـن عائـشة رضي الله عنها قالت : كان النبيﷺ يُحرس حتى نزلت الآية ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ... ﴾ قالت : فأخرج النبيﷺ رأسه من القبّة وقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عزّ وجلّ[٢] . وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : كان العبّاس عـمّ رسول الله ﷺ فيمن يحرسه أيضاً . وقد نقش في أعلاها عبارة ***اسطوانة الحرس*** وبداخل الحجرة النبوية الشريفة اسطوانات أخرى لا يمكن الصلاة عنـدها ، منهـا ***اسطوانة مربّعة القبر*** ويقال لها أيضاً اسطوانة جبريـل عليـه الـسلام ، ومنهـا ***اسطوانة التهجّد*** وهي مكان تهجّده ﷺ حينما كان يقوم للصلاة في جوف الليـل .
وعن أنس بن مالك ﷺ قال : دخل رسول الله ﷺ المسجدَ فإذا حبلٌ ممـدودٌ بـين السّاريتين ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا حبلٌ لزينبَ ، فإذا فترتْ تعلّقت به . فقـال النبيﷺ : لا، حُلّوهُ ، ليُصلّ أحدُكم نشاطَهُ ، فإذا فترَ فليقعُدْ[٣] .
وعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ عفريتاً من الجـنّ تفلّـت علـيّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته ، فأردت أن أربطه بساريةٍ من سواري المسجد حتّى تصبحوا وتنظروا إليه كلُّكمْ ، فذكـرت قول أخي سليمـان : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلكاً لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ [ص : ٣٥] فردّه الله خاسئاً[٤] .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ١٨ (٦٥٣٧)
(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ٦١٠
(٣) جامع الأصول : ١ / ٣١١ (٩٣)
(٤) تفسير ابن كثير : ٢ / ٦١٠

وعلى إحدى أساطين المسجد النبوي الشريف أمر رسول الله ﷺ بشدّ وثاق ثمامة بن أثال الحنفي بعد ما أسره المسلمون . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجَتْ خيل لرسول الله ﷺ فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو ، حتى أتوْا به رسول الله ﷺ ، فقال : أتدرون من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي[١] ، أحسنوا إساره . ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله ، فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه . وأمر بلِقْحَتِهِ[٢] أن يغدى عليه بها ويُراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول : أسلم يا ثمامة . فيقول : إيها[٣] يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإنْ تُرِدِ الفداء فسَلْ ما شئت . فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال النبي ﷺ يوماً : أطلقوا ثمامة . فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهّر فأحسن طُهُوره ثم أقبل فبايع رسول الله ﷺ على الإسلام ، وقال له : لقد كان وجهك يا رسول الله أبغض الوجوه إليّ ، ولقد أصبح وهو أحبّ الوجوه إليّ . فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه من الطعام ، فلم ينل منه إلاّ قليلاً ، وباللّقحة فلم يصب من حلابها إلاّ يسيراً . فعجب المسلمون من ذلك . قال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ممّ تعجبون ؟ أمن رجل أكل أولّ النهار في مِعَى كافر وأكل آخر النهار في مِعَى مسلم . إنّ الكافر ليأكل في سبعة أمعاء وإنّ المسلم يأكل في مِعَىً واحد .

قال ابن هشام[٤] : فبلغني أنه خرج معتمراً ، حتى إذا كان ببطن مكة لبّى ، فكان أول من دخل مكة يُلَبّي . فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترتَ علينا ، فلمّا قدّموه ليضربوا عنقه ، قال قائل منهم : دعوه ، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلّوا سبيله .فقال الحنفي في ذلك :

ومنّا الذي لبّى بمكّة مُعلناً ... برَغم أبي سفيان في الأشهر الحُرُم

فلمّا قدم مكة ، قالوا : أ صَبَوْتَ يا ثُمام ؟ فقال: لا ، ولكني اتّبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا تصل إليكم حبّة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

---

(١) جامع الأصول : ١١ / ٣٩٩ (٨٩٣٩) (٢) اللقحة : النّاقة ذات اللبن (٣) إيـها : أي حسبك
(٤) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٣٨

ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً . فكتبوا إلى رسول الله ﷺ إنك تأمر بصلة الرحم وإنك قطعت أرحامنا وقتلت الاباء بالسيف والأبناء بالجوع فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلّي بينهم وبين الحَمْل . واعلم أخي القارئ أن لجميع أساطين المسجد النبوي فضلاً كبيراً ، والصلاة مستحبّة عندها ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أدركت كبار صحابة رسول الله ﷺ يبتدرون الأساطين عند صلاة المغرب .

سدّ الأبواب الشارعة في المسجد النبوي الشريف :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعةً في المسجد ، فقال : وَجّهوا هذه البيوت عن المسجد . ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يصنع القوم شيئاً رجاءَ أن تنزل فيهم رخصةٌ . فخرج إليهم بعدُ فقال : وَجّهوا هذه البيوت عن المسجد فإنّي لا أُحِلُّ المسجدَ لحائض ولا جُنُب(١) . وعن أبي سعيد الخدري أنه قال : إنّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : إنّ عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده . فقال أبو بكر : فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمّهاتنا . قال فعجبنا . فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يُخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيَّرَهُ الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله ، وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر، وكان أبو بكر هو أعلمُنا به . فقال النبي ﷺ : إنّ من أمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقَيَنّ في المسجد خوخة إلاّ خوخة أبي بكر(٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر النبي ﷺ بسدّ الأبواب إلاّ باب أبي بكر(٣) .
وروي أنّه لمّا أمر رسول الله ﷺ بالأبواب تُسَدّ إلاّ باب أبي بكر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله دَعْني أفتح كُوّةً أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة

(١) جامع الأصول : ١١ / ٢٠٥ (٨٧٥٢)
(٢) سنن الترمذي : ٩ / ٢٦٨-٢٦٩ (٣٦٦١)
(٣) سنن الترمذي : ٩ / ٢٧٧ (٣٦٧٨)

قال رسول الله ﷺ : لا . قال أهل السير : أمّا خوخة[1] أبي بكر فكانت غربي المسجد قريبة من المنبر، فلمّا زادوا في المسجد إلى حدّه في الغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها أولاً ، كما نُقِلَ باب عثمان إلى موضعه اليوم أهـ .

وتقع خوخة أبي بكر اليوم شمال الداخل إلى المسجد من باب السلام ، وقد نقش على لوح حجري ثبّتَ في أعلاها ***هذه خوخة سيّدنا أبي بكر الصّديق*** . وعن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ أمر بسدّ الأبواب إلاّ باب علي[2] . وفي رواية قالوا : يا رسول الله : سددت أبوابنا ؟ فقال : ما أنا سددتها ، ولكن الله سدّها . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمْرِ النّعَمْ : زوّجه رسول الله ﷺ ابنته فولدت له ، وسَدّ الأبواب إلاّ بابه ، وأعطاه الراية يوم خيبر[3] . وروي عن العباس رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، ما بالك فتحت أبواب رجال في المسجد وسددت أبواب رجال ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عباس ما فتحت عن أمري ولا سددت عن أمري . وفي أحكام القرآن : أن النبي ﷺ لم يأذن لأحدٍ أن يمرّ وهو جُنُب في المسجد إلاّ لعلي لأن بيته كان في المسجد . والظاهر أنّ الأمر بسد الأبواب وقع مرتين : استُثنيَ علي في إحداهما ، واستُثنيَ أبو بكر في الثانية .

الصّفّة وأهلها :

الصفّة : هي المكان المُظلّل الذي كان في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد النبوي . وأهل الصّفة : هم مساكين المسلمين والغرباء ممن لا مأوى لهم .

وكان رسول الله ﷺ يجالسهم ويأنس بهم ويشاركهم في طعامه وشرابه . فعن واحد من أهل الصّفة قال : كنّا نصلّي مع رسول الله ﷺ فيخرّ قوم من قامتهم من الخصاصة[4] حتى يقول الأعرابي مجانين وهم أهل الصّفة فإذا صلّى رسول الله ﷺ

---

(١) الخوخة : طاقة تفتح في أعلى الجدار للتهوية والضوء وقد تفتح في الأسفل فيطلق عليها باب وهي المقصودة هنا .

(٢) سنن الترمذي : ٩ / (٣٧٣٣) ، باب سدّ الأبواب إلاّ باب عليّ .

(٣) كنز العمّال في الأقوال والأفعال : (٣٦٣٥٩)

(٤) الخصاصة : الجوع وأصلها الفقر .

أتاهم فوقف عليهم وقال : لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فقراً وحاجةً[1] . وعن أبي هريرة ﷺ قال : لقد رأيتُ سبعين من أصحاب الصّفّةِ ما منهم رجلٌ عليه رداءٌ ، إمّا إزارٌ وإمّا كساء ، قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقينِ ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهيةَ أنْ تُرى عورتُه[2] .

وقد وقع لأهل الصّفّة كثير من المعجزات مع رسول الله ﷺ فمن ذلك ما حدّث به أبو هريرة ﷺ[3] قال : والله الذي لا إله إلاّ هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وأشدّ الحجر على بطني من الجوع . ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون فيه ، فمرّ بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما أسأله إلاّ ليُشبِعني فمرّ ولم يفعل . ثمّ مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما أسأله إلاّ ليُشبِعَني فمرّ ولم يفعل . ثم مرّ بي أبو القاسمﷺ فتبسّم حين رآني وقال : أبا هريرة ، قلت : لبيك يا رسول الله ! قال : إلحق . ومضى فاتّبعته ، ودخل منزله فاستأذنت فأذن لي. فوجد قدحاً من لبن فقال : من اين هذا اللبن لكم ؟ قيل : أهداه لنا فلان . فقال رسول الله ﷺ: أبا هريرة . قلت : لبيك . فقال : إلحق أهل الصّفّة فادعهم . وهم أضياف أهل الإسلام لا يأوون على أهل ومال إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها . فساءني ذلك وقلت : ما هذا القدح بين أهل الصّفّة وأنا رسوله إليهم فسيأمرني أن أديره عليهم فما عسى أن يُصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يُغنيني ولم يكن بدّ من طاعة الله وطاعة رسوله . فأتيتهم فدعوتهم فلمّا دخلوا عليه فأخذوا مجالسهم فقال رسول الله ﷺ :أبا هريرة خذ القدح وأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أناوله الرجل فيشرب حتّى يُروى ثم يردّه فأناوله الآخر حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ وقد رُوي القوم كلّهم ، فأخذ رسول الله ﷺ القدح فوضعه على يديه ثمّ رفع رأسه فتبسّم فقال : أبا هريرة اشرب فشربت . ثمّ قال : اشرب .

(١) سنن الترمذي : ٧ / (٢٣٦٩) ، أبواب الزهد .

(٢) جامع الأصول : ٤ / ٧٠١ (٢٨١٣)

(٣) سنن الترمذي : ٧ / (٢٤٧٩) ، أبواب صفة القيامة ، باب أهل الصفة .

فلم أزل أشرب ، ويقول اشرب حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً ، فأخذ القدح فحمد الله وسمّى ثمّ شرب . وروي أنّ أناساً كانوا يقدمون على النبيﷺ ولا شيء لهم . فقالت الأنصار : يا رسول الله ، لو عجّلناك قنواً من كل حائط لهؤلاء . قال : أجل فافعلوا ، ففعلوا . فجرى ذلك لمدة طويلة من الزمن . فهي الأقناء التي تعلّق في المسجد وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل . وعن البراء بن عازب قال[1] : كنّا أصحاب نخل ، فكان الرجل يأتي من نخله بقدر كثرته وقلّته ، فيأتي الرجل بالقنو فيعلّقه في المسجد ، وكان أهل الصفّة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاع ضربه بعصاه فسقط منه البسر والتمر فيأكل . وكان أناس ممن لا يرغبون في الخير يأتي بالقنو الحشف والشيص ، فيأتي بالقنو قد انكسر فيعلّقه ، فنزل قوله تعالى :﴿ يَا أيها الّذينَ آمَنوا أنفِقوا منْ طَيّباتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمّا أَخْرَجْنا لَكُمْ منَ الأَرْضِ ، وَلا تَيَمّمُوا الخَبيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذيهِ إلاّ أنْ تُغمِضُوا فيهِ وَاعلَمُوا أنّ اللهَ غَنيٌّ حَميدٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] قال : لو أن أحدكم أهدي له مثل ما أعطى ما أخذه إلاّ على إغماض وحياء . فكنّا بعد ذلك يجيء الرجل منّا بصالح ما عنده . وكان من أكثر أهل الصفّة المنقطعين فيها للعبادة الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ يقول أبو هريرة : لقد رأيت في الصفّة ما يزيد على الثلاثمائة ، ثم رأيت بعد ذلك كل واحد منهم والياً أو أميراً .

فضل المسجد النبوي الشريف :

للمسجد النبوي الشريف فضل كبير على المساجد الأخرى ، فقد أسس على التقوى من أول يوم لقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسّسَ عَلى التَقْوى مِنْ أَوّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّون أنْ يَتَطَهّرُوا ، واللهُ يُحِبُّ المُطّهِّرِين ﴾ [التوبة : ١٠٨] . وفي مسند أحمد أنّ رجلين اختلفا على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى . أحدهما قال : هو مسجد رسول الله ﷺ وقال الآخر : هو مسجد قباء فأتيا النبيﷺ فسألاه فقال : هو مسجدي هذا[2] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ٥٦٩

(٢) تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٥٥

وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال : دخلت علـى رسـول الله ﷺ فـي بيـت لبعض نسائه فقلت : يا رسول الله أي مسجد أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفـاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : هو مسجدكم هذا ، لمسجد المدينـة[١] .
وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا تُشدّ الرحـال إلاّ إلـى ثلاثـة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى[٢] . وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاّ المسجد الحرام[٣] . وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : الصلاة فـي المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة[٤] . وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: مـن خـرج على طهر لا يريد إلاّ الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كانت بمنزلة حجّـة[٥] .
ومضاعفة الصلاة في المساجد الثلاثة لا تخصّ الفريضة فقط ، بل تشمل الفـرض والنفل ، كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى .

حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها :

لمّا بنى رسول الله ﷺ المسجد بنى حجرتين لزوجتيه عائشة وسـودة رضـي الله عنهما على صفة بناء المسجد من لبن وجريد النخل ولكلّ منهما مصراع واحد من خشب العرعر أو من الساج . ولم يكن لحجرة عائشة زمن النبـي ﷺ حـائط ، لقولها رضي الله عنها : صلّى رسولُ اللهِ ﷺ في حُجرتهِ والنّاس يأتمّون به مِـنْ وراء الحجرة[٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٥٥
(٢) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٥)
(٣) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٦)
(٤) الطبراني عن وفاء الوفاء ١-٢ / ٤٢٠
(٥) البيهقـي عن وفاء الوفاء ١-٢ / ٤٢٤
(٦) جامع الأصول : ٥ / ٦٣٦ (٣٩٠٢)

وفي التحفة لابن عساكر : كان عرض الحجرة نحو ستّ أو سبع أذرع . وكان بابها مستقبل الغرب لقولها رضي الله عنها أنها كانت تُرَجِّلُ النبيّ ﷺ وهي حائضٌ وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه(١) . ولمّا اشتدّ المرض برسول الله ﷺ دعا نساءه فاستأذنهنّ في أن يُمرّضَ في بيت عائشة فأذِنّ له لقولها رضي الله عنها : خرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله عاصباً رأسه تخطّ قدماه ، حتى دخل بيتي(٢) . ولمّا انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وفرغ المسلمون من جهازه ، وُضِعَ في سريره في بيته ، وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر: ما نَسيتُ ما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول : ما قَبَضَ اللهُ نبيّاً إلاّ في الموضع الذي يُحِبّ أن يُدفَن فيه. ادفنوه في موضع فراشه . فرُفِعَ فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه وحُفِرَ(٣) له تحته ولُحِدَ على طريقة أهل المدينة ، وجُعِلَ تحته قطيفةٌ ، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يُصلّون عليه أرسالاً ، دخل عليه الرجال ، حتى إذا فرغوا أُدخِلَ النساء ، حتى إذا فرغ النساء أُدخِلَ الصبيان . ولم يؤمّ الناس على رسول الله ﷺ أحد ، ثم دُفِنَ ﷺ(٤) .

وفي طبقات ابن سعد : كان للحجرة النبوية الشريفة بابان ، فلمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ قالوا : كيف نصلي عليه ؟ قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً (أي جماعة بعد جماعة) فصلّوا عليه واخرجوا من الباب الآخر . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ ثلاثةَ أقمارٍ سَقَطْنَ في حُجْرَتي ، فقصصتُ رؤيايَ على أبي بكر فسكت ، فلمّا توفّيَ رسول الله ﷺ ودُفِنَ في بيتي ، قال أبو بكر : هذا أحد أقمارِكِ وهو خيرُها(٥) .

---

(١) جامع الأصول : ١ / ٣٤٠ (١٢٥)

(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٤٩

(٣) جامع الأصول : ١١ / ٨٠ (٨٥٤٣)

(٤) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٦٣

(٥) جامع الأصول : ٢ / ٥٤٦ (١٠١٨)

ولمّا توفّي أبو بكر رضي الله عنه يوم ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ/٢٢ آب سنة ٦٣٤م دُفن بجوار رسول الله ﷺ وجُعِلَ رأسه عند كتفي النبي ﷺ . ثمّ بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الحجرة جداراً . ولمّا طُعِنَ رضي الله عنه يوم ٢٣ ذي الحجّة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م وشعر بدنوّ أجله قال لابنه عبد الله : انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه . فمضى فسلّم واستأذن ثمّ دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فسلّم عليها وقال : يقرأ عمر عليك السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه . قالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرنّه به اليوم على نفسي . فأذنت له فدُفِنَ حيث أكرمه الله تعالى مع النبي ﷺ وأبي بكر رضوان الله عليهما[1] وجُعِلَ رأسه عند حَقْوي النبي ﷺ[2] فكان رسول الله ﷺ مقدّماً وأبو بكر عند رأسه وعمر عند رجليه ، رأسه عند رجلي رسول الله ﷺ[3] . وقد روى ابن عساكر في تحفته سبع روايات في صفة القبور الشريفة إحداها ما رُوي عن نافع بن أبي نعيم أنّ قبر النبي ﷺ أمامهما إلى القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله ﷺ ثم قبر عمر حذاء منكبي أبي بكر . وما رواه أبو داوود والحاكم عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : دخلتُ على عائشة أمّ المؤمنين في بيتها ، فقلت : يا أُمّهْ، اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكَشَفتْ لي عن ثلاثة قبورٍ لا مُشرفةٍ ولا لاطئةٍ ، مبطوحةٍ ببطحاء العَرْصة الحمراء[4] . وهذه صفتها :

محمد رسول الله ﷺ

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) أخبار عمر للطنطاويين : ٥٢٩ عن ابن سعد ١ : ٢٤٤ والرياض النضرة ٢ : ٦٩

(٢) أخبار عمر للطنطاويين : ٥٣٨ عن ابن سعد ١ : ٢٦٨

(٣) أخبار عمر للطنطاويين : ٥٣٨ عن سنن أبي داوود : ٣:٢١٥

(٤) جامع الأصول : ١١ / ٨٢ (٨٥٤٨)

وهذه الرواية هي التي عليها أكثر أهل العلم ، وفيها أنّ القبور لم تكن مسنّمة (أي على هيئة سنام البعير) . بينما أخرج البخاري أن قبر النبيﷺ مسنّماً وكذلك قبرا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[١] . يقول صاحب كتاب وفاء الوفا : ولا تعارض بينهما ، إذ أن القبر لم يكن مسنماً أول الأمر ثم سنّم لمّا سقط الجدار . أهـ

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما زلتُ أضع خماري وأتفضّل في ثيابي (أي أتبذّل) وأقول إنّما هما زوجي وأبي حتى دفن عمر بن الخطاب فيه فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً فتفضلّت بعد[٢] .

ملاحظة : إنّ صورة القبر المنتشرة بين الناس اليوم على أنّها صورة قبرهﷺ ليست هي صورة للقبر . والقبر تحت أرض الحجرة لا يُرى ، ولم يكن القبر في المسجد ، وإنّما أُدخل فيه لمّا وسّع . ولا يجوز في الإسلام اتخاذ المساجد على القبور ، ولا دفن الموتى فيها (علي الطنطاوي) .

وقد ورد أن في حجرة عائشة رضي الله عنها موضعاً لقبر رابع كانت تريده لنفسها إلاّ أنها دفنت في البقيع مع باقي زوجاتهﷺ . وفي رواية للطبراني عن عبد الله بن سلام قال : يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فيكون قبراً رابعاً . وعن عبد الله بن سلام عن جدّه قال : مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه[٣] . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ، فيتزوج ويولد له ، فيمكث خمساً وأربعين سنة ، ثم يموت فيدفن معي في قبري ، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر[٤] . وقال أهل السير : وفي البيت موضع قبر في السّهوة[٥] الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليه السلام .

(١) جامع الأصول : ١١ / ٨٢ (٨٥٤٩)

(٢) أخبار عمر للطنطاويين : ٥٣٨ عن ابن سعد ١ : ٢٦٨ .

(٣) سنن الترمذي : ٩ / ٢٤١ (٣٦٢١)

(٤) وفاء الوفا ١-٢ / ٥٥٨

(٥) السهوة : البيت الصغير . والمراد به هو الموضع الذي ضربت عليه عائشة جداراً ، وسكنت فيه .

وكان الناس يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم . وكانــت في الجدار كوّة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوّة فسدّت .

ولم تزل حجرة عائشة رضي الله عنها ظاهرة حتى بنى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى حولها الحظار[1] المزوّر حين بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك وإنّما جعله مزوّراً كراهية أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة ، وأن يُتّخذ قبلــة فيــصلّى إليه ، وذلك لأن رسولَ الله ﷺ قال : قاتلَ الله اليهود والنّــصارى اتخــذوا قبــور أنبيائهم مساجدَ ، لا يبْقَيَنَّ دينانِ في جزيرةِ العرب[2] . وعن عطاء بــن يــسار أنّ رسول الله ﷺ قال : اللّهُمَّ لا تجعلْ قبري وثناً يُعبد ، اشتدّ غضب الله علــى قــومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ[3] . وروي عن كعب الأحبار قوله : ما من فجر يطلع إلاّ وينزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفّوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويــصلّون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلــك ، حتــى إذا انشقت الأرض خرج ﷺ في سبعين ألفاً من الملائكة [4].

وينبغي إكرام رسول الله ﷺ أبلغ الإكرام لقول أبــي بكــر رضي الله عنه : لا ينبغــي رفــع الصوت على نبي حياً ولا ميتاً . وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه إن مسجدنا هــذا لا تُرفــع فيه الأصوات .. وكانت عائشة رضي الله عنها تسمع صوت الوتد يوتد والمــسمار يُضرب في بعض الدور المحيطة بمسجد رسول الله ﷺ فترسل إليهم أن لا يــؤذوا رسول الله ﷺ . وروي أنّ أهل المدينة قُحِطوا قحطاً شديداً ، فشكوا إلــى عائــشة رضي الله عنها فقالت : انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوّة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا ، فمُطِروا حتى نبت العشب وسَمِنَتْ الإبــل حتى تفتّقت من الشحم فسمّي ذلك العام عام الفتق[5] .

---

(١) الحظار : بكسر الحاء وهو الحائط ، وكل ما حال بينك وبين شيء .

(٢) جامع الأصول : ٥ / ٤٧٤ (٣٦٧١)

(٣) جامع الأصول : ٥ / ٤٧٤ (٣٦٧٢)

(٤) وفــاء الوفــا : ١-٢ / ٥٥٩

(٥) وفــاء الوفــا : ١-٢ / ٥٦٠

وكانت سنّة أهل المدينة المنورة منذ حوالي خمسمائة سنة عند الجدب فتح باب المواجهة الشريفة من المقصورة المحيطة بالحجرة النبوية والاجتماع هناك . واليوم تقام صلاة الاستسقاء في المسجد النبوي الشريف للغرض نفسه .

حجرة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

وتقع في الزّور المثلّث مخرج النبيﷺ من حجرة عائشة رضي الله عنها . وكانت فيها كوّة[1] إلى حجرة عائشة ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام اطّلع من الكوّة إلى فاطمة فعلم خبرها . وبعد ما عرّس عليّ بفاطمة رضي الله عنهما سألت النبي ﷺ أن يسدّ الكوّة فسدّها .

وورد أنّ رسول الله ﷺ كان يأتي كل يوم إلى الحجرة ويأخذ بعضاضتي الباب ويقول : السلام عليكم أهل البيت ، الصلاة ، الصلاة ، الصلاة ، إنّما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً[2] . وورد أنّ رسول الله ﷺ كان إذا سافر كان آخرُ عهده بإنسانٍ من أهله فاطمةَ ، وإذا قدم كان أولُ من يدخل عليه فاطمةَ ... [3] . وعن ابن النجار : أن بيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ [4].

الدور المحيطة بالمسجد النبوي الشريف أيام رسول الله ﷺ :

لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة أقطع الصحابة رضي الله عنهم القطائع والدور والرّباع . فما كان منها في عفائن الأرض فإنه أقطعهم إيّاها ، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبتها له ، فكان يُقطع من ذلك ما يشاء . فعن عمرو بن حريث ﷺ قال : خطّ لي رسول اللهﷺ داراً بالمدينة بقوسٍ وقال: أزيدُك ؟ أزيدُك[5] ؟ . ومن تلك الدّور :

- دار أبي بكر الصّديق ﷺ وكانت تقع غربي المسجد ومكانها اليوم يعرف بخوخة *أبي بكر*.

---

(١) الكوّة : الخرق في الحائط .

(٢) وفاء الوفا : ١-٢ / ٤٦٧

(٣) جامع الأصول : ٤ / ٧٩١ (٢٩٤٧)

(٤) وفاء الوفا : ١-٢ / ٤٦٩

(٥) جامع الأصول : ١٠ / ٥٨١ (٨١٥٥)

- دار عمـــر بن الخطاب ﷺ وكانت مربداً يقع جهة القبلة ، ثم آلت إلى ابنته حفصة رضي الله عنها ثم ورثها عبد الله بن عمر وتصدق بهـــا . ومكانتهـــا اليـــوم النافذة الموجودة في الجـــدار الجنـــوبي للمـــسجد النبـــوي مقابـــل الحجـــرة النبويـــة الشريفة .
- دار عثمـــان بـــن عفّـــان ﷺ وكانت تقع مقابل باب جبريل عليه السلام .
- دار علي بن أبـــي طالـــب ﷺ وكانت تقع شمالي الحجرة النبوية الشريفة.
- دار العبّاس بن عبد المطلب ﷺ وكانت تقع جنوب المسجد ، وقد خطّهـــا وشارك في بنائها رسول الله ﷺ .
- دار أبو أيّـــوب الأنصاري ﷺ وكانت تقع جنوب المسجد أيضاً .
- دار عبـــد اللـــه بن زمعـــة ﷺ وكانت تقع في إطار موقف الزائرين اليوم
- دار جعفر بـــن أبي طالـــب ﷺ .
- دار عبـــد الله بن مســـعود ﷺ .
- دار سعد بـــن أبي وقّـــاص ﷺ .
- دار عمـــرو بـــن العـــاص ﷺ .
- دار خالـــد بـــن الوليـــد ﷺ .
- دار عبد الرحمن بن عوف ﷺ .

أطم حسّان بن ثابت ، وكان يقع مقابل باب الرحمة .

ومن الجدير بالذكر أن جميع الدّور التي كانت محيطة بالمسجد النبوي الشريف قـــد أزيلت وأصبحت أثراً بعد عين بسبب التوسعات المتتالية للمسجد النبوي الـــشريف على مرّ السنين .

حجرات أمّهات المؤمنين :

ولمّا تزوج رسول الله ﷺ نساءه بنى لهنّ تسع حجرات من لبن مطرورة بـــالطين على أبوابها المسوح من شعر أسود ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلـــى بـــاب الرحمة . قال أهل السير : ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والـــشرق إلى الشام ولم يضربها في غربيّ المسجد ، وكانت خارجة عنه محيطة به إلاّ مـــن جهة الغرب وكانت أبوابها شارعة فيه .

والظاهر أنّ رسول الله ﷺ بناها في أوقات مختلفة ، كلّما أحدث زوجة أحدث لها حجرة منفصلة . قال الحسن البصري : كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي ، وكان لكلّ بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من خشب العرعر . وقال عطاء وهو بين القبر والمنبر : أدركت حُجُرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمرنا بهدم حُجَرِ أزواج النبي ﷺ فما رأيت يوماً كان أكثر بكاءً من ذلك اليوم . وقال سعيد بن المسيّب : والله لوددت أنّهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من المدينة ويقدم قادم من الآفاق ، فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ويكون ذلك مما يزهّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها . وعن أمّ سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ استيقظ ليلةً فَزِعاً وهو يقول : لا إله إلاّ الله ماذا أُنزِلَ الليلةَ من الفتنة ؟ ماذا أُنزلَ من الخزائن ؟ من يُوقِظُ صواحبَ الحجُرات ، يريد أزواجه، فيُصلّين؟ رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة[1] . وكانت الحجرات ملك نسائه ﷺ ويُستدلّ على ذلك أن النبي ﷺ دفن في حجرة عائشة ، ولم يكن قبره الشريف ضمن المسجد حتى بعد إدخال الحجرات إليه زمن الوليد بن عبد الملك . وكان رسول الله ﷺ إذا هلك الهالك شهِدَهُ يصلّي عليه حيث يُدفن ، فلمّا ثقل ﷺ وبدن نقلَ إليه المسلمون موتاهم فصلّى عليهم عند بيته في موضع الجنائز اليوم . ولم يزل ذلك جارياً إلى يومنا هذا [2].

وكان عدد زوجات رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ، توفيت قبله منهنّ اثنتان هما :

- ***خديجة بنت خويلد*** رضي الله عنها ، تزوجها بعد البعثة بعشر سنين .
- ***زينب بنت خزيمة*** رضي الله عنها ، تزوجها في السنة الثانية للهجرة .

وتوفي عن تسع هنّ :

- ***سودة بنت زمعة*** تزوّجها بعد وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما .
- ***عائشة بنت أبي بكر*** رضي الله عنهما تزوّجها في السنة الأولى للهجرة[3]

(١) جامع الأصول : ٦ / ٦٧ (٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٤

(٣) خطبها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين .

- **حفصة بنت عمر** رضي الله عنهما ، تزوجها في السنة الثالثة للهجرة .
- *أمّ سلمة بنت أبي أميّة* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة الرابعة للهجرة .
- *زينب بنت جحش* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة الخامسة للهجرة .
- **جويرية** *بنت الحارث* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة الخامسة للهجرة .
- *رملة بنت أبي سفيان* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة السادسة للهجرة .
- *صفيّة بنت حيي* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة السابعة للهجرة .
- *ميمونة بنت الحارث* رضي الله عنها ، تزوجها في السنة السابعة للهجرة .

واثنتان لم يدخل بهما هما *أسماء بنت النعمان* الكندية و *عمرة بنت يزيد* الكلابية .

وفي ظلال هذه الحجرات كانت تتنزل آيات الذكر الحكيم ، فمن ذلك قوله تعالى :
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾ [المجادلة : ١٨] وعن ابن عباس قال : كان النبيﷺ في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كان يقلص عنهم الظلّ ، قال : إنّه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فإذا أتاكم فلا تكلّموه . فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فكلّمه فقال : علام تشتمني أنت وفلان ؟ نفر دعاهم رسول الله ﷺ بأسمائهم . قال : فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا له واعتذروا إليه . قال : فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ يوم يبعثهم الله ...الكاذبون ﴾[1] . وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ، تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ، واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ، واللهُ مَوْلاكُمْ ، وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ . وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ، فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ، قَالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ. إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ، وإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير . عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَاراً ﴾ [التحريم :١-٥]

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٦٦ – ٤٦٧

وقد رُوِيَ أنّ النبيّ ﷺ كان يقسم بين نسائه ، فلمّا كان يوم حفصة استأذنت رسول الله ﷺ في زيارة أبويها فأذن لها . فلمّا خرجت أرسل إلى جاريته مارية القبطيّة فعاشرها في بيت حفصة ، فرجعت فوجدتها في بيتها فغارت غيرة شديدة وقالت : أدخلتها بيتي في غيابي وعاشرتها على فراشي ؟ ما أراك فعلت هذا إلاّ لهواني عليك . فقال لها رسول الله ﷺ مسترضياً : إنّي حرّمتها عليّ ولا تخبري بذلك أحداً .فلمّا خرج من عندها قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة وأخبرتها بسرّ النبيّ ﷺ . فغضب رسول الله ﷺ وحلف ألاّ يدخل على نسائه شهراً واعتزلهنّ . فأنزل الله عزّ وجلّ قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ .... ﴾[1]

وكان رسول الله ﷺ يعيش مع أزواجه في حجراتهنّ حياة زهد وتقشّف وعبادة . فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ وقد نام على رمالِ حصير[2] وقد أثّرَ في جنبه ، فقلنا : يا رسول الله ، لو اتّخذنا لك وِطاءَ تجْعَلُهُ بينك وبين الحصير يقيك منه ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا إلاّ كَراكِبٍ استَظلَّ تحت شجرةٍ ثم راح وتركها[3] . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت وسادة رسول الله ﷺ التي يضطجع عليها من أدمٍ حشوها ليف[4] . وعنها أيضاً أنّها قالت : إنْ كنّا آل محمد نمكث شهراً ما نستوقد بنار ، إنْ هو إلاّ الماء والتمر[6] . وعنها أيضاً أنّها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتاليين حتى قُبِض رسول الله ﷺ[7] . وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسولُ الله ﷺ يَبيتُ الليالِيَ المتتابعةَ وأهلُه طاوين لا يجدون عشاءً ، وإنّما كان أكثرُ خبزهم خبزَ الشعير[5] . وعن أنس ﷺ قال : كان النبيّ ﷺ لا يدّخِرُ شيئاً لغد[8] .

(١) صفوة التفاسير : ٣ / ٤٠٦ (٢) رمال الحصير : أي حصيرٌ مضفورٌ .

(٣) جامع الأصول : ٤ / ٥٠٦ (٢٦٠٤)

(٤) سنن الترمذي : ٧ / (٢٤٧١) ، باب للرسول ﷺ وسادة من ليف .

(٥) جامع الأصول : ٤ / ٦٨٥ (٢٧٩٥)

(٦) سنن الترمذي : ٧ / (٢٤٧٣) ، باب ما لاقاه ﷺ في أول أمره .

(٧) جامع الأصول : ٤ / ٦٨٣ (٢٧٩٢)

(٨) سنن الترمذي : ٧ / (٢٣٦٣) ، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله .

تحصيب المسجد النبوي الشريف وتخليقه :

روى أبو داوود في سننه أنّ ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سُئل عن الحصباء التي في المسجد فقال : إنّا مُطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرضُ مبتلّة ، فجعل الرجل يجيء بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته . فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : ما أحسن هذا[1] . وهذا دليل واضح على أنها كانت في زمانه ﷺ .

أمّا ما يقتضيه كلام المؤرخين من أنّ تحصيب المسجد النبوي الشريف حدث في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدليل ذلك قوله حينما أراد فرش مسجد رسول الله ﷺ: ما ندري ما نفرش مسجدنا ؟ فقيل له الخصف والحصر . قال : هذا الوادي المبارك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : العقيق وادٍ مبارك ، فحصّبه رضي الله عنه .

وروي أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسَفَطٍ من عودٍ ، فلم يسع الناس . فقال عمر : أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون . وبقيت سنّة في الخلفاء يؤتى كل عام بسفط فيه عود يجمّر به المسجد يوم الجمعة من خلف المنبر . وسُئل ابن عمر رضي الله عنه ما بدء الزعفران في المسجد ؟ فقال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في المسجد فقال : ما أقبح هذا ، من فعل هذا ؟ فجاء صاحبها فحكّها وطلاها لزعفران . فقال رسول الله ﷺ : هذا أحسن من ذلك . وروي أنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى عامله على المدينة المنورة أن يخلّق قبلة المسجد النبوي الشريف وأن يغسل أ [illegible] لمينه . ويسـ [illegible]حبّ تعليق "مصابيح في المسجد وقيل إنّ أول من فعل ذلك في زمن [illegible]لنبي ﷺ [illegible]و تميم الدّاري ، وقيل [illegible] أول من فعله هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لمّا جمع الناس في التّراويح على [illegible]مام واحد . وكان زيت القناديل يُحمَلُ من الشام ومصر . أما قراءة القرآن في المسجد لنبوي [illegible]شريف ، فإن أول من جمع القرآن في مصحف [illegible]احد وكتبه هو عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثم وضعه في المسجد ، وأمر أن يُقرأ به كل غداة .

---

(١) جامع الأصول : ١١ / ١٨٧ (٨٧٢٢)

زيادة عمر بن الخطّاب ﷺ (١٧هـ - ٦٣٨م) :

قال أهل السير: لم يزد أبو بكر الصديق ﷺ في المسجد النبوي شيئاً إلاّ أنّ سواريه نَخِرَتْ في خلافته فبناها بجذوع النخل . فلمّا ولّي عمر بن الخطاب ﷺ قال: إنّي أريد أن أزيد في المسجد ولولا أنّي سمعتُ ل الله ﷺ يقول : ينبغي أن يُزاد في المسجد ما زدت فيه شيئاً . وروي أنّه ﷺ ز ـ ـي المسجد وبناه على نمط بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللّبن والجريد وأعاد عُمُدَهُ خشباً[1] . وكانت زيادته ﷺ من جهة القبلة بعد ما اشترى ما حوله من الدور إلاّ دار العباس بن عبد المطلب وحُجَر أمّهات المؤمنين . وروي أن عمر قال للعباس ﷺ : يا أبا الفضل ، إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسّع به على المسلمين في مسجدهم إلاّ دارك وحُجَر أمّهات المؤمنين . فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها . وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسّع بها في مسجدهم . فقال العباس : ما كنت لأفعل . قال له عمر : اختر منّي إحدى ثلاث : إمّا أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال ، وإمّا أن أخطّك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين ، وإمّا أن تصدّق بها على المسلمين فتوسّع في مسجدهم . فقال : لا ، ولا واحدة منها . فقال عمر : اجعل بيني وبينك من شئت . فقال : أُبيّ بن كعب . فانطلقا إلى أبيّ بن كعب فقصّا عليه القصّة . فقال أبيّ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله أوحى إلى داوود أنِ ابْنِ لي بيتاً أُذكَرُ فيه . فخطّ له هذه الخطّة ، خطّة بيت المقدس ، فإذا تربيعها بزاويةِ بيت رجل من بني إسرائيل فسأله داوود أن يبيعه إيّاها فأبى. فحدّث داوود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه : أن يا داوود أمرتك أن تبني لي بيتاً أُذكر فيه فأردت أن تُدخل في بيتي الغَصْب وليس من شأني الغَصْب ، وإن عقوبتك ألاّ تبنيه قال : يا ربّ فمن ولدي . قال : فمن ولدك . فقال عمر للعباس رضي الله عنهما : اذهب فلا أعرض لك في دارك . فقال العباس : أمّا إذ قلت ذلك فإني قد تصدّقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم ، فأمّا وأنت تخاصمني فلا . فخطّ له عمر داراً بالزوراء بناها من بيت مال المسلمين .

---

(١) جامع الأصول : ١١ / ١٨٥ (٨٧١٨)

وفي رواية أخرى : أنّ عمر دخل المسجد فإذا ميزاب للعباس شارع فـي مـسجد رسول الله ﷺ يسيل من ماء المطر فقلعه وقال : هذا الميزاب لا يسيل في مـسجد رسول الله ﷺ فقال له العباس : والذي بعث محمداً بالحق إنّه هو الذي وضع هـذا الميزاب في هذا المكان ونزعته أنت يا عمر . فقال عمر : ضع رجليك على عنقي لتردّه إلى ما كان . ففعل ذلك العباس ، ثم قال قد أعطيتك الدار تزيدها في مـسجد رسول الله ﷺ . قال صاحب كتاب وفاء الوفا : والظاهر أنّ العباس رضي الله عنه أبقى لنفسه بقية الدار بعد ما أخذ عمر ما احتاج إلى زيادته منها ، وأنه كان في تلـك البقعـة ميزاب يصبّ في طريق المسجد ، ثم اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه تلك البقعـة فـي زيادته للمسجد النبوي الشريف أهـ . وزاد رضي الله عنه في المسجد من جهة الـشام ومـن جهة الغرب ، وجعل أساطينه من جذوع النخل وسَقَفَهُ بالجريد وبنى فـوق ظهـره سترة ، وبنى أساسه بالحجارة ، وضرب لَبِنَهُ بالبقيع ، وجعل له ستّة أبواب : بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن شمالها ، وبابين من خلفها . ولم يغيّر باب الرحمة ولا الباب الذي كان يدخل منه رسول الله ﷺ (باب جبريل) لأنه لـم يـزد مـن جهـة المشرق شيئاً . فأصبح المسجد ١٢٠ × ١٤٠ ذراعاً . وعن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنه قال : أمَرَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء المسجد وقال : أكِنُّ النـاس مـن المطـر ، وإيّاك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس(١) . وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال : لو مُدّ مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه . ثم أنه رضي الله عنه بنى رحبة فـي ناحية المسجد سمّيت **البطيحاء** ، وقال : من كان يريد أن يلغط(٢) أو يُنشِدَ شعراً أو يَرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة ١) . وكان رضي الله عنه ينهى عن رفع الأصوات فـي مسجد رسول الله ﷺ ويتوعّد عليه .

ع الأصول : ١١ / ١٨٥ (٨٧١٧)

(٢) لغط : أي ضجّ وصوّت صوتاً لا يفهم معناه .

(٣) جامع الأصول : ١١ / ٢٠٥ (٨٧٥٠)

زيادة عثمان بن عفّان ﷺ (٢٩-٣٠هـ/٦٥٠-٦٥١م) :

ولمّا نَخِرَتْ جذوع النخل التي بناها أبو بكر الصّديق ﷺ أعاد عثمان بن عفّان ﷺ بناء المسجد النبوي الشريف وزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة والقصّة[1] ، وجعل أعمدته من حجارة منقوشة أيضاً وسَقَفه بالسّاج . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إنّ المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيّاً باللبن وسَقْفُهُ الجريد وعُمُدُهُ خشب النّخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر ، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عُمُده خشباً ، ثمّ غيّره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جُدُرَه بالحجارة المنقوشة والقصّة ، وجعل عُمُده من حجارة منقوشة وسَقَفه بالسّاج[2] . وروي أنّ عثمان بن عفّان ﷺ لمّا تولّى الخلافة سنة أربع وعشرين كلّمه الناس أن يزيد في مسجدهم وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة ، فشاور أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه . فصلّى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، إنّي قد أردتُ أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه ، وأشهد أنّي لَسَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنّة[3] . وقد كان لي فيه سَلَفٌ وإمام سبقني وتقدّمني هو عمر بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه . وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه . فحسّن الناس يومئذ ذلك ودعوا له . وكان أول عمله في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخلت السنة هلال المحرم سنة ثلاثين ، فكان عمله عشرة أشهر .

وروي عن كعب بن مالك أنه قال ومسجد رسول الله ﷺ يُبنى : والله لوددت أنّه لا يفرغ من برج إلاّ سقط برج . فقيل له : يا أبا إسحاق ، أما كنت تحدثنا أن صلاة فيه أفضل من ألف صلاة في غيره إلاّ المسجد الحرام ؟

---

(١) القصّة : هي ما يسميه أهل الشام كلساً ، وأهل مصر جيراً ، وأهل الحجاز جصّاً .

(٢) جامع الأصول : ١١ / ١٨٥ (٨٧١٨)

(٣) جامع الأصول : ١١ / ١٨٦ (٨٧١٩)

قال : بلى وأنا أقول ذلك الآن ، ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلاّ شبراً ، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت ، وذلك عند قتل هذا الشيخ يعني (عثمان بن عفّان) . فقال رجل : وهل قاتله إلاّ كقاتل عمر؟ قال : بل مائة ألف أو يزيدون ثم يحلّ القتل ما بين عدن أبين[1] إلى دروب الروم . وكانت زيادة سيّدنا عثمان ﷺ في المسجد قبل أن يستشهد بأربع سنين ، فزاد فيه من جهة القبلة ووضع جداره على حدّ المقصورة ، وزاد فيه من جهة الغرب ومن ناحية الشام ولم يزد فيه من جهة الشرق شيئاً ، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وثلاثين ذراعاً ، وجعل له ستّة أبواب على ما كان على عهد عمر ﷺ باب *الرحمة وباب النّساء وباب السّلام وباب النبي (باب جبريل) وبابين في مؤخرة المسجد* . ولمّا زاد ﷺ في المسجد احتاج إلى بيت حفصة رضي الله عنها فقالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ قال لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها دار عبد الله بن عمر . وقيل إنّه لمّا استُخْلِفَ عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب ﷺ عمل مقصورة صغيرة من لبن ، فقام يصلّي فيها بالناس خوفاً من الذي أصاب عمر ﷺ . وقيل إنّ الذي اتخذ المقصورة هو مروان بن الحكم ، بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كُوىً [2]. وفي رواية أخرى أنّ أول من اتخذ المقصورة في المسجد هو معاوية بن أبي سفيان ﷺ حين ضربه الخارجي . وعن جابر بن عبد الله قال : كان أول من خلّق المسجد ورزق المؤذّنين وجلس على الدرجة الثالثة من المنبر بعد النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما هو عثمان بن عفّان ﷺ .

زيادة الوليد بن عبد الملك (٨٨ –٩١هـ/٧٠٧ – ٧١٠ م) :

بعد أن زاد عثمان بن عفّان ﷺ في المسجد النبوي الشريف لم يزد فيه أحد من الخلفاء من بعده حتى كان الوليد بن عبد الملك فبعث إلى عمر بن عبد العزيز بمال وكان عامله على مكّة المكرّمة والمدينة المنورة وقال له : من باعك فأعطه ثمنه ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء .

---

(١) عدن أبين : مدينة على ساحل بحر الهند . الدروب : جمع درب ، وهو الطريق الموصل إلى بلاد الروم .
(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦

وروي أيضاً : بينما كان الوليد بن عبد الملك يخطب على المنبر إذ انكشفت الكلّة[١] عن بيت فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وإذا حسن بن الحسن بن عليّ بداخلها يسرّح لحيته ، فلمّا نزل أمر بهدم البيت . ورُوي عن بعض أهل العلم : أن عمر بن عبد العزيز لمّا جاءه كتاب الوليد بن عبد الملك بهدم المسجد والزيادة فيه بعث إلى رجال من آل عمر فقال : إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أن أبتاع بيت حفصة وكان على يمين خوخة آل عمر ، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله ﷺ طريق ، وأُدخِلَهُ في المسجد . قالوا : ما نبيعه بشيء . قال : إذن أدخله في المسجد . قالوا : أنت وذاك ، أمّا طريقنا فإنّا لا نقطعها . فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان أهـ . وقيل إنّه لمّا استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بزيادة مساحة المسجد وبنائه وشراء ما حوله من المشرق والمغرب والشام . فلمّـا خلص إلى القبلة قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر : لست أبيع هذا ، هو من حقّ حفصة وقد كان النبي ﷺ يسكنها . فقال له عمر : ما أنا بتارككم حتّى أدخلها المسجد . فلمّا كثر الكلام بينهما قال له عمـر : أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منـه وأعطيكم دار الدقيق (أو دار الرقيق) مكان هذا الطريق ، وما بقي من الدار فهو لكم ، ففعلوا . وأخرج بابهم في المسجد وهو الخوخة التي تخرج في دار حفصة بنت عمر، وموقعها اليوم مكان النافذة الموجودة في الجدار القبلي للمسجد مقابل المواجهة الشريفة ، وقدّم الجدار إلى موضعه اليوم . وأدخل فيه حجرات أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن . وقد تقـدم قول عطـاء : أدركـت حُجُرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمرنا بهدم حُجَر أزواج النبي ﷺ فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم.

---

(١) الكلّة : ستر يخاط كالبيت يُتوقّى فيه من البعوض .

وفي طبقات ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لمّا سقط عنهم الحائط (يعني قبر النبيﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما) زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدم ففزعوا وظنّوا أنها قدم النبيﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك، حتى قال لهم عروة : لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلاّ قدم عمر[1] .

ويستفاد من ذلك أن السبب في هذا البناء هو سقوط الجدار المذكور نفسه ولعله بسبب المطر. وأدخل في المسجد كذلك عدداً من الدّور التي كانت محيطة فيه ومنها دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها القرائن والتي قيل فيهنّ:

ألا لَيتَ شِعرِي هل تَغيّر بَعدَنا جَنُوبُ المُصلّى أم كَعهدي القَرائنِ

ثمّ إنّ الوليد بن عبد الملك كتب إلى ملك الروم : إننا نريد أن نعمر مسجد نبيّنا ﷺ فأعنّا فيه بفسيفساء وعمال ، ففعل . وبعد أن هدم عمر بن عبد العزيز المسجد أعاد بناءه بالحجارة المنقوشة المطابقة والقصّة وجعل عمده من حجارة حشوها الحديد والرصاص ، وزيّنه بالفسيفساء والمرمر وسَقَفَهُ بالساج وطلاه بماء الذهب وأحدث المحراب والشرفات ، وعمل الرصاص على ما برز من المسجد والميازيب وجعل المقصورة من ساجٍ وكانت قبل ذلك من اللبن ولمّا صار إلى جدار القبلة دعا مشيخةً من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي وقال لهم : تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غيّر عمر قبلتنا . فجعل لا ينزع حجراً إلاّ وضع مكانه حجراً . وزاد في المسجد من المغرب والمشرق والشمال ، وأصبح له أربعة وعشرون باباً . وقد فرغ ﷺ من بنائه آخر السنة من عام إحدى وتسعين هجرية وفيها حجّ الوليد بن عبد الملك . وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار .

قال عمر بن عبد العزيز : اتّكأ الوليد بن عبد الملك على يدي حين قدم المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنائه ، ثم أتى بيت النبيﷺ فوقف عليه ثم أقبل عليّ فقال : هل معه أبو بكر وعمر؟ قلت نعم . قال : فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنّ الناس كانوا حين قُتل عثمان في فتنة وشغل ، فذاك الذي منعهم من أن يدفنوه معهم ، فسكت .

(١) أخبار عمر للطنطاويين : ٥٣٩ عن ابن سعد ١ : ٢٦٨ وابن الجوزي : ٢٠٠

وقد جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله ﷺ أربع منارات في كل زاوية منارة ، وكانت الرابعة منها مطلّة على دار مروان بن الحكم ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذّن المؤذن فأطلّ عليه ، فأمر بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد وبقي بابها على باب المسجد . فكان للمسجد بعد ذلك ثلاث منارات فقط طول كل منارة ستون ذراعاً وعرضها ثماني أذرع في ثماني اذرع . قال صاحب كتاب وفاء الوفا : والظاهر أن أول من جعل منارات للمسجد هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في زيادة الوليد بن عبد الملك ، ويدلّ على ذلك قول امرأة من بني النجار : كان بيتي أطول بَيْتٍ حولَ المسجد وكان بلالُ يؤذّن عليه الفجرَ ، فيأتي بسَحَرٍ فيجلس على البيت يرقُبُ الوقت ، فإذا رآه تمطّى ثم قال : اللّهم إنّي أحمدُكَ وأستعينكَ على قريش أن يقيموا دينكَ ، ثم يؤذّنُ . قالت : والله ما علمتُهُ تركَ هذه الكلماتِ ليلةً واحدةً [1]. وقيل إنّ الأذان في زمانه ﷺ كان على دار عبد الله بن عمر التي كانت في قبلة المسجد . وروي أنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان أولّ من استأجر حرساً للمسجد فكانوا يطردون الناس منه بعد أن يصلى على الجنائز فيه .

وادي مَهْزور :

أحد أودية المدينة المنورة قديماً ، كان يسيل من الحرّة الشرقية ويصبّ في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة فيسقيها . وكان عندما يسيل يمرّ قرب مسجد رسول الله ﷺ ثم ينتهي في زغابة حيث ملتقى الأسيال . وقد سال هذا الوادي مراراً عديدة وكان يُخشى على المسجد النبوي الشريف منه . ففي ليلة الأربعاء هلال المحرّم سنة ست وخمسين ومائة سال هذا الوادي سيلاً عظيماً فاستغاث الناس عليه مخافة القبر الشريف وعملوا بالمساحي والمكاتل . فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحية ، يعني القبلة ، فدار الناس إليها فهدموا وأبدوا عن حجارة منقوشة فعدل الماء إلى بطحان وأمنوا[2]. وفي وادي مهزور هذا قضى رسول الله ﷺ : بأن يُمْسَكَ حتى يبلغَ الكعبين ، ثم يُرسِل الأعلى على الأسفل[3] .

(١) جامع الأصول : ٥ / ٢٩٢ (٣٣٧١)

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١ / ١٦٩

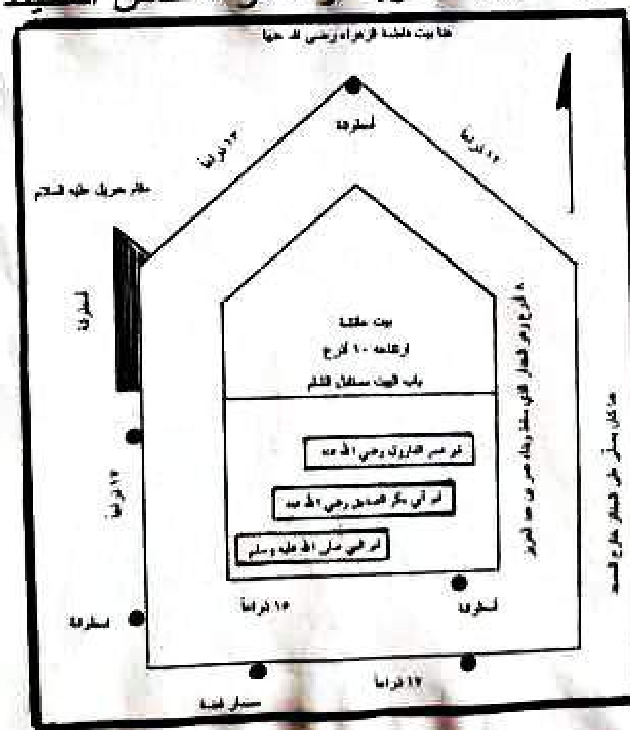
(٣) جامع الأصول : ١٠ / ٢٠٣ (٧٧١٢)

زيادة المهدي العبّاسي (١٦١-١٦٥هـ/٧٧٨-٧٨٢م) :

لم يزل المسجد النبوي الشريف على حالة ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك ، إلى أن همّ أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه لكنّه توفي ولم يزد فيه شيئاً ، حتـى زاد فيـه المهدي العبّاسي مائة ذراع من ناحية الشام ولم يزد من ناحية القبلة ولا من جهـة المشرق أو المغرب شيئاً . وأدخلت في هذه الزيادة بعض الدور المجاورة وهدمت المقصورة وخفّضت إلى مستوى أرض المسجد حيث كانت مرتفعة بمقدار ذراعين. ولمّا أراد أن يعيد منبر رسول الله ﷺ إلى وضعه السابق خاف أن يتهافت ويهلـك فتركه [1]. وهمّ بسدّ خوخة آل عمر فكلّمه آل عمر في شأنها فأذن لهـم ففتحوهـا وخفّضوها في الأرض فصارت في المسجد وجعل عليها شبكاً من حديد . وزخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد بن عبد الملك . ولم يذكر أحد من المـؤرخين أن المسجد النبوي الشريف قد زيد فيه بعد زيادة المهدي ، لكن المأمون جـدّده سـنة ٢٠٢ هـ/٨١٨ م ولم يزد فيه .

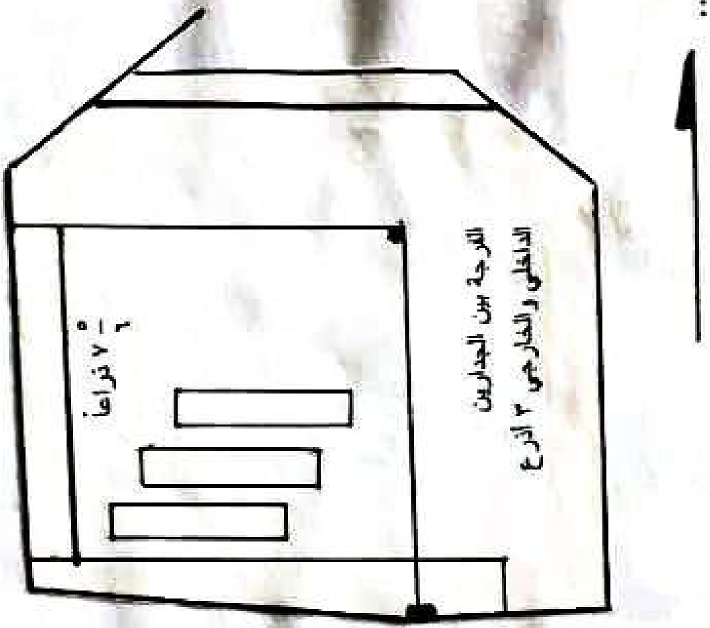
صفة الحجرة النبوية الشريفة والحائز المخمّس المحيط بها :

وعلى هذا فإنّ الحجرة النبوية الشريفة والحائز المخمس المحيط بها أصبحت علـى النحو التالي :

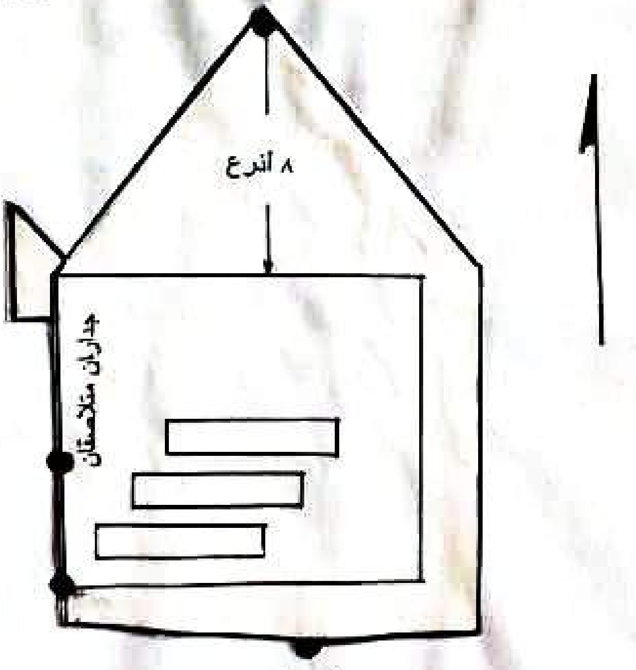


(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٨

حيث جعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله بنيانها على خمس زوايا كي لا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة . وعندما انكسر خشب سقف المسجد في شهر جمادى الأولى من عام ١٩٣هـ/٨٠٩م ظهر الحظار الذي على بيت عائشة رضي الله عنها فكان كما يلي :



أمّا عندما انكشفت العمارة التي أدركها صاحب كتاب وفاء الوفا تبيّن خلاف ذلك فقد رآه مربعاً مبنياً بالحجارة السوداء المنحوتة لونها يقرب من لون حجارة الكعبة المشرّفة ، ولها من الهيبة والأنس ما لا يدرك إلاّ بالذوق الرفيع ، وهذا هو مخططها :



وفي يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩م وجدوا من الحجرة رائحة كريهة ، فنزل أحد خدامها ومعه متولّي عمارة المسجد فوجدا هرّاً قد هبط ومات وجيّف فأخرجاه . وفي عام ٥٧٠هـ/١١٧٥م على وجه التقريب سمع الناس هدّةً في الحجرة فكتبوا إلى الخليفة آنذاك فاستشار الفقهاء ، فأفتوا بأن يدخلها رجل فاضل ، فاختاروا لذلك الشيخ بدر الضعيف . فدلّيَ حتى دخلها ، فوجد الحائط الغربي قد سقط ، فصنع له لبن من تراب المسجد وأعاده على هيئته . ومنذ ذلك التاريخ لم ينزل إليها أحد .

وفي الصفحة الغربية من الحجرة النبوية الشريفة كان يوجد صندوق من الآبنوس مختوم بالصّندل ومصفح بالفضة أبعاده ٥×٣×٤ أشبار مقابل رأس النبي ﷺ . وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي ﷺ كان يوجد مسمار من الفضّة يقف الناس أمامه للسلام على رسول الله ﷺ وقد سقط هذا المسمار سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م ولم يردّ إلى موضعه إلاّ في رجب من عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م . وأمّا الموضع المعروف بمقام جبريل عند الاسطوانة المربعة فيقال إنّه كان مهبط جبريل عليه السلام . ويرجّح هذا أنّه عليه السلام أتى يوم غزوة بني قريظة على فرس عليه اللأمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وعلى وجهه أثر الغبار . لذلك سمي الباب المذكور بباب جبريل . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ عندنا ، فسلّم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فَزِعاً ، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي ، فقال : هذا جبريل عليه السلام يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة(١)

وفي عام ١٧٠هـ/٧٨٧م قدم أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى المدينة المنورة ومعه زوجته ، فأمرت بتخليق مسجد رسول الله ﷺ والقبور الشريفة وكستهم بالزنانير وشبابك الحرير .

وأمّا كسوة الحجرة النبوية الشريفة فكان أول من عملها وزير ملك مصر سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠م صنعها من الحرير الأبيض المطرّز ، وأدار عليها زنّاراً من

---

(١) غزوة بني قريظة / ١٥٧ محمد أحمد باشميل (بتصرف)

الحرير الأحمر مكتوب عليه سورة يس~ بكاملها ، فعلّقها بعـد إذن المستـضئ بأمر بالله . ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسيم البنفـسجي عليهـا الطـرز البيض المرقومة وأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي واسم المستضئ بـأمر الله فعلّقت بدلاً من الأولى . ولمّا ولّي الخلافة الناصر لدين الله علّق ستارة أخرى فوق تلك ، وعلّقت أمّ الخليفة ستارة ثالثة فوقهما . فأصبح للحجرة النبوية الشريفة فـي تلك الأيام ثلاث ستائر بعضها فوق بعض . وفي عام ٧٦٠هـــ-١٣٥٩م اشـترى سلطان مصر قرية من بيت مال المسلمين ووقفها على كسوة الكعبة المشرّفة مـرّة كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية الشريفة والقبر الشريف مرّة كل خمس سنين .

وفي سقف المسجد الذي بين الجدار القبلي والحجرة النبوية الشريفة ، علـى رأس الزوّار إذا وقفوا ، علّق نيّف وأربعون قنديلاً من الذهب والفضة والبلّور هدايا مـن الملوك وأرباب الأموال .

وفي عام ٨١٠ هـ- ١٤٠٧م سرق جمّاز بن هبة ستارتي الحجرة النبوية الشريفة والقناديل المعلّقة والأشياء الأخرى الثمينة ، وتعطلت – في ذلك اليوم وفي اليـوم الذي يليه – الصلاة في المسجد النبوي الشريف ، لكن الله عزّ وجلّ أخـذه أخـذاً وبيلاً فقتل ومن معه ولم يعرف أحد مكـانه . ولم تزل القناديـل في زيـادة حتى استولى عليها برغوث الحسيني ليلة ٨٦٠/١٢/٢٧ هـ-١٤٥٦م ، لكن أمير المدينة المنورة آنذاك قتل برغوثاً ومن معه . وفي يوم ٩٠١/٣/٦ هـ-١٤٩٦ م دخـل المسجد وقت الظهيرة حسن المنصوري واستولى على النقد والقناديل والسبائك .

خندق حول الحجرة النبوية الشريفة :

ذكر صاحب كتاب وفاء الوفا أنّ اليهود دعتهم أنفسهم أيام الـسلطان نـور الـدين الشهيد إلى أمر عظيم ظنّوا أن يتم لهم . وذلك أن السلطان نام عقب تهجّده بالليـل فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول : أنجـدني أنقـذني من هذين . فاستيقظ فزعاً ثم توضأ وصلّى ونام فرأى المنـام بعينـه ، فاسـتيقظ وصلّى ونام فرآه أيضاً للمرّة الثالثة ، فقام من فوره وأرسل خلـف وزيـره لـيلاً وحكى له ما رأى . فقاما من فورهما وتجهزا وخرجا في مال وفير فقدما المدينـة المنورة في ستة عشر يوماً ودخلا فصلّيا في الروضة المطهرة ، وسلّما على خيـر

خلق الله ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما ، وجلسا في الروضة الشريفة لا يدريان ما يصنعان . واجتمع الناس ... فقال الوزير : إنّ السلطان قصد زيارة النبي ﷺ وأحضر معه أموالاً للصدقة فليأخذ كل من حضر حصّة منها . وصار السلطان يتأمل الناس لعلّه يجد الصفة التي أراها له النبي ﷺ إلى أن انقضى الناس فقال السلطان : هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة . قالوا : لا إلاّ رجلين مغربيين لا يأخذان من أحد شيئاً وهما صالحان غنيّان يُكثران الصدقة على المحتاجين فقال : عليّ بهما . فأُتي بهما فعرفهما . فقال : من أنتما ؟ قالا : نحن من بلاد المغرب جاورنا هذا العام عند رسول الله ﷺ . فقال : أصدقاني ، فصمّما على ذلك . فقال أين منزلهما ؟ فأُخبر أنه في رباط بقرب الحجرة النبوية الشريفة . فأمسكهما وحضر إلى منزلهما فلم ير فيه شيئاً سوى مالٍ كثيرٍ وختمتين وكتبٍ . فأثنى الناس عليهما خيراً وقالوا : إنهما صائمان الدهر ملازما الصلوات في الروضة ... فقال السلطان سبحان الله ! وبقي السلطان يطوف بالبيت ، فرفع حصيراً في أرضه فرأى سرداباً محفوراً ينتهي صوب الحجرة النبوية الشريفة . وبالتحقيق معهما اعترفا بأنّ اليهود بعثتهما في زيّ حجاج مغاربة ، وأمدّوهما بأموال عظيمة ، وأمروهما بالتحيّل في شيء عظيم خيّلته لهم أنفسهم وتوهموا أن يتمكّنوا منه وهو الوصول إلى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زيّنه لهم إبليس في النقل وما يترتب عليه . فنزلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة وفعلا ما تقدم ذكره ، وصارا يحفران ليلاً وينقلان التراب في محفظتيهما ويُخرجاه إلى البقيع فيُلقياه بين القبور متظاهرين زيارة البقيع ، وأقاما على ذلك مدّة . فلمّا قربا من الحجرة النبوية الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصلت رجفة عظيمة . فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق إمساكهما واعترافهما . فبكى السلطان بكاءً شديداً لما أظهر الله على يديه ، وأمر بضرب عنقيهما تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة مما يلي البقيع . ثم أمر بحفر خندق حول الحجرة الشريفة وصبّ الرصاص فيه . ثم عاد إلى ملكه وأمر بإضعاف اليهود وألاّ يستعمل كافر في عمل من الأعمال . أهـ (بتصرف) . وأشار إلى ذلك المطري باختصار ، ولم يذكر حفر خندق حول الحجرة وسبك الرصاص فيه ، لكنّه ذكر أنّ السلطان نور الدين

وصل إلى المدينة المنورة سنة ٥٥٧ هـ - ١١٦٢م بسبب رؤيا رآها ثلاث مـرّات في ليلة واحدة ، وفي كل مرّة كان النبي ﷺ يقول له : يا محمود أنقذني من هـذين الشخصين الأشقرين ... وذكر تمام القصة . قال ابن الأثير : طالعت تـواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وبعده إلى يومنا هذا ، فلم أر بعد الخلفاء الراشـدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين أهـ .

وقد تناقل المؤرخون هذه الحادثة فرفضها البعض للأسباب التالية :

- أنّ الله سبحانه وتعالى تكفّل بحماية نبيه ﷺ ولا يعقـل أن يستغيث رسول الله ﷺ بنور الدين .
- بُعد النفق عن الحجرة النبوية الشريفة تقتضي نقل كميات كبيرة من التراب ولا يمكن نقلها دون أن يشعر بهما أحد .
- لو نجح اليهوديان في الوصول إلى القبر، فكيف يـستطيعان نقـل الجـسد الشريف والخروج به عبر البلاد الإسلامية دون أن يُضبطا ؟

وينتهي بعضهم إلى أن هذه الحادثة من صنع الخيال وأنّ الداعي لاختلاقها هو رفع درجة السلطان نور الدين محمود زنكي[1]. وقبلها البعض الآخـر ونكـروا أنّ الله سبحانه وتعالى حفظ رسوله الكريم ﷺ حيّاً وميتاً إلى يوم القيامة وقد يكـون مـن وسائل الحفظ تسخير بعض عباده لمعاقبة المعتدين على حرمة رسوله ﷺ . وأمّـا نقل التراب فغير عسير ولن يُعدم المجرمان طريقة هادئة لذلك . وأمّا نقل الجـسد الطاهر الشريف فذلك ممكناً في زمانٍ كان السفر فيه علـى الجِمـال ولا يخـضع للتفتيش كأيّامنا هذه . هذا ولم تذكر المصادر التاريخية الهامّـة كالبدايـة والنهايـة والكامل وتاريخ ابن خلدون هذه الحادثة .

---

(١) المدينة المنورة بين الماضي والحاضر : ١٦٤ . المسجد النبوي عبر التاريخ : ١٣٩

وفي تاريخ بغداد لابن النّجار : أنّ بعض الزنادقة أشـار علـى الحـاكم العُبَيْـدي صاحب مصر بنقل جسد النبي ﷺ وصاحبيه إلى مصر وزيّن له ذلك وقال : متى تمّ ذلك شدّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر وكانت منقبـة لـسكانها . فاجتهد الحاكم في ذلك ، وبنى بمصر حائزاً وأنفق عليه أموالاً طائلة ، وبعث إلـى أبي الفتوح لنبش القبر الشريف . فلمّا وصل المدينة المنورة وعلم الناس الغـرض الذي جاء من أجله ماجوا وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند ، وما منعهم من تنفيذ ذلك إلاّ أنّ البلاد كانت لهم . فلمّا رأى أبو الفتوح ذلك قال : الله أحـقّ أن يُخشى ، والله لو كان عليّ من الحاكم فوات الروح ما تعرّضت للموضع الشريف .
وحصل له من ضيق الصدر ما الله به عليم كيف نهض لمثل هذه المهمّة المخزية ؟ فما انصرف نهار ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت تزلزل الأرض من قوتهـا فكنت ترى الخيل بسروجها تتدحرج على وجه الأرض كالكرة ، وهلك منها ومـن الناس الكثير. فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عـذره مـن امتناع ما جاء من أجله (بتصرّف) .
وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري : أنّ شيخ خدام المـسجد شـمس الدين صواب اللمطيّ قال : كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبـره بما تمسّ حاجتي إليه . فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم . قلت : وما هو ؟ قال : جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير بذلاً كثيراً وسـألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فأجـابهم إلـى ذلك . قال صواب : فاهتممت لذلك همّاً عظيماً . فلم أنشب أن جاء رسول الأميـر يدعوني إليه فأجبته . فقال لي : يا صواب ، يَدُقّ عليك الليلة أقوام بـاب المـسجد فافتح لهم ومكّنهم مما يريدون ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم . فقلت له سـمعاً وطاعة . وخرجت من عنده ولم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لـي دمعة ولا يشعر أحد ما بي . حتى إذا كان الليل وصلّينا العـشاء الآخـرة وخـرج الناس من المسجد وغلّقنا الأبواب دُقّ باب السلام ففتحت ، فدخل أربعـون رجـلاً أعدّهم واحداً بعد واحد ، ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفـر

وقصدوا الحجرة النبوية الشريفة ، فوالله ما كادوا يصلون المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعاً بجميع ما كان معهم من الآلات ولم يبق منهم أثر . فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني وقال : يا صواب : ألم يأتك القوم؟ قلت : بلى . ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت ! قال : انظر ما تقول ؟ قلت : هو ذلك ، قم فانظر هل ترى منهم باقية أو لهم أثر؟ فقال : هذا موضع هذا الحديث وإن ظهر منك قطعت رأسك . ثم خرجت عنه . قال الطبري : فلمّا وعيت هذه القصّة حكيتها لجماعة من الأصحاب فيهم من أثق بحديثه فقال : وأنا كنت حاضراً عندما حكى الشيخ شمس الدين صواب هذه الحكاية ، سمعتها بأذني مِنْ فيه .

ظهور النار التي أخبر بها رسول الله ﷺ :

الأحاديث الواردة فيها :

أخرج الطبراني لحذيفة بن اسيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضيء منها أعناق الإبل ببصرى(١). وعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى(٢). وأخرج ابن عدي في كامله مرفوعاً عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يسيل وادٍ من أودية الحجاز بالنار يضيء له أعناق الإبل ببصرى(٣) . وعن أبي ذرّ ﷺ قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا ذا الحليفة ، فتعجّلت رجال إلى المدينة وبات رسول الله ﷺ وبتنا معه ، فلمّا أصبح سأل عنهم، فقيل : تعجّلوا إلى المدينة فقال : تعجّلوا إلى المدينة والنساء ، أما إنّهم سيدعونها أحسن ما كانت . ثم قال : ليت شعري متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الإبل بروكا ببصرى كضوء النهار(٤) . وظهور النار هذه اشتهر وبلغ حدّ التواتر عند أهل الأخبار .

---

(١) وفاء الوفاء : ١-٢ / ١٤٠ ركوبة : موضع بين المدينة المنورة والشام

(٢) جامع الأصول : ١٠ / ٣٨٦ (٧٨٨٧) . صحيح البخاري : (٦٥٨٥)

(٣) وفاء الوفا : ١-٢ / ١٤١

(٤) مسند أحمد : ٢٠٣٢٨

ابتداء الزلزلة:

ابتدأت الزلزلة في مستهلّ جمادى الآخرة سنة ٦٥٤هـ-١٢٥٦م ، ثم اشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً عظيماً أدركه الجميع . فلمّا كانت ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة لها دويّ أعظم من الرعد استمرّت إلى يوم الجمعة ، فماجت الأرض وتحركت الجدران فاضطرب لها المنبر وتأرجحت قناديل الحرم . فلمّا كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت نار وثار من محلّ ظهورها في الجو دخان متراكم غشّيَ الأفق سواده ، فلمّا أقبل الليل سطع شعاعها وظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق . فلمّا رآها أمير المدينة آنذاك رجع إلى الله عزّ وجلّ ، فأعتق كلّ مماليكه وردّ على الناس مظالمهم ثم هبط إلى الحجرة النبوية الشريفة وبات في المسجد ليلتي الجمعة والسبت ومعه أهل المدينة حتى النساء والأطفال يتضرّعون ويبكون وقد أحاطوا بالحجرة كاشفين رؤوسهم مقرّين بذنوبهن مبتهلين إلى الله تعالى . فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة نحو الشمال فسارت من مخرجها وسالت ببحر عظيم من الحمم وأخذت في وادي أُحَيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم .

مدّة النار:

ذكر المؤرخون أنّ النار استمرّت حوالي ثلاثة شهور . ابتدأت يوم الجمعة السادس من جمادى الآخرة ودامت حتى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب . فجملة ما أقامت اثنان وخمسون يوماً . ثم أنّها أقامت منطفية أياماً ثم ظهرت ، فهي تسكن مرّة وتظهر أخرى .

قوّة النار:

وقد أرسل أمير المدينة المنورة عدداً من الفرسان إلى تلك النار للإتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على الاقتراب منها ، فترجّل أصحابها واقتربوا منها فذكروا بأنها ترمي بشرر كالقصر ، وعاينوا ناراً كالجبال الراسيات تقذف بزبد من الأحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج ، وعقد لهيبها في الأفق قتاماً حتى ظنّ الناس أنّ الشمس والقمر كسفا ، ولولا كفاية الله كفّتها لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر أهـ .

ولم تزل هذه النّار مارّة في سبيلها حتى اتصلت بالحرّة ووادي شظاة وهي تسحق ما والاها وتُذيب ما لاقاها من الشجر والحصى من قوة اللّظى ، وقد أخذ طرفها الشرقي طريقاً بين الجبال فحالت دونه فوقفت . واتّصل طرفها الشمالي بجبل وعيرة شرقي جبل أُحُد ، ثمّ مضت في وادي شظاة واستقرت تجاه حرم النبي ﷺ وانطفأت .

ضـــوء النـــار:

وقد أخبر بعض من أدركها من النساء أنهنّ كُنّ يَغزِلْنَ على ضوئها بالليل على أسطحة البيوت في المدينة المنورة ، وكأنّ الحرم النبوي الشريف عليه الشمس مشرقة . وصار نور الشمس على الأرض تعتريه صفرة ، ولونها من تصاعد اللّهب يعتريه حمرة ، والقمر كأنه قد كُسِفَ من اضمحلال نوره .

رؤيـــة النـــار:

ذكر القرطبي : أنّ النّار رؤيت من جبال بصرى . وذكر ابن كثير ما يقتضي أنّ هذه النار أضاءت أعناق الإبل ببصرى فقال : أخبرني قاضي القضاة عن مدرّس مدرسة بصرى أنّه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار أنّهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوئها . وقد رؤيت هذه النار من مكّة المكرمة ، ورآها أهل ينبع ، وكُتِبَت على ضوئها الكتب بتيماء[١] .

مكان ظهـــور النـــار :

وقد ظهرت هذه النار من جهة المشرق على مرحلة من المدينة في موضع يقال له قارع الهيلاء بالقرب من مساكن بني قريظة شرقي قباء . فهي بين بني قريظة وموضع يقال له الأحيلين فثارت من هذا القاع ثم امتدت آخذة في الشرق إلى القرب من أحيلين ، ثم عرّجت واستقبلت الشام سائلة إلى أن وصلت إلى موضع يقال له قرين الأرنب بقرب جبل أُحُد فتوقّفت وانطفأت وانصرفت . أهـ

---

(١) تيماء مدينة تقع على بعد   كم شمال المدينة المنورة .

من فوائد هذه النار:

بعد ما بردت اللاّبة البركانية كوّنت سدّاً هائلاً في منتصف الوادي لا مسلك لإنسان فيه ولا لدابّة . قال صاحب كتاب وفاء الوفا : وهذا من فوائد النار المذكورة ، فإن تلك الجهة كثيراً ما يطرق منها الأعراب المفسدون ، فصار السلوك إلى المدينة المنورة متعسّراً جدّاً . أهـ وقال المؤرخون : انقطع وادي شظاة بسبب ذلك وصار السيل يتجمع خلف السدّ حتى صار بحراً على مدّ البصر، فانخرق سنة٦٩٠هـ-١٢٩١م لتكاثر الماء خلفه فجرى الوادي المذكور سنتين كاملتين ، ثم انخرق مرّة أخرى في العشر الأوائل من عام ٧٠٠ هـ- ١٣٠١م فجرى سنة كاملة ، ثم انخرق سنة ٧٣٤ هـ- ١٣٣٤م وكان ذلك بعد هطول أمطار غزيرة فكثر الماء وعلا من جانبي السدّ ولو زاد مقدار ذراع لوصل المدينة المنورة . اهـ

النذر الحادثة :

- احترق المسجد النبوي الحريق الأول في نفس السنة التي اندلعت فيها النار.
- زاد نهر دجلة زيادة عظيمة فغرقت معظم بغداد .
- في أول السنة التي تلت ظهور النار وقعت طامّة كبرى وهي سقوط بغداد بأيدي التتار، وقتل الخليفة المستعصم وخلق لا يُحصي عددهم إلاّ الله تعالى ، وحرقت الكتب ودار الخلافة . وقد نظم بعضهم في ذلك :

يا كاشف الضّر صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا ربّ بأساء

نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها ... حملاً ونحن بها حقّاً أحقّاء

زلازلاً تخشع الصّمّ الصلابُ لها ... وكيف تقوى على الزلزال شمّاء

أقام سبعاً يرجّ الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الأرض إرساء

ترمي لها شرراً كالقصر طائشة ... كأنّها ديمة تنصبّ هطلاء

تنشقّ منها بيوت الصخر إن زفرت ... رُعباً وترعد مثل السعف أضواء

منها تكاثف في الجوّ الدخان إلى ... أن عادت الشمس منه وهي دهماء

قد أثّرت مسعفه في البدر لفحتها ... فليلةُ أعتم بعد النور عمياء

تحتث النيرات السبع ألسنها — بما تلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى — أن صار يلفحها بالأرض أهواء
فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت — منّا الذنوب وساء القلب أ سواء
فاسمَحْ وهب وتفضّل بالرضى كرماً — وارحم فكلٌ لفرط الجهل خطّاء
فقوم يونس لمّا آمنوا كُشِفَ — التعذيب عنهم وعمّ القوم نعماء
ونحن أمّة هذا المصطفى ولنا — منه إلى عفوك المرجوّ دعّاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت — محجّة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصلّ على المختار ما خَطَبَتْ — على عُلا منبر الأوراق ورقاء

الحريق الأول للمسجد النبوي الشريف :

ذكر المؤرخون أنّ المسجد النبوي الشريف احترق ليلة الجمعة الأول من رمضان سنة ٦٥٤هـ-١٢٥٦م في أول الليل وذلك أنّ أحد خدّام المسجد دخله والنار معه فغفل عنها فعلقت في بعض الآلات فأعجزه إخمادها فشبّت في جميع أنحاء المسجد وأتت على سقفه فاحترق وتلف جميع ما احتوى عليه من المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والصناديق والكتب وكسوة الحجرة ، وكان عليها إحدى عشر ستارة ، ولم يسلم من الحريق سوى القبّة التي أُحدثت عام ٥٧٦ هـ-١١٨٠م لحفظ ذخائر الحرم مثل المصحف العثماني وكانت في صحن المسجد . ووقع سقف المسجد الذي كان أعلى الحجرة وسقف الحجرة نفسها على القبور الشريفة . فكُتب بذلك إلى الخليفة المستعصم بالله فأرسل الآلات مع ركب العراق في الموسم وابتدأ العمل في مستهلّ عام ٦٥٥ هـ-١٢٥٧م . ولمّا شرعوا في إزالة الأنقاض الموجودة على القبور الشريفة توقفوا عن العمل لاستشارة الخليفة ، فلم يصل إليهم الجواب بسبب استيلاء التتار على بغداد ، فتركوا الردم ولم يتعرّضوا له . وسقفوا الحجرة النبوية الشريفة وما حولها إلى الحائط القبليّ وباب جبريل والروضة المطهّرة حتى المنبر المنيف ثمّ توقفت الأعمال بسبب مقتل الخليفة . ولما وصلت الآلات من مصر واليمن أكمِلَ السقف إلى باب السلام ووضع منبر له رمّانتان من الصندل موضع منبر رسول الله ﷺ. وفي شهر رمضان من عام ٦٥٨ هـ-١٢٦٠م انتهى العمل من باب السلام إلى باب الرحمة ومن باب جبريل إلى باب النساء .

ولمّا تولى مُلكَ مصر الظاهر ركن الدين بيبرس في آخر تلك السنة عمل ما تبقّى من سقف المسجد فعاد كما كان قبل الحريق ، ووضع منبراً جديداً مكان المنبر السابق له باب بمصراعين على كل مصراع رمّانة من الفضة بقي حتّى عام ٧٩٧هـ-١٣٩٥م . ولمّا ظهر التلف فيه أرسل صاحب مصر منبراً جديداً بقي حتى عام ٨٢٢هـ- ١٤١٩م . وفي عام ٧٢٩هـ-١٣٢٩م أمر سلطان مصر بزيادة رواقين في المسقف القبلي ثمّ جُددا سنة ٨٣١هـ-١٤٢٨م . وعندما حصل خلل في سقف الروضة المطهرة أُصلح سنة ٨٥٣ هـ -١٤٤٩م .

وفي سنة ٨٧٩هـ-١٤٧٤م أمر السلطان قايتباي بإصلاحات عامة للمسجد النبوي الشريف شملت عقوده وسقف الروضة المطهّرة وسقف الأروقة وجانباً من السور .

القبّة والمقصورة المحيطة بالحجرة النبوية الشريفة :

لم يكن للمسجد النبوي الشريف قبل الحريق الأول قبّة ، بل كان ما يوازي حجرة النبيﷺ في سطح المسجد حظير من الآجرّ ارتفاعه نصف قامة وذلك تميزاً لها عن بقية سطح المسجد . واستمرّ ذلك حتى عام ٦٧٨هـ-١٢٧٩م حيث بُنيت قبّة مربعة من أسفلها من ألواح خشبية سمّرت فوقها ألواح من الرصاص وأُحيطت بحاجز خشبي جُعِلَ مكان الحظير الآجرّي . ولم يذكر أحد من المؤرخين من تولّى عمل هذه القبّة إلاّ أنها جُددت سنة ٧٦٥هـ-١٣٦٤م .

وفي سنة ٨٨١ هـ-١٤٧٦م أُعيد إصلاحها وجُدّد الحاجز الخشبي المحيط بها أيضاً . ثمّ اقتضى الأمر بعد الحريق الثاني للمسجد النبوي الشريف بناء قبّة بيضاء على عقود من الآجرّ ثُبّتت على دعائم حجريّة بُنِيَتْ على أرض المسجد . وفي عام ٨٩٢هـ-١٤٨٧م تشققت تلك القبّة والمنارة الرئيسية ، فهدم أعلى المنارة وأُعيد بنائها وأصلح ما فسد من القبة .

أمّا المقصورة المحيطة بالجدار الخارجي للحجرة النبوية الشريفة وبيت فاطمة رضي الله عنها فقد أحدثها السلطان ركن الدين بيبرس سنة ٦٦٨هـ-١٢٧٠م وجعلها على شكل حاجز خشبي ارتفاعه نحو قامتين وله ثلاثة أبواب ، أحدها من جهة القبلة والآخر من جهة الشرق والثالث من جهة الغرب ، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة إلاّ من ناحية الشام فإنّه زاد فيه إلى متهجّد النبي ﷺ .

وفي سنة ٦٩٤هـ-١٢٩٥م عَمِلَ عليه شبك دائري رُفِعَ حتى السقف . ثم عمل للمقصورة باب رابع من جهة الشمال سنة ٧٢٩هـ-١٣٢٩م ، ثمّ جُدِّد كلّ ذلك عام ٨٥٣ هـ-١٤٤٩م . وبعد الحريق الثاني للمسجد النبوي جُعِلَ بدلاً من الحاجز الخشبي شبك نحاسي من جهة القبلة ، وآخر حديدي مشجّر من بقية الجهات وشبك فاصل بين الحجرة النبوية الشريفة وبين الرحبة الكائنة خلف مثلث الحجرة له بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن شماله . وأصبحت هذه المقصورة تعرف **بالحجرة النبوية الشريفة** ، وأبوابها تعرف **بأبواب الحجرة** ، وما يعلّق بسقفها يعرف **بقناديل الحجرة** .

قال صاحب كتاب وفاء الوفا : ثمّ إنّ إحدى الطوائف زادت على الحجرة النبوية الشريفة مقصورة كبيرة وقاية لها من الشمس إذا غربت ، فكان يؤذّن على بابها وكانت موطن تدريسهم وخلوة علمائهم . فقيّض الله لها من سعى في خرابها فأصبحت ذات ليلة منخلعةً أبوابها مقوّسة أخشابها متّصلة صفوفها ، فأدخل بعضها في الحجرة الشريفة وجعل فيها الباب الشامي اهـ . إلاّ أنّ الشبك المحيط بالحجرة الشريفة قد قطع جانباً من المسجد وحجز مساحة كبيرة من الروضة وحرم الناس من التبرك باسطوانة السرير ومن الوقوف للزيارة في موقف السلف على نحو أربع أذرع من جدار القبر الشريف ومن التبرك باسطوانة مربعة القبر ومقام جبريل وبيت فاطمة ، إلاّ أنّ أحد الأبواب كان يبقى مفتوحاً لمن أراد الدخول والزيارة ويُغلق أيام المواسم لشدّة الزحام ، ثم فُتح سنة ٨٢٢هـ-١٤١٩م واستمر الحال على ذلك حتى أمر بإغلاقه سنة ٨٢٨هـ-١٤٢٥م فصار الناس يزورون من وراء الشبك كما هو الحال في أيامنا هذه .

تجديد عمارة الحجرة النبوية الشريفة :

بعد الإصلاحات والتجديدات التي تقدم ذكرها بدأ العطب يظهر في بعض أجزاء الحجرة النبوية الشريفة بفعل عامل الزمن وظهر شقّ على الحائز المخمس المحيط بها . فصدرت الأوامر في جمادى الأولى سنة ٨٨١هـ-١٤٧٦م بإصلاح السقف وإحكام القبّة وإصلاح حلية الصندوق الكائن في أصل الأسطوانة التي في جهة

الرأس الشريف والقائم المجدد فوقه ونقض الرخام المؤزّر من جدار الحجرة وتجديده . واختلف الحاضرون على هدم الحجرة النبوية الشريفة وإزالة أنقاض الحريق الأول لكنّ فكرة الهدم غلبت بناءً على رؤيا رآها متولّي العمارة .

وفي صبيحة يوم الرابع عشر من شعبان عام ٨٨١هـ-١٤٧٦م شرعوا في هدم جدارها فظهرت أنقاض الحريق الأول وكانت شيئاً مهولاً . وفي الخامس عشر من الشهر نفسه توارد أهل المدينة وتزاحم الناس وأزالوا الأنقاض حتى بلغوا أرض الحجرة فكانت أخفض من الأرض الخارجية بذراع وثلث بذراع اليد ، وظهر البناء مربعاً بأحجار منحوتة عليها أبهة عظيمة ، وكانت الصفحة الغربية منه ملاصقة تماماً للصفحة الغربية من البناء الظاهر ولا باب فيه ولا موضع باب ، وفي صبيحة يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور انتهوا من تنظيف الحجرة .

قال صاحب كتاب وفاء الوفا : ودُعيت للتبرك والتمتع بمشاهدتها وسألت الله تعالى أن يمنحني حسن الأدب في ذلك المحلّ العظيم ويلهمني ما يستحقّ من الإجلال والتعظيم . فدخلت من مؤخرة الحجرة ولم أتجاوز ذلك المكان ، فشممت رائحةً ما شممت في عمري رائحةً أطيب منها ، ثم سلمّت بوجلٍ وحياء على أشرف الأنبياء ثم على ضجيعيه خلاصة الأصفياء ، ودعوت الله عز وجلّ بما تيسّر من الدعوات وتشفّعت بسيد أهل الأرض والسماوات . فلمّا قضيت من ذلك الوطر ومتّعت عيني من تلك الساحة بالنظر لأتحف بوصفها المشتاقين وأنشر من طيب أخبارها في المحبّين ، تأملت الحجرة الشريفة فإذا هي أرض مستوية ، وتناولت من ترابها بيدي فإذا فيه نداوة وحصباء ولم أجد للقبور الشريفة أثراً غير أنّ بأوسط الحجرة موضعاً فيه ارتفاع يسير جداً توهّموا أنه القبر النبوي الشريف ، فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا . ومنشأ ذلك الوهم جَهْلُ من كان هناك بأخبار الحجرة الشريفة وذلك المحلّ ليس هو القبر النبوي قطعاً ولعلّه قبر عمر رضي الله عنه لأن الشافعي رحمه الله تعالى ذكر أنّ النبي ﷺ إنّما لُحِد في جدار القبلة . وقد تأملت التفاوت بين أرض الحجرة الشريفة وبين أرض الفضاء والخارج فوجدت أرض الحجرة أنزل منه بنحو ذراع ونصف الذراع ، وتقدم أن أرض الفضاء المذكور أخفض مما حول

الحجرة من المسجد بذراع وثلث ، فيكون التفاوت بين داخل أرض الحجرة وأرض المسجد نحو ثلاثة أذرع . وتأملت آثار ردم الحريق في الجدران فرأيته في بعضها نحو ثلاثة أذرع وفي بعضها نحو ذراعين . وكان الشروع في إعادة بناء الحجـرة في السابع والعشرين من شعبان المذكور بأحجار الحجرة التي نقضوها منها ، ثـم عقدوا القبة فوقها بشكل محكم بالحجارة السوداء المنحوتة وكملوها بالحجر الأبيض وجعلوا ارتفاعها من داخل أرض الحجرة الشريفة إلى محدّبها ١٢ ذراعـاً بـذراع العمل ، ثم جاؤوا بحصباء من عَرَصَةِ العقيق وغسلوها بالماء ووضـعوها علـى القبور الشريفة حسب الهيئة المشهورة في كيفية القبور وأكثروا من وضع البخـور والعود والعنبر وغيرها من أنواع الروائح الطيبة . ولله درّ القائل :

بطيـب رسول الله طاب نسيمـها		فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

وبيّضوا القبّة المذكورة بالجصّ ونصبوا بأعلاها هلالاً نحاسياً . وكان الفراغ مـن ذلك كله يوم الخميس السابع من شوال عام ٨٨١هـ-١٤٧٦م أهـ . وهذا مخطط ما استقرّ عليه الأمر من عمارة الحجرة النبوية والقبور الشريفة فيها :

الحريق الثاني للمسجد النبوي الشريف :

وفي الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٨٨٦ هـ-١٤٨١م احترق المسجد النبوي الشريف نتيجة رعد قاصف أيقظ النائمين ، وسقطت صاعقة أصابت هلال المنارة الرئيسية فانشقّ رأسها وأصاب ما نزل منها السقف العلوي للمسجد بين المنارة الرئيسية وقبّة الحجرة النبوية فثقبه وعلقت النار فيه . فحاول الناس إطفاءها لكن جهودهم ذهبت عبثاً ، وتطبق المسجد بدخان عظيم ، فهرب معظم من كان به ونجا ، وتوفي البعض ممن لم يستطع الهرب . وعظمت النار وصارت ترمي بشرر كالقصر ، وسقطت المنارة الرئيسية . ونقل عن جمع كثير أنهم شاهدوا حينئذٍ أشكال طيور بيضاء كالإوزّ يحومون حول النار كالذي يكفّها عن البيوت المجاورة . وروي عن شخص صادق أنه رأى في المنام ليلة الثاني عشر من رمضان أنّ السماء فيها جراد منتشر ثم أعقبته نار عظيمة ، فأخذ النبيﷺ النار وقال : أمسكها عن أمّتي ، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمّته .

وعقدت الدهشة والحيرة ألسنة الناس . ولجّ أهل المدينة بالبكاء والدعاء والتضرع إلى الله تعالى . ونتيجة لذلك فقد أتت النار على السقف المحاذي للحجرة الشريفة وكثيراً من أساطين المسجد والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر والصندوق والمسمار الفضّي ، وسقطت أكثر عقود المسجد ، وما بقي منها فهو آيل إلى السقوط ... لكن الله عز وجلّ سلّم بقية الحجرة والقبور الشريفة فيها .

فكتبوا إلى السلطان قايتباي في السادس عشر من رمضان ، وبدأ الناس بترحيل الأنقاض تقرّباً إلى الله بدون أجر وانتظروا ردّ الجواب . وبنوا منبراً مؤقتاً وسدّوا عدداً من الأبواب ، ونصبت الخيام بالمسجد للصلاة تحتها إذ لم يبق به ظلّ ، واستمرت النار فيما لم ينقل هدمه من المسجد حول الحجرة الشريفة . وقد رأى قاضي المالكية في النوم من يقول له : أطفئوا النار من الحجرة . فاجتمعت الآراء على رفع تلك الأنقاض وكان الصواب في ذلك .

قال صاحب كتاب وفاء الوفا : وكان ذلك كلّه عبرة وموعظة لأولي الأبصار وكأنّ لسان القدرة ينادي : ألا تتعظون بما ترون وتسمعون ؟ ألا تنتهون وتنزجرون ؟

ألا ترون هذا المحل الشريف مع عظيم قدره وعلو رتبته ومكانته لمّا تلوّث بآثاركم معشر المذنبين وتدنّس بأقذاركم أيها الغافلون ، أرسلت عليه بحراً من النار السماوية تطهّره من تلك الآثار وتزجركم عن التمادي على الإصرار.......أهـ .

ولمّا وصل خبر الحريق إلى جزيرة رودس فرح أهلها واستبشروا وتظاهروا بالزينة وضرب النواقيس ، فلم يمض ذلك اليوم إلاّ وأرسل الله عليهم زلازل عظيمة هدّمت الكنيسة والدور وهلك منهم خلقٌ كثير ، ودامت عليهم الزلازل أيّاماً .... فتأمل هذه الآيات الربّانية .

زيادة السلطان قايتباي (٨٨٦ – ٨٨٨ هـ/١٤٨١-١٤٨٣م) :

فلمّا وصل الخبر إلى السلطان قايتباي عظم عليه ذلك ، وأصدر أوامره بالمبادرة الفورية بتنظيف المسجد وإعادة بنائه ، وجهّز كل ما يلزم من الأموال وأرباب المهن والآلات . فهدموا المنارة الرئيسية وجزءاً من جدار المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام إلى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق إلى باب جبريل وما يلي المنارة من الغرب أيضاً إلى باب الرحمة وأعادوهما على أحسن حال ، ووسعوا المحراب العثماني ، وسقفوا مقدمة المسجد سقفاً واحداً ، وأزالوا الاسطوانة التي كانت محاذية للاسطوانة المخلّقة ، وبنوا على الحجرة النبوية الشريفة وما حولها قبّة كبيرة على دعائم ارتكزت على أرض المسجد وفوقها عقوداً من الآجرّ بدلاً من القبّة التي كانت قبل الحريق ، وزادوا من جهة الشرق بنحو عرض جدار وأبقوا باب جبريل في محلّه ، وأحدثوا اسطوانة في جانب مثلث الحجرة ليشتد به العقد الذي عليه القبّة في تلك الناحية وحفروا لذلك أساساً عظيماً ظهر بسببه القبر المنسوب في أحد الأقوال إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وزادوا دعامتين وعقداً إلى جانب الأسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف لخشيتهم من سقوط القبّة المذكورة . وبنوا باب السلام وزخرفوا جميع ذلك زخرفة عظيمة ، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة والجدار القبلي ، وعملوا صندوقاً جديداً وشبكاً نحاسياً حول الحجرة الشريفة من جهة القبلة وشبكاً حديدياً من باقي الجهات وفاصلاً لمثلث الحجرة عن يمينه وشماله بابان كما سبق ذكره .

وعملوا المنبر ودكّة المؤذنين من الرخام ، وجعلوا في الجدارين الشرقي والقبلي نوافذ علويّة كبيرة لتكثير الضوء . وهدموا المنبر المؤقت ونصبوا مكانه منبراً رخامياً أقصر امتداداً من المنبر المحترق بنحو ثلاث أرباع الذراع وعدد درجاته مع مجلسه كالمنبر المحترق ، وجعلوا عليه ستراً من حرير أسود مرقوم بحرير أبيض . وتمّت هذه العمارة في أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ هـ - ١٤٨٣م . وفي العام التالي أمر السلطان قايتباي باستبدال دهان النيلة باللاّزورد . وقد بلغت تكلفة العمارة المذكورة والإصلاحات والملحقات بها أكثر من ١٢٠ ألف دينار . وبعد سنتين اقتضى الأمر هدم المنارة الرئيسية وأعالي القبّة لظهور خلل فيهما وإعادة بنائهما على أكمل وجه ، فحاز السلطان قايتباي بذلك فخاراً ومنقبة وعلوّ مرتبة ما لم يفز به من سبقه ، فجزاه الله خيراً .

وفي عام ٩٧٤هـ-١٥٦٦م جدد السلطان سليمان كامل الجدار الغربي للمسجد من باب الرحمة إلى المنارة السليمانيّة . وفي عام ٩٨٠هـ-١٥٧٢م أعاد عمارته السلطان سليم الثاني . وفي عام ١٢٣٣هـ-١٨١٨م بنى السلطان محمود القبّة على القبر الشريف وأمر بطلائها باللون الأخضر ، ولا تزال تطلى به إلى يومنا هذا فسُمّيت ***بالقبّة الخضراء*** . ومن هذا يتضح أن القبة التي بناها السلطان قايتباي هي غير القبّة الخضراء الحالية . واستمرّت الإصلاحات والتجديدات الجزئية حتى كان عام ١٢٦٥هـ-١٨٤٩م .

عمارة السلطان عبد المجيد (١٢٦٥ - ١٢٧٧ هـ/ ١٨٤٩ - ١٨٦٠ م) :

قام السلطان عبد المجيد بإعادة عمارة المسجد النبوي الشريف والزيادة فيه فأصبح على شكل شبه منحرف طوله من الشمال إلى الجنوب ١١٦,٢٥م وعرضه من جهة القبلة ٨٦,٢٥م ومن جهة الشمال ٦٦م وسقفه قباب مشيّدة على عقود تحملها أساطين حجرية تجمع بين المتانة والجمال والذوق الرفيع منها المستدير ومنها المربع . وفي تجاويف القباب صور لنباتات وأزهار ومناظر طبيعية خلاّبة وستائر وآيات من القرآن الكريم وقصائد شعرية كُتِبَتْ بخط الثلث . وفي الجدار القبلي أربع عشرة نافذة علوية عليها من روائع الفسيفساء ما يأخذ بالألباب ، وفيه أيضاً

أمام المواجهة الشريفة نافذة تطلّ على دار عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
ونقش على امتداده ابتداءً من باب السلام وانتهاءً بباب الجنائز ما يلي :
في **السطر العلوي** كتابة ذهبية اللون على أرضية خضراء : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يريدُ اللهُ بكمُ اليُسرَ ولا يريدُ بكمُ العُسرَ ولِتُكمِلوا العِدّةَ ولِتُكبّروا اللهَ على ما هداكم ولعلّكمْ تشكُرُون . وإذا سألَكَ عِبادي عنّي فإنّي قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدّاعِ إذا دعانِ ، فليَستَجيبُوا لي وليُؤمِنُوا بي لعلّهمْ يرشُدون ﴾ [البقرة : ١٨٥-١٨٦]
قال تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿ قالوا أتَعجَبينَ مِنْ أمرِ اللهِ ، رَحمتُ اللهِ وبركاتُهُ علَيكُمْ أهلَ البيتِ ، إنّهُ حميدٌ مجيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] .
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتمّهنّ ، قال إنّي جاعِلُكَ للنّاسِ إماماً ، قالَ ومِنْ ذُريتي ، قال لا ينالُ عهْدي الظّالمين . وإذْ جعلنا البيتَ مثابةً للناسِ وأمناً واتّخِذُوا مِنْ مَقامِ إبراهيمَ مصلّى ، وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أنْ طَهِّرا بيتيَ للطّائفينَ والعاكفينَ والرُكّعِ السُّجود . وإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بلداً آمناً وارْزُقْ أهلَه مِنَ الثّمراتِ مَنْ آمنَ مِنهُمْ باللهِ واليَومِ الآخِرِ ، قالَ ومَنْ كفَرَ فأمتّعُهُ قليلاً ثمّ أضطَرُّهُ إلى عذابِ النّارِ وبئسَ المَصير . وإذْ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِنَ البيتِ وإسماعيلُ ربّنا تقبّلْ منّا إنّكَ أنتَ السّميعُ العليم . ربّنا واجْعلنا مُسلِمَيْنِ لكَ ومِنْ ذُرّيّتِنا أمّةً مُسلِمةً لكَ وأرِنا مَناسِكَنا وتُبْ علَيْنا إنّكَ أنتَ التّوّابُ الرّحيم . ربّنا وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عليهِمْ آياتِكَ ويُعلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ ويُزَكّيهِم إنّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٤-١٢٩] .
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إذْ قالتِ امرأةُ عِمرانَ رَبِّ إنّي نَذَرتُ لكَ مَا فِي بَطْني مُحرراً فتقبّلْ منّي ، إنّكَ أنتَ السّميعُ العليمُ . فلمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إنّي وَضَعْتُها أُنثى واللهُ أعلمُ بِما وَضعتْ وليْسَ الذّكرُ كالأنثَى ، وإنّي سمّيْتُها مَريمَ وإنّي أُعيذُها بِكَ وذُرّيّتَها مِنَ الشيطانِ الرجيم . فتقبّلَها ربُّها بِقَبُولٍ حَسنٍ وأنبَتَها نَباتاً حَسَناً وكَفّلَها زكريّا ، كُلّمَا دَخلَ عليها زكريّا المِحرابَ وَجَدَ عِندَها رزقاً ، قَالَ يا مريمُ أنّى لَكِ هَذا ، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إنّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِساب .

هُنالكَ دَعَا زكريا رَبَّهُ ، قَالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذرّيةً طَيِّبةً إنَّكَ سَمِيعُ الـدُّعَاءِ . فنادَتْهُ المَلائكةُ وَهُوَ قائمٌ يُصلّي فِي المِحْرَابِ أنَّ اللهَ يُبشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وسيِّداً وحَصُوراً ونبيّاً مِنَ الصَّالحِينَ . قَالَ رَبِّ أنّى يَكُونُ لي غُـلامٌ وَقَـدْ بلغنيَ الكِبَرُ وامرأتي عَاقِرٌ ، قَالَ كَذَلكَ اللهُ يَفعلُ ما يَشَاءُ . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيَ آيَةً ، قَالَ آيتكَ ألاّ تُكلِّمَ النَّاسَ ثلاثةَ أيامٍ إلاّ رَمْزاً ، وَاذكُرْ رَبَّكَ كَثِيـراً وَسَـبِّحْ بالعَـشِيِّ والإبكارِ . وإذْ قالَتِ المَلائكةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصطفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِساءِ العَالَمِينَ . يَا مَريمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ . ذَلكَ مِـنْ أنْبَـاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إليكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيهِمْ إذْ يُلْقُونَ أقْلامَهُمْ أيُّهُمْ يَكفُلُ مَرْيَمَ وَمَـا كُنْـتَ لَدَيْهِمْ إذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٣٥-٤٣] .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ ، سُـنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَ أمرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً . الَّذِينَ يُبلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ ويَخشَونَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحَداً إلاّ اللهَ ، وكَفَى باللهِ حَسِيباً . مَا كَانَ مُحمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِـنْ رِجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبيينَ ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليماً . يَا أيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً . وَسَبِّحوهُ بُكْرَةً وأصِيلاً . هُوَ الَّـذِي يُـصَلِّي عَلَـيْكُمْ ومَلائكَتُهُ لِيُخرِجَكُمْ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إلَـى النُّـورِ ، وكَـانَ بِـالمُؤمِنِينَ رَحِيمـاً . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَونَهُ سَلامٌ ، وَأعَدَّ لَهُمْ أجْراً كَرِيماً . يَا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَـاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إلى اللهِ بإذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً . وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بِأنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً . وَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ وَدَعْ أذَاهُمْ وَتَوكَّلْ عَلَى اللهِ ، وكَفَى باللهِ وكِيلاً ﴾ [الأحزاب : ٣٨-٤٣] اللهمّ صلِّ وسلِّمْ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وجميعِ الصحابةِ أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا أرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاّ لِيُطَاعَ بِإذْنِ اللهِ ، وَلَوْ أنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاستَغفَرُوا اللهَ وَاستَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحِيماً . فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لا يَجِدوا في أنفُسِهِمْ حَرَجـاً مِما قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً ﴾ [النساء : ٦٤-٦٥] .

في **السطر الثاني** كتابة ذهبية على أرضية حمراء بنّية اللون :

قال الله تعالى ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] صدق الله ربنا العظيم . وقال الله تعالى ﴿ أولئكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُون ﴾ [المؤمنون : ٦١] .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمنَ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ الله ، فَعَسَى أولئكِ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِين . أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحاجِّ وَعِمَارَةَ المسجِدِ الحرام كَمَنْ آمنَ بالله واليَومِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله ، لا يَسْتَوونَ عِندَ الله ، والله لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالمينَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدوا في سبيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ الله ، وَأُولئكَ هُمُ الفائزونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحمةٍ مِنْهُ ورضوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فيها نَعيمٌ مُقيمٌ . خَالدينَ فيها أَبَداً إِنَّ الله عِندَهُ أجرٌ عَظيمٌ . يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا آبَاءَكُمْ وإخْوانَكُمْ أولياءَ إِنْ استَحَبّوا الكُفْرَ على الإيمانِ ، وَمَنْ يَتولَّهُمْ مِنْكُمْ فَأولئكَ هُمُ الظَّالمون . قُلْ إِنْ كَانَ آباؤكُمْ وأبناؤكُمْ وإخوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشيرَتُكُمْ وَأَموالٌ اقترفتُمُوهَا وتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَساكِنُ تَرضَونَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله ورَسُولِهِ وجِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتَى يَأتِيَ الله بِأَمْرِهِ والله لا يَهدِي القَوْمَ الفَاسِقين ﴾ [التوبة : ١٨-٢٤]

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ورضي الله تعالى عنهم أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ مَثَلُ الَّذينَ يُنفِقونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ ، والله يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ ، والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذينَ يُنفِقونَ أموالَهُمْ فِي سَبيلِ الله ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عليهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنونَ . قَولٌ مَعروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أذىً ، والله غَنِيٌّ حَليمٌ ﴾ [البقرة ٢٦١-٢٦٣] صدق الله العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ الله ومَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلى النَّبيِّ ، يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً ﴾ [الأحزاب : ٥٦] صدق الله ربنا العظيم .

في **السطر الثالث** كتابة ذهبية اللون على أرضية خضراء :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَـهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الـصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَـا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النّور:٣٦-٣٨]

وقال تعالى في كتابه الكريم ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النّحل :٩٨-٩٩] .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ... وَعَـدَ اللهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الفتح : ١-٢٩] صـدق الله العظيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين أجمعين .

وقصيدة في مدح رسول الله ﷺ مطلعها :

بطيـب رسول اللـه طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

ونقشت في **السطر الرابع** السفليّ بلون ذهبي على أرضيـة حمراء بنّيـة أسمـاء رسول الله ﷺ ضمن لوحات رخامية فصلت عن بعضها البعض بدوائر كتب عليها *صلّى الله عليه وسلم* على النحو التالي : هذه أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

محمّد أحمد ﷺ	حامد محمود ﷺ	أحيد وحيد ﷺ	ماحٍ حاشر عاقب ﷺ
طه ياسين طاهر ﷺ	مُطهّر طيّب سيّد ﷺ	رسول نبيّ رسول الرحمة ﷺ	قيّم جامع مُقتفٍ ﷺ
مُقتفى ﷺ	رسول الراحة ﷺ	كامل إكليل ﷺ	مدّثر مزّمل ﷺ
عبد الله حبيب الله ﷺ	صفي الله نجيّ الله ﷺ	كليم الله ﷺ	خاتم الأنبياء ﷺ

خاتم الرسل ﷺ	رسول الثقلين ﷺ	مُذكِّر ناصر ﷺ	منصور نبيُّ الرحمة ﷺ
نبيّ التوبة ﷺ	حريص عليكم ﷺ	معلوم شهير ﷺ	شاهد شهيد ﷺ
بشير مُبشِّر مشهود نذير ﷺ	مُنذِر نور سراج ﷺ	مصباح هدى ﷺ	مَهديٌّ منير داعٍ ﷺ
ابن عبد المطلب ﷺ	حفيّ عفوّ وليّ حقّ ﷺ	قويّ أمين مأمون ﷺ	كريم مُكرَّم مكين ﷺ
متين مبين مُؤمَّل ﷺ	وَصول ذو قوّة ﷺ	ذو حرمة ذو مكانة ﷺ	ذو عزّ ذو فضل ﷺ
مُطاع ﷺ	مُطيع قدم صدق ﷺ	بشرى ورحمة للمؤمنين ﷺ	منّة الله نعمة الله ﷺ
هدية الله عروة وثقى ﷺ	صراط الله صراط مستقيم ﷺ	ذِكر الله سيف الله ﷺ	حزب الله النجم الثاقب ﷺ
مصطفى مجتبى منتقى أميّ ﷺ	مُختار جبّار أجير ﷺ	أبو القاسم أبو الطّاهر ﷺ	أبو الطيّب أبو إبراهيم ﷺ
مُشفَّع شفيع صالح ﷺ	مُصلح مهيمن ﷺ	صادق مُصدَّق صِدق ﷺ	سيد المرسلين ﷺ

إمام المتقين ﷺ	قائد الغر المحجلين ﷺ	خليل الرحمن – وجيـه – بـرّ – مبـرّ ﷺ	ناصـح – نصيـح ﷺ
وكيـل – كفيـل ﷺ	شـفيق – مقـدّس – مُقيم السنّة ﷺ	روح القُدس ﷺ	روح القسط ﷺ
مُكتفٍ – بالـغ – مبلّـغ ﷺ	واصـل – موصـول ﷺ	سابـق – سائـق – هـادٍ ﷺ	مُقـدّم – مجتـبٍ – عزيـز ﷺ
فاضـل – مُفضّـل – فاتـح ﷺ	مفتـاح – مفتاح الرحمة ﷺ	مفتاح الجنّة ﷺ	علَمَ الإيمان ﷺ
علم اليقين – دليل الخيرات ﷺ	صاحب الكوثر ﷺ	صاحب المعجزات ﷺ	معصوم عن الزلات ﷺ
صاحب الشفاعة ﷺ	صاحب القدم – صاحب المقام ﷺ	مخصوص بالعزّ ﷺ	مخصوص بالمجد ﷺ
مخصوص بالشرف ﷺ	صاحب الوسيلة ﷺ	صاحب السيف ﷺ	صاحب الفضيلة – صـاحب الإزار ﷺ
صاحب الحُجّة ﷺ	صاحب السلطان ﷺ	صاحب الرداء ﷺ	صاحب الدرجة الرفيعة ﷺ
صاحب التاج ﷺ	صاحب المغفر ﷺ	صاحب اللواء ﷺ	صاحب المعراج ﷺ
صاحب القضيب ﷺ	صاحب العلامة – صاحب البرهان ﷺ	صاحب البيان ﷺ	فصيح اللسان ﷺ
مُطهّر الجَنان ﷺ	رؤوف رحيم ﷺ	صحيح الإسلام ﷺ	سيد الكونين ﷺ
عين النعيم – عين الغـر ﷺ	سعد اللـه – سعد الخلق ﷺ	خطيب الأمم – علم الهدى ﷺ	صاحب الخصائص ﷺ

وعند باب السلام توجد غرفة يتّجه بابها نحو الشمال ، وعند باب الجنائز توجد غرفة أخرى يتّجه بابها نحو الغرب يقال إنها مهبط الوحي . ووُضِعَ شبك نحاسي أصفر لامع للدلالة على الحدّ الفاصل بين مسجد رسول الله ﷺ وبين توسعة سيدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه يمتدّ من الجدار الغربي للمسجد بالقرب من باب السلام وحتى الحجرة النبوية الشريفة فتحت فيه خمسة أبواب :

باب بالقرب من باب السلام كتب في أعلاه على لوحة خضراء :

صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام

باب على يمين المحراب السليماني كتب في أعلاه على لوحة خضراء :

الله - لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين

باب على يسار المحراب السليماني كتب في أعلاه على لوحة خضراء :

محمّد - محمد رسول الله صادق الوعد الأمين

باب على يمين المحراب النبوي الشريف كتب في أعلاه على لوحة خضراء :

إنّ الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى جحرها

باب على يسار المحراب النبوي الشريف كتب في أعلاه على لوحة خضراء :

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة

الروضة المطهّرة :

نظراً لمكانتها فقد تميّزت عن غيرها من بقاع المسجد . فكسيت أساطينها بالرخام الأبيض المحلّى بالرخام الملون حتى منتصفها تقريباً ، وجعلت عليها علامات وإشارات تدلّ على ارتفاع سقف المسجد زمن النبي ﷺ وفرشت بأفخر أنواع السجاد ، وتدلّى من سقفها أجمل القناديل والنّجف .

الحجـرة النبويـة الشريفة :

أصبحت محصورة بين أربعة أركان حجرية ضخمة . طولها من الشمال إلى الجنوب ١٦م ومن الشرق إلى الغرب ١٥م . وتقع على جدارها الغربي اسطوانات السرير والحرس والوفود المطلّة على الروضة المطهّرة . ويقع شمالها بيت فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وتظهر فوقها ***القبة الخضراء*** المميّزة للمسجد النبوي الشريف . ويحيط بها من الناحية الجنوبية عند المواجهة الشريفة لرسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما شبكٌ نحاسيٌ كتب عليه :

يا الله ، محمد ، لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين ، محمد رسول الله صادق الوعد الأمين

ووضع عليه أيضاً ثلاث دوائر نحاسية إحداها كبيرة أمام رأس رسول الله ﷺ واثنتان صغيرتان أمام رأسي أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ويحيط بها من باقي الجهات شبكٌ حديديٌ مزخرفٌ .

وللحجرة النبوية الشريفة بابان أحدهما في الجهة الغربية يقع بين اسطوانتي الحرس والوفود يقال له ***باب التوبة*** كُتِبَ عليه : *أنشأ هذه المقصورة سيدنا منّة الله السلطان أبو النصر قايتباي* . والآخر في الجهة الشرقية يقال له ***باب فاطمة*** .

وأسبل على الدائر المخمس المحيط بها سترة حريرية خضراء اللون مرقومة تشبه سترة الكعبة المشرفة إلى حدّ ما . ووُشّحَتْ جدرانها بآيات قرآنية وقصيدة[1] نُقِشَت على ألواح خشبية ثُبّتت بين الأساطين . فعلى الجدار القبلي :

يا سيّدي يا رسول الله خُذْ بيدي ... ما لي سِواكَ ولا ألوي على أحدِ
فأنت نور الهدى في كلّ كائنة ... وأنت سِرّ النّدى يا خير مُعتَمَدِ
وأنت حقّاً غياثُ الخلق أجمعِهم ... وأنت هادي الورى لله ذي المددِ

---

(١) نظم هذه القصيدة العصماء السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان عام ١١٩١ هـ - ١٧٧٧ م واستحقت بإخلاص ناظمها وحبّه الصادق لرسول الله ﷺ أن تنقش على الوجه الخارجي لجدران الحجرة النبوية الشريفة . عن كتاب مرآة الحرمين الشريفين لأيوب صبري باشا .

لكنّها غطّيت بثلاث لوحات خشبية ، كُتِبَ على **الشرقية** منها :

نبيٌّ عظيمٌ خُلُقُهُ الخُلُقُ الذي لهُ عظّمَ الرحمنُ في سيّدِ الكتب

وبجانبه نقش عثماني وسنة ١٢٢٨هـ ، وكُتبت تحته الآية الكريمة ﴿ يَا أيّها الّذين آمَنوا لا تَرفعُوا أصواتَكمْ فوقَ صوتِ النّبيِّ ولا تجهَروا لهُ بالقولِ كجهرِ بعضكمْ لِبَعضٍ أنْ تَحبَطَ أعمَالُكمْ وأنتمْ لا تشعرونَ ﴾ [الحجرات : ٢] .

وكُتِب على **الوسطى** منها أمام المواجهة الشريفة الآية الكريمة ﴿ إنّ الّذين يَغضّونَ أصواتَهُم عِنْدَ رَسولِ اللهِ أولئكَ الّذينَ امتَحَنَ اللهُ قلوبَهُمْ للتقوى ، لَهُمْ مَغفرةٌ وأجرٌ عَظيمٌ ﴾ [الحجرات : ٣] .

وكُتِب على **الغربية** منها الآية الكريمة ﴿ مَا كانَ مُحَمّدٌ أبَا أحدٍ منْ رِجَالِكُم ولكِن رَسولَ اللهِ وخَاتَمَ النّبيّين ، وكانَ اللهُ بِكُلِّ شيءٍ عليماً ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

ونقّش على ركنها الغربي في لوحتين حجريتين (...تمح عنه خطيئته بفضل ... وصلّ على محمد الهادي والنبي وآله وصحبه كل وقت ولحظة) (... محمد رسول العالمين من أخجل نوره الشمس المنيرة . صلّى ذو الجلال عليه وآله والصحب أبد الزمان ...) . ونقش في رخام العمودين المستديرين الموجودين بين الفتحات الثلاثة عند المواجهة الشريفة البيتين التاليين :

يا خيرَ من دُفِنَتْ بالقاع أعظُمُهُ	فطاب من طيبهنّ القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وعلى الجدار الغربي :

يا من يقوم مقام الحمد منفرداً	للواحد الفرد لم يولد ولم يلدِ
يا من تفجّرت الأنهار نابعةً	من إصبعيه فروّى الجيش بالمدد
إنّي إذا سامني ضيمٌ يُرَوّعُني	أقول يا سيّدَ السادات يا سندي
كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زللي	وامنن عليّ بما لا كان في خلَدي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً	واستر بفضلك تقصيري مدى الأمد
واعطف عليّ بعفوٍ منك يشملني	فإنني عنك يا مولاي لم أحدِ

ونقش على ركنه الجنوبي ضمن لوحة حجرية حديث رسول الله ﷺ :

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على ترعة من ترع الجنّة

وعلى الجدار الشمالي :

إنّي توسّلت بالمختـار أشرف مـن	رقـى السماوات سرّ الواحد الأحد
رَبُّ الجمـالِ تعالى الله خالِقُـهُ	فمثلـه في جميع الخلق لم أجـد
خير الخلائق أعلى المرسلين ذُرىً	ذخـر الأنام وهاديهـم إلى الرشد

وعلى ركنه الغربي كتبت الآية الكريمة ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتقوْا رَبَّهُمْ إلى الجنّةِ زُمَراً ، حتّى إذا جاؤها وفُتِحَتْ أبْوابُها وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَـلامٌ علَـيكُمْ طِبْـتُمْ فادْخُلوهَـا خَالِدينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . وكتب بخط ديواني ذهبي اللون الآية الكريمة : ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ ، وبَشِّرِ المؤمنينَ ﴾ [الصّف : ١٣] وكتب علـى ركنه الشرقي بخط ديواني أيضاً الآية الكريمة ﴿ إنّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُـصَلّونَ علـى النّبي ، يا أيّها الّذينَ آمنوا صلّوا عليهِ وسلّموا تَسليماً ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وعلى الجدار الشرقي :

بـه التجأتُ لعـلّ الله يغفـر لي	هذا الذي هو في ظنّي ومعتقدي
فمدحهُ لم يزل دأبي مـدى عُمُري	وحبّـهُ عنـد ربّ العرش مستندي
عليه أزكى صلاة لم تـزل أبـداً	مع السلام بلا حصـر ولا عـدد
والآل والصحب أهلِ المجد قاطبة	بحر السماح وأهل الجـود والمدد

وكتب على لوحين آخرين : اللّهم ارْضَ عن أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزّبَيْر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيده . وارض عن الـصحابة أجمعين . وكتب على الجدار الداخلي قصيدة[1] غرّاء من أربعين بيتاً أُخرج السادس عشر منها فكُتب على الجدار القبلي من الخارج كما ذكرنا سابقاً .

---

(١) نظم هذه القصيدة الشيخ عبد الله بن علوي الحداد العلوي الحسيني الشافعي المتوفى سنة ١١٣هـ

سلكنا الفيافي والقفار على النُجبِ … تجدُ بنا الأشواقُ لا حاديَ الرَكْبِ
فنهوي عليهـا بالعشية و الـذي … يليها من الليلِ البهيم علـى القَتْبِ
يَلَـذُّ لنـا ألاّ يلَـذُّ لنـا الكـرى … لما خالطَ الأرواحَ من خالص الحبِّ
ويبـردُ حـرٌّ بالهجيـر يَمُـدُّه … سَمومٌ إذا هـاجت تزعـزع للكثْـبِ
وما زال هـذا دأبنـا وصنيعنـا … إلى أنْ أنخنا العيسَ بالمنزل الرحبِ
نزلنـا بخيـر العالميـن محمـدٍ … نبيِّ الهدى بحـر النّدى سيّد العُـرْبِ
رسـول أميـن هاشميٌّ معظّـمٌ … وسيّدُ من يأتي و من مـرّ في الحُقَبِ
مـلاذُ البـرايا غوث كلّ مؤمـلٍ … كريـم السّجايا طيّـبُ الجسم والقلبِ
يؤمّلــهُ العافون مـن كلّ ممحلٍ … كتأميلهـم للساكبـات من السّحـْبِ
كريـمٌ حليـمٌ شأنه الجود والوفا … يرجّى لكشف الضّر والبؤس والكرْبِ
رحيـمٌ بـراه الله للخلق رحمةً … وأرسلـه يدعو إلى الفـوز والقـرْبِ
وأرسله بالحـقّ والصّدق والهدى … وبَـذْلِ النّدى والرفق والمنطق العذبِ
به الله أنجانا مـن الشّرك والرّدى … ومِنْ عملِ الشيطان والجبْتِ والنّصْبِ
وأدخلَنـا في خيـر دين يُحبـّهُ … ويرضاه ديـنِ الحـقّ فالحمد للرّبِ
لـه المنـّةُ العظمى علينا ببعثـه … إلينـا ومنـّا عاليَ الذّكـر والكعـْبِ
نبـيٌّ عظيـمٌ خُلُقهُ الخُلُقُ الذي … لـه عظّـمَ الرحمنُ في سيّد الكتـْبِ
وأيّـده بالوحي والنّصـر والصّبا … وأملاكِـهِ والمؤمنيـن و بالرّعـبِ
وبالمعجزات الظاهرات التي نَمَتْ … على القَطـْرِ عـدّاً بَعْدَه كلّ مَنْ نُبّي
وآتـاه قرآنـاً بـه أعجز الورى … جميعاً على التأبيـد يا لك من غلـْبِ
ألا يـا رسول الله إنـّا قرابـةٌ … وذرّيـةٌ جئنـاك للشـوق و الحـبِّ
وقفنـا على أعتاب فضلك سيّدي … لتقبيـل ترب حبـّذا لك من تـربِ
وقمنـا تجاهَ الوجه وجهِ مباركٍ … علينـا به تُسقى الغمـامَ لدى الجَدْبِ
أتينـاك زوّاراً نرومُ شفاعـةً … إلى الله في محـو الإساءة و الذنـْبِ
وفـود وزوارٌ وأضياف حضرة … مكرّمـةٍ مُستوطَنِ الجـود والخِصبِ
وفي النفس حاجاتٌ وثمّ مطالبٌ … نؤمّـلُ أن تُقضى بجاهك يا مُحِبي

توجّـهْ رسول الله في كلّ حاجةِ | لنـا ومُهمٍّ فـي المعاش وفي القلـبِ
وإنّ صلاح الدّين والقلب سيّدي | هو الغرضُ الأقصى فيا سيّدي قُم بي
عليك صلاة الله يا خير من تـلا | كتابـاً منيراً جاء بالفرض والنـدْبِ
عليـك صلاة الله يا خير مهتـدِ | وهـادِ بنور الله في الشرق و الغربِ
عليك صلاة الله يا خير من دعا | إلى الله بعد الرّفـق بالسُمْر والقُضُبِ
عليك صلاة الله يا سيّـداً سرى | إلى الله حتى مـرّ بالسّبع و الحُجْبِ
وقام بـ " أو أدنى" فناهيك رفعةً | ومجداً سما حتى أناف على الشّهـبِ
عليك سلام الله ما سار مخلصٌ | إليك يقـول : الله والمصطفى حسبي
عليك سلام الله ما أسحرَ الصّبا | فحـركَ أرواحَ المحبّيـن للقـربِ
عليك سلام الله مـا بارقٌ سرى | وما عنـّت الأطيار عـذْب القُضبِ
عليك سلام الله ما حرّك الحـُدا | قلوبـاً إلى مغناك بالشـوق والحبِّ
عليك سلام الله عدّ النبات والـ | رمـال وعدّ القطر في حالة السكْبِ
عليك سلام الله أنـت ملاذُنـا | لدَى اليُسرِ والإعسار والسهل و الصعبِ
عليك سلام الله أنـت حبيبنـا | وسيّدنـا والذّخـرُ يا خيـر مَنْ نُبّي
عليك سلام الله أنـت إمامُنـا | ومَتبوعُنا والكنزُ والغوثُ في الخطْبِ

المحراب النبوي :

ويقع شرقي المنبر مستنداً جداره على الاسطوانة المخلّقة ، وتزيّنه آيات من القرآن الكريم بخط الثلث النافر المذهّب ، وتحلّيه قطع الرخام الملون ، ويجمّله عمـودان رخاميّان قائمان على جانبيه .

وفي أعلى واجهته الأمامية دائرة رخامية كتب فيها :

هـذا محـراب النبـي صـلّى الله عليـه وسلّم

وعلى الجانب الغربي منها كتب :

هـذا مصـلّى رسول الله صـلّى الله عليـه وسلّم

وعلى الجانب الشرقي منها كتب :

الصـــلاة عمـــاد الديـــن

وعلى جداره القبلي ثبتت لوحة كتب فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد . أمر بعمارة هذا المحراب النبوي الشريف العبد الفقير المعترف بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلّد الله ملكه بتاريخ شهر ذي الحجّة الحرام سنة ثمانين وثمانمائة من الهجرة) . وبعد ما حصل تخلخل وتصدّع في الفسيفساء والرخام أمر بتجديده جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أعزّه الله وذلك سنة أربع وأربعمائة وألف .

المنبر :

ويقع غربي المحراب ، وله اثنتا عشرة درجة ثلاث منها خارجة عنه وتسعة بداخله وهو مصنوع من المرمر المنقوش والمذهب ، وفوقه قبّة لطيفة قائمة على أربعة أعمدة رخامية مضلّعة رشيقة . وفوق مصراعي بابه شرفات هنّ آية في الجمال ونُقش في أعلاه :

لا إله إلاّ الله محمد رسول الله

وستة أبيات شعرية :

أرسل السلطان مراد بن سليم	مستزيداً خير زاد للمعاد
نحو روض المصطفى صلّى عليه	ربُّنا الهادي به كلّ العباد
منبراً يعلى الهدى إعلاؤه	داك منصوباً لأصحاب الرشاد
دام في أوج العلا سلطانه	آمناً في ظلّه خير البلاد
منبراً قد أسست أركانه	بالهدى واليمن من صدق الفؤاد
قال سعد مُلهَماً تاريخه	منبراً عمر سلطان مراد

هذا وكان إرساله وعمارته سنة ٩٩٨هـ-١٥٩٠م من قبل السلطان مراد خان .

النّخلتان :

وتقعان على جانبي المنبر مثبّتتان في الأرض ومصنوعتان من النحاس الأصفر ولكل منهما جذر وجذع وساق وأغصان وأكمام مثمرة من المصابيح الزجاجية الملونة ، وثمرهما قطع من البلّور الأبيض الشفاف .

المحراب السُلَيْماني :

ويقع غربي المنبر ، وهو على شاكلة المحراب النبوي في البناء والزخرفة . بناه السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٨هـ-١٥٣١م . وكتب على لوحة دائرية أعلاه :

كلّما دخل عليها زكريا المحراب

وزيّنت واجهته الأمامية بآيات من الذكر الحكيم ، ونقش على جداره القبلي :

أنشأ هذا المحراب المبارك الملك المظفر السلطان سليمان بن السلطان سليم خان بن السلطان با يزيد خان أعزّ الله أنصاره بمحمد وآله بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثون وتسعمائة من الهجرة النبوية .

مقصورة المؤذنين :

وتسمّى المكبّرية . وتقع شمالي المنبر بنحو خمسة أمتار . وهي منصّة رخامية عالية قائمة على ثمانية أعمدة رخامية . وكان في المسجد مقصورتان أزيلت إحداهما وبقيت الأخرى . أمّا اليوم فهي مقصورة واحدة مؤلفة من قطعتين رخاميتين مستندتين على سبعة عشرعموداً رخامياً منقوشة بنقوش في غاية الجمال.

محراب التهجّد :

ويقع شمال الحجرة النبوية خلف خزانة خشبية توضع فيها المصاحف الشريفة .

الصّفّة (دكّة الأغوات) :

وتقع شمالي محراب التهجّد ، طولها ١٢م وعرضها ٨ م وارتفاعها ٥٠ سم ، ويحيط بها شبك نحاسي أصفر جميل . ويوجد بجانبها الشرقي غرفة للأغوات (وهم خدم المسجد وحرّاسه) . وهناك دكّة أخرى على امتداد الجدار الشمالي للحجرة النبوية الشريفة عرضها مترين وارتفاعها ٢٥ سم تقريباً كانت معدّة لجلوس مشايخ الحرم أيام الدولة العثمانية . ولا تزال موجودة حتى أيامنا هذه .

محراب مشايخ الحرم :

ويقع شمالي دكّة الأغوات على مسافة خمسة أمتار تقريباً . وهو قطعة حجريّة واحدة بقي موجوداً حتى سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ثم أزيل بالإصلاحات التي جرت على المسجد النبوي الشريف سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

الأساطين :

وهي أعمدة حجرية ضخمة يتميز بها المسجد النبوي منها واحد وثلاثــون عمــوداً دائرياً مكسواً بالرخام الأبيض الموشح بأشكال هندسية من الرخام الملون ، وهــي الأعمدة المميزة للروضة المطهرة . ومنها أعمدة تحدد المسجد النبــوي الــشريف زمن النبي ﷺ قبل فتح خيبر وبعده عليها خطوط حجرية طولية بلــون ذهبــي . ومنها رتل يمتد من الشمال إلى الجنوب نُقِشَ في أعلى كلٍ منها عبارة ***هــذا حــدّ مسجد النبــي عليــه السلام*** ومنها الأعمدة التي لا تحمل أية نقوش أو زخــارف ومنها أعمدة مربعة ضمن جدران المسجد . ويُطلّ صفّ الأعمدة الــشمالي علــى صحن الحرم المكشوف والمفروش برمل من عَرَصَــة العقيــق . وفــي الناحيــة الجنوبية الشرقية من صحن الحرم توجد بئر على فوهتها قفّــة رخاميــة ، وإلــى جانبها حديقة صغيرة فيها شجرة نخيل . أمّا الواجهة الحجرية الشمالية فقد نُقِشَ في أعلاها ضمن إطار حجري مزخرف في منتهى الدقة والذوق والجمال :

قال عليه الصلاة والسلام

صــلاة في مسجدي هــذا أفضــل من ألف صــلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحــرام

ونقش عليها أيضاً في دوائر حجرية طُلِيَتْ باللون الأخضر من الشرق إلى الغرب

أبــو هريــرة رضــي الله عنه

السبط ***حســن*** رضــي الله عنه

ذو النّورين ***عثمان*** رضي الله عنه

الصّديق ***أبو بكــر*** رضي الله عنه

الله الذي لا إله إلاّ هو جلّ جلاله

ما شــاء الله لا قــوة إلاّ بالله

محمــــد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكفى بالله شهيداً

الفاروق ***عمــر*** رضي الله عنــه

المرتضى ***عليّ*** رضي الله عنــه

السبط ***الحسين*** رضي الله عنــه

مآذن المسجد :

وأصبح للمسجد النبوي بعد الانتهاء من عمارة السلطان عبد المجيد خمس مآذن :

- المئذنة الرئيسية : وتقع في الجنوب الشرقي .
- مئذنة باب السلام : وتقع في الجنوب الغربي .
- المئذنة السليمانية : وتقع شرقي الباب المجيدي .
- المئذنة الشكيلية : وتقع في الشمال الشرقي .
- مئذنة باب الرحمة : وتقع في الشمال الغربي .

أبواب المسجد :

وأصبح للمسجد أيضاً خمسة أبواب هي :

- باب السلام : في الجنوب الغربي للحرم ، وكان يسمّى باب مروان .
- باب الرحمة : في الشمال الغربي للحرم ، وكان يسمّى باب عاتكة .
- باب النساء : يقابل باب الرحمة شرقاً ، وكان يسمّى باب ريطة .
- باب جبريل : ويقع جنوبي باب النساء .
- باب المجيدي : في الشمال الشرقي للحرم .

مصلّى النساء :

ويقع في الرواقين اللذين هما شرقي صحن الحرم . وهو عبارة عن حاجز خشبي ذو قضبان متقاطعة مطلية باللونين الأخضر والأصفر .

جدران المسجد :

بُنِيَتْ من الحجر الأسود المنحوت بشكل متين متماسك .

كتاتيب المسجد :

وتقع داخل باب المجيدي . وهي غرف مخصصة لتعليم القرآن الكريم .

خزائن المسجد :

وهي خزائن خشبية مطلية باللون الأخضر . ستٌّ وثلاثون منها ممتدة من باب المئذنة الرئيسية إلى الباب المجيدي وثمانية منها ممتدة من باب السلام إلى باب الرحمة .

مخازن المسجد :

وهي الأمكنة التي كانت تحفظ فيها الهدايا وبقايا الترميم ، وعددها سبعة .

مخزن الزيت :

ويقع في مؤخرة المسجد . وهو غرفة كبيرة لها بابان مبلّطة بالحجارة السوداء يخزن فيها الزيت اللازم للقناديل .

صنابير المسجد :

وهي الحنفيات المعدّة للوضوء ، وتقع خارج الحرم بالقرب من كل من باب السلام وباب الرحمة وباب المجيدي وباب النساء .

فَرش المسجد :

فُرِشَ المسجد بالسجاجيد العثمانية المصنوعة في الأستانة والمعروفة باسم : هَرِكَة.

ثريّات المسجد :

للمسجد ثريات وقناديل كثيرة معلّقة بسلاسل حديدية ، يستخدم فيها الزيت والشمع .

إنارة المسجد :

بقيت إنارة المسجد بالزيت والشمع كما ذكرنا سابقاً حتى أرسل السلطان عبد الحميد الثاني محطّة لتوليد الطاقة الكهربائية ، فتمّت إنارته في احتفال رسمي صادف معه الاحتفال بافتتاح الخط الحديدي الحجازي يوم ١٣٢٦/٨/٢٥هـ . ثم أهدى الحاج الشاوي الجزائري محطة جديدة بقيت مستعملة حتى سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م .هذا وتميّزت العمارة المجيدية بطابع خاص ولا تزال محافظة على رونقها وجمالها حتى يومنا هذا . وقد بلغت تكلفتها ٧٠,٠٠٠ ليرة مجيدية . وكان الانتهاء منها سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م .

التوسعة السعودية الأولى (١٣٧٢- ١٣٧٥هـ/١٩٥٢- ١٩٥٥م) :

بعد ما أصدر الملك عبد العزيز آل سعود أمراً بتوسعة المسجد النبوي الشريف هُدمت الأسواق والدور المحيطة به بعد التعويض السخي لأصحابها ، ووُضِع حجر الأساس في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ/ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢م

وأزيل من عمارة السلطان عبد المجيد ما مساحته ٦٢٤٧م٢ وبقي منها مساحة مقدارها ٤٠٥٦م٢ تضمّ القسم القبلي المسقوف مع الحجرة النبوية الشريفة بقبّتها الخضراء ومصلّى رسول الله ﷺ والمنبر والروضة المطهرة والأعمدة والمئذنة الرئيسية ومئذنة باب السلام ، وسبعة مداخل هي :

باب السلام ، باب أبو بكر الصدّيق ، باب الرحمة ، باب النساء ، باب جبريل باب البقيع ، باب الإمام . وأضيفت إليها مساحة مقدارها ٦٠٢٤م٢ شملت خمسة أروقة شمالية وثلاثة شرقية وثلاثة وسطى وثلاثة غربية ورحبتين و٤٤ نافذة ومئذنتين و٢٤٢٧ مصباحاً . كما زيدت خمسة أبواب هي :

باب عبد العزيز ، باب عثمان بن عفّان ، باب عبد المجيد ، باب عمر بن الخطاب باب الملك سعود. وألحقت بالحرم مكتبة المصحف وتقع في علّو باب الصديق وغرفة وضعت فيها بعض الآثار الإسلامية والمصاحف المخطوطة وصل عددها إلى ١٩٠٠ مصحف . وفي العلّو الشمالي بين باب عمر بن الخطاب وباب المجيدي تقع مكتبة الحرم . وتمّ العمل في ٦/٣/١٣٧٥هـ الموافق لـ ٢٢/١٠/ ١٩٥٥م بطابع أبيض متميز عن طابع العمارة المجيدية ذو اللون الأحمر القرميدي بتكلفة مقدارها ٧٠ مليون ريال سعودي .

إحصائيات عن التوسعة السعودية الأولى :

عدد الأعمدة المربّعة المحيطة بالجدران	٤٧٤
عدد الأعمدة المستديرة	٢٣٢
طول الجدار الغربي	١٢٨م
طول الجدار الشرقي	١٢٨م
طول الجدار الشمالي	٩١ م
عدد الأبواب الجديدة ومنها الفتحتان المتلاصقتان	٩
عدد الساحات الداخلية المكشوفة	٢
عدد العقود	٦٨٩
عدد النوافذ	٤٤

عمق أساسات الجدران والأعمدة	: ٥ م
عمق أساسات المآذن	: ١٧ م
عدد المآذن	: ٢
ارتفاع المآذن	: ٧٠ م
عدد الرواقات الشمالية	: ٥
عدد الرواقات الوسطى	: ٣
عدد الرواقات الشرقية	: ٣
عدد الرواقات الغربية	: ٣

ولم أرَ لزوماً لأكثر مما ذكرت . وإليك أخي القارئ مساحة كل توسعة :

• مساحة المسجد حين بناه ﷺ بعد مقدمه من خيبر سنة ٧هـ	٢٤٧٥ م٢
• زيادة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٠٠١٧هـ	١١٠٠ م٢
• زيادة سيدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه سنة ٠٠٢٩ هـ	٠٤٦٩ م٢
• زيادة الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٠٠٨٨ هـ	٢٣٦٩ م٢
• زيادة الخليفة المهدي العبّاسي سنة ٠١٦١ هـ	٢٤٥٠ م٢
• زيادة السلطان أشرف قايتباي سنة ٠٨٨٨ هـ	٠١٢٠ م٢
• زيادة السلطان عبد المجيد سنة ٠٢٦٥ هـ	١٢٩٣ م٢
• التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٧٢ هـ	٦٠٢٤ م٢
الإجمالي	**١٦٣٢٧ م٢**

وبشكل عام تكون المساحة على النحو التالي :

• مساحة القسم الجنوبي المتبقي من بناء السلطان عبد المجيد	٤٠٥٦ م٢
• مساحة الأجزاء القديمة التي هدمت وأعيد بناؤها	٦٢٤٧ م٢
• مساحة التوسعة السعودية الأولى	٦٠٢٤ م٢
الإجمالي	**١٦٣٢٧ م٢**

ونظراً لتزايد عدد المصلّين وضيق المسجد النبوي الشريف بهم فقد أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز أمراً بتوسعته ، فهدمت[1] معظم أحياء المدينة المنورة المحيطة بالمسجد مثل حيّ بني النّجار وحي بني ساعدة وحيّ بني زريق وسوق المدينة وضُمّت إليه ، ولم يبقَ بين باب السلام وبين مساجد المصلّى (مسجد الغمامة ومسجد أبي بكر الصديق ومسجد عليّ بن أبي طالب) بيت قائم ، كان ذلك في مطلع عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، ومعظم ما شملته هذه التوسعة هو ما كان يعرف قديماً بالبلاط . وقد بلغت مساحتها ٢٦٠٠٠م٢ . واستمرّ الهدم حتى أُزيلت بقية الأحياء عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ولم يبقَ بين المسجد والبقيع بناء قائم وأشهر ما أُزيل في هذه المرحلة دار أبو أيوب الأنصاري التي نزل فيها رسول الله ﷺ حين قدومه إلى المدينة المنورة والحيّ المعروف قديماً بالمناصع والحيّ الواقع في منطقة بيرحاء والذي يعرف الآن بباب المجيدي .

التوسعة السعودية الثانية (١٤٠٥-١٤١٤ هـ/١٩٨٤ – ١٩٩٤م) :

في ١٤٠٥/٠٢/٠٩هـ الموافق لـ ١٩٨٤/١١/٠٢م قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بعد أداء صلاة الجمعة بوضع حجر الأساس لأكبر توسعة شهدها المسجد النبوي الشريف عبر أربعة عشر قرناً ، وأزاح الستار عن لوحة تذكارية وُضِعَتْ شرقي باب أبي بكر الصديق إيذاناً ببدء العمل في المشروع الذي

---

(١) في الحقيقة شهدت المدينة المنورة حريقاً كبيراً في سوق القماشة قبل أن تودّع القرن الرابع عشر الهجري . وكان هذا السوق يقع في الجنوب الغربي للمسجد النبوي الشريف ما بين باب السلام ومسجد الغمامة ، وهو عبارة عن مجموعة من المحلاّت التجارية الصغيرة المتلاصقة ، وبيوت سكنية وغرف لإقامة الحجاج والزائرين . وقع الحريق يوم ١٨/ رجب /١٣٩٧هـ ظهراً والحرّ شديد ، وانتقل بسرعة مذهلة إلى جميع أرجاء السوق . حاولت سيارات الإطفاء والأهالي مكافحة النار ولكن دون جدوى . فتداعت المباني التي يرجع بعضها إلى حوالي ٧٠٠ سنة ، ودُمّر السوق بالكامل . وفي اليوم التالي خمدت ألسنة اللهب ، وأحصيت الخسائر فكانت مادية ولم تكن بشرية ولله الحمد . وقد شجّع خلوّ المنطقة إلى تنفيذ مشروع التوسعة المؤقت ، فأُقيمت المظلاّت الواقية ، وكسيت الأرض بالرخام وزودت بمكبرات الصوت وفرشت بالسجاد ، وأصبحت جزءاً من المسجد يتّسع لألوف المصلّين .

شمل كامل مساحة طيبة الطيبة أيام رسول الله ﷺ من البقيع وشارع أبي ذرّ شرقاً إلى المناخة غرباً ، ومن درب الجنائز جنوباً إلى شارع السحيمي شمالاً ، على أرض مساحتها مائة ألف متر مربع بلغت قيمتها حوالي سبعمائة مليون ريال سعودي . وقامت شركات استشارية عالمية بوضع التصاميم وتجهيز المخططات وكلّفت مؤسسة بن لادن بتنفيذ المشروع وأطلق عليه اسم (مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتوسعة المسجد النبوي الشريف) . وبدأت الشركة المنفذة بهدم المنشآت وإزالة المباني القديمة وحفر الأساسات على عمق يتراوح بين ١٨– ٤٥م ، وبلغ عدد الأوتاد الإسمنتية المغروسة في منطقة التوسع٨٥٠٠ وتد استهلكت أكثر من١٦٢٠٠٠ م٣ من الخرسانة ، وصمم *الدور الأرضي* بحيث يستند على ٢٥٥٤ عموداً مسلّحاً بارتفاع ٤ م ليضمّ الخدمات العامة من شبكات المياه والصرف الصحي ومياه الشرب المبرّدة ومجاري الهواء المبرّد ، وتجهيزات شبكة الإنذار وإطفاء الحريق ، وشبكة توزيع الطاقة الكهربائية وشبكة التحكم في الإضاءة ، وأجهزة التحكم في القباب المتحرّكة ، وأنظمة الاتصال الهاتفي ، وأنظمة الصوت والدّارات التلفزيونية المغلقة . ويُعدُّ سقف هذا الدور أرضية *للدور الأول* المتصل بالمبنى القديم . وبلغ عدد أعمدة هذا الدور ٢٥٦٧ عموداً قطر كلّ منها ٦٤ سم بارتفاع ٥,٦ م من منسوب الأرض حتى بداية القوس تحمل ٣٨١٢ قوساً يرتكز عليها السقف والقباب بحيث يكون ارتفاع هذا الدور ١٢,٥٥م . وتتباعد الأعمدة عن بعضها مسافة ٦م ، أمّا في المناطق التي تعلوها القباب فتتباعد الأعمدة ١٨م لتشكّل الأفنية الداخلية والأروقة . وتصطفّ الأعمدة في خطوط مستقيمة متناظرة تبدو لمن ينظر إليها كأنها صفّ طويل بعيد الامتداد . وتنتشر في هذا الدور٣٣ فسحة مكشوفة ، منها ٢٧ فسحة غطّيت بقباب متحركة لتأمين النور والهواء في الفترات التي تسمح بها الأحوال الجوية . وغطّيت جدران المسجد وأعمدته بالرخام الأبيض والمرمر الملون ، وكُسيت تيجان الأعمدة بالنحاس المزخرف ، وروعي أن يكون شكل الأعمدة والتيجان مناظراً لمثيلاتها في التوسعة السعودية الأولى التي أزيلت جدرانها وبقيت أعمدتها ووُصلَت

السقوف مع بعضها البعض وظهر بذلك الشكل النهائي للمبنى الجديد . أمّا ***الدور الثاني*** فقد وُصِلَ بالدور الأول بثمانية عشر سلّماً رخامياً وأربعة سلالم كهربائية أخرى لتسهيل وصول المصلين إليه في فترات الازدحام . وبذلك تكون مساحة الدور الأول ٨٢٠٠٠ م٢[١] تستوعب ١٣٧٠٠٠ مصلٍّ ومساحة الدور الثاني ٦٧٠٠٠م٢ تستوعب حوالي ٩٠٠٠٠ مصلٍّ ، فضلاً عن الساحات الواسعة حول الحرم والتي تستوعب ٢٥٠٠٠٠ مصلٍّ . وبالتالي فإنّ المسجد قادر على استيعاب حوالي ٦٥٠٠٠٠ مصلٍّ في طابقيه الأول والثاني والساحات المحيطة به ، أمّا في أوقات الحجّ والعمرة وشهر رمضان المبارك فيمكن للمسجد أن يستوعب حوالي مليون مصلٍّ .

وتعدّ ***القباب المتحركة*** إحدى المنجزات الحضارية الحديثة . حيث بلغ عددها ٢٧ قبّة ، قطر كل منها ١٤,٧٠م وارتفاعها ٤م ووزنها٨٠ طن وتعلو عن الأرض ١٦,٦٥م ، ويغطّي كلّ منها فناءً مكشوفاً أبعاده ١٨ × ١٨م ، وتتكون من هيكل فولاذي ضخم يزن ٤٠ طن غُطي من الداخل بطبقة من الخشب الخاص المزخرف وتحتوي كل قبّة على ٢,٥ كغ من الذهب الخالص . أمّا الغلاف الخارجي لها فهو من السيراميك المثبّت على قواعد من الجرانيت . وتتحرك كلّ قبّة على أربع عجلات فولانية تجري على سكك خاصّة بواسطة كومبيوتر يمكنه تحريك كلّ منها على حدة أو تحريكها جميعاً في وقت واحد . ويستغرق فتح القبة وإغلاقها دقيقة واحدة فقط ، أما فتحها وإغلاقها باليد فيستغرق ثلاثين دقيقة .

وبهذه المناسبة أنشئت في كلّ ساحة من الساحتين الداخليتين للتوسعة السعودية الأولى ستّ ***مظلّات*** عملاقة (مصنوعة من قماش خاص) تعمل آليّاً لوقاية المصلّين من أشعة الشمس المحرقة . وخُصّصت في الركن الجنوبي الغربي من المسجد النبوي الشريف ***حجرة*** لحفظ الوثائق والكتب التاريخية وموجودات الحجرة النبوية الشريفة .

---

(١) روعي في هذه التوسعة الامتداد الأفقي على طول الجدار القبلي للحرم بحيث يصبح عرضه أكبر من طوله مما يُتيح لأكبر عددٍ ممكن من المصلّين للصلاة في الصفوف الأولى .

المآذن :

وأنشئ للمسجد النبوي ستّ مآذن أخرى ارتفاع كلٍ منها ١٠٣,٨٩م بما فـي ذلـك الهلال النحاسي ، أربعٌ منها في الواجهة الشمالية لمبنى التوسـعة والخامسـة فـي الركن الجنوبي الشرقي والسادسة في الركن الجنوبي الغربي . وبذلك أصـبح لـه عشر مآذن بُنيت وفق أحدث النظم الهندسية بحيث يتكوّن كلٌ منها من خمسة أجزاء

- الجزء الأول : مربع الشكل ، طول ضلعه ٥,٥ م وارتفاعه ٢٧ م ، وينتهـي بشرفة مربعة ، وغُطّيَ بالغرانيت الطبيعي .
- الجزء الثاني : مثمن الشكل ، قطره ٥,٥ م ، وارتفاعه ٢١ م ، ويحتوي علـى عدد من الأعمدة الرخامية البيضاء تفصل بينها نوافذ ، وينتهي بشرفة مثمنة ، وغُطّيَ بالحجر الصناعي الملوّن .
- الجزء الثالث : أسطواني الشكل ، قطـره ٥ م ، وارتفاعـه ١٨م ، وينتهـي بشرفة دائرية .
- الجزء الرابع : أسطواني الشكل ، قطره ٤,٥ م ، وارتفاعه ١٥ م ، وله أقواس تستند على أعمدة رخامية بيضاء .
- الجزء الخامس : بيضاوي الشكل ، ارتفاعه ١٦م ، ينتهـي بهـلال برونـزي ارتفاعه ٦,٧ م يزن ٤ طن مصنوع مـن النحـاس المغطـى بطبقة من الذهب عيار ١٤ قيراط .

تكييف المسجد :

وعلى بعد ٧كم غربي المسجد النبوي الشريف بُنيت أكبر محطة تكييف مركزية في العالم بطاقة مقدارها ٢٥٠٠٠ طن على أرض مساحتها ٧٠٠٠٠م٢ وتتصل بالحرم عن طريق نفق خدمات يبلغ طوله ٦٨٠٠م وارتفاعه ٦,٢م لتزويده بالهواء البـارد عن طريق فتحات في قواعد الأعمدة المكسوّة بالرخام الأبيض .

الساحات المحيطة بالحرم :

وتبلغ مساحتها الإجمالية ٢٣٥٠٠٠م٢ ، وقد غطيت بمختلف أنواع الرخام الأبيض والغرانيت الملون وفق أشكالٍ هندسية رائعة ، وبنيت تحتها مواقف للسيارات على طابقين تستوعب أكثر من ٤٠٠٠ سيارة إضافة إلى ٦٨٠٠ وحدة وضـوء و ٢٥٠٠ حمام . وتمّت المحافظة على الشكل الجمالي والطابع المعماري الإسلامي للمسجد النبوي باستعمال الحجر الصناعي في الأسقف والأقـواس والواجهـات والمآذن ليضفي مع أنواع الرخام الأبيض والملون والغرانيت الطبيعي الذي اسـتُعمِلَ فـي إكساء الجدران والأعمدة والأرضيات رونقاً متناسقاً جذّاباً . ورُصِـفَتَ الـساحات وسطح المسجد بنوعية خاصة من الرخام العاكس لأشعة الـشمس حتـى يـتمكن المصلّون من الصلاة أيام المواسم بيسر وسهولة .

إنارة المسجد :

وفي إطار الاهتمام بإنارة المسجد النبوي فقد استُبدِلَتْ الثريات والنجف والمـصابيح القديمة بنوعية جديدة موحّدة تمتاز بشفافيتها وعـدم إشـعاعها للحـرارة منقوشـة بالرسوم الإسلامية المميزة كُتِبَ على بعضها **لا إله إلّا الله محمد رسول الله** وكُتِبَ على بعضها الآخر **اللــه أكبـر** وزوّد المسجد أيضاً بمحطّة لتوليد الطاقة الكهربائية استطاعتها ٢,٥× ٥ ميغاوات . وزُيّنت الساحات الخارجيـة المحيطـة بالحرم بأعمدة إنارة كُسِيَتْ بالغرانيت الطبيعي أضفت على المكان سحراً وجمالاً .

مداخل المسجد :

وأصبح للمسجد النبوي من جهاته الأربعة واحد وأربعون مدخلاً بما في ذلك سبعة مداخل للبناء القديم . وأنشئ ، مقابل باب السلام ، طريق علـى اسـتقامة واحـدة بعرض ٦٤م فوق نفق الخدمات يوصل بين مدينة حجاج البر والحرم النبوي أُطلِقَ عليه اسم طريق باب السلام . وأنشئ طريق آخر، مقابل باب عبد المجيد ، يوصل الحرم بالطريقين الدائريين الأول والثاني للقادمين من المطـار والزائـرين لـسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ أُطلِقَ عليه اسم طريق الملك فهـد .

وبني نصب تذكاري من حجر الغرانيت الطبيعي بالقرب من باب السلام نقش عليه :

بسم الله ، وعلى بركة الله ، وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز بوضع آخر لبنة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤هـ الموافق لـ ١٩٩٤/٥/١٤م

هذا وقد بلغت تكاليف مشروع التوسعة السعودية الثانية ٢٧ مليار ريال سعودي .

شدّ الرحال إلى المسجد النبوي الشريف وزيارة رسول الله ﷺ :

المسجد النبوي الشريف هو أحد المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال . فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : لا تُشدُّ الرّحال إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ : مسجدي هذا والمسجدِ الحرام والمسجدِ الأقصى[١] . والصلاة فيه مضاعفة الأجر والثواب لقوله ﷺ : صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواهُ إلاّ المسجدَ الحرام[٢] . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من صلّى في مسجدي هذا أربعين صلاة لا تفوته صلاة ، كُتِبَتْ له براءةٌ من النّار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق[٣] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من جاء مسجدي هذا لم يأته إلاّ لخير يُعلّمَهُ أو يتعلّمَهُ فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره[٤].

وأمّا زيارة رسول الله ﷺ ففي قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا مِنْ رسولٍ إلاّ لِيطاعَ بإذنِ الله ، ولَوْ أنّهم إذ ظلموا أنفسَهم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفرَ لَهُمُ الرّسولُ لوَجدوا الله توّاباً رحيماً ﴾ [النساء : ٦٤] دلالةٌ واضحة على الحثّ على زيارة المصطفى ﷺ والاستغفار عنده . وهذه المرتبة لا تنقطع بموته ﷺ بل لحالتي الحياة والموت .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٥)

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٤ (٦٨٩٦)

(٣) مسند أحمد : ٣ / ١٥٥ - مجمع الزوائد : ٤ : ٨

(٤) مسند أحمد : ٢ / ٤١٨ - مصنف ابن أبي شيبة : ٢ / ٣٧١ - سنن ابن ماجة : ٢٢٧

واستحبّوا لمن يزور رسول الله ﷺ أن يتلوها ويستغفر الله تعالى عز وجلّ . وحكاية الأعرابي مشهورة متواترة ، فعن العتبي[1] قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ ولو أنّهم إذ ظلموا أنفُسَهُم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفرَ لَهُمْ الرسولُ لوَجدوا الله توّاباً رحيماً ﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دُفِنَتْ بالقاع أعظُمُهُ … فطاب من طيبهنّ القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه … فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي . فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال : يا عتبيّ الحق الأعرابي وبشّره أنّ الله قد غفر له .

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : لمّا رحل عمر بن الخطاب ﷺ من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأله بلال ﷺ أن يقرّه بالشام ، ففعل . وذكر قصة نزوله بداريّا . قال : ثم إنّ بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ فانتبه حزيناً وَجِلاً خائفاً . فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه . فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمّهما ويقبّلهما . فقالا له : يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذّن به لرسول الله ﷺ في المسجد ، ففعل . فعلا سطح المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلمّا أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجّت المدينة . فلمّا أن قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، ازدادت رجّتها . فلمّا أن قال : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، خرجت العواتق من خدورهنّ وقالوا : بُعِثَ رسول الله ﷺ . فما رُؤي يوم أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم . وفي فتوح الشام أن عمر بن الخطاب ﷺ لمّا صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار فأسلم وفرح بإسلامه قال له : هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ وتتمتع بزيارته ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، أفعل.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ١ / ٤١٠

فلمّا قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله ﷺ .
ورُوِيَ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه . وعن رسول الله ﷺ قوله : إنّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قُبِض ، وفيه النَفخَةُ ، وفيه الصّعقَةُ . فأكثروا عليَّ من الصّلاة فيه ، فإنّ صَلاتكم معروضة عليّ ، فقالوا : يا رسول الله ، وكيف تُعرَضُ صلاتنا عليك وقد أرِمْتَ ؟ قال : إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[1] . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ لله تعالى ملائكةً سيّاحينَ في الأرض يُبلّغوني منْ أمّتي السلام[2] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال ما من أحدٍ يُسَلّمُ عليَّ إلاّ ردّ الله تبارك وتعالى عليَّ روحي حتّى أردَّ عليه السلام[3]
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلّوا عليَّ فإنّ صلاتكم تبلُغني حيث كنتم[4] . وقال تعالى ﴿ يا أيّها الذينَ آمنوا لا تَرفعوا أصواتَكُمْ فوقَ صَوْتِ النّبيِّ ولا تَجهَروا لَهُ بالقولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أنْ تَحبَطَ أعمالُكُمْ وأنتُمْ لا تَشعُرونَ . إنّ الّذينَ يَغضّونَ أصواتَهُمْ عِنْدَ رَسولِ اللهِ أولئكَ الّذينَ امتَحَنَ اللهُ قلوبَهُمْ للتقوى ، لَهُمْ مَغفِرَةٌ وأجْرٌ عَظيمٌ ﴾ [الحجرات : ٢-٣] . وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول : لا ينبغي رفع صوت على نبي حيّاً ولا ميتاً . وكانت عائشة رضي الله عنها إذا سمعت صوت وتد أو مسمار يُدقّ في البيوت المجاورة تُرسِل إلى أهلها : لا تؤذوا رسول الله ﷺ . وعن السّائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما ، فقال : من أنتما ؟ أو من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ،

(١) جامع الأصول : ٩ / ٢٦٥ (٦٨٦٩)
(٢) جامع الأصول : ٤ / ٤٠٦ (٢٤٧٧)
(٣) جامع الأصول : ٨ / ٥٤٦ (٦٣٥٣)
(٤) جامع الأصول : ٤ / ٤٠٦ (٢٤٧٨)

قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ(١) .

ويُستحبُ للزائر حين وصوله إلى المدينة المنورة أن يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن الثياب وأن يلازم الأدب والخشوع والسكينة ثم يقول : *بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوّة إلاّ بالله ، ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً . اللهم إنّ هذا حرم نبيّك محمد ﷺ فحرّمني على النار وأمّني من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقني لحسن الأدب فيه وفعل الخيرات وترك المنكرات* . فإذا وصل إلى المسجد النبوي الشريف قدّم رجله اليمنى بتواضع وسكينة ووقار قائلاً : *بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ . اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد . اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك* . ثم يصلّي تحية المسجد في الروضة المطهّرة إن أمكنه ذلك ، ويدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة . ثم يأتي القبر الشريف مستقبلاً وجه النبي ﷺ مستدبراً القبلة بأدب وخشوع وخفض صوت ، مستحضراً مقام الهيبة والإجلال قائلاً : *السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام عليك يا سيّدي يا رسول الله . السلام عليك يا خير خلق الله . السلام عليك يا من أرسله الله رحمة للعالمين . السلام عليك يا صاحب الخلق العظيم . السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين ، وعلى أزواجك أمّهات المؤمنين ، وعلى أصحابك أجمعين . أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله . وأشهد أنك بلّغت الرسالة وأدّيت الأمانة ونصحت الأمّة ودعوت إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت ربّك حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله عنّا أفضل ما جزى به نبيّاً ورسولاً عن أمّته . اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته . اللهم صلّ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، والحمد لله ربّ العالمين* .

(١) جامع الأصول : ١١ / ٢٠٥ (٨٧٥١)

ومن عجز عن حفظ ذلك أو ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه أو أقله كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه قوله : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وإن أوصاه أحد بالسلام قال : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ... . ثم ينتقل إلى اليمين قدر ذراع ويسلّم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قائلاً : *السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار . جزاك الله عن أمّة محمد* ﷺ *خير الجزاء . اللهم ارض عنه وارفع درجته وأكرم مقامه وأجزل ثوابه آمين* . ثم ينتقل إلى اليمين قدر ذراع ويسلّم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً : *السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، السلام عليك يا خير من طلعت عليه الشمس ، السلام عليك يا ناطقاً بالعدل والصواب السلام عليك يا من أعزّ الله به الإسلام . اللهم ارضَ عنه وارفع درجته وأكرم مقامه وأجزلْ ثوابه آمين .*

ثم يرجع الزائر إلى الروضة المطهرة ، إن أمكنه ذلك ، ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويُثني عليه ويصلّي ويسلّم على رسوله ﷺ ويدعو لنفسه ولأهله ولوالديه ولأقاربه ولإخوانه ولمن أوصاه ولسائر المسلمين بما يشاء . وليحرص على الإكثار من الصلاة عند الأساطين المشهورة وخاصة اسطوانة عائشة رضي الله عنها فإنّ الدعاء عندها مستجاب . وليحذر من لمس الجدران والشبك والنوافذ والمنبر بقصد التبرّك بها . ولا يجوز الطواف بقبر رسول الله ﷺ فإنّ ذلك بدعة لا أصل لها في الشرع . وليتجنّب الزائر الانحناء عند السلام على رسول الله ﷺ أو تقبيل الأرض فإنّ ذلك لم يفعله الصحابة الكرام ولا السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين . قال مالك : ولا يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة ومن في حكمهم الوقوف بالقبر وإنّما ذلك للغرباء . ومن آداب زيارة مسجد رسول الله ﷺ أن يكون حسن الهيئة نظيف الثياب تفوح منه رائحة العطر والطيب .

الباب الخامس

الجهة الجنوبية للمدينة المنورة

مسجد قباء :

أول مسجد بُنيَ في الإسلام ، بناه رسول الله ﷺ[1] مع المهاجرين والأنصار في نفس المكان الذي اتخذه المهاجرون مصلّىً يصلّون فيه خلف مصعب بن عمير رضي الله عنه عند بني عمرو بن عوف وكانت قبلته إلى بيت المقدس . فعن زرعة بن عمرو مولى الخبّاب قال : لمّا قدم النبي ﷺ المدينة قال لأصحابه : انطلقوا بنا إلى أهل قباء نسلّم عليهم ، فلمّا أتاهم سلّم عليهم ثم قال : يا أهل قباء ! ائتوني بحجارة من هذه الحرّة ، فجمعت عنده فخطّ بها قبلتهم ، ثم أخذ حجراً فوضعه على الخط ، ثم قال : يا أبا بكر ! خذ حجراً فضعه إلى جنب حجري ، ففعل ، ثم قال : يا عمر ! خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر أبي بكر ، ففعله ، ثم قال : يا عثمان ! خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر عمر ، ففعل . ثم التفت إلى الناس بآخره فقال : من أحبّ أن يضع فليضع حيث شاء على هذا الخط[2] . وقد أثنى الله عز وجل على أهل قباء بقوله : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨] . وعن عويم بن ساعدة الأنصاري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : إنّ الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطّهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطّهور الذي تطهرون به ؟ فقالوا : والله يا رسول الله ، ما نعلم شيئاً ، إلاّ أنّه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط ، فغسلنا كما غسلوا [3] . وللصلاة في مسجد قباء فضل كبير ، فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من خرج حتّى يأتيَ هذا المسجد ، مسجد قباء ، فصلّى فيه ، فإنّ له كعَدلِ عُمرة[4] .

---

(١) نكر أنّ رسول الله ﷺ كان أول من وضع حجراً في قبلته ، ثمّ جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله ﷺ ثمّ أخذ الناس في البنيان . عن السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الأول ، صفحة ٤٩٤

(٢) الجامع الصغير للسيوطي : (٣٨١٧٩)

(٣) مختصر تفسير ابن كثير : ٢ / ١٧٠

(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٣٦ (٦٩٦٥)

وورد عن رسول الله ﷺ أيضاً أنه كان يزور مسجد قباء راكباً وماشياً ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يزور قباء ، أو يأتي قباء ، راكباً وماشياً ، زاد في رواية فيصلّي فيه ركعتين . وفي رواية : أنّ رسول الله ﷺ كان يأتي قباء كلّ سبْتٍ راكباً وماشياً ، وكان عبد الله بن عمر يفعله[1] . وقد حاز هذا المسجد على عناية المسلمين في كل العهود ، فأعاد ترميمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدده عثمان بن عفّان رضي الله عنه وزاد فيه وأخّر محرابه نحو الجنوب وجدده عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه أيضاً أيام ولايته على المدينة المنورة سنة ٨٧ هـ - ٧٠٦م وشيّد مئذنته . وفي عام ٥٥٥هـ - ١١٦٠م جُدّد بعد أن تهدم جزء كبير منه .

ثم جُدد مرات عديدة كان آخرها سنة ٨٨١هـ - ١٤٧٦م في عهد السلطان قايتباي.

وفي العهد العثماني جدد عدة مرات أيضاً كان آخرها في زمن السلطان عبد المجيد فأصبح المسجد على شكل مربع طول ضلعه ٤٠م وعدد أساطينه ٢٩ وتحيط به الأروقة من جميع جوانبه ، وفيه محراب ومنبر رخامي نفيس كان السلطان قايتباي قد أهداه للمسجد النبوي الشريف بدلاً من المنبر المحترق سنة ٨٨٨هـ - ١٤٨٣م .

وبعد أن أرسل السلطان مراد بن سليم المنبر الحالي إلى المسجد النبوي ، نُقِل هذا المنبر إلى مسجد قباء . وللمسجد مئذنة واحدة ورحبة محصّبة فيها بئر وقبّة صغيرة يقال إنّها مكان مبرك ناقته ﷺ . وفي الجدار القبلي للمسجد محراب يقال له **طاقة الكشف**[2] ، وفيه يقول صاحب كتاب مرآة الحرمين : (ولا أدري كشفَ أيّ شيء ؟) . وفي هذا المحراب حجر منقوش بالخط الكوفي القديم ما نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم إنّما يعمر مساجد الله ... (الآية) . أمر بعمارة مسجد قباء الشريف أبو يعلى أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن رضي الله عنه ابتغاء ثواب الله وجزيل عطائه ... على يد الشريف حسن المسلم ...ابن عبد الله بن مساك في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة هجرية .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٣٣٥ (٦٩٦٤)

(٢) أزيلت القبة والبئر وطاقة الكشف في الإصلاحات التي أجريت للمسجد عام ١٣٨٨ هـ .

وفي عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م أمر الملك فيصل بن عبد العزيز بإصلاحه وتوسيعه . وفي شهر محرّم من عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بهدم المسجد القديم وإعادة عمارته على الطراز الإسلامي على أرض مساحتها ١٣٥٠٠م٢ بحيث يستوعب ٢٠ ألف مصلٍ . وقد صُمّمَ المسجد على الشكل التقليدي : بناء مستطيل الشكل ذو فناء داخلي ، فُتِحَتْ عليه سبعة مداخل رئيسية واثنا عشر مدخلاً ثانوياً تؤدي إلى الأماكن المخصصة للصلاة ، وغطّي الفناء بشراع يفتح آليّاً لحماية المصلين من حرارة الشمس .

وقد أنشئ في كلّ ركن من أركان المسجد مئذنة بارتفاع ٤٧م ، ويحتوي سقف المسجد على ٥٦ قبّة صغيرة قطر كلٍ منها ٦م إضافة إلى ٦ قباب كبيرة قطر كلٍ منها ١٢م . وأُلحِقَ بالمسجد مكتبة ومكاتب خدمات ودورات مياه وست وحدات سكنية للأئمة والمؤذنين ومحطّة توليد كهربائية ومواقف للسيارات . وفي عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م تمّ الانتهاء من تنفيذ هذا المشروع الكبير . ومن الجدير بالذكر أنّ مسجد قباء يقع على بعد ٣ كم تقريباً جنوبي المسجد النبوي الشريف ، وأنّ قباءَ قد أصبح حيّاً من الأحياء المشهورة في المدينة المنورة .

بئر أريس :

بئر مأثورة سمّيت باسم صاحبها ، وتاريخ حفرها مجهول . تقع غربي مسجد قباء بنحو ٤٠م . عمقها ١٢م وفي أسفلها فتحة توصلها بالعين الزرقاء ، وعليها قبّة مجصصة تدلّ على أنها عمارة عثمانية . وفي جانبها توجد قبّة أخرى على مسجد ذي محراب وله نافذة تطلّ على البئر . وبجانب البئر حمّام وبشرقيّه بركة كبيرة . وماء البئر عذب غزير يستخرج بالسواني[1] . أخبر أبو موسى الأشعري ﷺ أنّه توضّأ في بيته ثم خرج فقال : لألزمنّ رسول الله ﷺ ولأكوننّ معه يومي هذا . قال : فجاء المسجد ، فسأل عن النبيّ ﷺ فقالوا : خرج وَجّهَ هاهنا . قال : فخرجت على إثْرِهِ أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس . قال : فجلست عند الباب

---

(١) السواني : طريقة لاستخراج الماء من الآبار بواسطة حيوان وحبال ودلو .

وبابها من جريد ، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ . فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسّط قُفّها[1] وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر . قال : فسلّمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت : لأكوننّ بوّاب رسول الله ﷺ اليوم . فجاء أبو بكر الصديق فدفع الباب ، فقلتُ من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت على رِسْلِك . قال : ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ؟ فقال : ائذن له وبشّره بالجنّة . فأقبلت حتى قلتُ لأبي بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشّرك بالجنّة . قال : فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفّ ودلّى رِجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه . ثم رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت : إن يُرِدِ الله بفلان ، يعني أخاه ، خيراً يأتِ به ، فإذا إنسانٌ يحرك الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت على رِسْلِك . ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلّمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن ؟ فقال : ائذن له وبشّره بالجنّة . فجئت عمر فقلت : ادن ، ادخل ويبشّرك رسول الله ﷺ بالجنّة . قال : فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفّ عن يساره ودلّى رِجليه في البئر . ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً ، يعني أخاه ، يأت به . فجاء إنسان فحرّك الباب فقلت من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان . فقلت على رِسْلِك . قال : وجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ائذن له وبشّره بالجنّة مع بلوى تصيبه . قال : فجئت فقلتُ ادخل ويبشّرك رسول الله ﷺ بالجنّة بعد بلوى تصيبك . قال : فدخل فوجد القُفُّ قد مُلِئَ فجلس وِجاههم من الشّق الآخر . قال سعيد بن المسيّب : فأوّلت ذلك قبورهم اجتمعت هاهنا وانفرد عثمان عنهم[2] . وكانت تسمى بئر الخاتم لسقوط خاتم رسول الله ﷺ من يد عثمان بن عفّان رضي الله عنه فيها بعد ستّ سنوات من خلافته ، حيث جاء رضي الله عنه ذات يوم فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يعثروا عليه فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به .

---

(١) القُفّ : بالضم حجارة تحيط بفوهة البئر .

(٢) جامع الأصول : ٨ / ٥٦٢ (٦٣٧٢)

واغتمّ لذلك غمّاً شديداً ، فلمّا يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه فبقي في إصبعه حتى قتل ﷺ[1] .

وقد جفّ الماء من هذه البئر عام ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م . وطُمِرت ولم يبق لها أثر عام ١٤١٠هـ-١٩٨٩ م . وموقعها اليوم في الساحة الخارجية غربي مسجد قباء.

مسجد الضّرار :

قال ابن إسحاق[2] : إنّ اثني عشر منافقا كانوا يصلون بمسجد قباء فقال لهم أبو عامر الراهب : ابنوا مسجداً واستعدّوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح ، فإنّي ذاهب إلى قيصر الروم فآتي بجنود من الروم وأُخرج محمداً وأصحابه . فلمّا فرغوا من بناء مسجدهم أتوا النبيﷺ فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجد لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة ، وإنّا نحبّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه . فقال ﷺ : إنّي على جناح سفر وحال شُغل ، ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلّينا لكم فيه . فلمّا قفل من غزوة تبوك نزل بذي أوان[3] فأنزل الله عزّ وجلّ قوله: ﴿ والّذينَ اتّخَذوا مَسجداً ضِراراً وكُفراً وتفريقاً بينَ المُؤمنين وإرصَاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ ورسولَهُ مِنْ قبلُ ، ولَيَحلِفُنّ إنْ أرَدْنا إلاّ الحُسنى ، واللهُ يَشْهَدُ إنّهم لَكاذبون . لا تَقُمْ فيهِ أبداً ، لَمَسجِدٌ أُسِّسَ على التّقوى مِنْ أوّلِ يومٍ أحَقُّ أنْ تقومَ فيه ، فيهِ رِجالٌ يُحبّونَ أنْ يَتطهّروا واللهُ يُحبُّ المُطّهرين ﴾ [التوبة : ١٠٧-١٠٨] فبعث رسول اللهﷺ إلى ذلك المسجد من هدمه وحرّقه بنار في سَعَفٍ من النخيل فتفرّق عنه أهله ، ثمّ أمر النبيﷺ بعد ذلك أن يُتّخذ لإلقاء الجيف والقمامة .

قال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مُضاهاة لمسجد قباء ، وكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبيﷺ ويستهزئون به . وروي عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال : رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ .

---

(١) عثمان بن عفّان ذو النّورين ، محمد رضا ، طبعة عام ١٣٦٥ هـ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٥٢٩-٥٣٠

(٣) ذي أوان : موضع على بعد ساعة من المدينة المنورة .

ومكان هذا المسجد غير معروف ولا أثر له ، وما يظنّه بعض الناس من أنّه يقــع شرقي مسجد قباء مباشرة فلا صحّة له البتّة ، إذ أنّ المكان المذكور هــو مقبــرة قديمة لأهل قباء ، اندثرت اليوم بتوسعة المسجد والمنطقة المحيطة به .

ثنيّــة الوداع الجنوبيــة :

للمدينة المنورة ثنيّتــا وداع هما :

- **الثنيّة الجنوبية** وتقع في منتصف طريق قباء الطالع قبيل مسجد قباء . ســمّيت بذلك لأن الخارج مها يُوَدَّع ويُشَيَّع . وقيل : سُمّيت بذلك لوداع النبيﷺ أمراء سراياه . وفيها اليوم قلعة تركية أثرية مبنية بالحجارة السوداء والطين .
- **الثنيّة الشمالية** ستذكر فيما بعد إن شاء الله .

والذي خلّد هــذا الاسم هو نشيد ولائد الأنصار لمّا دخل النبيﷺ المدينة المنوّرة :

طلـــع البــدر علينــــا	مــــن ثنيّـــات الــوداع
وجــب الشكــر علينــــا	مــا دعـــا للـــــه داع
أيهــــا المبعوث فينــــا	جئـــت بالأمــر المطــاع
جئــت شرّفــت المدينــــة	مرحبـــاً يا خيـــر داع

وقد اختلف المؤرخون في أي من الثنيّتين قيل هذا النشيد لرسول الله ﷺ . فــذكر بعضهم أنّ ذلك حدث حينما قدم ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة المنورة . وذكــر آخرون إنّما كان ذلك عند قدوم النبي ﷺ من قبـــاء إلى المدينة المنورة . وذكر بعضهم إنّما كان ذلك عند عودة رسول الله ﷺ من غزوة تبوك .

مسجــد الجمعــة :

مسجد صغير يقع في بطن وادي رانوناء شمالي مسجد قباء في منازل بني سالم بن عوف . ويتكون من قسمين : قــسم مكـشوف مــساحته ٦٤م٢ وآخــر مــساحته ٥٦م٢عليه قبّة واحدة لها أربع فتحات للنور والهواء . وعلى جانبي باب المسجد قطعتان رخاميّتان منقوشتان بخط متداخل : *(أمر ببناء هذا المسجد المبارك مولانا أمير المؤمنين السلطان الملك المظفّر السلطان بايزيد بتـاريخ شـوال سـنة ...)*

والسلــطان بايزيد تولّى السلطنــة بين عامي ٨٨٦- ٩١٨هـــ- ١٤٨١-١٥١٢م .

ويكفي المسجد فخراً أنّ رسول الله ﷺ صلّى فيه أول جمعة بالناس حينما أقبل من قباء إلى المدينة المنورة إبّان الهجرة [١]. ويعرف هذا المــسجد **بمــسجد الجمعــة ومسجد الوادي ومسجد عاتكة ومسجد الغُبَيْب** . وقد هُدِمَ هذا المسجد كليّاً وأُعيـد بناؤه على أرض مساحتها ٢٠٠٠م٢ فأصبح يتّسع لأكثر من ١٥٠٠مصلٍ ويتألف من:

- مصلّى الرجال مساحته ٣٧٠ م٢ .
- مصلّى النساء مساحته ٨٥ م٢ .
- ساحة خارجية مساحتها ٧٠ م٢ .
- مدرسة لتحفيظ القران الكريم مساحتها ٨٥ م٢ .
- دورات مياه مساحتها ٣٢٥ م٢ .
- سكن للأئمة والمؤذنين مساحته ١٠٥٠ م٢ .

وادي رانوناء :

ويقال له أيضاً وادي رانون . يأتي سيل هذا الوادي من جبل عيــــر ومن الحــرّة الشرقية ويصبّ في وادي بطحان . ويقع في بطنه مسجد الجمعة كما ذكرنا آنفــاً . وعلى عودتيه كانت تقع منازل بني عمرو بن عوف سكان منطقة قباء ، ومنــازل بني سالم بن عوف سكان منطقة مسجد الجمعة أيام رسول الله ﷺ .

وادي بطحـان :

يسيل هذا الوادي المبارك من الحرّة جنوب شرقي قباء وينتهي بسدّ بطحان . وبين قبــاء وصدر بطحان توجد العين الزرقاء التي حفرها مروان بن الحكم والتــي لا يزال أهل المدينة المنورة يشربون من مائها حتى هذا اليوم . وعن السيدة عائــشة رضي الله عنها أنّها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ بطحان على ترعــة من ترع الجنّة[٢] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جاء عمر بــن الخطاب ﷺ يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يَسُبُّ كفّــارَ قريش وقــال :

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ١-٢ / ٦٨ (٢) وفاء الوفا : ٣-٤ / ١٠٧١

يا رسول الله ، والله ما كِدْتُ أُصلّي العصر حتى كادت الشمس تغرب ! قال رسول الله ﷺ : والله ما صلّيتها . فقمنا إلى بَطحَانَ فتوضأ للصلاة وتوضّأنا ، فصلّى العصر بعد ما غربت الشمس ، ثم صلّى بعدها المغرب[1] .

وينتهي وادي بطحان غربي المساجد السبعة ، ثم يصبّ في زغابة (مجمّع الأسيال) ويسمّى جزأه المارّ في وسط المدينة المنورة **بالسيح** . وقد أقامت حكومة المملكة العربية السعودية سدّاً كبيراً على وادي بطحان في موضع سدّ قديم أقامه سكان المدينة المنورة منذ أيام العمالقة . والطريق المؤدي إليه اليوم هو : مسجد قباء فالطريق الدائري ، فمثلّث قربان ، فالطريق الذي يمرّ بحصن كعب بن الأشرف .

وادي مذينب :

ويقال له وادي مذينيب ، وهو شعبة من سيل بطحان بطول ٨ كم تقريباً ، ويصبّ في ملتقى الأسيال في زغابة .

بئر غرس :

بضمّ الغين وفتحها ، والغرس هو الفسيل أو النّبات الذي يُغرس . تقع هذه البئر شمال شرق مسجد قباء بنحو ٧٠٠ م ، وكان يوجد حولها قبور بني حنظلة . وموقعها اليوم شرقي طريق قربان في مبنى دار الهجرة . وهي بئر مأثورة ، فعن أنس رضي الله عنه أنّه قال : ائتوني بماءٍ من بئر غرس فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضّأ[2] . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أنا متّ فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس وكانت بقباء وكان يشرب منها[3] . ورُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ تُوفي يوم الاثنين ، فلم يغسّل إلى آخر يوم الثلاثاء ، فغُسِّلَ من بئر غرس كانت لسعدِ بنِ خيثمةَ كان رسول الله ﷺ يشرب منها[4] ...

---

(١) جامع الأصول : ٥ / ٢٠٠ (٣٢٥٧)

(٢) ابن حبان – وفاء الوفا : ٣-٤ / ٩٧٩

(٣) سنن ابن ماجه – وفاء الوفا ٣-٤ / ٩٧٩

(٤) جامع الأصول : ١١ / ٧٥ (٨٥٣٨)

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال وهو قاعد على شفير غرس : رأيت الليلة كأنّي جالس على عين من عيون الجنّة[1] يعني بئر غرس .

وقد خربت البئر وجددت عدة مرّات كان آخرها سنة ٨٨٢ هـ - ١٤٧٧م وبُنِيَ بجانبها مسجد لطيف بقيت أطلاله قائمة حتى سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م . ومع أنّها بئر مأثورة وماءَها غزير إلاّ أنها اليوم معطّلة . وكان قطرها ٤م وعمقها ٤م ومطويّة بالحجارة طيّاً محكماً وعليها بناء سانية مهجور .

أطلال حصن كعب بن الأشرف :

لا تزال أطلال هذا الحصن شاخصة بحجارتها الضخمة وحُجُراتها الظاهرة وساحاتها الواسعة ومدخلها إلى العين الملاصقة لجداره الجنوبي والتي كان يشرب منها من ممرّ تحت الأرض . يبلغ طوله ٣٣م وعرضه مثل ذلك وسماكة جدرانه تزيد عن المتر وارتفاع الباقي منها حوالي ٤م وله ثمانية أبراج ضخمة فهو أشبه بقلعة عسكرية . والطريق المؤدي إليه : من مثلّث (العوالي – قربان – قباء) باتّجاه سدّ بطحان ، وقبل الوصول إلى السدّ بقليل تظهر من جهة الغرب أطلال الحصن واضحة بين أشجار النخيل .

بئر ذَرْوَان :

ويقال له بئر ذي أروان . وهي البئر التي وُضع فيها السحر الذي دبّره اليهودي لبيد بن أعصم للنبي ﷺ . روى البخاري[2] في كتاب الطبّ من صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : كان رسول الله سُحِر ، حتى كان يرى أنّه يأتي النساء ولا يأتيهنّ – قال سفيان وهذا أشدّ ما يكون من السّحر إذا كان كذا – فقال يا عائشة أعلمت أنّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ ، فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل ؟ قال مطبوب ، قال : ومن طبّه؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود

---

(١) وفاء الوفا : ٣-٤ / ٩٨٠

(٢) مختصر تفسير ابن كثير : ٣ / ٦٩٥

كان منافقاً . قال وفيمَ ؟ قال في مشط ومشاطة . قال وأين ؟ قال في جفّ طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان . قالت : فأتى البئر حتى استخرجه . قال هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحنّاء ، وكأنّ نخلها رؤوس الشياطين . قال فاستخرج . فقلت : أفلا تنشّرت ؟ فقال أمّا الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحدٍ من الناس شرّاً .

والشائع بين الناس أنّها البئر المطمورة الكائنة في محلّة النخاولة تحت أحد أبراج السور تلقى عندها القمامة والقاذورات . وذروان اسم قديم لهذه المحلّة ولا تزال تحمله . وقد هُدِمَت البئر وزالت معالمها واندثر أثرها .

الباب السادس

الجهة الشرقية للمدينة المنورة

بقيع الغرقد :

البقيع لغة : هو موضع فيه أروم شجر من ضروب شتّى . والغرقد : هو شجر له شوك[1] . ويقصد بهذه العبارة الأرض الرخوة الخالية من الحجارة . وتطلق هذه التسمية على مقبرة أهل المدينة المنورة الكائنة جنوب شرق المسجد النبوي الشريف منذ دخلها رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا . وقد ورد في فضل البقيع الكثير من الأحاديث النبوية ، فعن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : كان رسول الله ﷺ كلّما كانت ليلتها خرج آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين أتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[2] . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ بقبور أهل المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه ، فقال : السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر[3] . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولّ من تنشقّ عنه الأرض ثمّ أبو بكر ثمّ عمر ثمّ آتي أهل البقيع فيُحشرون معي ثمّ أنتظر أهل مكّة حتى أُحشر بين الحرمين[4] . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنّا في جنازةٍ في بقيع الغرقدِ فأتانا رسول الله ﷺ فقعدَ وقعدنا حوله ومعه مِخصَرةٌ[5] ، فنكّسَ وجعلَ ينكُتُ بمخصرته ، ثمّ قال : ما منكم من أحد إلاّ وقد كُتِبَ مقعدُه من النّار ومقعدُه من الجنّة . فقالوا : يا رسول الله أفلا نتّكِلُ على كتابنا ؟ فقال : اعملوا ، فكلٌّ مُيسّرٌ لما خُلِقَ له ، أمّا من كان من أهل السعادةِ فسيصير لعمل أهل السعادة ، وأمّا من كان من أهل الشّقاء فسيصير لعمل أهل الشّقاء ، ثمّ قرأ ﴿ فأمّا من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى ، فسنُيَسّرُهُ لليُسرى ... ﴾ [الليل : ٥-٧][6] .

---

(١) لسان العرب : ١ / ٣٢٦ ، طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) وفاء الوفا : ٢ / ٧٨

(٣) جامع الأصول : ١١ / ١٥٧ (٨٦٧١)

(٤) سنن الترمذي : ٩ / ٢٨٦ (٣٦٩٣) ، كتاب المناقب .

(٥) المخصرة : كالسوط أو العصا مما يمسكه الإنسان . (٦) جامع الأصول : ١٠ / ١١٠ (٧٥٧٩)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ ليلة فإذا هو بالبقيع فقال : أكنتِ تخافين أنْ يحيفَ اللهُ عليكِ ورسوله؟ قلت : يا رسول الله إنّي ظننتُ أنك أتيتَ بعضَ نسائك ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالى ينزلُ ليلة النّصف من شعبان إلى سماء الدُّنيا فيغفرُ لأكثرَ منْ عدد شعر غنم كلْب[1] .

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، وَدِدتُ أنّا قد رأينا إخواننا . قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بَعْدُ . قالوا : كيف تعرفُ مَنْ لم يأتِ بَعْدُ من أمّتك يا رسول الله ؟ قال : أرأيت لو أنّ رجلاً له خيلٌ غُرٌّ مُحجّلَةٌ بين ظهري خيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : فإنّهم يأتون غرّاً مُحجّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فليُذادنّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضّال ، أناديهم : ألا هَلُمّ ، فيقال : إنّهم قد بدّلوا بعدك . فأقول : سُحقاً سُحقاً[2] . وورد أنّه يُبعث من مقبرة البقيع سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنّة بغير حساب[3] .

وكان أول من دفن بالبقيع من الأنصار أسعد بن زرارة ، ومن المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله عنهما[4] . ومن القبور المعروفة في البقيع قبر العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ وقبرا الحسن بن عليّ وأمّه فاطمة الزهراء، وقبور عليّ بن الحسين(زين العابدين) وولديه الباقر وجعفر الصادق ، وقبرا عقيل بن أبي طالب وابن أخيه عبد الله بن جعفر ، وقبر إبراهيم بن محمد رسول الله ﷺ وقبر عبد الرحمن بن عوف . وكذلك قبور أمّهات المؤمنين عدا خديجة فقد دفنت في مقبرة الحجون في مكة المكرمة ، وميمونة بنت الحارث دفنت بسَرِفْ . ودفن في البقيع أيضاً عثمان بن عفان ﷺ وفاطمة بنت أسد (والدة علي بن أبي طالب) وصفيّة بنت عبد المطلب (عمّة رسول الله ﷺ) والإمام مالك إمام المدينة المنورة وشيخه نافع رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٢٦٤ (٦٨٦٥)

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٢٠٧ (٦٧٨٢)

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١ / ٩١

(٤) تاريخ المدينة المنورة : ١ / ٩٦

ولقد دُفن في المدينة المنورة أيضاً أكثر من عشرة آلاف صحابي منهم المدفون في البقيع ومنهم المدفون في أحُد ومنهم المدفون في مقابر الأحياء .

وقد وُسّعَ البقيع في العهد الأموي حتى بلغت مساحته ١٥٠٠٠م٢ ، وسُوِّرَ في العهد العثماني كما يدلّ على ذلك الحجر الموجود على بوّابته . وفي العهد الفاطمي بُنيت قباب على بعض القبور وزاد عددها أيام المماليك والعثمانيين ، وبالغ بعض السلاطين في تجميل القبة المبنية على قبر سيدنا عثمان بن عفّان ﷺ . وعندما أصبحت المدينة المنورة تحت السيادة السعودية الأولى عام ١١٢٠ هـ - ١٧٠٨م أزيلت تلك القباب وسُوّيت القبور بالأرض اتّباعاً لسنّة رسول الله ﷺ ، لكنها بُنيت مرّة أخرى وتضاعف عددها عندما دخلت جيوش محمد علي باشا المدينة المنورة حتى شملت معظم البقيع . ولمّا دخلت المدينة المنورة تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م أزيلت تلك القباب وسُوّيت القبور بالأرض وبُني السور بالحجارة ونظّمت زيارة البقيع منعاً للبدع الضالّة . وفي عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز وسّع البقيع بإضافة بعض الأراضي المجاورة وأعيد بناء السور مرّة أخرى . وفي سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م جرت توسعة أخرى للبقيع بضم الأراضي المجاورة ، فهُدِمَ السور القديم وبني بدلاً عنه سور جديد على شكل أقواس غطّي بحجر الغرانيت الطبيعي وثبّت عليه شبك معدني جميل .

الحرّة الشرقية :

وتعرف بحرّة واقم[1] وتعتبر من المعالم البارزة في المدينة المنورة . ورد ذكرها في التوراة على أنّها مهاجر نبي آخر الزمان ، لذلك نزل فيها اليهود انتظاراً له . وكانت تقع فيها منازل بني النّضير وبني قريظة ومنازل بني ظَفَر وبني عبد الأشهل وبني زعور . ويرى المتجوّل في أنحائها آثار دورٍ وحصونٍ منتشرة . وفي هذه الحرّة حدثت الوقعة المشهورة أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ -٦٨٣م ومنها خرجت النار التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى سنة ٦٥٤هـ-١٢٥٦م

(١) سمّيت بذلك لوجود حصن واقم فيها .

غـزوة بنـي النّضيـر :

- وقعت في شهر ربيع الأول سنة ٤هـ الموافق لشهر آب سنة ٦٢٦م .
- كانت بسبب همّ اليهود الغدر برسول الله ﷺ ، حين خرج إليهم مع نفـر مـن المهاجرين والأنصار لطلب معونةٍ لديّة الكلابيين اللّذين قتلهما عمرو بن أميـة الضّمْري ، وذلك بطرح صخرة عليه من على ظهر بيت كان يقف بجواره .
- أخبر الله عزّ وجلّ نبيه محمد ﷺ بما همّ به اليهود فقام مسرعاً وتوجّـه إلـى المدينة المنورة ثمّ أرسل إليهم : أن اخرجوا من بلدي فقد هممتم بما هممتـم به من الغدر ، وقد أجّلتكم عشراً ، فمن رُؤِيَ بعد ذلك ضربت عنقه .
- أغراهم رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول بالبقاء في حـصونهم . فـأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتهيّؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أمّ مكتوم .
- حاصرهم رسول الله ﷺ ستّ ليالٍ ، وأمر بقطع نخـيلهم وإتلافـه . فنـادوه : يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من يصنعه ، فما بـال قطـع النخيل وتحريقه ؟
- أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قوله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً علـى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥]
- عرضوا على رسول الله ﷺ أن يخرجوا من المدينة كما أراد ، لكـن رسـول الله ﷺ قال : لا أقبله اليوم إلاّ أن تخرجوا بدمائكـم فقط وليس لكـم مـن أموالكم إلاّ ما حملته الإبل عدا الحلقة[١] . فنزلوا علـى حكـم رسـول الله ﷺ وتفرقوا بين خيبر والشام[٢] .
- قسّم رسول الله ﷺ أموالهم على المهاجرين الأولين دون الأنـصار إلاّ اثنـين منهما[٣] أعطاهما رسول الله ﷺ لما ذكر له من فقرهما .
- نزل في شأن بني النضير سورة الحشر بأكملها . ونزل تأيداً لحكم رسـول الله

---

(١) أي السلاح .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام .

(٣) ذكر ابن هشام أنّ هذين الرجلين هما : سهل بن حنيف ، وأبو دجانة سماك بن خرشة .

ﷺ في تقسيم أموالهم قوله تعالى ﴿ وَمَا أفاءَ اللهُ على رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أوْجَفْتُمْ عَلَيهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ ولكِنَّ اللهَ يُسلِّطُ رُسُلَهُ علَى مَنْ يَشاءُ ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٍ . مَا أفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أهلِ القُرى فللّهِ وللرّسولِ ولذي القُربى واليَتامى والمَساكينِ وابنِ السَبيلِ كَيْ لا يَكونَ دُولَةً بينَ الأغنياءِ مِنكُمْ ، وما آتاكم الرّسُولُ فخُذُوهُ ومَا نَهاكُمْ عَنْهُ فانتَهوا واتّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شَديدُ العِقابِ ﴾ [الحشر : ٦ – ٧]

مسجد الفَضِيخْ :

من المساجد المأثورة[١] ويسمّى أيضاً **مسجد الشمس** لوقوعه شرقي مسجد قباء في وسط أموال بني النّضير التي أفاءها الله تعالى على المسلمين . وهو مسجد صغير طوله ١٩م وعرضه ٤م تعلوه قبّة صغيرة . وقد بُنِيَ هذا المسجد قرب المكان الذي ضُرِبت فيه قبّة للنبي ﷺ أثناء غزوه لبني النضير . فعن جابر بن عبد الله ﵁ قال حاصر رسول الله ﷺ بني النضير، فضُرِبت قبّته قريباً من مسجد الفضيخ . وكان يصلّي في موضع المسجد ستّ ليالٍ . فلمّا حُرّمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيّوب في نفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً ، فحلّوا وكاء السقاء فهراقوه فيه ، فبذلك سُمّي مسجد الفضيخ . وعن أنس بن مالك ﵁ أنّ الصحابة سألوه عن الفضيخ ، فقال : ما كانت لنا خمرٌ غير فضيخكم هذا الذي تُسمّونه الفضيخ ، إنّي لقائمٌ أسقيها أبا طلحة وأبا أيّوب ورجالاً مِنْ أصحابِ رسول الله ﷺ في بيتنا إذ جاء رجلٌ ، فقال : هل بلغكم الخبر؟ قالوا لا ، قال : فإنّ الخمر قد حرّمت . فقال أبو طلحة : يا أنسُ أرقْ هذه القلال ، قال : فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل[٢] . ويمكن الوصول إليه من طريق العوالي فالطريق الأيسر بعد مستوصف الزهراء مروراً بمشربة أمّ إبراهيم على يسار الطريق ، وفي نهايته تجد المسجد على يمينك . وإلى الشرق من موقع المسجد وعلى امتداد الحرّة توجد أطلال الآطام والحصون والقصور وآثار الآبار المعطّلة باقية إلى يومنا هذا .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٥

(٢) جامع الأصول : ٥ / ١٠٩ (١٣٤٠)

غـزوة بنـي قريظـة :

- وقعت في شهر ذي القعدة سنة ٥هـ – ٦٢٧م .
- بعد الانتهاء من غزوة الأحزاب ورجوع النبيﷺ إلى المدينة المنـورة جاءه جبريل عليه السلام وقت الظهيرة معتجراً بعمامة من إستبـرق علـى بغلـة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال : أوَقدْ وضعت السلاح يـا رسـول الله ؟ قال : نعم . فقال جبريل : فما وَضَعَتِ الملائكة الـسلاح بعـد ، ومـا رجعتُ إلاّ من طلب القوم . إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك يا محمـد بالمـسير إلـى بني قريظة ، فإنّي عامد إليهم فمزلزل بهم .
- أمر رسول الله ﷺ مؤذّناً فأذن في الناس : مَنْ كان سامعاً مطيعاً فـلا يـصلّينّ العصر إلاّ ببني قريظة .
- استعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أمّ مكتوم .
- لمّا دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال : يا إخوان القردة ، هـل أخـزاكم الله وأنزل بكم نقمته . قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً . ونزل علـى بئـر هناك يقال لها بئر أنا أو بئر أنّى .
- تلاحق المسلمون برسول الله ﷺ حتى أنّ منهـم من صلّى العصر في بنـي قريظة بعد العشاء الآخرة ، فما عاتبهم الله بذلك في كتابه الكريم .
- حاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار ، وقـذف الله في قلوبهم الرعب .
- دخل حيي بن أخطب مع بني قريظة في حصنهم ، وعرض علـيهم سيدهـم كعب بن أسد إحدى ثلاث : الدخول في الإسلام ، أو قتل الأبناء والنّـساء ثـم قتال المسلمين ، أو محاربة المسلمين ليلة السبت . فأبوا عليه ذلك .
- طلب بنو قريظة من رسول الله ﷺ أن يُرْسِلَ إليهم أبا لبابـة بن عبد المنـذر ليستشيروه بما حلّ بهم . وقالوا له : يا أبا لبابة : أترى أن ننزل علـى حكـم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه أنّه الذّبح . قال أبو لبابـة : فـوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله ﷺ .

وانطلق هائماً على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط إلى اسطوانة من أساطين المسجد وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت . فأنزل الله عزّ وجلّ في أبي لبابة قوله ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لا تَخُونوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخونوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

- تاب الله على أبي لبابة ، فأطلقه رسول الله ﷺ بيده وهو خارج إلى صلاة الصبح بعد ستّ ليالٍ .
- أنزل الله عزّ وجلّ في أبي لبابة قوله ﴿ وآخَرونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالحاً وآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أنْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ ، إنّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٢] .
- وافق بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ فيهم بأن تُقتَل الرجال وتُقسَم الأموال ، وتُسبى الذراري والنساء . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أروقة (سماوات) .
- أمر رسول الله ﷺ أن تُحفر خنادق في سوق المدينة وتضرب أعناقهم وفيهم عدوّ الله حيي بن أخطب ورئيسهم كعب بن أسد .
- بلغ عددهم فيما يقال حوالي السبعمائة بينهم امرأة قُتِلَتْ قِصاصاً لأنها ألقت رحىً على رجل من المسلمين فقتلته .
- أنزل الله عزّ وجلّ في بني قريظة قوله ﴿ وَأَنْزَلَ الّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ في قُلوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلونَ وتَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وأَمْوالَهُمْ وأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا ، وكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢٦ – ٢٧] .
- بعد ما انتهى أمر بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيداً . وجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ حين قُبِضَ سعد بن معاذ من جوف الليل فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فُتِحَت له أبواب السماء واهتزّ له العرش .فقام رسول الله ﷺ سريعاً إلى سعد فوجده قد مات . رضي الله عنه .

مسجد بني قريظة :

ويقع إلى الشرق قليلاً من مسجد الفضيخ . وقد بُني مكان القبّة التي ضُربت لرسول الله ﷺ أثناء حصاره لبني قريظة . ولمّا بنى عمر بن عبد العزيز رحمه الله المسجد أدخل فيه بيت امرأة ثبت أنّ النبي ﷺ صلّى فيه[١] . وقد تهدّم هذا المسجد مع مرور الزمن وجُدد في القرن الثامن الهجري ثم اندثر ولم يبق له أثر .

مشربة أمّ إبراهيم :

مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ [٢]. كان بستاناً لمخيريق ثمّ أوصى بها لرسول الله ﷺ حين أسلم قبيل غزوة أحُد . قال ابن إسحاق[٣] : وكان ممن قُتل يوم أحُد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون . قال : لمّا كان يوم أحُد قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أنّ نصر محمد عليكم لحقّ . قالوا : إنّ اليوم سبت . قال : لا سبت لكم . فأخذ سيفه وعُدّته وقال : إن أُصبتُ فمالي لمحمد يصنع به ما شاء . ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتل . فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا : مخيريق خير يهود . وسُمّيت المشربة بهذا الاسم لأن ماريا القبطية ولدت إبراهيم فيها . وقد تهدّم المسجد مع مرور الزمن وجدد بناؤه مرّات عديدة . والطريق المؤدّي إليه اليوم هو طريق العوالي فمستوصف الزهراء فالطريق اليساري . وعلى بعد ١ كم تقريباً من المستوصف هناك بستان بداخله مبنى مسجد قديم هو مكان المشربة .

مسجد بني ظفر :

مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ ، يقع في منازل بني ظفر بطرف الحرّة الشرقية شرقي البقيع . ورُوي أنّ النبي ﷺ صلّى في مَسجدَيْ بني حارثة وبني ظفر[٤]. وورد أنّ النبيّ ﷺ أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في المسجد اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه . فأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ القرآن حتى أتى على هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ [النساء : ٤١]

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٧٠
(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٩
(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٨٨
(٤) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٩

فبكى رسول الله ﷺ حتى ضرب لحييه وجنبيه ، فقال : يا ربّ شهيد على من أنا بين أظهرهم فكيف بمن لم أره[1] ؟ وأطلال هذا المسجد تقع اليوم على هضبة وسط شارع الملك عبد العزيز أول صعوده في الحرّة ، بطول ٣,٧م وعرض مثل ذلك ، وفيه حجر مُدمج في جداره منقوش عليه : خلّد الله ملك الإمام أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين ، عُمّرَ سنة ثلاثين وستمائة . ويقال إنّ هذا الحجر نُقِل إلى مصر .

مسجد الإجابة :

مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ ويدعى مسجد **بني معاوية**[2] . وسبب تسميته بمسجد الإجابة ما ورد في صحيح مسلم من أنّ رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مرّ بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلّينا معه ودعا ربّه طويلاً ثم أنصرف إلينا فقال : سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ألاّ يهلك أمّتي بالسّنة فأعطانيها ، وسألته ألاّ يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألاّ يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها[3] . وعن عبد الله بن جابر قال : جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية ، وهي قرية من قرى الأنصار ، فقال هل تدرون أين صلّى رسول الله ﷺ في مسجدكم هذا ؟ فقلت له : نعم ، وأشرت إلى ناحية منه ، فقال لي : هل تدري ما الثلاثُ التي دعا بهنّ فيه ؟ قلت نعم . قال فأخْبِرْني بِهِنّ ، فقلت : دعا بألاّ يُظْهِر عليهم عدوّاً من غيرهم ، ولا يُهلكهم بالسنين، فأُعطيهما . ودعا بألاّ يجعل بأسهم بينهم ، فمُنِعَها . قال : صدقتَ . قال ابن عمر : فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة[4] . وقيل إنّ النّبي ﷺ صلّى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب بنحوِ من ذراعين . ويقع هذا المسجد اليوم في شارع الستين قرب مستشفى ضربات الشمس . وقد جُدد بناؤه مرات عديدة . وفي عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م هُدِمَ المسجد كليّاً ، وأعيد بناؤه على الطراز الحديث .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٩٠

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٨

(٣) صحيح مسلم : ٨ / ١٧١ ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

(٤) جامع الأصول : ٩ / ١٩٨ (٦٧٦٦)

بئر أبي أيوب :

وتقع شمالي البقيع ، وتعرف ببئر أبي أيوب صاحب رسول الله ﷺ ، وهي بئر مطوية بالحجارة طيّباً ظاهر القدَم ولها سلّم حجري وماؤها وسط بين العذب والمالح وقد طمست معالمها كليّاً في التوسعة السعودية الثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .

العريض :

تقع هذه المنطقة وسط الحرّة الشرقية ، ولا يزال هذا الاسم يطلق عليها حتى الآن وهي منطقة مشهورة منذ القدَم نزل بها تبّع[١] الآخر يريد خراب يثرب واستئصال أهلها وقطع نخيلها[٢] لقتلهم ابناً له غيلةً . فتجمّع له أهلها واقتتلوا . فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه نهاراً ويقرونه[٣] ليلاً ، فيعجبه ذلك منهم ويقول : والله إنّ قومنا لكرام . فبينما هم على ذلك ، إذ جاءه حَبْرَانِ من أحبار اليهود فقالا : أيها الملك لا تفعل . فإنّك إن أبيت إلاّ ما تريد حيل بينها وبينك ولا نأمن عليك عاجل العقوبة . فقال لهما : ولِمَ ذلك ؟ فقالا : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره . فتناهى عن ذلك ورأى أنّ لهما علماً ، وأعجبه ما سمع منهما وانصرف عن يثرب[٤]. وفي هذه المنطقة التقى الأوس والخزرج في بعض حروبهم . وفيها وقعت غزوة السويق . وفيها حدثت وقعة الحرّة كما ذكرنا سابقاً . ويمر بها اليوم شارع المطار وشارع الملك عبد العزيز .

غـزوة السُويـق :

- وقعت هذه الغزوة في شهر ذي الحجّة سنة ٢هـ- ٦٢٤م .
- بعد عودة فلول قريش من غزوة بدر الكبرى إلى مكّة المكرمة ، نذر أبو سفيان أن لا يمسّ رأسه ماء من جنابة[٥] حتى يغزو محمداً ﷺ .

---

(١) تبّع الآخر : هو تبّان لسعد أبي كرب بن كلّي كرب بن زيد ، وزيد هو تبّع الأول .

(٢) قيل إنّ تبّعاً لم يقصد غزو يثرب وإنّما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها لنقضهم العهود التي كانت بينهم وبين الأوس والخزرج حين خرجوا من اليمن

(٣) يقرونه : يضيفونه ، وذلك لأنه كان نازلاً بهم .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٢٠-٢٢

(٥) قال السهلي : إنّ الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية ، بقية من دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، كما بقي معهم الحجّ والنكاح .

- خرج أبو سفيان في مائتي راكب من قريش ، ليبرّ بيمينه ، فنزل بصدر قناة قرب المدينة المنورة . ثم خرج ليلاً حتى أتى بني النضير فأتى حيي بن أخطب ، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه . فانصرف عنه إلى سلاّم بن مشكم سيد بني النضير وصاحب كنزهم فقراه وسقاه وبطن[1] له من خبر الناس .
- بعث أبو سفيان رجالاً من قريش فأتوا ناحية العريض فحرقوا بعض النخيل وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له ورجعوا .
- لمّا علم بهم رسول الله ﷺ خرج في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر .
- عاد بهم رسول الله ﷺ بعد أن فاتهم أبو سفيان .
- طرح أبو سفيان ورجال قريش أزوادهم يتخففون منها طلباً للنجاة .
- قال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .
- سمّيت هذه الغزوة بغزوة السويق لأن أكثر ما طَرَحَ القوم من أزوادهم هو السويق[2] .

---

(١) بطن له : أي أعلمه .

(٢) السويق : هو الحنطة أو الشعير المحمّصة والمطحونة ، وقد تمزج باللبن والعسل والسمن ، وقد تمزج بالماء .

الباب السابع

الجهة الشمالية للمدينة المنورة

بَيْرَحاء :

بفتح الباء وكسرها ، وبفتح الراء وضمّها ، وبالمدّ والقصر . وأفصحها : بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصوراً ، ومعناها الأرض المنكشفة الظاهرة . وهي من الآبار المأثورة ، كانت للصحابي الجليل أبي طلحة الأنصاري ﷺ وكانت أحبَّ أمواله إليه ، وكانت ضمن بستان يدخلها رسول الله ﷺ يستظلّ فيها ويشرب من ماء بئرها ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصار مالاً بالمدينة من نخل ، وكان أحبُّ أمواله إليه بَيْرُحاء ، وكانت مستقبلةَ المسجدِ ، فكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب . قال أنس : فلمّا نزلت الآية ﴿ لَنْ تَنالوا البِرَّ حتى تُنْفِقوا مِمّا تُحِبّون ، ومَا تُنْفِقُوا منْ شَيءٍ فَإنَّ اللهَ بِهِ عَليم ﴾ [آل عمران : ٩٢] قام أبو طلحةَ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبّون ... ﴾ وإنّ أحبُّ أموالي إليَّ بيرحاء ، وإنّها صدقةٌ لله أرجو بِرَّها وذُخْرَها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بخ ، ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعتُ ما قُلْتَ ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعلْ يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه[1] .

وفي بستان هذه البئر وقعت إحدى معجزات رسول الله ﷺ في تكثير الطعام . فقد دخل أبو طلحة على زوجته أمّ سليم مهموماً وقال لها : قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، عندي كِسَرٌ من خبز وتمرات فإن جاءنا وحده أشبعناه . وما إن انتهت من كلامها حتى أطلّ أنس وقال لأبي طلحة : يا أبتاه قد رأيت رسول الله ﷺ عصّب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا : من الجوع . فعمدت أمّ سليم إلى أقراص الشعير والتمر ودسّتها تحت ثوب أنس وأوصته أن يعطيها إلى رسول الله ﷺ على خلوة

---

(١) جامع الأصول : ٦ / ٤٦٦ (٤٦٧٢)

من الناس . وجلست مع زوجها أبي طلحة راضية . لبث أبو طلحة مليّاً وإذ بأنس يشتد وفي وجهه قلق بالغ ، فتلقّاه أبو طلحة وسأله : مالك ؟ قال أنس : ذهبت فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم . فقال : ألِطَعَام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ للمسلمين قوموا ، وهم قادمون إلينا . وانطلقت بين أيديهم أخبرك . فدخل أبو طلحة على عَجَلٍ إلى أمّ سليم وقال : قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم . فأجابت بابتسامة المؤمنة الواثقة : الله ورسوله أعلم . وخرج أبو طلحة يتلقّى رسول الله ﷺ والمسلمين ، فدخلوا البستان .

ودخل رسول الله ﷺ إلى أمّ سليم مع أبي طلحة وقال لها : هلمّي ما عندك يا أمّ سليم . قال أنس ﷺ : فأتت بذلك الخبز فَفُتّ وعصرت عليه أمّ سليم عُكّة[1] فآدمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة . فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا ثم خرجوا . ثم قال ائذن لعشرة ، حتى أكل القوم كلّهم وشبعوا . والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون فأكلوا عشرة عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلاّ دخل حتى شبع . ثم هيّأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها . ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤراً[2] ثم أفضلوا ما بلّغوا جيرانهم[3] .

وفي هذه البستان أيضاً دعا رسول الله ﷺ لأنس بن مالك ﷺ . ففي يوم من الأيام دخل رسول الله ﷺ بيت أمّ سليم وأراد أن يصلّي صلاة غير مكتوبة ليبارك بيتها إذ بها تدخل وقد أحضرت التمر والسمن طمعاً في أن يأكل رسول الله ﷺ من زادها . فقال ﷺ : أعيدوا سمنكم في سقائكم وتمركم في وعائكم فإنّي صائم[4]. ثم قام في ناحية البيت فصلّى صلاة غير مكتوبة . قالت أمّ سليم : يا رسول الله ، إنّ لي خويصة (أي حاجة خاصة) . قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس .

---

(١) العكّة : وعاء السمن (٢) السور : البقيّة .

(٣) صحيح البخاري : ٦ / ٤٢٩ في الأنبياء – صحيح مسلم : ٣ / باب ٢٠ ، الأشربة ٣٦

(٤) صحيح البخاري : ٣ / ٥٣ ، باب ٦١ ، كتاب الصوم ٣٠ .

قال أنس : فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلاّ دعا لي به . ثم قال : اللهم ارزقه مـالاً وولداً وبارك فيه . يقول أنس عن ثمرة هذه الدعوة وهو ابن المائة من العمر : فإنّي لَمِنْ أكثر الأنصار مالاً ، وحدثتني ابنتي أمينة أنه قد دفن لصلبي إلى مقدم الحجّاج البصرة تسعة وعشرون ومائة . وفي هذه البستان أيضاً كانت أمّ سليم تجمع عـرق رسول الله ﷺ وشعره . قالت أمّ سليم : كان رسول الله ﷺ يقيل[١] في بيتي فكنت أبسط له نطعاً[٢] فيقيل عليه فيعرق . فكنت آخذ سكّاً[٣] فأعجنه بعرقه . فجـاء ذات يوم فجعلت أسلُتُ[٤] العرق فأجعله في قارورة لي . فاستيقظ النبي ﷺ فقـال : مـا تجعلين يا أمّ سليم ؟ فقلت : باقي عرقك أريد أن أردف به طيبي[٥] . فلمّا حضرت أنس بن مالك الوفاة ، أوصى أن يُجعل في حنوطه من تلك القارورة[٦][٧] .

قال ابن النجار : وبيرحاء اليوم في وسط حديقة صغيرة فيها نخلات ويُزرع حولها وعندها بيتٌ مبني على علو من الأرض ، وهي قريبة من سور المدينة ، وماؤهـا عذب حلو . وملكية هذه البستان انتقلت من جيل إلى جيل . وكانت هذه البئر تقـع على بعد ١٠٠ م تقريباً شمالي المسجد النبوي الشريف في حيّ باب المجيدي ، ثـم أزيل الحيّ بأكمله في توسعة عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ، وبذلك أصبح موقع هـذه البئر داخل المسجد النبوي الشريف على بعد خمسة أمتارٍ تقريباً من الجدار الشمالي للحرم عند دخول الزائر من الباب الشرقي للبوابة الوسطى . وقـد رُصِـفَت فـي أرض الحرم قطعة رخاميّة دائرية الشكل قطرها ١ م كتب عليها **موقع بئر حـاء** . وفي موسم حجّ عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م أزيلت تلك القطعة ووضعت بدلاً عنهـا قطعة أخرى بدون كتابة .

---

(١) يقيل : من القيلولة وهي النوم في النهار (٢) النطع : بساط من الجلد (٣) السكّ : نوع من الطّيب
(٤) أسلُتُ : أجمع (٥) أردف : أمزج
(٦) جامع الأصول : ١١ / ٢٤٥ (٨٨١٧)
(٧) هذه خصوصيات لرسول الله ﷺ من دون الناس ، وهو المعصوم المرسل من ربّه عزّ وجلّ . وذكرت كتب التراجم والحديث أنه ﷺ كان يقيل أحياناً عند أمّ الفضل زوجة العبّاس رضي الله عنه ، ويقيل عند أمّ سليم وأمّ حرام رضي الله عنهما ، ولكن ذلك لا يبيح لأحد أن يفعله غير رسول الله ﷺ

المناصع :

كان هذا المكان متبرّز النساء ليلاً قبل اتخاذ الكُنُف بالبيوت على مذهب العرب . وكان يقع ناحية بئر أبي أيوب شرقي الحرم في الحيّ الذي يسمّى اليوم بالرومية وقد هُدِم الحيّ بأكمله في توسعة عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م .

بئر بضاعة[١] :

بئر مأثورة كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويتوضأ منها الناس ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يُلقى فيها الحِيَضُ ولحوم الكلاب والنَّتن؟ فقال رسول الله ﷺ : إنّ الماء طهور لا ينجسه شيء[٢] . وكان أكثرُ ما يكون فيها الماء إلى القامة . قال ابن النجار : هذه البئر اليوم في بستان ، وماؤها عذب طيب ، ولونها صافٍ أبيض ، وريحها كذلك ويستقى منها كثيراً . طولها ١١ ذراعاً فيها ذراعان في الماء والباقي بناء وعرضها ٦ أذرع . وموقعها اليوم شمالي سقيفة بني ساعدة في حيّ لا يزال يحمل اسم البئر . وبقيت البئر حتى عام ١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م غزيرة الماء . إلاّ أنّ الحيّ بأكمله مع البئر قد أزيلا كليّاً عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م لتوسعة المناطق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .

مشهد النّفس الزّكية :

النفس الزكية هو السيد الشريف محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، لقبه المهدي ، قُتِل في الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥هـ-٧٦٣م في خلافة أبي جعفر المنصور حينما استلم الخلافة وبايعه الناس إلاّ محمد وإبراهيم وَلَدَيْ عبد الله بن الحسن . فأمر واليه على المدينة المنورة بسجنهما ، فأعلنا الثورة . ولم يمضِ شطراً من الليل حتى دانت المدينة المنورة بأكملها لهما ، وارتفع التكبير من المسجد النبوي الشريف وخطب محمد في

---

(١) بضاعة : بضم الباء وكسرها . قيل هو اسم لصاحب البئر ، وقيل هو اسم موضعها .

(٢) سنن الترمذي : ١ / ٧٠ (٦٦)

الناس عقب صلاة الصبح خطبة بليغة ، ودعا الناس إلى خلع المنصور ومبايعته فبايعوه . وتردد البعض في مبايعته ... ففي أعناقهم بيعة للمنصور . فأفتاهم الإمام مالك مجتهداً بأن بيعتهم للمنصور كانت بالإكراه . سلك المنصور معه طريق السلم والمفاوضة ولكن ذلك لم يجدِ نفعاً . فأدرك المنصور بأن المواجهة واقعة لا محالة فحشد جيشاً على رأسه ابن أخيه عيسى بن موسى . بدأ أهل المدينة بحفر الخندق ثانية استعداداً للقتال . وبدأ الحصار ، وحاول المهاجمون اقتحام الخندق ، وسقط عدد كبير من القتلى من الطرفين . وفي منطقة الزّياتين عند جبل سلع فُتحت ثغرات تدفق منها الجند ، فأبادوا محمداً وأتباعه . وقبل أن تغيب شمس ذلك اليوم طوت المدينة المنورة صفحة ثاني ملحمة دامية في تاريخها قُتل فيها عدد كبير من أحفاد المهاجرين والأنصار . وشاء الله تعالى أن تُمطر السماء مطراً غزيراً كأنّها تبكي الدماء التي سالت . وبعد أيام استأذنت زينب بنت عبد الله أخت محمد بدفن جثة أخيها ، فحملتها ودفنتها في البقيع(١) .

وموقع المشهد اليوم شرقي جبل سلع شمالي مسجد السبق ، داخل مسجد كبير مهجور في قبلته منهل من العين الزرقاء . وكان عليه بناء صغير من الحجارة البازلتية السوداء بارز عن الطريق لا يدخله أحد هُدِمَ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م وأُزيلت الأنقاض وبقيت مكانه أرض مستوية عليها سور حديدي ، ثم أزيل السور عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

مسجد أبي ذرّ :

من المساجد المأثورة . كان يدعى **بمسجد البحير** باسم بستان كانت تقع بالقرب منه ويدعى أيضاً **بمسجد السجدة** لأن النبي ﷺ صلّى في مكانه وسجد فأطال السجود حتى ظُنّ أنّه قُبِض ... في شُعب الإيمان أنّ عبد الرحمن بن عوف قال كنت نائماً في رحبة المسجد . ... رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، فلبثت مليّاً ثم خرجت على أثره ، فوجدته قد دخل حائطاً من الأس..اق فتوضأ ثم صلّى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، فلمّا تشهّد تبدأت له فقلت : بأبي أنت وأمي

(١) عن الطبري ٧ / ٦٠٠ بتصرّف .

يا رسول الله حين سجدت أشفقت أن يكون الله قد توفاك من طولها . فقال : إنّ جبريل عليه السلام بشّرني أنّ مَنْ صلّى عليّ صلّى الله عليه ، ومَنْ سلّم عليّ سلّم الله عليه[1].

واليوم يدعى هذا المسجد بمسجد أبي ذرّ ، وهذه التسمية لا يُعرف لها أصل .

وذكر صاحب كتاب وفاء الوفا[2] أنّه مسجد صغير طوله ثمانية أذرع وعرضه ثمانية أذرع ويقع على يمين السالك إلى أحُد من طريق الأسواق ، فإذا جاوز قليلاً البقيع المعروف ببقيع الأسواق كان المسجد على يمينه عند النخيل .

وقد جُدد بناء هذا المسجد مرّات عديدة كان آخرها في العقد الثامن من هذا القرن .

وموضعه اليوم عند التقاء شارع أبي ذرّ بطريق المطار مقابل حديقة صغيرة ضمّت أشكالاً مصغّرة لمساجد وبيوت قديمة من تراث المدينة المنورة .

مسجد الرّاية :

مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ ويقع إلى الشرق من ثنية الوداع الشمالية على الرابية التي ضرب ﷺ قبّته عليها في الأيام الأولى من حفر الخندق[3] وكان ﷺ يضع رايته عليها فإذا رآها المسلمون خرجوا للجهاد كما حدث في غزوتي خيبر وتبوك ، فسمّيت بجبل الراية . ويعرف أيضاً **بمسجد ذباب** ، وذباب هذا رجل من اليمن عدا على رجل من الأنصار كان عاملاً لمروان بن الحكم على اليمن فقتله . فقال له مروان : ما حملك على قتله ؟ قال : ظلمني بقَرَةً لي ، وكنت امرأً خبيث النفس فقتلته . فقتله مروان على هذه الرابية وصلبه . فبعثت إليه عائشة رضي الله عنها تقول : موقفٌ صلّى عليه رسول الله ﷺ واتّخذته مَصلباً ! فأُطلق عليها فيما بعد جبل ذباب[4] . وكانت السلاطين تصلب على جبل ذباب ، فقال النّاس يا عجباً يصلبون على مَضرِب قبّة رسول الله ﷺ ؟ فكفّت الولاة عن ذلك . وقد جُدد بناء هذا المسجد مرّات عديدة . والمسجد بيت صغير أبعاده ٤×٦×٤م وبناؤه من حجر على الطراز العثماني وله محراب غير بارز ، وقبته متقنة الصنع

---

(١) (٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وفاء الوفا : ٣-٤ / ٨٥١

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦١

(٤) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٢

وحوله حوش مفتوح الباب يُصعد إليه ببضع درجات . ويمكن الوصول إليه من طريق أبي بكر الصديق فمدخل حارة النّصر شرقاً ، أو من طريق العيون فحارة النصر غرباً .

ثنيّة الوداع الشمالية :

وتقع إلى الشمال الغربي من المسجد النبوي الشريف بين صدّين صخريين مرتفعين عند تلاقي طرق أبي بكر الصديق وسيّد الشهداء والعيون . وقيل إنّه كان لا يدخل يثرب أحد إلاّ من ثنية الوداع ، وإن لم يعشّر[1] بها مات قبل أن يخرج . فإذا وقف على الثنية قيل : قد وُدّع ، فسميت بذلك ثنية الوداع ، وكانت من قبل تسمّى ثنيّة الركاب . حتّى قدم عروة بن الورد فدخلها ولم يعشّر وقال : يا معشر يهود ، ما لكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها ولم يعشّر بها إلاّ مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلاّ قتله الهزال . فأنشأ يقول :

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرتُ من خَشيةِ الرَّدى نُهاقَ الحمير إنّني لَجَزُوعُ

فلمّا ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كلّ ناحية [2].

غـزوة ذي قَـرَدْ :

وعلى ثنية الوداع هذه أنذر سلمة الأسلمي أهل المدينة حين أغار عُيينَةُ بن حصن الفزاريّ في خيل من غطفان على لقاح[3] رسول الله ﷺ بالغابة[4] وفيها رجل من بني غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل[5] واحتملوا المرأة واللقاح . قال ابن إسحاق : وكان أول من أنذر بهم سَلَمَة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده . حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف في ناحية سلع ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يشتدّ في آثار القوم ، وكان مثل السبع حتى لحق بهم فجعل يردّهم بالنبل ويقول إذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرّضّع[6].

---

(١) التعشير : هو أن ينهق نهيق الحمار عشر مرّات (٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ /٢٦٩

(٣) اللقاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان (٤) الغابة : موضع قرب المدينة المنورة ، فيه أموال لأهل المدينة

(٥) الرجل هو : ابن أبي ذرّ (٦) الرضّع : جمع راضع وهو اللئيم .

فإذا وُجّهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم . فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرّضّع . وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع . فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ ولحقوا بالقوم وكانت غزوة ذي قرد[1]. واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أمّ مكتوم . واستنقذ المسلمون اللقاح وغنموا من القوم ، فقسم رسول الله ﷺ في أصحابه في كلّ مائة رجل جزوراً . ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة المنورة .

وأقبلت امرأة الغفاري[2] على ناقة من إبل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر . فلما فرغت قالت : يا رسول الله إنّي قد نذرت لله أن أنحرها إن نجّاني الله عليها . فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال : بئس ما جزيتها أن أحملك الله عليها ونجّاك بها ثم تنحرينها ، إنّه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنّما هي ناقة من إبلي . فارجعي إلى أهلك على بركة الله .

وقد بُني على مرتفع هذه الثنية مسجد من الطراز العثماني هُدِمَ عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م . ثم أزيل المرتفع في شهر محرّم من عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ولم يبق له أثر .

مسجد الشيخين :

مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ وبات فيه ، ثمّ صلّى الصبح وغدا منه إلى أحُد . ويقع عند أجمة الشيخين في طرف الحرّة الشرقية حيث كان هناك لبعض اليهود أطمان يقال لهما الشيخان وبفضائهما المسجد الذي يسمّى **بمسجد البدائع** .

فعن ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ صلّى في مسجد البدائع الذي عند الشيخين ، وبات فيه حتى أصبح . وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ في مسجد البدائع بشواءٍ فأكله ثمّ بات حتى غدا إلى أحُد [3]. وفي هذا المكان انخزل رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول بثلث الناس عن رسول الله ﷺ بحجّة أنّه ﷺ

---

(١) ذي قرد : ماء على الطريق بين المدينة وبلاد غطفان .

(٢) هي ليلى امرأة ابن أبي ذرّ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٧٢

أطاع الناس وعصاه في الخروج إلى أحُد . وفي هذا المكان أيضاً قالت الأنصار : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من اليهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم . وفيه أيضاً أجاز رسول الله ﷺ من هم أبناء خمس عشرة سنة وردّ مَنْ هم دون ذلك . ويدعى مسجد الشيخين اليوم **بمسجد المستراح** . وموقعه على الناصية الغربية لطريق سيّد الشهداء . وقد جُدّد هذا المسجد مرّات عديدة ، ثمّ هُدِمَ عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م وبُنِيَ مكانه مسجد على الطراز الحديث .

جبل عينين :

وهو جبل صغير يقع بالقرب من جبل أحُد شمالي المدينة المنورة . أوقف عليه رسول الله ﷺ خمسين رجلاً من الرّماة بإمرة عبد الله بن جبير وهو معلّم يومئذٍ بثياب بيض وقال له : انضح الخيل[1] عنّا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا ، فاثبت مكانك لا نؤتينّ من قِبلك . ومنذ ذلك الحين أصبح هذا الجبل يعرف **بجبل الرّماة** . والطريق المؤدي إليه اليوم هو طريق سيّد الشهداء فمسجد المستراح فجبل الرّماة . والناظر إليه يرى أطلال بيوت أهل المدينة وقد تهدّم معظمها فأصبح عارياً بعد إزالة كلّ ما حوله . وقد يختفي أثره مع مرور الزمن إذا لم يُعتَنَ به العناية الخاصة .

مشهد سيّد الشهداء وشهداء أحُد :

نقل ابن شبّة أنّه لمّا استشهد حمزة بن عبد المطلب ﷺ أقام في موضعه تحت جبل الرّماة وهو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي ، ثم أمر به النبي ﷺ فحُمِلَ عن بطن الوادي إلى الرّبوة التي هو بها اليوم ، وكفّنه في بردة وكفّن مصعب بن عُمَيْر في أخرى ودفنهما في قبر واحد [2]. وقيل : إنّ عبد الله بن جحش بن رئاب وهو ابن أخت حمزة استشهد ودفن معه في قبر واحد[3]. والأرجح أنّ مصعب بن عُمَيْر وعبد الله بن جحش دُفِنا تحت المسجد الذي بُنِيَ على قبر حمزة ، وأنّه ليس مع حمزة أحد في القبر .

---

(١) انضح الخيل : أي ادفعهم (٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٢٦

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٩٧

قال ابن إسحاق : حدثني أبي عن رجال من بني سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال يوم أحُد حين أمر بدفن القتلى : انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو فإنّهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد[1] . وعندما جرف السيل قبرهما حُفِرَ عنهما ليُغيَّرا من مكانهما فوُجدا كأنّما ماتا بالأمس ، وكان في أحدهما جَرْحٌ قد وضع يده عليه فأميطت يَدَهُ عن جَرحه ثمّ أرْسِلَتْ ، فرجعت كما كانت . وكان بين يوم أحُد ويوم حُفِرَ عنهما ستّ وأربعون سنة[2] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحُد في الثوب الواحد ثم يقول : أيّهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحد قدّمه في اللحد وأمر بدفنهم بدمائهم . ورُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ كان يأتي قبور الشهداء بأحُد فيقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار[3]. ورُوِيَ أيضاً أنّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين كانوا يأتوها كذلك ، وأنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ترمّه وتُصلحه [4]. وقد رُوِيَت قصص عديدة في هذا المقام منها: أنّ إحدى الزّاهدات العابدات قالت : ركبت يوماً ومعي غلام لي حتى جئت قبر حمزة رضي الله عنه فصلّيت ما شاء الله أن أصلّي وما في الوادي داعٍ ولا مجيب وغلامي قائم آخذ برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت السلام عليكم وأشرت بيدي فسمعت ردّ السلام عليّ من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أنّ الله خلقني . واقشعرّت كلّ شعرة منّي . فدعوت الغلام فقلت : هاتِ دابتي فركبت وانطلقت . وما يعْرَفُ من قبور الشهداء إلاّ قبر حمزة بن عبد المطلب فقط ، ولا شك أنّ باقي القبور حوله إذ لا ضرورة أن تكون بعيدة عنه . وذُكِرَ أنّه كان على قبر حمزة رضي الله عنه مسجد تهدّم فأعيد بناءه سنة ٥٩٠ هـ - ١١٩٤م ، وجُعِلَ على القبر ملبناً من ساج

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٩٨

(٢) جامع الأصول : ١١ / ١٣٨ (٨٦٣٦)

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٢٢

(٤) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٢٢

وحوله حصباء وقبّة عالية متقنة الصنع وباباً مصفّحاً بالحديد يُفتح كلّ يـوم خمـيس . وبنـي بـالقرب منـه مـسجداً آخـر يقـال إنّـه الموضـع الـذي قُتِـلَ فيـه . وفي سنة ٨٩٠هـ-١٤٨٥م زاد فيه السلطان قايتباي من جهة الغرب ، وحفـر بئـراً خارجه ثمّ تهدّم كلّ ذلك بمرور الزمن .

ويقع المشهد على أرض مرتفعة شمالي جبل الرّماة بحوالي ١٠٠م مفروشة بالحصباء أحيطت بسور إسمنتي له باب حديدي على جوانبه نوافذ تمكّن الزائـر مـن الرؤيـة بوضوح . ولا يوجد بداخل السور سوى قبر دارس لسيّد الـشهداء محـاط بحجـارة صغيرة مرصوفة بجانب بعضها ، وبشماله ما يشبه الحوض المرتفع قليلاً عن مستوى الأرض يقال إنّها قبور شهداء أحُد رضي الله عنهم أجمعين . ويستحـسن للزائـر أن يسلّم على الشهداء قائلاً :

السلام عليك يا حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ . الـسلام عليـك يـا سـيّد الشهداء . السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله . السلام عليك يا عبد الله بـن جحـش السلام عليك يا مصعب بن عمير . السلام عليكم يا شهداء أحُد . السلام علـيكم بمـا صبرتم فنعم عقبى الدّار . اللهم أجزهم عن الإسلام وعن المـسلمين أفـضل الجـزاء وأجزل ثوابهم وأكرم مقامهم ، وارفع درجاتهم . آمين . ويدعو بما شاء .

أمّا المسجد الكائن شرقي المشهد فمحدث لم يذكره أحد من الرواة ، وليس من المساجد المأثورة . ويمكن الوصول إلى المشهد اليوم من طريق سيّد الشهداء أو من شارع أبي ذرّ أو من طريق المطار .

جبـل أحُـد :

جبل كبير يمتدّ من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بطول ٦ كـم تقريبـاً . لونـه أحمر وله قمم متعددة ويقع داخل حدود حرم المدينة المنوّرة بالإجماع . ويقال إنّ هـذا الجبل سُمّيَ أحُداً لتوحّده وانقطاعه عن الجبال الأخرى . وقد ورد في فضله الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ أُحُداً جبل يُحبّنا ونحبّه[1] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لمّا قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر بدا لنا أُحُد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبّه ، إنّ أُحُداً هذا لعلى باب من أبواب الجنّة[2]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صعد ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : اثبتْ أُحُد ، فإنّما عليك نبي وصديق وشهيدان[3] . وعلى جبل أُحُد وقف النبي ﷺ وقال : ... يوم الخلاص وما يوم الخلاص . قالوا يا رسول الله وما يوم الخلاص؟ قال : يجيء الدّجال فيصعد أُحُداً فيطّلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض[4] ؟ هذا مسجد أحمد...[5] . وفي جبل أُحُد شِعب انتهى إليه رسول الله ﷺ يوم معركة أُحُد فخرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ملأ درقته ماءً من *المهراس*[6] فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه[7] فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتدّ غضب الله على من دمّى وجه نبيّه قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله ﷺ بالشِعب ومعه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل . فقال رسول الله ﷺ اللهم لا ينبغي لهم أن يعلونا . فقاتل عمر بن الخطاب ورهط ممن كان معه حتى أهبطوهم من الجبل . وفي جبل أُحُد شِعْب يقال له ***شِعب هارون*** يزعمون أنّ نبي الله هارون عليه السلام دُفِنَ فيه[8] [9]

---

(1) صحيح البخاري : كتاب الجهاد - صحيح مسلم : كتاب الحج (٥٠٤)

(2) وفاء الوفا : ٣-٤ / ٩٢٦

(3) جامع الأصول : ٨ / ٥٦٦ (٦٣٧٦)

(4) هذا من معجزات النبي ﷺ لأن مسجده كان في صدر الإسلام من جريد النخل والطين وهو الآن قصر يتلألأ بياضاً .

(5) مسند الإمام أحمد : ٥ / ٣٣٨ ، حديث محجن بن الأدرع .

(6) المهراس : ماء بأُحُد . وقيل هو حجر يُنقَر ويُجعل إلى جانب البئر ، يُصَبّ فيه الماء لينتفع به الناس .

(7) عافه : كرهه .

(8) ذكر الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه النبوة والأنبياء أنّ وفاة نبي الله هارون عليه السلام كانت في أرض التيه .

(9) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٨٥

والطريق إلى أُحُد اليوم : من طريق سيّد الشهداء فمسجد المستراح فجبل عينين فمشهد سيّد الشهداء فجبل أُحُد . أو من طريق المطار ، أو من شارع أبي ذرّ .

هذا وقد امتلأ السفح الجنوبي لجبل أُحُد بالمساكن والمحلات التجارية والمدارس حتى أصبح حياً كاملاً غطى الشِعب الذي صعد إليه رسول الله ﷺ .

وتجتمع السيول كلّها غربي جبل أُحُد في مكان يدعى ***مجتمع الأسيال*** ، ويعرف باسم ***زغابة*** . وفيه يعسكر الدّجال في آخر الزمان في محاولة منه لدخول المدينة المنورة فيجد على أنقابها ملائكة صافّين بأيديهم السيوف يحرسونها فيصدونه عنها فينصرف إلى الشام .

وإلى الشمال من جبل أُحُد وادٍ يدعى ***وادي النقميّ*** نزلت فيه غطفان ومن تبعهم من أهل نجد لقتال رسول الله ﷺ يوم غزوة الأحزاب . وقيل إنّ نزول غطفان كان قرب ***جبل تياب*** شرقي أُحُد .

مقتطفات من غزوة أحُد :

- وقعت في ٧/ شوّال/٣هـ الموافق لـ ٢٣/ آذار/٦٢٥م .
- جعلت قريشاً من التجارة التي كانت مع أبي سفيان يوم بدر عوناً لغزوة أُحُد فأنزل الله عزّ وجلّ قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله ، فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُم يُغْلَبُون ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُون﴾ (١) [الأنفال : ٣٦] .
- اجتمعت قريش ومن أطاعها من غطفان وأهل تهامة لحرب رسول الله ﷺ .
- خرج ﷺ وأصحابه إلى أُحُد ، واستعمل على المدينة المنورة ابن أمّ مكتوم .
- رجع رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول بثلث الناس وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ؟
- سلك رسول الله ﷺ طريقاً مختصراً في حرّة بني حارثة فاعترضه المنافق

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ٢ / ١٠٣ - السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٦٠

مربّع بن قيظيّ وكان ضرير البصر ، فأراد المسلمون قتله فنهاهم رسول الله ﷺ وقال : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر ، ثمّ نزل الشّعب من أحُد في عدوة الوادي .

- تعبأ رسول الله ﷺ في ٧٠٠ رجل ، وأمّر عبد الله بن جبير على ٥٠ رجلاً من الرّماة وأوقفهم على جبل عينين ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عُمير .
- تعبأت قريش في ٣٠٠٠ رجل و ٢٠٠ فرس قد جنّبوها[1] وجعلوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل .
- أعطى رسول الله ﷺ أبا دجانة سيفاً ، فاعتصب بعصابة له حمراء وجعل يتبختر بين الصّفين ، فقال رسول الله ﷺ إنّها لمشية يبغضها الله إلاّ في هذا الموطن .
- حرّض أبو سفيان أصحاب اللواء من بني عبد الدّار على القتال . وحرّضت هند بنت عتبة والنساء معها الرّجال على الحرب .
- كان شعار المسلمين : أمِتْ أمِتْ .
- كان النصر أول المعركة حليف المسلمين ، وفي الوقت الذي غادر فيه الرّماة الجبل ليلحقوا بفلول المشركين ، استدار خالد بن الوليد بفرسانه وباغت المسلمين من خلفهم ، فاضطربوا .
- انكشف المسلمون ، وصرخ صارخ : ألا إنّ محمداً قد قُتِل . وخلص العدو إلى رسول الله ﷺ فوقع لشقّه وأصيبت رباعيّته وشُجّ في وجهه وكُلِمَت شفته فجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يُفلِحُ قوم خضبوا وجه نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم .
- وقع رسول الله ﷺ في حفرة ، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته فنزعهما أبو عبيده بن الجرّاح ﷺ فكان ساقط الثنيّتين .
- اغتال وحشي بحربته حمزة بن عبد المطلب ، فلمّا رجع إلى مكّة أعتق .

---

(١) جنّبوها : أي قادوها إلى جنوبهم يستعملونها إذا أعيا بعض خيلهم أو قتل .

- قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتِل . فأعطى ﷺ الراية إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ .
- عندما قُتِل حنظلة بن أبي عامر قال رسول الله ﷺ : إنّ صاحبكم لتغسله الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ قالت صاحبته : خرج جُنُباً حين سمع النداء
- قُتِل عدد من الصحابة وهم يقاتلون دون رسول الله ﷺ حين غشيهم القوم وأخذت أمّ عمارة (نسيبة بنت كعب المازنية) نصيبها من الدفاع عن رسول الله ﷺ حتى أثخنتها الجراح ، وترّس أبو دجانة بنفسه دون رسول الله ﷺ فكان النبل يقع في ظهره
- رمى سعد بن أبي وقّاص دون رسول الله ﷺ فقال له : ارم فداك أبي وأمّي .
- أصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله ﷺ بيده الشريفة ، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما .
- نادى الصحابي الجليل كعب بن مالك : يا معشر المسلمين ابشروا ، هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إليه ﷺ أن أنصت .
- دخل رسول الله ﷺ الشّعب مع بعض الصحابة ، فأدركهم أبيّ بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوتَ . فتناول رسول الله ﷺ الحربة من أحد الصحابة وانتفض بها ثم استقبله ، فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً . فمات عدوّ الله وهم قافلون به إلى مكّة .
- جلس تحت رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله ونهض به حتى استوى على صخرة من الجبل ، فقال ﷺ : أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع .
- صلّى رسول الله ﷺ الظهر قاعداً ، وصلّى المسلمون خلفه قعوداً .
- ظهر النفاق من بعض المسلمين .
- قُتِل عمرو بن الجموح ، وكان أعرج شديد العرج ، وكان يرجو أن يطأ بعرجته الجنّة . وقُتِل مُخَيريق أحد يهود بني ثعلبة فقال رسول الله ﷺ : مخريق خير يهود .

- مثّلت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي كنّ معها في قتلى المسلمين ، وأخرجت هند كبد حمزة ﷺ فلاكتها ولفظتها . وضرب أبو سفيان شدق حمزة بزجّ الرمح فاستنكر عليه سيّد الأحابيش ذلك .
- عندما انصرف أبو سفيان صرخ بأعلى صوته : أنعمت فعال وإنّ الحرب سجال يوم بيوم أعل هبل . فأجابه عمر بن الخطاب بأمر رسول الله ﷺ : الله أعلى وأجلّ ، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . فقال أبو سفيان : أُنشِدُكَ الله يا عمر هل قَتَلْنا محمد ؟ قال عمر : اللهم لا وإنّه الآن ليسمع كلامك فقال أبو سفيان : إنّ موعدكم بدر من العام القادم . فوافق رسول الله ﷺ .
- بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في أثر القوم لينظر ماذا يصنعون فوجدهم يريدون مكّة .
- طلب رسول الله ﷺ من أحد الصحابة أن ينظر ما فعل سعد بن الربيع فوجده جريحاً وبه رمق . فقال له سعد : أبلغ رسول ﷺ عنّي السلام وقل له : جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أمّته ، وقل للقوم : إنّه لا عذر لكم عند الله إن خلُصَ إلى النبي ﷺ وفيكم عين تطرف ثمّ مات ﷺ .
- صلّى رسول الله ﷺ على حمزة بن عبد المطّلب مع كلّ شهيد حتى صلّى عليه اثنتين وسبعين صلاة ، ودُفِنوا حيث صُرِعوا . فقال رسول الله ﷺ : ما من جريح يُجرح في الله إلاّ والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون دمّ والريح ريح مسك .
- في اليوم التالي أذّن مؤذّن رسول الله ﷺ للخروج في أثر العدو وأن لا يخرج إلاّ من حضر أُحُد ، ليؤكد أنّ الذي أصاب المسلمين لم يوهنهم ولم يفتّ في عضدهم ، واستعمل على المدينة ابن أمّ مكتوم ، وخرج حتى انتهى إلى حمراء الأسد على بعد ١٠ كم تقريباً من المدينة ثم رجع .
- استشهد من المسلمين ٧٠ رجلاً ، وقُتِلَ من المشركين ٢٢ رجلاً .
- أنزل الله عزّ وجلّ في غزوة أُحُد ٦٠ آية من سورة آل عمران .

جبل ثَوْر :

جبل صغير أحمر اللون يقع خلف أُحُد . اختلف الرواة على وجوده في المدينة المنورة فمنهم من قال : ليس بالمدينة المنورة ثور وإنّما هو بمكّة المكرمة . ومنهم من قال إنّه شمالي أُحُد عند الميقات يشبه العير[1] يعرفه أهل المدينة خَلَفٌ عن سلف . والحقيقة أنّ ثوراً جبل في ناحية أُحُد وهو غير جبل ثور الذي بمكة المكرمة . وهذا الجبل هو حدّ حرم المدينة المنورة من الجهة الشمالية حسبما ورد في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه علي بن أبي طالب ﷺ : المدينة حرام ما بين عير إلى ثور... [1] . ويمرّ بشمالي هذا الجبل طريق غير المسلمين (طريق الخواجات) يتّجه إلى جدّة .

وادي قناة :

سمّي بذلك لأنّ تبّعاً لمّا غزا يثرب نزل به ، فلمّا شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض ، فسمي وادي قناة . ويسمى أيضاً **وادي الشظاة** ، ففي القاموس : أنّ ما حاذى المدينة من هذا الوادي يسمى قناة ، وما علاها منه عند السدّ الذي أحدثته نار الحرّة يسمّى الشظاة . يأتي سيل هذا الوادي من جبال الطائف حتى يمرّ على قبور الشهداء بأُحُد ، ثم يصبّ في مجمع الأسيال . وقد ينحبس عند السّد المذكور فيشكّل بحيرةً عظيمة كما حدث سنتي ٧٢٧هـ-١٣٢٧م و ٧٣٤هـ-١٣٣٤م بعد هطول أمطار غزيرة ، جرى خلالها على مشهد سيدنا حمزة وحفر وادياً جنوبي جبل عينين ومكث أربعة شهور .

مقتطفات من غزوة الأحزاب :

- وقعت في شوال – ذي القعدة سنة ٥ هـ / آذار - نيسان سنة ٦٢٧م على الأرجح .
- حدثت بتحريض من اليهود لقريش وغطفان .
- كان قائد قريش أبو سفيان ، وقائد غطفان عُيينة بن حصن .

---

(١) العير : حمار الوحش

- أشار سلمان الفارسي ﷺ على رسول الله ﷺ بحفر الخندق. فقال المهاجرون سلمان منّا وقالت الأنصار سلمان منّا . فقال ﷺ : سلمان منّا أهل البيت .
- عمل رسول الله ﷺ بنفسه في حفر الخندق وعمل معه المسلمون . وأبطأ عنهم رجال من المنافقين .
- حدثت أثناء حفر الخندق عدد من المعجزات منها :

معجزة الكدية : ظهرت في الخندق كدية أعيت المسلمين ، فشكوها إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء فيه ماء ، فتفل فيه ثم دعا الله بما شاء ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكثيب لا يردّ فأساً ولا مسحاة .

البركة في التمر : أرسلت إحدى الصحابيات حفنة من تمر مع ابنتها لأبيها وخالها . فمرّت برسول الله ﷺ فقال لها : تعالي يا بنيّة ، ما هذا الذي معك ؟ قالت : تمر لأبي وخالي . فقال : هاتيه . فصبّته في كفّي رسول الله ﷺ فما ملأتهما . ثم أمر بثوب فبسطه ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب . ثم قال لرجل عنده : اصرخ في أهل الخندق أن هلمّ إلى الغذاء . فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنّه ليسقط من أطراف الثوب .

البركة في الطعام : طلب الصحابي الجليل جابر بن عبد الله من امرأته فذبحت شاة وصنعت خبزاً من شعير، ودعا رسول الله ﷺ وحده . فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي : أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله فقال جابر : إنّا لله وإنّا إليه راجعون . فأقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه فجلس وسمّى ثم أكل ، وتوارد الناس كلّما فرغ قوم قاموا وجاء آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها .

الفتوح : قال سلمان ﷺ : ضربت في ناحية من الخندق فَغَلُظَتْ عليّ صخرة ورسول الله ﷺ قريب منّي . فلمّا رآني ورأى شدّة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحته برقةٌ . ثم ضرب به

أخرى فلمعت تحته برقة أخرى . ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى . فقلت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قلت نعم . قال : أمّا الأولى فإنّ الله فتح عليّ بها اليمن ، وأمّا الثانية فإنّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب ، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح عليّ بها المشرق .

- نزلت قريش بمجمّع الأسيال بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة . ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بوادي النقمي جانب أُحُد .
- خرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم . واستعمل على المدينة ابن أمّ مكتوم .
- عمل عدوّ الله حيي بن أخطب النّضري على نقض العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وكعب بن أسد القُرظي .
- اشتدّ البلاء والخوف بالمسلمين ونجم النّفاق ، حتى قال أحدهم كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .
- أقام رسول الله ﷺ على تلك الحالة قريباً من شهر ، ولم يكن بينه وبين المشركين إلاّ الرمي بالنبل والحصار .
- همّ رسول الله ﷺ أن يعقد صلحاً مع غطفان على أن ترجع عن المدينة ولهم ثلث ثمارها . فرفض سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك ولم يتمّ الصلح .
- عبر نفر من المشركين الخندق . فمنهم من قُتِلَ ، ومنهم مَنْ ألقى رمحه وانهزم ، ومنهم من سقط في الخندق .
- كان شعار المسلمين : حم ، لا يُنصرون .
- أصيب سعد بن معاذ بسهم فدعا الله أن لا يميته حتى تقرّ عينه من بني قريظة

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٥ (٦٩١٤)

- أسلم نعيم بن مسعود في تلك اللحظات الحرجة ، وقام بأمر من رسول الله ﷺ بتخذيل المشركين واليهود ، واستطاع بدهائه أن يوقع بينهم الشقاق والفرقة .
- بعث الله على المشركين ريحاً شديدة البرودة في ليلة شاتيه مظلمة فجعلت تكفأ قدورهم وتقتلع خيامهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .
- طلب رسول الله ﷺ من حذيفة بن اليمان أن يدخل في القوم لينظر ماذا يصنعون ، فرجع إليه وأخبره بأنّ أبا سفيان نادى بالرحيل .
- استشهد من المسلمين ستة أشخاص منهم سعد بن معاذ بعد ما قرّت عينه ببني قريظة .
- لمّا انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنّكم تغزونهم .
- أنزل الله عزّ وجلّ في غزوة الخندق وبني قريظة قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً . ... وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ [الأحزاب : ٩ – ٢٧]

الخندق :

يعتبر الخندق معلماً هاماً من معالم المدينة المنورة ، إذ أنّها محصّنة تحصيناً طبيعيّاً من جميع جهاتها عدا الشمالية منها فهي مدخل عسكري مكشوف . فحصّنها رسول الله ﷺ بالخندق بعد ما أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه . وورد أنّ رسول الله ﷺ خطّ الخندق من أجمة الشيخين حتّى المداحج ، أي من طرف الحرّة الشرقية إلى طرف الحرّة الغربية مارّاً بمساجد الفتح بطول٣ كم تقريباً ، وعمل فيه حوالي ثلاثة آلاف من المسلمين ، وجعل ﷺ لكلّ عشرة من الصحابة أربعين ذراعاً . وفرغ المسلمون من حفره بعد خمسة عشر يوماً ، وقيل بعد أربعةٍ وعشرين يوماً . وعسكر النبي ﷺ في الأيام الأولى من حفره على جبل الراية ثم ضرب قبّته موضع مسجد الفتح اليوم .

قال كعب بن مالك ﷺ فيما قيل من الشعر يوم الخندق :

ببـــاب الخندقيـــن كأنّ أسداً | شوابكهـــنّ تحمين العرينـــا
فوارسنا إذا بكـــروا وراحوا | على الأعداء شوســـاً معلمينا
لننصر أحمـــداً والله حتـــى | نكون عباد صدق مخلصينـــا

ومعالم الخندق اليوم غير معروفة نهائياً ، ورَسْمُ خريطة تحدد مكانه بالضبط هي مـــن الأمور التي اختلف عليها المؤرخون ، إلاّ أنّ المعلومات التي ذُكـــرت فـــي مختلـــف المراجع التاريخية ساعدت في رسم المخطط التالي :

الجُرْف :

موضع على بعد ٣ كم تقريباً شمالي غرب المسجد النبوي الشريف . سمّي بالجرف لأن تبّعاً مرّ به لمّا شخص من منزله بقناة فقال : هذا جرف الأرض . وكان قبل ذلك يسمّى بالعرض . ورُوِيَ أنّ تبّعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأتاه فقال : قد نظرت ، فأمّا قناة فحبّ ولا تبن ، وأمّا الجرار فلا حبّ ولا تبن ، وأمّا الجرف فالحبّ والتّبن .

وفي طبقات ابن سعد أنّ أبا بكر الصديق ﷺ أقطع الزبير بن العوّام الجرف . وفيها أيضاً أنّ المقداد بن الأسود مات بالجرف فحُمِلَ على رقاب الرجال حتى دُفِنَ بالبقيع . وفي الجرف عسكر أسامة بن زيد ﷺ بجيش المسلمين بأمر من رسول الله ﷺ وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقّاص وأبو عبيده بن الجرّاح وغيرهم من جلّة[٢] الصحابة تأهّباً لغزو الروم عام ١١هـ-٦٣٣م . فلمّا مرض رسول الله ﷺ واشتدّ عليه المرض توقّف الجيش عن المسير انتظاراً لما ستُسفر عنه حال رسول الله ﷺ . ثم ما لبث ﷺ أن التحق بالرفيق الأعلى وبويع أبو بكر الصديق بالخلافة فأمر أبو بكر بإنفاذ بَعثِ أسامة وشيّعه ماشياً وأسامة راكباً . فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ، والله لتركبنّ أو لأنزلنّ . فقال أبو بكر : والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ... وما عليّ أن غبّرت قدمي في سبيل الله ساعة .

واليوم أصبح الجرف حيّاً من أحياء المدينة المنورة وفيه حديقة عامّة من أوسع حدائقها وأنضرها تُدعى حديقة النّخيل . والطريق المؤدّي إليه هي طريق أبي بكر الصديق سلطانة سابقاً ، فطريق تبوك . أو الطريق القادم من القصيم لغير المسلمين المارّ خلف جبل أُحُد والمتّجه نحو جدّة .

---

(١) جامع الأصول : ٩ / ٤٢ (٦٥٨٠)

(١) جِلّة : شيوخ .

الباب الثامن

الجهة الغربية للمدينة المنورة

سقيفة بني ساعدة :

بستان مأثور جلس فيه رسول الله ﷺ وصلّى في المسجد الذي كان فيه[1] . وهي السقيفة التي بويع فيها أبو بكر الصديق ﷺ بالخلافة . ذكر عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الصدّيق : أنّه لمّا بلغ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أنّ الأنصار مجتمعون في سقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة منهم ، خرجا إلى السقيفة على غير اتفاق بينهما فلقيا أبا عبيده بن الجراح ﷺ يومئذٍ مصادفة في الطريق . وفي رواية أخرى أنّ عمر بن الخطاب ﷺ فاتح أبا عبيده قبل ذلك فقال له : ابسط يدك فلأبايعك فأنت أمين هذه الأمّة على لسان رسول الله ﷺ . فقال له أبو عبيده : ما رأيت لك فهّة[2] قبلها منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين ؟ ووصل الثلاثة إلى السقيفة فإذا بالأنصار يتحدّثون بحقّهم في الخلافة دون المهاجرين . وهمّت الفتنة أن تنطلق بغير عنان في طريق لا تُعرف عقباها . وكان سعد بن عبادة زعيم القوم مريضاً ، فحملوه من بيته إلى السقيفة . وقال كلّ منهم كلمة كانت أنفذ من سهم وأقهر من جيش . فقال أبو بكر ﷺ : إنّ هذا الأمر إن تولته الأوس نَفَسَته عليهم الخزرج وإن تولّته الخزرج نَفَسَته عليهم الأوس ، ولا تدين العرب لغير هذا الحيّ من قريش... نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تفتانون بمشورة ، ولا تُقضى دونكم الأمور . وقال عمر : إنّ العرب لا تمنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ، وولّي أمرهم منهم . وقال أبو عبيده : يا معشر الأنصار ، كنتم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر . ونادى أبو بكر القوم : هذا عمر وهذا أبو عبيده فأيّهما شئتم فبايعوا . فقالا : لا والله ! لا نتولّى هذا الأمر عليك ، فإنّك أفضل الهاجرين ، وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة ، والصلاة عماد الدين . فمن ذا الذي ينبغي أن يتقدمك أو يتولّى هذا الأمر عليك . ابسط يدك نبايعك ، وبايعاه وبايعه زعيم الأوس بشير بن سعد وهو يقول كرهت أن أنازع قوماً حقّاً جعله الله لهم .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٤

(٢) الفهّة : الزلّة

وتزاحم الحاضرون على البيعة حتى أوشكوا أن يطئوا زعيمهم المريض . وموقع السقيفة اليوم شمال غرب المسجد النبوي على مقربة من نفق المناخة . وهي اليوم حديقة جميلة زاهية ، زيّنت بالمصابيح الكهربائية مما زادها جمالاً وبهاءً .

دار النّابغة ومسجد بني عديّ :

كانا يقعان غربي المسجد النبوي ، صلّى فيهما رسول الله ﷺ [1] . ويقال إنّ عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ دُفِنَ في دار النّابغة[2] . وقد هُدِم المسجدان في توسعة خادم الحرمين الشريفين .

البلاط :

وهو المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي من جهاته الشرقية والغربية والشمالية ، وقد ورد ذكره في حديث من عقَلَ ناقته على البلاط ، فعن أنس بن مالك قال : سمعت رجل يقول : يا رسول الله أعقِلُها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟ قال : اعقلها وتوكل[3] . وفي حديث اليهوديين الّذين زنيا ، فعن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بيهوديّ ويهوديّة قد زنيا ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يَهُودَ فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى؟ قالوا : نسوّدُ وجوهَهُما ونحمّلهُما ونخالف بين وُجُوهِهِما ويُطاف بهما . قال : فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين . فجاءوا بها فقرؤوها حتى إذا مرّوا بآية الرّجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرّجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها . فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ مُرْهُ فليرفع يده . فرفعها فإذا تحتها آية الرجم . فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجِما عند البلاط . قال عبد الله : كنت فيمن رجمهما ، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه[4] .

---

(1) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٥

(2) أكثر العلماء على أنّ عبد الله مات ورسول الله ﷺ في المهد ابن شهرين أو أكثر من ذلك . وقيل بل مات عند أخواله بني النجار ورسول الله ﷺ ابن ثمانٍ وعشرين شهراً . ويقال إنّه دفن في دار النابغة الصغرى إذا دخلتها على يسارك في البيت (السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ١٥٨) .

(3) سنن الترمذي : ٧ / ٢٠٤ (٢٥١٩) ، أبواب صفة القيامة ،

(4) صحيح مسلم : ٥ / ١٢٢ ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود في الزّنى .

وروي أنّ عثمان بن عفّان ﷺ أتيَ بماء فتوضأ بالبلاط . وهذا يقضي بأنّ البلاط كان موجوداً قبل ولاية معاوية بن أبي سفيان ، إلاّ أنّ معاوية بلّطه بالحجارة[١] . وكان يحيط بالبلاط دور للصحابة رضي الله عنهم منها دار سعد بن أبي وقّاص ودار عمار بن ياسر ودار أبي هريرة ودور لبني زهرة ... وفي الاقتصار على ما ذُكِرَ كفاية لزوال آثارها واندثار معالمها .

سوق المدينة :

عن عطاء بن يسار قال : لمّا أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة المنورة سوقاً أتى سوق بني قينقاع ثم موضع سوق المدينة فضربه برجله وقال : هذا سوقكم فلا يُضيّق ولا يؤخذ فيه خراج[٢] . ورُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ ضرب قبّة في بقيع الزبير وقال : هذا سوقكم . فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابها . فقال رسول الله ﷺ: لا جرم لأنقلنّها إلى موضع هو أغيظ له من هذا . فنقلها إلى موضع سوق المدينة وقال : هذا سوقكم ، لا تتحجّروا ولا يضرب عليه الخراج .

وعن ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ قال : لا تستقبلوا السوق[٣] ولا تحفّلوا[٤] ولا يُنفِق[٥] بعضكم لبعض[٦] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ مرّ بالسّوق داخلاً من بعض العوالي والناس كَنَفَتَيْه ، فمرّ بِجَدْيٍ ميّتٍ أصكّ فتناوله وأخذ بأذنه ثم قال : أيّكم يُحِبُّ أنّ هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نُحِبُّ أنّه لنا بشيء ، ما نصنع به ؟ إنّه لو كان حيّاً كان عيباً فيه أنّهُ أصكّ . قال : فوالله لَلدُّنيا أهوَنُ على الله مِنْ هذا عليكم[٧]. وأرسل عمر بن عبد العزيز كتاباً إلى والي المدينة المنورة قال فيه : إنّما السوق صدقة ، فلا يضربنّ على أحد فيه كِراء . وكان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رَحْلَه ثم يطوف بالسوق ورَحْلُه بعينه يبصره لا يغيبه عنه شيء .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٦

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ /٣٠٤

(٣) أي لا تلقوا الجلب .

(٤) أي لا يحلب الشاة صاحبها أياماً ليجتمع اللبن في ضرعها فيغترّ بها المشتري .

(٥) أي أن يزيد في الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره .

(٦) سنن الترمذي : ٤ / ٢٦٨ (١٢٦٨)

(٧) جامع الأصول : ٤ / ٥٠٧ (٢٦٠٥)

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان يقال لسوق المدينة **بقيع الخيـل**(١) وهو الموضع الذي دعا فيه رسول الله ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة .... وكان يُطلق على مقدمة السوق مما يلي البلاط وما حوله **الزوراء** وفيه حصلت معجزة لرسول الله ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ نبيّ الله ﷺ كان وأصحابه بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء فوضع كفّه فيه فجعل ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ جميع أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة(٢) . وروي أنّ رسول الله ﷺ مرّ برجل يبيع طعاماً في السوق بسعر هو أرفع من سعر السوق ، فقال : تبيع في سوقنا بسعر هو أرفع من سعرنا؟ قال : نعم يا رسول الله . قال : صبراً واحتساباً ، أبشروا فإنّ الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله ، وإنّ المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله (٣).

وفي هذا السوق خندق رسول الله ﷺ الخنادق ، ثم ضرب فيها رقاب بني قريظة .

مصلّى العيد :

ذكر الواقدي : أنّ أول عيد صلّى فيه رسول الله ﷺ بالمصلّى سنة اثنتين من مقدمه المدينة من مكّة(٤) ، وحُمِلَتْ له العَنَزَة(٥) وهو يومئذٍ يصلّي إليها في الفضاء . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ كان يُخْرِجُ العَنَزَةَ يوم الفطر ويوم الأضحى ، يُركِزُها فيصلّي إليها(٦) . وكانت العَنَزَةُ للزبير بن العوّام أعطاه إيّاها النّجاشي فوهبها للنبي ﷺ فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد . واتفقت الروايات على أنّ النبي ﷺ صلّى العيدين في أماكن مختلفة ، ثم صلّى في المصلّى وثبت فيه حتى توفّي . وكان ذرع ما بين مسجد رسول الله ﷺ وبين مصلّى العيد ألف ذراع . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلّى وأولُ شيء يبدأ به الصلاةُ ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم ، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وإن كان يريد أن يقطع بعثاً أو يأمر بشيء أمر به ، ثم ينصرف(٦) .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٣٠٦

(٢) جامع الأصول : ١١/٣٤٤ (٨٩٠٢)

(٣) وفاء الوفا : ١-٢ / ٧٥٦

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٢٤

(٤) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيها زج كزج الرمح .

(٥) صحيح مسلم : ٥٩ ، باب معجزات النبي ﷺ .

(٦) جامع الأصول : ٦ / ١٥٢ (٤٢٦٢)

وعنه ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطرٍ إلى المصلّى ثمّ انصرف فوعظ النّاسَ فأمرهم بالصدقة ، فقال : أيّها النّاس تصدّقوا ، فمرّ على النّساء فقال يا معشر النّساء تصدّقنَ ، فإنّي رأيتُكُنّ أكثرَ أهلِ النار. فقلْنَ : وبِمَ ذلك يا رسول الله ؟ قال : تُكثِرنَ اللّعنَ ، وتكفُرنَ العشيرَ ، ما رأيتُ مِنْ ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبَ للُبِّ الرجلِ الحازمِ مِنْ إحداكُنّ يا معشرَ النّساء ، ثمّ انصرف ...[1] . وعن رفاعة بن رافع ﷺ قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلّى فرأى الناس يتبايعون ، فقال يا معشر التّجار، فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه ، فقال : إنّ التّجار يُبعثون يوم القيامة فُجّاراً إلاّ مَنِ اتّقى الله وبرَّ وصدَقَ[2] .

وللمصلّى فضل كبير، فعن أبي هريرة ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا قَدِمَ من سفر فمرّ بالمصلّى استقبل القبلة ووقف يدعو[3] . وعن عبد الله المازنيّ قال : خرج النبيّ ﷺ إلى المصلّى يستسقي ، فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة فقلب رداءه . وفي رواية ثم صلّى ركعتين[4] . وعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ نعَى النجاشيَّ اليومَ الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المُصلّى فصفَّ بهم وكبّر عليه أربعَ تكبيرات[5] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رجلاً مِنْ أسلَمَ جاء إلى النبيّ ﷺ فاعترف بالزّنى ، فأعرض عنه حتى شَهِدَ على نفسه أربعَ شهاداتٍ . فقال النبيّ ﷺ : بِكَ جُنون؟ قال : لا . قال : أحصنت؟ قال : نعم . قال: فأمَرَ به فَرُجِمَ في المصلّى ، فلمّا أذلقَتْهُ الحجارة فرّ ، فأُدرِكَ ، فَرُجِمَ حتى مات . فقال له رسول الله ﷺ خيراً ولم يُصلِّ عليه[6] .

(١) جامع الأصول : ٦ / ١٣٧ (٤٢٤٢)
(٢) جامع الأصول : ٦ / ٤٧١ (٤٦٧٥)
(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٢٨
(٤) جامع الأصول : ١ / ٤٣١ (٢٤٠)
(٥) جامع الأصول : ٦ / ٢١٥ (٤٣٠٢)
(٦) جامع الأصول : ٣ / ٥٢٨ (١٨٣٨)

ومن الأماكن التي صلّى فيها رسول الله ﷺ العيدين هي **مسجد علي بن أبي طالب ومسجد أبي بكر الصديق** وموقعهما اليوم غربي مسجد الغمامة . ولم يكن المصلّى أيام النبي ﷺ مسجداً بل كان فضاءً . والظاهر أنّ بناء المساجد الثلاثة تمّ في زمن عمر بن عبد العزيز ﷺ ، ثمّ تهدّمت وجدد بناؤها مرّات عديدة كان آخرها عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م حيث رممّتها الحكومة السعودية مع المحافظة على طرازها العثماني القديم . أمّا مسجد عمر بن الخطاب الكائن في الجنوب الغربي من مسجد الغمامة فليس من أمكنة صلاة العيدين وإنّما بُنِيَ في القرن السادس الهجري مع مسجد آخر كان يسمّى مسجد بلال يقع إلى الشمال الغربي منه ، ثمّ أزيل كلياً لتوسعة الطريق. وقد بُنِيَ في أيامنا هذه مسجدين أحدهما على يمين الطريق القادم من قربان إلى نفق المناخة يدعى مسجد بلال ، لا يمتّ إلى الصحابي بلال بصِلَة وإنما يحمل اسمه فقط . والثاني على شمال الطريق المؤدي إلى قربان من نفق المناخة يدعى مسجد ذي النّورين عثمان لا يمتّ إلى عثمان بن عفّان بصلة بُنِيَ عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م وإنما يحمل اسمه فقط .

مسجد المصلّى أو مسجد الغمامة[1] :

يقع غرب المسجد النبوي في مكان كان يدعى **بالمنحنى** ، وقد بُنِيَ بالحجارة السوداء من رواقين وستّ قباب عالية تقوم على عقود تحتها أعمدة وبركنه الشمالي الغربي مئذنة قصيرة ، وبداخله محراب ومنبر . طوله ٢٦م وعرضه ١٣م وارتفاعه ١٢م وسماكة جدرانه ١,٥م . وتذكر المراجع التاريخية أنّ المصلّى بُنِيَ مسجداً منذ القرن الثاني الهجري ، واستمرّت صلاة العيدين فيه إلى أواخر القرن التاسع ثم انصرف الناس إلى المسجد النبوي . وقد جُدّد بناؤه مرّات عديدة كان آخرها أيام السلطان عبد المجيد[2]. وفي عام ١٤١٠هـ-١٩٨٩م رمّم مع المحافظة على طرازه العثماني القديم.

---

(١) يبدو أنّ تسميته بمسجد الغمامة لا أصل لها وإنّما هي من العوام .

(٢) نُقِشَ في لوح خشبي معلّق على الجدار الجنوبي للمسجد من الداخل ما نصّه : (بسم الله الرحمن الرحيم إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . اللهم شفّع النبي ﷺ في مُجدده السلطان عبد المجيد خان عزّ نصره)

جبل سُلَيْع[1] :

جبل صغير يقابل جبل سلع من ناحيته الجنوبية وبينهما ثنيّة كانت تعرف **بثنيّة العثعث** يصعد معها الشارع المعروف اليوم بباب الكومة . يقع هذا الجبل غربي سقيفة بني ساعدة لا يفصله عنها سوى نفق المناخة ، ويراه كل من يدخل بين فندق القاسم ومبنى وزارة الإعلام ، ويعتبر الحدّ الغربي لسوق المدينة المنورة الذي خطّه رسول الله ﷺ وكان يُعرف قديماً بجبل جهينة حيث كانت منازلهم هناك . وفي الجهة القبلية منه كان يوجد ***مسجد جهينة وبلى*** أيام رسول الله ﷺ وهو مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ وخطّه بيده[2] وقال : المنزل لبلى ، والخطّة لجهينة . وبالقرب من منازل جهينة كانت توجد منازل بني غفار وفيها **مسجدهم** وقد روى كثير من أهل العلم أنّ رسول الله ﷺ صلّى فيه . وفي عام ٧٤٠هـ-١٣٤٠م بُنِيَ عليه حصن ثمّ تهدّم . واليوم أزيل قسم كبير من هذا الجبل وبقيت قمّته العالية الملساء ذات اللون الأسود المخضرّ.

وفي مكان مكتبة الملك عبد العزيز اليوم كان ما يُعرف ***ببقيع الخيل*** أيام النبي ﷺ وإلى الشمال الشرقي من سُلَيع ، موضع مسجد السبق[3] اليوم ، كان يقع ميدان سباق الخيل حيث كان رسول الله ﷺ يسابق بينها . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أُضمرت[4] منَ الحَفْيَاء وأمدُها ثَنيَّةُ الوداع وسابق بين الخيل التي لم تُضمَرْ من الثنيّة إلى مسجد بني زريق وأنّ عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها[5] .

---

(١) سُلَيْع : تصغير سَلْع .

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٣

(٣) لا يعتبر مسجد السبق من المساجد المأثورة ، إنّما اكتسب اسمه من موضعه .

(٤) يقال أضمرت الخيل وضمرت : إذا أجهدت في الجري حتى يخف لحمها ويشتد خاصرها ويقوى ظهرها . ورُوي في الصحيحين أنّ بين الحفياء إلى ثنيّة الوداع ستّة أميال أو سبعة ، ومن ثنيّة الوداع إلى مسجد بني زريق ميل واحد .

(٤) مختصر صحيح البخاري : ٩٠ (٢٦٠) ، المساجد .

أحجار الزيت :

قال ياقوت : هو موضع عند الزوراء كان فيه أحجار علت عليها الطريق فاندفنت وهو مكان صلاة الاستسقاء ، حيث روي النبيّ ﷺ يستسقي عندها قائماً يدعو رافعاً يديه قِبَلَ وجهه لا يُجاوزُ بهما رأسه(١) . وقال المرجاني : إنّ بالحرّة قطعة تسمّى أحجار الزيت لسواد أحجارها كأنها طُليت بالزيت ، وهو موضع كان يستسقي فيه رسول الله ﷺ . ورُوِيَ أنّ كعب الأحبار(٢) لمّا قدم المدينة سأل هلال بن طلحة فقال أعالم أنت بالأرض ؟ قال : نعم . قال أتعرف موضع أحجار الزيت ؟ قال نعم . وكانت أحجاراً بالزوراء يضع عليها الزّياتون رَواياهم . فأقبل حتى جاءها ، فقال هذه أحجار الزيت . فقال كعب : لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله . انطلق أمامي فإنك أهدى بالطريق منّي . فانطلقا حتى جاءا بني عبد الأشهل فقال : إنّي أجد أحجار الزيت في كتاب الله هنا فسل القوم عنها . فسألهم عنها وقال : إنّها ستكون بالمدينة ملْحمة عندها(٣) . فأحجار الزيت موضعان :

- المكان الذي استسقى فيه رسول الله ﷺ وفيه قُتِلَ محمد الملقب بالنفس الزّكية وأصحابه .
- المكان الذي عناه كعب الأحبار وكانت فيه وقعة الحرّة .

وبالقرب من أحجار الزيت هناك ***مشهد مالك بن سنان*** الصحابي الجليل الذي قُتِلَ يوم أُحُد ونقل جثمانه إلى هذا المكان ودُفِنَ فيه ﷺ . وفي مطلع عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م هدمت الحكومة السعودية ميدان باب الشامي وباب الكومة والمناخة وأصبح الجميع أثراً بعد عين وذلك لإعادة تنظيمها ضمن مشروع تحسين المناطق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .

---

(١) جامع الأصول : ٦ / ٢٠٨ (٤٢٩٣)   (٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٣٠٧

(٣) عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : كيف أنت وقتلاً يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم . قلت : ما خار الله لي ورسوله ؟ قال : الحق بمن أنت منه . قلت : يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك ؟ قال : شاركت القوم إذن ، ولكن ادخل بيتك .

(سنن ابن ماجة : ٢ / ١٣٠٨ (٣٩٥٧) ، كتاب الفتن .

جبل سَلْع :

جبل كبير يقابل جبل سُلَيْع من ناحيته الشمالية ، صخوره صلبة مخضرّة اللـــون يمتـــدّ من أول طريق أبي بكر الصديق ، سلطانة سابقاً ، حتى المساجد السبع . ومن سلع إلى سليع كان يمتد سهل مستوٍ حتى ثنيّة الوداع الشمالية يدعى ***سهل العطن*** نزلت فيه قبيلة أشجع[1] حين جاءت مهاجرة إلى رسول الله ﷺ قائلين : يا رسول الله جئنا نتقـــرب منك فلا نحاربك وكرهنا حرب قومنا . فأنزل الله عزّ وجلّ قوله :

﴿ أَوْ جَاءوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم أَنْ يُقَاتِلُوكُم أَوْ يُقَاتِلوا قَوْمَهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَـــسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ، فَإِنِ اعتَزَلُوكُم فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وأَلْقَوْا إِلَيْكُم السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَـــيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ٩٠] . وفي السفح الغربي لجبل سلع على يمين الطريق المؤدي إلى المساجد السبع يوجد ***كهف بني حـــرام*** قرب شِعبهم حيث كان النبي ﷺ يبيت فيه محروساً[2] أيام غزوة الأحزاب . روى الطبراني في الأوسط والصغير أنّ معـــاذ بـــن جبل ﷺ طلب النبي ﷺ فلم يجده ، فطلبه في بيوته فلم يجده ، فاتّبعه سكّة سكّة حتى دُلّ عليه في جبل ثواب . فخرج حتى رقي جبل ثواب ، فنظر يميناً وشمالاً فبصر بـــه في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح . قال معاذ : فإذا هو ســـاجد ، فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن ، فظننته أنّه قد قُبضت روحه . فقال : جاءني جبريل بهذا الموضع فقال : إنّ الله تبارك وتعالى يُقرئك السلام ويقول لك ما تحبّ أن أصنع بأمّتك ؟ قلت : الله أعلم . فذهب ثم جاء إليّ فقـــال : إنّه يقول لا أسوءك في أمّتك . فسجدت . فأفضل ما تقرّب به العبد إلى الله عزّ وجلّ السجود . ورُوِيَ أنّ النبي ﷺ توضّأ من العيينة التي عند كهف بني حرام [3]. وفـــي شعب بني حرام المعروف اليوم بالعماري يوجد ***مسجد بني حرام الكبير*** ويقال إنّه بُنِيَ مكان دار الصحابي الجليل جابر بن عبـــد الله ﷺ التي وقعت فيهـــا معجـــزة تكثيـــر الطعام أثناء حفر الخندق .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٢٦٦

(٢) وذلك قبل نزول آية العصمة ﴿ يا أيّها الرّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِليكَ مِنْ رَبِّكَ ، وإنْ لَمْ تَفعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ، واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ، إنّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الفاسِقِين ﴾ [المائدة : ٦٧]

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٦٠

وهو مسجد معروف تقام فيه الصلوات الخمس وموقعه بالسيح . وفي السفح الجنوبي لجبل سلع توجد كتابة بالخط الكوفي نصّها حسب ما رواه صاحب كتاب مرآة الحرمين: أمسى وأصبح عمر وأبو بكر يشكوان إلى الله من كلّ ما يُكْرَه . يقبل الله عمر. الله يعامل عمر بالمغفرة . وقال الأصمعي : غنّت حبّابة جارية يزيد بن عبد الملك وكانت قد نشأت بسلع وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً وكان شديد الكلف بها :

لعَمْرُكَ إنني لأحبّ سلعاً لرؤيته ومن أكناف سلع

تقرّ بقربه عيني ، وإني لأخشى أن يكون يريد فجعي

فتنفّست الصعداء ، فقال لها : لِمَ تنفسين؟ والله لو أردته لنقلته إليك حجراً حجراً . فقالت : وما أصنع به ؟ إنّما أردت ساكنيه .

مسجد الفتح :

مسجد مأثور صلّى فيه رسول الله ﷺ بُنِيَ على السفح الغربي لجبل سلع مشرفاً على وادي بطحان . روى الإمام أحمد في مُسنده أنّ النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح على الأحزاب أيام غزوة الخندق ثلاث مرّات ، استجيب له في الثالثة فعُرِفَ البِشْرُ في وجهه[1] . ولمّا نصر الله المسلمين وهزم الأحزاب سُمّي هذا المسجد بمسجد الفتح . ومما تجدر الإشارة إليه أنّ المساجد الخمسة الأخرى الموجودة جنوبي مسجد الفتح يُنسب أحدها إلى سلمان الفارسي[2] والثاني إلى عليّ بن أبي طالب والثالث الذي لم يبق له أثر يُنسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

ويرجّح أنّ العمارة الأولى لمسجد الفتح كانت بالحجارة واللبن والجريد ، وقد جُدِّدَ بناؤه مرّات عديدة . أمّا اليوم فهو مبنيّ بالحجارة والجير، طوله ٨م وعرضه ٣م وارتفاعه ٣م ، له دعامة واحدة عليها قبّة وأمامه رحبة ذات سور قصير ويُصعد إليه باثني عشرة درجة . وحول المسجد حديقة كبيرة مزروعة بالأشجار والورود . وتدعى المنطقة المحيطة بمسجد الفتح **بالسيح** .

(١) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٥٨

(٢) مسجد سلمان الفارسي ﷺ هو أقرب المساجد إلى مسجد الفتح .

الحـرّة الغربيـة :

وتمتدّ من ديار بني سلمة في منطقة القبلتين شمالاً إلى وادي الرّانوناء جنوباً . وتقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

- حـرّة بني سلمة فـي الشمال .
- حـرّة الوَبـرة فـي الوسـط .
- حـرّة بني بياضة في الجنوب .

حـرّة بنيَ سلَمـة :

تقع في منطقة القبلتين ، وتمتدّ من نقطة التقاء شارع أبي بكر الصديق مع طريق تبوك وطريق الجامعة الإسلامية باتجاه الجنوب . وفيها حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة . فقد ورد أنّ رسول الله ﷺ صلّى الظّهـر مع بعض الصحابة في بيت امرأة من بني سلمة تكنّى بأمّ بشر متوجّهين إلى بيت المقدس وفي الركعة الثالثة نزلت عليه آية تحويل القبلة إلى بيت الله الحـرام فاستدار ﷺ بوجهه نحو الجنوب واستدار معه أصحابه حتى صاروا خلفه . فصلّى رسول الله ﷺ ركعتين متجهاً إلى بيت المقدس وركعتين إلى بيت الله الحرام[1] . ثم أنّ بنـي سلمة طلبوا البيت من أمّ بشر ليتخذوه مسجداً فوهبته لله عزّ وجلّ وبنوا عليه مسجداً أطلق عليه فيما بعد مسجد بني سلمة ثم مسجد القبلتين[2] . وقيل : إنّ تحويل القبلة كان فـي المسجد النبوي الشريف .

مسجـد القبلتيـن :

يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة على هضبة مرتفعة مـشرفاً علـى عَرَصَـتي وادي العقيـق الـصغرى والكبـرى . مـساحته ٤٢٥ م٢ ، وفيـه محرابان يتّجه أحدهما إلى الكعبة المشرّفة ويتّجه الآخر إلى بيت المقدس ، وقد أُلغـي الأخير لتوجّه بعض الناس إلى بيت المقدس أثناء الصلاة . جُـددت عمارتـه مـرّات عديدة كان آخرها سنة ٩٥٠هـ- ١٥٤٣م أيام السلطان سليمان القانوني .

---

(١) قال ابن إسحاق : صُرفت القبلة في شعـبان على رأس ثمانية عشر شهراً مـن مقدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة . أي في ١٥ شعبان عام ٢ هـ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٦٨

ولا زال على تلك الحال حتى هُدِمَ وأنشئ مكانه مسجد على الطراز الحديث مساحته ٣٩٢٠م٢ يتّسع إلى حوالي ٢٥٠٠ مصلٍّ ويحتوي على حرم للصلاة وشرفة مخصّصة للنساء وأمكنة للوضوء وسكن للأئمة والمؤذنين . وتمّت إعادة بنائه وتوسعته يوم ١٤٠٨/٨/٣٠ هـ الموافق لـ ١٩٨٧/١١/٢١م بعدما زخرف بنقوش جصّية جاءت آية في الجمال والإبداع . وقد كُتِبَ على الجدار الشمالي لحرم المسجد بخط ذهبي أخاذ[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قد نرى تقلّب وجهك في السماء . فلنولّينك قبلة ترضاها . فولّ وجهك شطر المسجد الحرام . وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره . وإنّ الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنّه الحقّ من ربّهم وما الله بغافل عمّا يعملون ﴾ [البقرة : ١٤٤]

نزلت هذه الآية الكريمة على الرسول ﷺ وهو في المدينة المنورة تأمره بتحويل اتجاه القبلة إلى بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة . وكانت القبلة قبل ذلك إلى بيت المقدس . فلمّا نزلت هذه الآية اتجه رسول الله ﷺ والمسلمون إلى حيث أمرهم الله فبهذا أصبحت مكّة المكرّمة هي قبلة المسلمين إلى يوم القيامة . فلا تجوز الصلاة باستقبال بيت المقدس لا فرضاً ولا نفلاً ، ومن اتجه إليها في صلاته فصلاته باطلة .

حـرّة الوَبـرَة :

تمتـدّ من العنابس غرباً إلى الجبلين الأصغرين شرقاً ، ويعرف الجزء الجنوبي الشرقي منها ***بمنطقة النّقا*** ، وهي منطقة معتدلة المناخ تتميز بنقاء هوائها وعذوبة مائها . كانت أيام رسول الله ﷺ منازل بني المصطلق رهط أمّ المؤمنين جويريّة بنت الحارث رضي الله عنها بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة ، وفيها اليوم مسجد العنبرية الذي بناه العثمانيون . وإلى الشرق من المجمّع الحكومي وحتى عدوة بطحان الغربية كان ما يسمّى ***بالمنحنى*** وكانت تقع فيه منازل المهاجرين من مزينة وعلى يسار طريق المدينة – جدّة القديم غربي الجبل الأحمر الموجود عليه خزان المياه يوجد ***مسجد المنارتين*** قيل إنّ النبي ﷺ صلّى في موضعه . وإلى الشمال من هذا المكان الذي يعرف ***بالعنابس*** توجد أطلال قصر المراجل[2] وقصر عنبسة[3] .

---

(١) كتبت هذه العبارة بخمسة لغات غير العربية . (٢) نسبة إلى المراجل زوجة هارون الرشيد .

(٣) نسبة إلى عنبسة بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه

مسجد وبئر السُّقيا :

يقول صاحب كتاب مرآة الحرمين : تقع منطقة السقيا في الحرّة الغربية للمدينة المنورة والمسجد عندها ومكانه الآن قبّة شهيرة تسمّى بقبّة الروس[1] عند باب العنبرية وقد دلّ التحقيق على أنّ مسجد السقيا أو قبّة الروس بداخل مبنى محطة سكة الحديد من الجهة الجنوبية ، وأنّ البئر جنوبي القبّة يفصل بينهما طريق مكة ، وتدعى البقعة التي فيها البئر ***بالفلجان*** ، وقد صلّى[2] رسول الله ﷺ في موضع هذا المسجد ودعا فيه لأهل المدينة بالبركة ، فعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنّا بحرّة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقّاص ، قال رسول الله ﷺ ائتوني بوضوء ، فتوضأ ثمّ قام فاستقبل القبلة فقال : اللّهم إنّ إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكّة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة المنورة أن تبارك لهم في مُدّهم وصاعِهِمْ مثلي ما باركت لأهل مكّة واجعل مع البركة بركتين[3]. وفي هذه المنطقة أيضاً استعرض رسول الله ﷺ جيشه عندما خرج لغزوة بدر. وقد بقي هذا المسجد غير معروف المكان حتى اكتشفه السمهودي ، إذ وجده على بنائه العُمَرِيّ القديم فأعيد بناؤه . ثم اندرس بعد ذلك وبُنِيت مكانه قبّة الروس المذكورة . أمّا البئر فهي مأثورة شرب منها النبي ﷺ وتوضأ[4]. كان قطرها ٦م وعمقها ١٤م انطمرت بمرور الزمن وضاع أثرها .

---

(١) هي قبّة دُفنت فيها رؤوس قتلى الأعراب في إحدى الفتن بين البدو والحضر في أواخر العهد العثماني .

(٢) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ٧٢

(٣) جامع الأصول : ٩ / ٣٢٤ (٦٩٤٢)

(٤) تاريخ المدينة المنورة : ١-٢ / ١٥٨

حـرّة بنـي بياضـة :

وهي القسم الجنوبي من الحرّة الغربية سُمّيت باسم حيّ من الأنصار كـانوا يـسكنونها وهم بنو بياضة . وفي هذه الحرّة أقيمت أول جمعة بالمدينة المنورة قبل هجرة رسول الله ﷺ إليها . قال ابن إسحاق[١] : حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن كعب بـن مالك قال : كنت قائد أبي كعب بن مالك حين كُفّ بصره ، فكنت إذا خرجت به إلـى الجمعة فسمع الأذان صلّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة . فمكثت حيناً على ذلـك لا يسمع الأذان للجمعة إلاّ صلّى عليه واستغفر له . فقلت في نفسي والله إنّ هذا بي لَعَجْزٌ ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج ، فلمّا سمع الأذان للجمعة صلّى عليه واستغفر لـه . فقلت له : يا أبَتِ مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صلّيت على أبي أمامة ؟ فقال أي بُنيّ كان أول من جمّع بنا بالمدينة في هَزم النَّبيت[٢] من حرّة بني بياضة يُقال لـه : نقيـع الخضمات . قلت : وكم أنتم يومئذٍ ؟ قال : أربعون رجلاً .

وفي هذه المنطقة أيضاً أوقف الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبيّ والده بعـد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق . فبينا رسول الله ﷺ مقيم هناك اقتتل على الماء أنصاريّ ورجل من المهاجرين[٣] . فقال الأنصاريّ يا معـشر الأنـصار . وقال الآخر يا معشر المهاجرين . فلمّا سمعها عبد الله بن أبيّ قال : قد ثاورونـا فـي بلادنا . والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلاّ كما قال القائل : سمّن كلبك يأكلك ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجَنّ الأعز منها الأذلّ ...

فوقف عبد الله بن عبد الله بن أبيّ على باب المدينة واستـلّ سيفه ، فجعـل النـاس يمرّون عليه . فلمّا جاء أبوه (عبد الله بن أبيّ) قال له ابنه : وراءك .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ١-٢ / ٤٣٥

(٢) قال السهلي : هزم النبيت : جبل على بريد من المدينة . وأنكر ياقوت أن يكـون هـزم النبيـت جـبلاً لأنّ الهزم لغة : المطمئن من الأرض . واستحسن نـصّاً عـن بعـض المغاربـة وقـال : إن صـحّ فهـو المعوّل عليه وهو : جمّع بنا في هزم بني النبيت من حرّة بني بياضة في نقيع يقال له : نقيع الخضمات

(٣) الأنصاري هو سنان بن يزيد ، والرجل الآخر هو جهجاه بن سعيد الغفاري وكان أجيراً لعمر بن الخطاب .

فقال : مالك ويلك ؟ فقال : والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنّه العزيز وأنت الذليل . فلمّا جاء رسول الله ﷺ شكا إليه عبد الله بن أبيّ ابنه . فقال ابنه عبد الله : والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن لــه . فــأذن لــه رســول الله ﷺ . فقال : أمّا إذا أذن لك رسول الله ﷺ فجز الآن[1] (بتصرّف) .

وادي العقيـــق :

يقع هذا الوادي غربي المدينة المنورة على بعد ٥ كم تقريباً حيث تنتهي إليــه حرّتهـا الغربية . وهو وادٍ مبارك ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال : ســمعت النبــي ﷺ يقول : أتاني آتٍ من ربّي عزّ وجلّ فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل عمــرة في حجّة[2] . وذُكر أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني وكتب لــه فيــه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث أعطاه من العقيق ما أصلح فيه ...[3]. ولوادي العقيق عَرَصتان معروفتان منـذ القـدم وهما :

- *العَرَصَة الصغرى* : وتقع في سفح الجمّاء[4] وتمتدّ اليوم مــن القــصر الملكــي حتى كلّية التربية غرباً . وفيها القــصر الملكــي والجامعــة الإســلامية وفنــدق شيراتون المدينة ومستشفى الملك فهد ومدينة الحجّاج .
- *العَرَصَة الكبرى* : وتمتد من بئر رومة حتــى مجمّــع الأسيال شــمال غــرب المدينة المنورة .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ٣-٤ / ٢٩٠ - مختصر تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٠٦

(٢) صحيح البخاري : ٢ / كتاب الحج ، باب قول النبي ﷺ العقيق وادٍ مبارك .

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ١ / ١٥٠

(٤) الجمّاء : جمع جمّاوات ، بالفتح وتشديد الميم . هضاب ثلاثة تقع غربي العقيق وهي بالترتيــب : تــضارع في الجنوب ، وأمّ خالد في الوسط ، وقد وُجد فيها قبر قديم عليه كتابة حميرية معناها : هذا قبر عبد الله رســول نبي الله داوود إلى أهل هذه القرية ليعبدوا الله وحده لا شريك له . و العاقل أو العاقر في الشمال ، وفيهــا قبــر عليه حجر مكتوب عليه : هذا قبر الأسود بن سواده رسول رسول الله عيسى إلى أهــل يثــرب ليؤمنــوا بــالله ويعبدوه .

وقد تغنّى الشعراء في وصف هذا الوادي فأنشد بعضهم :

القصـــر والنخـــل والجمّـــاء بينهمـــا أشهى على القلب من أبواب جيرون[1]

وقد ازدهر هذا الوادي في عهد الصحابة والتابعين ازدهاراً كبيراً ، وأصبحت الـــدور والقصور والحصون والمزارع تحفّه من كل جانب . واليـــوم ... بُنيـــت علـــى وادي العقيق الجسور التالية :

- جسر عند ملتقى الأسيال غربي جبل أُحُد .
- جسر على طريق تبوك بالقرب من فندق شيراتون .
- جسر عند القصـــر الملكـــي .
- جسر عند الجامعة الإسلامية .
- جسر بالقرب من سدّ عـــروة .

بئـــر رُومـــه :

بئر مأثورة رغّب رسول الله ﷺ الصحابة في شرائها فاشتراها عثمان بن عفـــان ﷺ وجعلها وقفاً للمسلمين . فعن ثُمامة بن حزن القُشيري قال : شهدت الدّار حين أشـــرف عليهم عثمان ، فقال ائتوني بصاحبيكم اللذين ألّباكم[2] عليّ ! قال فجيء بهمـــا كأنّهمـــا جملان أو كأنّهما حماران ، قال فأشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله والإسلام هـــل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومـــة فقـــال رسول الله ﷺ من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فـــي الجنّة ، فاشتريتها من صُلْب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب مـــن ماء البحر؟ قالوا اللّهم نعم . فقال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أنّ المسجد ضـــاق بأهله ؟ فقال رسول الله ﷺ من يشتري بُقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخيـــر لـــه منها في الجنّة ؟ فاشتريتها مِنْ صُلْب مالي وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلّي فيها ركعتين؟ قالوا اللّهم نعم . قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أنّي جهّزت جيش العسرة مِـــنْ مالي ؟ قالوا اللّهم نعم . قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كـــان على ثبير[3] مكّة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرّك الجبل حتّى تساقطت حجارته

(١) جيرون : هي مدينة دمشق . (٢) ألّباكم : من ألّبت عليه الناس أي جمعتهم عليه . ويوم الـــدار : أي الأيـــام التي حُصِرَ فيها عثمان في بيته حاصره المخالفون له فتسوّروا عليه بيته فقتلوه . (٣) ثبير : أحد جبال مكّة .

بالحضيض قال فركضه برجله ، فقال اسكن ثبير فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشـــهيدان ؟ قالوا اللّهم نعم . قال الله أكبر شهدوا لي وربّ الكعبة أنّي شـــهيد ثلاثـــاً[1] تفـرّد بـــه الترمذي[2]. وتقع هذه البئر في عَرْصَة العقيق الصغرى ، قطرهـــا ٤م وعمقهـــا ١٢م وبجوارها مسجد عثمانيّ الطراز. والبئر غزيرة الماء ، وماؤها عذب صـــافٍ خفيـــف وتسقى مزرعتها بالسانية . وقد اعترى البئر خراب وجُدد مرّات عديدة . وفـــي عـــام ١٣٩٢هـــ-١٩٧٢م أصبحت البئر والمزرعة من أوقاف المسجد النبوي فاســـتأجرتها وزارة الزراعة والمياه وجعلتها محطّة تجارب .

المواقيـــت :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : يُهِـــلُّ أهل المدينة من ذي الحُلَيْفة ، وأهل الشام من الجُحفة ، وأهل نجد من قَرْنْ . قال عبد الله وبلغنـــي أنّ رسول الله ﷺ قال : ويُهِـــلُّ أهل اليمن من يَلَمْلَمْ[3]. وعن ابن عبـــاس رضـــي الله عنهما قال : وقّتَ رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحُلَيْفَة ، ولأهـــل الـــشام الجُحفـــة ولأهل نجد قَرْن المنازل ، ولأهل اليمن يَلَمْلَمْ . وقال هُـــنّ لَهُـــنّ ولمن أتى عليهـــنّ من غير أهلهـــنّ لمن كان يريد الحجّ والعمرة ، فمن كان دونهـــنّ فمُهِلُّـــهُ من أهلِـــهِ وكذاك حتى أهل مكّـــة يُهِلّـــون منها[4] .

مسجـــد الميقـــات :

ويقع في وادي العقيق ، ومنه إحرام أهل المدينة المنورة للحـــجّ والعمـــرة . ويُعـــرف **بمسجد المعرس ومسجد الشجرة** وهي شجرة كان رسول الله ﷺ ينزل تحتهـــا بـــذي الحليفة . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلـــى مكّة صلّى في مسجد الشجرة ، وإذا رجع صلّى بذي الحُليفـــةِ ببطن الـــوادي وبـــات بها[5] .

---

(١) ثلاثاً : أي قال الله أكبر ثلاث مرّات لإثبات الحجّة .

(٢) سنن الترمذي : ٩ / ٢٩٢ – ٢٩٤ (٣٧٠٤) ، أبواب المناقب .

(٣) جامع الأصول : ٣ / ١٤ (١٢٨٠)

(٤) جامع الأصول : ٣ / ١٥ (١٢٨١)

(٥) جامع الأصول : ٣ / ٤٠٧ (١٧٢٨)

ويُعرف أيضاً **بمسجد ذي الحليفة**[1] **ومسجد أبيار علي**[2]. ويُعتبر البوّابة الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عنها حوالي ١٤كم .

وقد تهدّم بناؤه بمرور الزمن وجُدد مرّات عديدة ، ثمّ قامت حكومة المملكة العربية السعودية بتوسعته وإعادة بنائه على شكل مربع طول ضلعه ٧٧م بمساحة مقدارها ٦٠٠٠م٢ وفناء داخلي مساحته ١٠٠٠م٢ يتّسع إلى حوالي ٥٠٠٠ مصلٍّ . وشُيّد المسجد وملحقاته على أرض مساحتها ٢٦٠٠٠م٢، وشيّدت الطرق والمواقف والأراضي المشجرة على أرض مساحتها ٦٤٠٠٠م٢ . ويتألف المسجد من سلسلة من الأروقة المحمولة على أعمدة ضخمة مغطاة بقبوات طولانية بارتفاع ١٦م ومنارة بارتفاع ٦٤م ، وقبّة بارتفاع ٢٨ م . وقد زُرِعَت الأراضي المحيطة به بأشجار النخيل المعبّرة عن طيبة الطيبة . ويعتبر مسجد الميقات هذا ثاني أكبر مسجد بالمدينة المنورة بعد المسجد النبوي الشريف .

المُكَيْمَن :

المكيمن تصغير مَكْمَن . وهو جبل صغير تحسبه جبيلات عدّة تفصلها عن بعضها البعض ثنيّات وشِعاب . يفصل بين هذا الجبل والجماء وادٍ كبير بُنِيَ عليه اليوم جسر ضخم يمرّ فوقه طريق المدينة – جدّة الدولي في المكان المعروف بذي الحليفة . يأتي سيل المكيمن من الجبال الغربية ويتجمّع في سهل فسيح يسمى ***الجثجاثة*** كان حمى ترعى فيه إبل رسول الله ﷺ إذا أخصب . وفي هذا المكان غدر العرنيّون براعي إبل رسول الله ﷺ . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال[3] : إنّ أناساً من عُرينة قدموا المدينة فاجتووها[4].

---

(١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها ، ما أهلّ رسول الله ﷺ إلاّ من عند المسجد ، يعني مسجد ذي الحليفة . (أي تقولون إنّ رسول الله ﷺ أحرم منها ، ولم يُحرِم منها ، وإنّما أحرم قبلها عند مسجد ذي الحُليفة) .
جامع الأصول : ٣ / ٨١ (١٣٦٢)

(٢) نسبة إلى عليّ بن أبي طالب الذي حفرها عندما أقام بذي الحليفة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

(٣) مختصر تفسير ابن كثير : ١ / ٥١١ (٤) اجتووها : استوخموها .

فبعثهم رسول الله ﷺ في إبل الصدقة وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها . ففعلوا فصحّوا ، فارتدّوا عن الإسلام وقتلوا الراعي وساقوا الإبل . فأرسل رسول الله ﷺ في آثارهم فجيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم[١] وألقاهم في الحرّة . قال أنس : فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشاً حتى ماتوا . وأنزل الله عزّ وجلّ فيهم قوله : ﴿ إنّما جَزاءُ الّذين يُحاربُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ في الأرْضِ فَساداً أنْ يُقتّلوا أوْ يُصلّبوا أو تُقطّع أيديهِمْ وأرْجُلِهِمْ مِنْ خِلافٍ أوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ في الدّنْيا ، ولَهُمْ في الآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ . إلاّ الّذينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أنْ تَقْدِروا عَلَيْهِمْ ، فاعْلَمُوا أنّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣ – ٣٤] .

وقد ذُكِرَ المكيمن في حديث نبوي : إذا سال المكيمن فذلكم الربيع ، فذلكم الربيع . وقد أحدثت أمانة المدينة المنورة في هذا المكان منتزهاً جميلاً اسمه حديقة ومنتزه الوادي ، وعملت له مدرّجاً على جبل المكيمن.

البيـــداء وذات الجيـــش :

هي أرض واسعة مستوية تقع إلى الغرب من ذي الحليفة ، أهلَّ منها رسول الله ﷺ بالحجّ والعُمرة ، فعن أنس بن مالك ﷺ : أنّ رسول الله ﷺ صلّى الظهر ثمّ رَكِبَ راحِلتَه ، فلمّا علا على جَبَلِ البيداء أهلَّ[٢] .

ويشقّها وادٍ نزل به رسول الله ﷺ ونزلت فيه آية التيمم . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنّا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء .

---

(١) اختلف الأئمة في حكم العرنيين ، هل هو منسوخ أو محكم ؟ فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الآية ، وزعموا أنّ فيها عتاباً للنبي ﷺ . ومنهم من قال : هو منسوخ بنهي النبي ﷺ عن المثلة . وقال بعضهم : كان هذا قبل أن تنزل الحدود . ومنهم من قال : لم يسمل النبي ﷺ أعينهم ، وإنّما عزم على ذلك حتى نزل القرآن فبيّن حكم المحاربين .

(٢) جامع الأصول : ٣ / ٨٣ (١٣٦٣)

فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال : حَبَسْتِ رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلاّ مكان رسول الله ﷺ على فخذي . فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا . فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته[1] . قال تعالى : ﴿ يَا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصّلاةِ فاغسِلوا وُجُوهَكُمْ وأيديكم إلى المَرافِقِ وامْسَحُوا برُؤوسِكم وأرجُلَكم إلى الكَعْبَيْنِ ، وإنْ كُنْتُمْ جُنُباً فاطّهروا ، وإنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أوْ على سَفَرٍ أوْ جَاءَ أحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ أوْ لامَسْتُمْ النّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمّموا صَعِيداً طَيّباً فامْسَحُوا بوُجُوهِكُمْ وَأيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهّرَكُمْ وليُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : يغزو هذا البيت جيشٌ ، فيُخسفُ بهم بالبيداء[2] . وعن صفية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداءَ من الأرض خُسِفَ بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم . قلت يا رسول الله : فمن كره منهم ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم[3] . وقد بُنِيَ اليوم في هذه الفسحة محطة تلفاز المدينة المنورة .

جبل عَيْر :

جبل أسود كبير يقع في الجنوب الشرقي من ذي الحليفة . ينحدر من سفوحه الشرقية وبعض شعابه سيل وادي رانوناء ، ويمرّ بعقبته الغربية اليوم طريق المدينة المنورة – مكّة المكرّمة السريع ، وهو حدّ المدينة المنورة من الجهة الجنوبية . فعن عليّ بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال : المدينة حرام ما بين عير إلى ثور ...[4] . وقبلة المدينة المنورة أن تجعله على منكبك الأيمن في الصلاة .

---

(١) جامع الأصول : ٧ / ٢٤٧ (٥٢٨٧)

(٢) جامع الأصول : ٩ / ٢٨٠ (٦٨٩١)

(٣) سنن الترمذي : ٦ / ٣٤٧ (٢١٨٥)

(٤) جامع الأصول : ٩ / ٣٠٥ (٦٩١٤)

البـاب التاســع

مختصــر سِيَــر الأعــلام

منهج مختصر سير الأعلام

- يغطي هذا الباب معظم الأعلام الّذين ورد ذكرهـم في هـذا الكتاب .
- تم التوفيق بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي اعتماداً على كتاب :

التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنجية

تأليف اللواء أحمد مختار باشا

- رُتِّبَتْ أسماء الأعلام ترتيبـاً ألفبائيـاً وفق الحرف الأول من كلّ اسم بعد تجريده من ألـ التعريف إن وجدت .
- ورد اسم كلّ علم وفـق الأشهـر مـن اسمـه أو لقبـه أو كنيتـه .
- كلّ اسم علَم وُسِمَ بـ ❁ يعني أنّه شهـد بيعـة أو بيعتـي العقبـة .
- كلّ اسم علَم وُسِمَ بـ ✿ يعني أنّه شهـد غـزوة بـدر الكبـرى .
- كلّ اسم علَم وُسِمَ بـ ❂ يعني أنّه من العشـرة المبشرين بالجنّـة .

محمد رسول الله ﷺ ت (... -١١هـ/... -٦٣٢ م) :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ، ينتهي نسبه إلى عدنان . ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل . توفي والده قبل ولادته، ووقعت له حادثة شقّ الصّدر في الخامسة من عمره، ثمّ توفيت والدته وله من العمر ستّ سنين، فكفله جدّه عبد المطّلب، ثمّ كفله عمّه أبو طالب. ارتحل به عمّه في تجارة إلى الشام قابل خلالها الراهب بحيرا وأمره بردّه إلى مكة خوفاً عليه من اليهود . حضر حرب الفجّار ، وشهد حلف الفضول ، ورعى الغنم على قراريط لأهل مكة . أرسلته خديجة بنت خويلد في تجارة لها إلى الشام ، ثمّ تزوجها بعد عودته بشهرين ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، وكلّ أولاده منها سوى إبراهيم . عندما قامت قريش ببناء الكعبة تناول الحجر الأسود بيديه ووضعه في مكانه . كان طرازاً فريداً من الفكر الصائب والنّظر الثاقب، طويل الصّمت ذا فطرة صافية، بعيداً عن عادات قريش الجاهلية. يمتاز بخلالٍ عذبةٍ وأخلاق فاضلةٍ وشمائل كريمة . حُبّبَ إليه الخلاء ، فكان يتعبّد في غار حراء الليالي ذوات العدد . عندما بلغ من العمر أربعين سنة قمرية جاءه جبريل عليه السلام بالنبوّة وهو بغار حراء ، فدعا إلى عبادة الله وحده لثلاث سنين سرّاً ، ثم جهر بالدعوة فلقي من قريش أنواع العذاب والاستهزاء . واجه مع بني هاشم وبني عبد المطلب حصاراً في شِعب أبي طالب لمدّة ثلاث سنوات . توفي عمّه وتوفيت زوجته وهو في الخمسين من عمره. خرج في السنة العاشرة من النبوّة إلى الطائف لدعوة أهلها للإسلام وعند رجوعه وفي وادي نخلة صرف الله إليه نفراً من الجنّ فآمنوا به وصدّقوه . عرض نفسه على قبائل العرب ، وأسريَ به ليلة السابع والعشرين من رجب على الأرجح . بايع في موسم حج السنة الثانية عشرة من النبوة بيعة العقبة الأولى لاثني عشر رجلاً من أهل يثرب. وفي موسم حج السنة التي تليها بايع بيعة العقبة الثانية لبضع وسبعون رجلاً وامرأتين، انتخبوا منهم اثنتي عشر نقيباً أخذ عليهم الميثاق.هاجر بصحبة أبي بكر الصديق إلى المدينة المنورة في السابع والعشرين من صفر من السنة الرابعة عشرة من النبوة الموافق لـ ٦٢٢/٠٩/١٢م ، فوصل قباء يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول الموافق لـ ٦٢٢/٠٩/٢٣م وقد أتمّ الثالثة والخمسين من عمره ، ومضى على نبوته ثلاثة عشر عاماً وفي يوم الجمعة ١٢/ربيع الأول/١هـ الموافق لـ ٦٢٢/٠٩/٢٧م نزل أمام دار أبي أيوب الأنصاري وشرع في بناء مسجده .وفيما بين السنة الثانية والتاسعة للهجرة غزا ﷺ سبعاً وعشرون غزوة . وفي السنة التاسعة وفدت عليه الوفود لتبايعه على الإسلام . وفي السنة العاشرة للهجرة حجّ حجّة الوداع . وفي ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى عن ثلاثة وستين عاماً زادت أربعة أيام .

مقتبس من الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري – الهند

أبان بن عثمان بن عفّان ت (... - ١٠٥هـ/... - ٧٢٣م) :

هو أبو سعيد ، أبان بن عثمان بن عفّان ، أموي قرشي ، من كبار التابعين ، وهو أحد فقهاء المدينة المنورة المشهورين . كان على علم بالقضاء تلقّاه عن والده ﷺ . ولاّه عبد الملك بن مروان المدينة المنورة ثم عزله . وولاّه الوليد بن عبد الملك إمرة الحج مرّات عديدة . كان به شيء من الصمم . أصيب بالفالج قبل موته بسنة في خلافة يزيد بن عبد الملك .

إبراهيم عليه السلام :

هو إبراهيم بن آزر ينتهي نسبه إلى سام بن نوح ، وبينه وبين نوح أكثر من ألف عام . وهو أبو الأنبياء وقدوة المرسلين وخليل الرحمن والجدّ الأكبر لرسول الله ﷺ . كان يسمى أبا الضيفان لكرمه وكثرة أضيافه . ولد ببابل في العراق ، وآتاه الله رشده منذ صغره . دعا إبراهيم أبيه لعبادة الله وحده بالحكمة والموعظة الحسنة ، لكنّه أصرّ على كفره ، فتبرأ منه بعد ما تبين له أنه عدوّ لله . سأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه . ناظر قومه في عبادة الأصنام ثمّ جعلها جذاذاً ، فحرقوه بالنار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً . ثمّ ناظر النمرود ، الطاغية الذي ادعى الربوبية ، فسفّه عقله وأبطل حجّته . تزوج عليه السلام من سارة ، ورحل بها إلى مصر ، فأخدمها أحد ملوك العمالقة جارية اسمها هاجر . أشارت عليه سارة أن يتزوج هاجر لأنها (أي سارة) بلغت من الكبر عتيّاً فتزوجها ورزق منها إسماعيل. وتنفيذاً لأمر الله تعالى أخذ إبراهيم هاجر وولدها ووضعهما بين شعاب مكة بوادٍ غير ذي زرع ، فلما نفد ما معهما من الماء وأشرفا على الهلاك تداركتهما عناية الله بزمزم . ثم أمره الله عز وجل ببناء البيت بمساعدة ولده إسماعيل ، فرفعا القواعد وهما يقولان : ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم . ثمّ أمر في المنام بذبح إسماعيل ، فلما نفّذا الأمر فداه الله بذبح عظيم . توفي عليه السلام عن عمر يناهز ١٧٥ سنة على أصح الروايات ، ودفن في الخليل في المغارة التي دفنت فيها سارة من قبل .

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م) :

هو أبو الحسن ، علي بن محمد بن الشيباني ، ابن الأثير الجَزَري . مؤرخ حافظ محدث خبير بالأنساب والأيام . رحل إلى الموصل والشام والقدس وحلب وسمع من جماعة من العلماء. كانت له حظوة عند أمراء الموصل. له تصانيف كثيرة منها : الكامل في التاريخ ، واللباب في تهذيب الأنساب ، وأُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة والجامع الكبير في علم البيان وغيرها .

أبو أيوب الأنصاري ❁ ✿ت(... _ ٥٢ هـ/... - ٦٧٤م) :

هو أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب ، نجّاريّ خزرجي . صحابي جليل أسلم قبل الهجـرة وشهد بيعة العقبة الثانية . نزل النبي ﷺ في بيته بعد هجرته إلى المدينة المنـورة ، وآخـى بينه وبين مصعب بن عمير . شهد بدراً وأحداً والغزوات كلها مع رسول الله ﷺ واشـتهر بالصبر والشجاعة والتقى وحب الجهاد . شارك في فتح مصر ، وشهد أول غزوات المسلمين في البحر، وصحب علياً ؓ فشهد معه وقعة حروراء ومعركة النهروان . كان في الجيش الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان لفتح القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد ، فتوفي وهو في الطريق وحمل ميتاً ودفن بالقرب منها .

أبو الدّرداء ✿ ت (... -٣٢ هـ/... -٦٥٢م) :

هو عُويمر بن مالك بن قيس بن أمية ، خزرجي أنصاريّ ، صحابي جليل أسـلم يـوم بـدر وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عوف بن مالك . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . كان تاجراً ثم هجر التجارة وتفرغ للعبادة والعلم فكان أحد الخمسة الذين جمعوا القرآن على عهـد النبي ﷺ وقال عنه : عُويمر حكيم أمّتي . وقال الصحابة : أتبعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمُنا بالحلال والحرام معاذ بن جبل . من أقواله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع مـن لا عقل له. ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً . توفي في دمشق . روى ١٧٩ حديثاً .

أبو بكر الصديق ✿ ❁ (٥١ ق.هـ -١٣هـ/٥٧٣ - ٦٣٤م) :

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو، تيميّ قرشيّ. ولد بمكة بعد النبـي ﷺ بـسنتين ونشأ سيداً من سادات قريش ومن كبار أغنيائهم . كان عالماً بالأنساب ، وكانت العرب تلقبـه بعالم قريش . وهو أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ، سمي بالصديق لأنـه صـدّق النبي ﷺ في خبر الإسراء والمعراج . قال له النبي ﷺ : يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار. حرّم على نفسه الخمر فلم يشربها في الجاهلية . احتمل الشدائد أيام النبـوة وبـذل الأمـوال وصاحب النبي ﷺ في الغار . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وحين اشتد المـرض برسول الله ﷺ عهد إليه للصلاة بالناس . بويع بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ . حارب المرتدين والممتنعين عن الزكاة ، وأرسى دعائم الإسلام . افتتحت في عهده بلاد الشام وقسم كبير من العراق . كان حليماً رؤوفاً ، وخطيباً لسناً ، وشجاعاً بطـلاً تـوفي بالمدينـة المنورة ، ودفن بجوار رسول الله ﷺ . روى ١٤٢ حديثاً .

أبو جعفر المنصور (٩٥ – ١٥٨هـ/٧١٤ – ٧٧٥م) :

هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، الملقّب بالمنصور . ثاني خلفاء بني العباس . ولّيَ الخلافة بعد أخيه السفّاح سنة ١٣٦هـ-٧٥٤م . بنى بغداد سنة ١٤٥هـ-٧٦٣م وجعلها عاصمة الدولة ومقرّ الحكم . عُرِف عنه كثرة الجدّ والتفكير والشجاعة والحزم والبعد عن اللّهو . كانت تخالطه أبّهة الملك بزيّ النسّاك ، وكان عارفاً بالفقه والأدب محبّاً للعلماء .

وهو أول من عُني بالعلوم من الخلفاء ، ففي أيامه تم عمل أول إسطرلاب في الإسلام وانفتح العرب على ثقافة اليونان والفرس . لُقّبَ بأبي الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع . قتل أبا مسلم الخراساني بعد أن ظهرت نواياه . استمرّت خلافته ٢٢ سنة . توفي في مكّة محرماً بالحجّ ودُفِن بالحجون .

أبو جهل ت (... - ٢ هـ/ ... - ٦٢٤م) :

هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ، مخزوميّ قرشيّ . زعيم بني مخزوم ومن سادات قريش . يقال له (أبو الحكم) وكنّاه حمزة بن عبد المطلب ﷺ (أبي جهل) . أدركَ الإسلام وكان من أشد الناس عداوة له . دبّر عملية حصار المسلمين في شعب أبي طالب وحمل أبا لهب على إعلان العداوة لابن أخيه ﷺ وراح يخطط لقتل رسول الله ﷺ قبل الهجرة ، واضطهد ضعفاء المسلمين قبل الهجرة وبعدها . لقي مصرعه في معركة بدر . كان داهية شجاعاً ، وكان يعلم صدق النبي ﷺ إلاّ أنّه عاداه وحاربه حسداً . قال مرة : كنّا وبني هاشم كفرسي رهان ، سقوا فسقينا ، وأطعموا فأطعمنا ، حتى إذا كانت الركب حذو الركب قالوا : منّا نبيّ ، فمن أين نأتي لهم بنبي ؟

أبو داوود (٢٠٢ – ٢٧٥هـ/٨١٧ - ٨٨٩م) :

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني . إمام أهل الحديث وفقيه زاهد متواضع. كان من أعظم تلاميذه الإمام أحمد بن حنبل. طاف الشام والعراق ومصر والحجاز وخراسان طلباً للعلم. جمع في كتابه " السنن " ٤٨٠٠ حديث. أخذ عنه عدد كبير من الأئمة . له أيضاً كتاب المراسيل وكتاب الزهد. توفي بالبصرة ودفن إلى جانب سفيان الثوري

أبو ذر الغفاري ت (... - ٣٢هـ/... - ٦٥٢م) :

هو جندب بن جنادة بن لحيان بن عبيد الغفاري . صحابي زاهد ، من أوائل الناس دخولاً في الإسلام . روى البخاري في إسلامه حديثاً طويلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما هاجر إلى المدينة المنورة بعد هجرة النبي ﷺ .

قيل إنه شهد أحداً وكان حامل لواء بني غفار يوم فتح مكة. كان من أهل الصفة وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾ [الكهف : ٢٨] . لحق ﷺ بجيش العسرة ، فقال النبي ﷺ عندما رأى رجلاً قادماً من بعيد كُنْ أبا ذر . فلما اقترب قال الصحابة هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده ويموت وحده ويحشر وحده. هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام فأقام فيها إلى أن توفي عمر بن الخطاب ﷺ فسكن دمشق وجعل يحرّض الفقراء على الأغنياء فخاف منه معاوية فأرسل إلى الخليفة عثمان ﷺ يشكوه ، فطلب منه القدوم إلى المدينة المنورة . لكنّه ظلّ على سيرته فنفاه إلى الربذة ، من قرى المدينة المنورة ، فسكن فيها حتى مات . كان ﷺ طويلاً عظيماً جواداً حريصاً على اجتماع كلمة المسلمين ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الحق لومة لائم ، كثير التفكير . قال عنه رسول الله ﷺ : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر ، يشبه عيسى بن مريم .

أبو سعيد الخدري (١٠ق.هـ - ٧٤هـ/٦١٣ - ٦٩٣م) :

هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الخزرجي الأنصاري . صحابي جليل من نجباء الصحابة وعلمائهم ، ومن أصغرهم سناً ، ردّه ﷺ يوم أحد لصغر سنه ، وغزا بعد أُحُد اثنتي عشرة غزوة مع النبي ﷺ . كان عفيف النفس على فاقته وشد حاجته وملازماً للنبي ﷺ . حدث عن نفسه فقال : أصبحت وليس عندنا طعام فقالت امرأتي ائت رسول الله ﷺ فاسأله . فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب ، فأدركت من قوله : من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفّه الله . فما سألت أحداً ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا . روى ١١٧٠ حديثاً . توفي في المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع .

أبو سفيان بن حرب (٥٧ ق.هـ - ٣٢هـ/٥٦٧ - ٦٥٢م) :

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. من سادات قريش في الجاهلية . كان تاجراً ثرياً ، ترأس المشركين في محاربتهم للإسلام بعد معركة بدر وقاد قريشاً والأحابيش وكنانة وأهل تهامة يوم أحد ، ورأس الأحزاب يوم الخندق . أجاره العباس يوم فتح مكّة ، ودخل على النبي ﷺ فقال له : ويحك يا أبا سفيان ، أما آن لك ألا تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيئاً . فقال له النبي ﷺ : ويحك يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أن تعلم

أنّي رسول الله ؟ فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، أمّا هذه ففي النفس منها شيء . فقال له العباس : ويلك اشهد . فأسلم . شهد حنيناً وأعطاه الرسول ﷺ من غنائمها مائة من الإبل ، ثمّ ولاّه على نجران . عاد إلى المدينة المنورة بعد ما شهد معركة اليرموك وتوفي بها . صلى عليه عثمان بن عفان ﷺ ودفن في البقيع . وقيل توفي بدمشق وصلّى عليه ولده معاوية ودفن فيها ، والرواية الأولى أرجح .

أبو دجانة ﷺ ت (... - ١١ هـ/... - ٦٣٢م) :

هو سِماك بن أوس بن خَرَشة ، ساعديّ أنصاري ، صحابي شجاع ، وفارس مقدام ، وفقير متعفف . شهد بدراً ، وثبت يوم أحد وأصيب بجروح كثيرة وهو يدافع عن رسول الله ﷺ . كان مشهوراً بمشية فيها خيلاء وكِبْر. نظر إليه النبي ﷺ يوم بدر وهو يتبختر بين الصفين فقال : هذه مشية يبغضها الله إلاّ في هذا المكان . كان يقال له " ذو السيفين " لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف النبي ﷺ . استشهد يوم اليمامة ، وقيل : عاش حتى شهد صفّين ، والقول الأول أرجح .

أبو طالب (٨٥ ق.هـ – ٣هـ/٥٤٠ – ٦٢٠م) :

هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي ﷺ وشقيق أبيه . وزوجته فاطمة بنت أسد بن هاشم ربّت رسول الله ﷺ وكفلته مع أولادها . له منها : طالب وعقيل وجعفر الطّيار وعليّ وأم هانئ وجمانة وريطة ، وله من غيرها : طليق وأسماء . كفل رسول الله ﷺ بعد وفاة جدّه عبد المطلب ، وكان يحبه حباً جماً حتى كان لا ينام إلاّ قربه ، وكان يصحبه في أسفاره ، وخطب له السيدة خديجة . كان عارفاً بصدق رسول الله ﷺ فأيّده ونصره وشاركه في آلامه حتى دخل مع المسلمين في الشّعب يوم حاصرتهم قريش . توفي في السنة العاشرة للبعثة قبل وفاة السيدة خديجة بشهر وخمسة أيام وهو ابن بضع وثمانين سنة ، فبكى رسول الله ﷺ لموته وحزن عليه حزناً شديداً ، وسُمّي ذلك العام الذي مات فيه هو والسيدة خديجة عام الحزن . اختلف المؤرخون في إسلام أبي طالب ، فمنهم من أثبت ذلك ومنهم من نفاه إلاّ أنهم مقرّون بأنه كان مصدقاً لرسول الله ﷺ مدافعاً عنه ، فهو القائل :

ولقد علمت بأن دين محمد ... هو خير أديان البرية دينا

أبو طلحة ❁ ✿ ت (... -٥١هـ /... -٦٧١م) :

هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، نجّاريّ خزرجيّ . صحابيّ جليل شهد بيعة العقبة الثانية ، وشهد بدراً ، ووقف يوم أحد موقفاً من أنبل المواقف في الدفاع عن النبي ﷺ ، قال عنه رسول الله ﷺ : لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل ، قَتَلَ يوم حنين عشرين رجلاً .

أبو عامر الرّاهب (... -... /... -...) :

هو عبد عمرو بن صيفي . كان زعيم الأوس في الجاهلية شريفا بينهم . وكان يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويلبس المسوح ويترهّب . فلمّا جاء الإسلام شرق به وفاض قلبه حقداً على رسول الله ﷺ فلم يؤمن به . غادر المدينة إلى مكة يحرّض المشركين على قتال المسلمين ، ثم انضم هو وجماعته إلى جيش المشركين وقاتلوا المسلمين يوم أحد . بعد فتح مكة فرّ إلى أرض الروم ومات بها . له ابناً شاباً اسمه حنظلة كان مثالاً رائعاً في قوة الإيمان ومتانة العقيدة .

أبو عبيدة بن الجراح ✿ ❁ (٤٠ ق.هـ – ١٨هـ/٥٨٣ – ٦٣٩م) :

هو عامر بن الجراح بن هلال ، فهريّ قرشيّ . من كبار الصحابة ومن أوائلهم إسلاما وأحد العشرة المبشرين بالجنة. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية . ثمّ هاجر إلى المدينة المنورة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة ومحمد بن مسلمة . كان طويلاً نحيفاً . شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أُحد حين انهزم الناس ، ونزع بأسنانه حلقتين دخلتا في وجه النبي ﷺ فكسرت ثنيته .

كان رسول الله ﷺ يستعمله على السرايا وقال عنه : هذا أمين الأمة ، وفيه نزل قوله تعالى﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ [المجادلة : ٢٢] وذلك لما أراد والده قتله يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ما استطاع وذاك يلحقه ، فتقاتلا بعد ذلك ، فقتل أبو عبيدة أباه . ولاّه عمر بن الخطاب ❁ قيادة الجيش الإسلامي في الشام بعد خالد بن الوليد فبلغ الفرات شرقا وآسية الصغرى شمالا ، ورتب للبلاد الولاة والمرابطين للدفاع عنها . تعلقت به قلوب الناس لرفقه وتواضعه . توفي بطاعون عمواس بين الرملة والقدس ، ودفن في غور بيسان . روى ١٤ حديثا .

أبو لبابة ﷺ (... - .../ ... - ...) :

هو رفاعة بن عبد المنذر ، حارثيّ أوسيّ . شهد بيعة العقبة الثانية وكان أحد نقبائها الاثني عشر . وهو أحد الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثمّ تاب الله عليه مع من تاب . شهد فتح مكة ، وكان معه لواء قومه . مات في خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

أبو معبد (... - .../... - ...) :

هو تميم بن عبد العزّى . كان منزله بقديد . بعد ما وصفت له زوجته (أمّ معبد) رسول الله ﷺ حين مرّ بها مهاجراً إلى المدينة المنورة ، قال لها : هذا والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكر ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلنّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً . ثمّ أسلم هو وزوجته .

أبو موسى الأشعري (٢١ق.هـ - ٤٤هـ/٦٠٢ - ٦٦٥م) :

هو عبد الله بن قيس بن سليم ، من بني الأشعر من قحطان ، صحابي جليل ، ولد بمدينة زَبيد في اليمن ، قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم . وحين اشتد أذى قريش على المسلمين رجع إلى اليمن ، ثم قدم مكة مع إخوانه ، وصادف ذلك يوم رجع المهاجرون من الحبشة ، فوقع عند بعض الناس أنه كان مهاجراً .

كان من أحسن الصحابة صوتاً في تلاوة القرآن ، قال له النبي ﷺ : لقد أعطيت مزماراً من مزامير داود . أرسله النبي ﷺ مع معاذ بن جبل إلى اليمن قاضياً وعاملاً ، فاختص بمدينتي عدن وزبيد مسقط رأسه . كان أحد المجتهدين المستنبطين الذين أقـرّهم النبي ﷺ على الاجتهاد كان نحيف الجسم قصير القامة لكنه شجاع مقدام ، امتدحه الرسول ﷺ بقوله : سيد الفوارس أبو موسى . ولاّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة سنة ١٧هـ ، وافتتح أصبهان ومدينة تستر والأهواز ، ثم ولاّه عثمان بن عفان رضي الله عنه الكوفة وأقرّه الإمام علي رضي الله عنه عليها . وفي التحكيم خدعه عمرو بن العاص . رجع أبو موسى إلى الكوفة وأقام فيها حتى توفي . روى ٣٥٥ حديثاً .

أبو هريرة (٢١ ق.هـ - ٥٩هـ/٦٠٢ - ٦٧٩م) :

هو عبد الرحمن بن صخر الدّوسي اليماني ، صحابي جليل ، وإمام حافظ . أسلم في السنة السابعة للهجرة ، وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ . قال عن نفسه : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبُسرة بنت غزوان بطعام بطني ، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً .

كنّاه ﷺ بأبي هريرة لهرّة صغيرة كان يحملها فلصقت به . كان أحد أهل الصّفة ، وصاحَبَ رسول الله ﷺ لأكثر من ثلاث سنين ، وشهد له بحرصه على العلم وحفظه الحديث . روى ٥٣٧٤ حديثاً . استعمله عمر بن الخطاب ﷺ على البحرين ، ثم رآه ليّن العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله ، أقام في المدينة المنورة ، وفيها توفي .

أبيّ بن خلف ت (... - ٢هـ/ ... - ٦٢٤م) :

هو أبيّ بن خلف ، أخو أميّة بن خلف ، أحد أئمّة الكفر في مكة المكرمة وأشدهم إيذاءً للمسلمين . قُتِلَ يوم بدر .

أبيّ بن كعب ❁ ✿ ت (... -٢١ هـ/... -٦٤٢م) :

هو أبو المنذر، أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، نجّاري أنصاري صحابي جليل. كان قبل الإسلام من أحبار اليهود مطلعاً على الكتب القديمة . شهد بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . كان يفتي على عهده ﷺ وكان من كتّاب الوحي والرسائل والمعاهدات . شهد مع عمر بن الخطاب ﷺ وقعة الجابية ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس . كان ﷺ رَبعة ليس بالطويل ولا القصير نحيفاً أبيض الرأس واللحية ، وهو أحد القرّاء الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة الرسول ﷺ ويُعرف بسيّد القرّاء . كان عمر ﷺ يسأله في المعضلات ويتحاكم إليه إذا وقع خلاف بينه وبين أحد الصحابة . اشترك في جمع القرآن أيام عثمان بن عفان ﷺ توفي في المدينة المنورة ، فقيل عنه مات سيد المسلمين . روى ١٦٤ حديثاً .

أسامة بن زيد (٧ ق.هـ – ٥٤هـ/٦١٥ – ٦٧٤م) :

هو أبو محمد ، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل الكلبي ، أبوه من السبّاء ، وأمّه أم أيمن (بركة) مولاة النبيﷺ . صحابي جليل، ولد بمكة قبل الهجرة بسبع سنين، وكان من أوائل من أسلم. وهو الحِبُ بن الحِب ، كان النبيﷺ ينظر إليه كما ينظر إلى سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما ويخصه كما يخصّهما بعطفه وحنانه ، وكان يقول : أسامة بن زيد لأحبّ الناس إليّ . هاجر إلى المدينة . أمّره النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر عاما على جيش عظيم وجّهه إلى الشام وفيه فضلاء الصحابة من المهاجرين والأنصار. لكن النبي ﷺ توفي قبل مسير هذا الجيش فأنفذه أبو بكر الصديق ﷺ ، فغزا البلقاء وأذرح ومؤتة . ثم عاد بعد أربعين يوما إلى المدينة المنورة وأقام في وادي القرى . لمّا قتل عثمان بن عفان ﷺ اعتزل أسامة الفتنة ورحل إلى الشام وسكن المزّة ، ثم رجع إلى المدينة المنورة وأقام فيها طيلة حياته . توفي بالجُرف ، ودفن فيه .

أسعد بن زرارة ﷺ ت (... -١هـ/ ... - ٦٢٢م) :

هو أبو أمامة ، أسعد بن زرارة بن عدس بن مالك ، نجاريّ خزرجيّ . صحابي جليل من الأوائل الذين لقوا رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكان أول من قدم يثرب بالإسلام ، وأول من كسر أصنام بني النجار فيها . رَأَسَ قومه فكان نقيبهم يوم بيعة العقبة ، وتكلم بلسانهم وأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمداً ؟ إنكم تبايعون على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والأنس مُجلبة . ولم يُمَد في أجله طويلا بعد الهجرة إذ توفي بعد تسعة أشهر ، فجاء بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالوا قد مات نقيبنا فنقّب علينا فقال رسول الله ﷺ : أنا نقيبكم - فكانت هذه منزلة كبيرة تدل على حب رسول الله ﷺ وتقديره له - فغسلّه ﷺ وكفّنه بيديه الشريفتين . وقد أوصى ببناته الثلاث إلى النبي ﷺ فكُنَّ يطفن معه على بيوت نسائه ، وكُنّ في عياله . دُفن في البقيع ، فكان أول من دفن فيها .

أسماء بنت أبي بكر الصديق (٢٧ ق.هـ - ٧٣هـ/٥٩٥ -٦٩٢م) :

صحابية جليلة من السابقات إلى الإسلام ، ومن المهاجرات الأوائل . لقّبت بذات النطاقين لأنها شقّت نطاقها شطرين فجعلت أحدهما لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاماً لقربته وذلك ليلة خرج مع أبيها إلى غار ثور ، فأثنى رسول الله ﷺ عليها ودعا لها قائلاً : أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة . وهي الأخت الكبرى للسيدة عائشة ، وزوج الزبير بن العوام وأم عبد الله بن الزبير أول مولود في الإسلام . كان لها دور كبير في دفعه إلى مواجهة الحجّاج ورفع لواء الحق . كانت عزيزة النفس أبيّة شجاعة فصيحةً حاضرة البديهة شاعرة ناثرة كريمة سخية . شهدت وقعة اليرموك وأبلت فيها بلاءً حسناً . فقدت بصرها بعد رحيل ابنها . أسلمت روحها لبارئها وقد بلغت المائة من عمرها ولم تسقط لها سنّ أو ينكر لها عقل روت ٥٦ حديثاً .

أسماء بنت النعمان ت (... - نحو ٣٠هـ/... - نحو ٦٥١م) :

هي أسماء بنت النعمان بن أبي الجون الكندي . من شهيرات النساء العرب شرفاً وجمالاً يرتفع نسبها إلى آكل المرار ملك كِندة . كان مقام أهلها بنجد . قدمت مع أبيها على النبي ﷺ وهو في المدينة ، فعرضها أبوها عليه ، فارتضاها وأمهرها . لم يدخل ﷺ بها لصلف كانت موصوفة به . أقامت بالمدينة إلى أن توفيت في خلافة عثمان بن عفان ﷺ .

أسيد بن الحضير ❁ ت (... - ٢٠هـ/ ... -٦٤١م) :

هو أبو يحيى وأبو الحضير ، أسيد بن الحضير بن سماك . ورث عن أبيه الشرف ، وكان يلقب بالكامل لمعرفته بالكتابة وإتقانه الرمي والعوم . عُدّ في الإسلام من عقلاء قومه وذوي الرأي فيهم . أسلم مع سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة وكان من النقباء الاثني عشر يوم العقبة الثانية . آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة . لم يشهد بدراً لكنّه شهد المشاهد كلها بعد ذلك مع رسول الله ﷺ. كان حسن الصوت ، روى البخاري : أنّ أسيداً كان يقرأ ذات ليلة من سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت ، فسكت فسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس ، وكان ابنه يحيى نائماً قريباً منها فخشي أسيد أن تصيبه فانصرف . فلما أصبح حدّث النبي ﷺ فقال له اقرأ يا ابن حضير، أو تدري ما ذاك ؟ قال لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم . عيّن عاملاً على اليمامة ، وتوفي في المدينة المنورة . روى ١٨ حديثاً .

الأشعث بن قيس (٢٣ق.هـ -٤٠ هـ/٦٠٠ -٦٦١م) :

هو أبو محمد ، الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أمير كِندة . وفد إلى النبي ﷺ ومعه وفد قومه فأسلموا وعاد إلى اليمن . امتنع عن تأدية الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ . أُخِذَ أسيراً إلى المدينة المنورة ، فأطلقه أبو بكر الصديق ﷺ وزوجه أخته أمّ فروة . شهد اليرموك والقادسية والمدائن ونهاوند ، وشهد صفّين مع علي بن أبي طالب ﷺ ومعه راية كندة ، وحضر معه وقعة النهروان . استقر بالكوفة وتوفي فيها . روى ٩ أحاديث .

الأصمعي (١٢٢- ٢١٦هـ/٧٤٠ –٨٣١م) :

هو أبو سعيد ، عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع الباهليّ . ولد بالبصرة ونشأ فيها وأخذ عن عدد من أعلام عصره . كان فذّاً في اللغة وراوية قوي الحافظة لأنساب العرب وأيامها كثير التطواف في البوادي يقتبس اللغة من منابعها ، وكان بخيلاً قبيح المنظر لكنه خفيف الروح . اختصّه الرشيد وكان يسميه بـ " شيطان الشعر " . صنّف عدد من الكتب منها الأصمعيات وأسماء الوحوش وخلق الإنسان والأضداد وغيرها . توفي بالبصرة وقيل بمرو .

أمّ سلمة (٢٨ ق.هـ – ٦٢هـ/٥٩٦ –٦٨١م) :

هي هند بنت أبي أميّة سهيل بن المغيرة ، أمّ المؤمنين . هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة مرّتين ، ثم هاجرا إلى المدينة المنورة . ولما توفي زوجها بعث إليها أبو بكر الصديق ﷺ يخطبها فأبت ، فخطبها رسول الله ﷺ لنفسه فقبلت ، وتزوجها في السنة الرابعة للهجرة كانت رضي الله عنها امرأة جليلة ذات رأي وعقل وجمال . وهي التي أشارت على رسول الله ﷺ بعد توقيع صلح الحديبية مع قريش بأن ينحر بدنه ويدعو حالقه صحبت رسول الله ﷺ في غزوة خيبر وفتح مكة وحصار الطائف وغزوة هوازن وثقيف وحجة الوداع . لها ٣٨٧ حديثاً . توفيت في المدينة المنورة ، وصلّى عليها أبو هريرة ودفنت في البقيع ، وهي آخر من توفي من أمهات المؤمنين .

أمّ سليم بنت ملحان (... - .../ ... - ...) :

هي أمّ سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، والدة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ . صحابية جليلة ذات جمال وذكاء ، أسلمت مع السابقين الأولين ، فغضب زوجها مالك بن النضر لإسلامها فخرج إلى الشام فمات بها . فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فقالت له لا أريد منك صداقاً غير الإسلام فأسلم . شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً وفتح مكة وحنيناً كانت كريمة جواده تؤثر الآخرة .

أمّ عمارة ❁ ت (... - ١٣هـ/ ... - ٦٣٤م) :

هي نسيبة بنت كعب بن عمرو ، نجّاريّة خزرجية . صحابية جليلة اشتهرت بالشجاعة . تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني ومات عنها ، فتزوجها غَزيّة بن عمر المازني . شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وأحداً والحديبية وعمرة القضاء وحنيناً . ثبتت يوم أحد فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ حتى أثخنتها الجراح . قاتلت في حروب الرّدة قتال الأبطال حتى قطعت يدها وقتل ولدها. عادت إلى المدينة المنورة تداوي جراحها . وكان أبو بكر الصديق ﷺ يعرف حقها ويرعاها . روت عن النبي ﷺ وروى عنها عدد من الصحابة .

أمّ كلثوم بنت محمد ﷺ ت (... - ٩هـ/ ... - ٦٣٠م) :

أمّها خديجة أمّ المؤمنين . أسلمت مع أمها وأختيها . تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة لكنه لم يدخل بها ، فلما نزل قوله تعالى﴿ تبّت يدا أبي لهب وتبّ ﴾ [المسد : ١] طلّقها . دخلت الشعب أيام الحصار ، ولمّا هاجر رسول الله ﷺ تركها عند زوجته سودة بنت زمعة فلما وصل المدينة واستقرّ بها أرسل زيداً لاصطحاب أهل بيته من مكة . تزوجها عثمان بن عفّان ﷺ بعد وفاة أختها رقيّة ، وعاشت عنده سنوات ولم تلد له .

أمّ قيس بنت محصن الأسدية (... - .../ ... - ...) :

هي أخت عُكاشة بن محصن الصحابي الجليل. أسلمت قديماً بمكة المكرمة ، وتحملت في سبيل إسلامها ما تحمّله المسلمون الأولون . هاجرت إلى المدينة المنورة . اهتمّ بها رسول الله ﷺ كما اهتم بأخيها وخصّها ﷺ بدعوة نبوية مستجابة . عاشت عمراً طويلاً .

أمّ معبد (... - .../ ... - ...) :

هي عاتكة بنت خالد الخزاعية . كان منزلها بقديد . مرّ بها رسول الله ﷺ ليلة هاجر وحلب شاة لها خلّفها الجهد لا حلب فيها حتى شرب الجميع وارتووا . وصفت لزوجها رسول الله ﷺ وصفاً دقيقاً بليغاً . أسلمت هي وزوجها وهاجرا بعد ذلك . يروى أنّ الشاة التي حلبها رسول الله ﷺ بقيت عندها حتى عام الرمادة سنة ١٨هـ-٦٣٩م على عهد عمر بن الخطاب ﷺ فكانت تشرب من حلبها صباحاً ومساءً وما في الأرض قليل ولا كثير . لا يعرف من سيرتها غير هذا الخبر ، ولم يُذكر لها تاريخ وفاة .

أمّ منيع ❁ (... - .../ ... - ...) :

هي أسماء بنت عمرو بن عدي الأنصارية . والدة الصحابي الجليل معاذ بن جبل . شهدت بيعة العقبة الثانية مع زوجها خديج بن سلامة . وكانت حاملاً فولدت ليلة العقبة شُباثَ بن خديج . شهدت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر . كانت تمثل بحق دور المرأة المسلمة الذي تجلّى في حبّها لرسول الله ﷺ ومبايعته وحرصها على رؤيته .

آمنة بنت وهب (٦٧- ٤٧ق.هـ/٥٥٦ - ٥٧٦م) :

هي أم محمد رسول الله ﷺ ، أبوها وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، سيد بني زهرة ومن زعماء قريش . وأمها برّة بنت عبد العزى من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب . كانت رضي الله عنها من أكمل النساء عقلاً وأدباً وشرفاً ، ولدت في مكة سنة ٥٥٦ م وتزوجت من عبد الله بن عبد المطلب وأنجبت منه بعد وفاته رسول الله ﷺ فكفلته وتعهدته برعايتها وعنايتها وحنانها إلى أن توفيت وهي راجعة من المدينة المنورة ودفنت في الأبواء (منطقة بين مكة والمدينة) ولها من العمر حوالي عشرين سنة ورسول الله ﷺ ابن ست سنوات يومئذ .

أنس بن مالك ✿ (١٠ق.هـ - ٩٣ هـ/٦١٢ - ٧١٢م) :

هو أبو ثمامة أو أبو حمزة ، أنس بن مالك بن النضر ، نجّاري خزرجيّ . أمّه أم سليم بنت ملحان الأنصارية ، ولد في المدينة المنورة ، وأسلم صغيراً . خدم رسول الله ﷺ إلى أن قبض . قال له مرّة : يا بني إن قدرتَ أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشّ لأحد فافعل .

دعا له رسول الله ﷺ قائلاً : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته . قال أنس : فوالله إنّ مالي لكثير وإنّ ولدي وولد ولدي يتعادّون على نحو المائة اليوم . شهد بدراً وأحداً والخندق وحروب الردّة ، وخاض معركة القادسية ، وشارك في فتوح تُستر . ولاّه أبو بكر رضي الله عنه جباية البحرين ، وأسند إليه عبد الله بن الزبير حين بويع بالخلافة ولاية البصرة . تتلمذ على يديه أئمة من كبار التابعين . عُمّر مديداً ، وعجز عن الصوم قبل موته بسنة . أوصى أن يغسّله ويصلي عليه محمد بن سيرين ، ودفن (بالطّف) في موضع يعرف بقصر أنس . وهو آخر صحابي يموت بالبصرة . روى ٢٢٨٦ حديثاً .

أويس القرني ت (... - ٣٧هـ/ ... - ٦٥٧م) :

هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، تابعي جليل وأحد النساك العابدين ، أصله من اليمن ، أدرك النبي ﷺ ولم يره . جاء في شذرات الذهب أنّ النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن يطلبا منه الدعاء ، ففي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس فمروه فليستغفر لكم . قاتل مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفّين واستشهد فيه .

العبّاس بن عبد المطّلب (٥١ ق.هـ -٣٢ هـ/٥٧٣ -٦٥٢م) :

هو أبو الفضل عمّ رسول الله ﷺ وأمه نُتَيْلَةَ بنت جناب بن كليب . وُلِد قبل رسول الله ﷺ بسنتين . كان من أكابر قريش ورئيساً فيها في الجاهلية والإسلام ، وإليه كانت سقاية البيت الحرام وعمارته . وهو جدّ الخلفاء العبّاسيين وإليه ينتسبون . كان سديد الرأي واسع العقل مولعاً بإعتاق العبيد . أسلم في مكّة وكتم إسلامه ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ أخبار المشركين ، وكان مَنْ بمكة يثقون به ويُعينهم على إسلامهم . فلمّا أراد الهجرة قال له رسول الله ﷺ : يا عمّ ، أقم مكانك الذي أنت به ، فإنّ الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوّة خرج مع قريش إلى بدر مُكرهاً وأسر فيها . شهد فتح مكة وحنيناً وثبت فيها ، وشهد الطائف وتبوك . كان الصحابة يعترفون بفضله ويشاورونه . استسقى به عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عام الرّمادة . له من الولد عشرة ذكور سوى الإناث . توفي بالمدينة المنورة ، وصلّى عليه عثمان رضي الله عنه ودفن في البقيع . روى ٣٥ حديثاً.

ابن إسحاق (٨٥ – ١٥١ هـ/٧٠٤ – ٧٦٨م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني القرشي ، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . ولد في المدينة المنورة وشب فيها . ارتحل إلى الإسكندرية والكوفة وغيرها من البلدان ، ثم ألقى عصا الترحال في بغداد . التقى بالمنصور وصنف لابنه المهدي كتاب السيرة ، وعاش ببغداد حتى وافته المنية بها ودفن في مقبرة الخيزران . اختلف الناس فيه ما بين مسرف في مدحه أو مسرف في النيل منه رُمِيَ بالتدليس والقدر والتشيّع وأنه كانت تعمل له الأشعار ويؤتى بها ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل . لو لم يكن له من الفضل سوى صرف الناس للاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبدأ الخلق لكان هذا الفضل قد سبق به غيره . لم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة .

ابن أم مكتوم ت (... - ٢٣ هـ/ ... -٦٤٣م) :

هو عمرو بن قيس ، وقيل اسمه عبد الله ، صحابي شجاع ، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة المنورة . كان ضرير البصر يؤذن للنبي ﷺ مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة ليصلي بالناس في عامة غزواته . وهو الأعمى المذكور في القرآن في قوله تعالى ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ [عبس : ١ – ٢] . كان يغزو مع النبي ﷺ في بعض غزواته ويقول : ادفعوا إليّ اللواء فإني أعمى لا أستطيع الفرار وأقيموني بين الصفين . توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع .

ابن أبي شيبة (١٥٩- ٢٣٥هـ/٧٧٦ – ٨٤٩م) :

هو أبو بكر ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة . نشأ في الكوفة ، وطلب العلم وهو صبيّ وتلقاه على أيدي كبار علماء عصره . كان حافظاً غزير العلم روى عنه الشيخان . له مصنفات كثيرة منها : المسند والأحكام والتفسير والسنن في الفقه والتاريخ والفتن وصفّين والجمل والفتوح وغيرها ... لم تذكر كتب التاريخ مكان وفاته .

ابن الجوزيّ (٥٠٨ - ٥٩٧هـ/١١١٤ -١٢٠١م) :

هو أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ . أديب وفقيه وحافظ وواعظ ومؤرخ كان بحراً في التفسير والتاريخ واللغة . اشتهر بكثرة مؤلفاته ومصنفاته . قال عنه الحافظ الذّهبي : ما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف ابن الجوزيّ . من كتبه : زاد المسير في التفسير والوجوه والنظائر والموضوعات والمنتظم في التاريخ وصفة الصفوة والمنفعة في المذاهب الأربعة . توفي في بغداد .

ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠هـ/٧٨٤ - ٨٤٥م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن سعد بن منيع الزهريّ البصريّ . كان ثقة حافظاً عالماً بأخبار الصحابة والتابعين ومن أهل العلم والفضل والفهم . قيل إنه مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً . له صحبة مع الإمام أحمد بن حنبل . له كتاب الطبقات الكبرى يبحث في تراجم الصحابة والتابعين إلى وقته . توفي في بغداد ودفن فيها .

ابن عساكر (٤٩٩ -٥٧١هـ/١١٠٦ – ١١٧٦م) :

هو أبو القاسم ، علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، الملقّب ثقة الدين . كان محدّث الشام في أيامه . صنّف التصانيف وخرّج التخاريج . صاحب تاريخ دمشق الكبير الذي يقع في ثمانين مجلداً . توفي في دمشق ، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين .

ابن هشام ت (... - ٢١٨ هـ/ ... - ٨٣٣ م) :

هو أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري . ومنهم من يردّ نسبه إلى غير حمير شأنه شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد ولم يعش حيث نشأ في بيته . كان إماماً في النحو واللغة ، وله أكثر من مؤلف في أكثر من فن . له شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب وكتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان . وله فضل في السيرة النبوية لا يقل عن فضل ابن إسحاق .

آكل المِرار (... - ... / ... - ...) :

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر . سيد كِندة في عصره . كان في عهد تبابعة اليمن في الجاهلية . ولاّه أخوه لأمّه (حسان بن أسعد أبي كرب الحميري) على قبائل معد بن عدنان في الحجاز فدانت له ، واستمرّ بهم إلى أن مات . وهو أول من يذكره المؤرخون من ملوك كندة .

البراء بن عازب ت (... -٧١ هـ/ ... - ٦٩٠م) :

هو أبو عمارة ، البراء بن عازب بن الحارث بن عدي ، أوسيّ أنصاري ، صحابي جليل أسلم صغيراً ، وهو أحد الّذين استبعدهم رسول الله ﷺ يوم بدر لصغر سنّهم ، فكانت غزوة أحد أولى غزواته . غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . وهو أحد القواد الشجعان الذين ولاّهم عثمان بن عفان رضي الله عنه على الرّي سنة ٢٤ هـ . شهد فتح تُستَر، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان . فتح الله على يديه أبهر وقزوين والديلم وجيلان والطيلسان وزنجان وغيرها . أقام في الكوفة وتوفي فيها . كُف بصره آخر عمره روى ٣٠٥ حديثاً .

البراء بن معرور (... - ... / ... - ...) :
هو أبو البشر، البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان ، سلميّ خزرجي وصحابي فاضل وسيد من سادات الأنصار . توفي قبل قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة بشهر واحد . ولمّا وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة صلّى على قبره وكبّر أربعاً.

بشير بن سعد ✿ ت (... - ١٢هـ/... - ٦٣٣م) :
هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاّس ، خزرجي أنصاري . صحابي جليل ، شهد بدراً واستعمله النبي ﷺ على المدينة في عمرة القضاء . كان يكتب بالعربية في الجاهلية ، وهو أول من بايع أبو بكر الصديق ﷺ من الأنصار . استشهد يوم عين التّمر ، وكان مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة .

تبّع بن حسان (... - ... / ... - ...) :
هو تبّع بن حسان بن تبّان ، من ملوك حمير . قيل اسمه مرثد . وهو تبّع الأصغر وآخر التبابعة . شكا إليه قوم من حمير من بني عمرو بن عامر ما نزل بهم من اليهود في يثرب . فسار إليها ونزل في سفح أحد وبعث إلى اليهود فقتل منهم ٣٠٠ رجل وذللها لهم . دام ملكه ٧٨ سنة .

ثمامة بن حزن (... - ... / ... - ...) :
هو ثمامة بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري . أدرك النبي ﷺ ولم يره . وقدم على عمر بن الخطاب ﷺ في خلافته وهو ابن خمس وثلاثون سنة . قيل إنه رأى عثمان بن عفان ﷺ .

الحاكم النيسابوري (٣٢١ – ٤٠٥هـ / ٩٣٣ – ١٠١٥م) :
هو أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن حمدون (أو حمدويه) بن نُعيم بن الحكم الضبّي النيسابوري . ولد بنيسابور في خراسان وإليها نُسِب . علاّمة مؤرخ ومحدث حافظ . إمام أهل الحديث في عصره وأحد كبار المصنّفين . كان كثير الرحلة في طلب العلم . وصفه البعض بالتشيع . تقلد قضاء نيسابور أيام الدولة السامانية ، ثم قضاء جرجان . لقّب بالحاكم لتوليه القضاء مرّة بعد مرّة ، ثم اعتزل متفرغاً للعلم والتصنيف. له المستدرك على الصّحيحين والإكليل وتاريخ نيسابور وترا جم الشيوخ وفضائل الشافعي وفضائل فاطمة الزهراء والمدخل ومعرفة علوم الحديث وغيرها .

حبّابة ت (... - ١٠٥هـ/... - ٧٢٤م) :

هي حبّابة ، جارية يزيد بن عبد الملك . مغنّية من ألحن من رؤي في عصرها ، ومن أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وافضلهم أدباً . قرأت القرآن وروت الشعر وتعلمت العربية . أخذت الغناء عن ابن سريح وابن محرز ، فاشتراها يزيد بأربعة آلاف دينار ، فغلبت على عقله وشُغل بها . عندما ماتت حزن عليها . مات بعدها بأربعين يوماً .

الحسن البصري (٢١ – ١١٠هـ/٦٤٢ – ٧٢٨م) :

هو أبو سعيد ، الحسن بن يسار البصري ، كان أبوه مولى لزيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه خيّرة مولدة أمّ سلمة زوج النبي ﷺ. ولد في المدينة المنورة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، وورد أن أمّ سلمة أرضعته . تابعي رأى عدداً من الصحابة ، قال عن نفسه : أدركت ثلاثمائة من أصحاب النبي ﷺ فيهم سبعون بدرياً . شهد يوم الدار (يوم محنة عثمان بن عفان ﷺ) وعمره يومئذ أربعة عشر عاماً ، ثمّ انتقل إلى البصرة واستقر فيها . كان يرى أن الخلافة لعلي بن أبي طالب ﷺ. له مواقف كثيرة مع الحجاج تشهد على حكمته ، وكانت الدولة الأموية تخشى نفوذه الناتج عن سلامة عقيدته وحسن سلوكه . أرسل إليه عمر بن عبد العزيز حين تولى الخلافة يقول : إنيّ ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينوني عليه . فأجابه : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك ، فاستعن بالله . كان فصيحاً متكلماً . سمعته مرّة السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت : من هذا الذي يتكلم بكلام الصدّيقين . وقال عنه الغزالي : هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء . له رسائل موجهة إلى أولي الأمر من خلفاء وأمراء وولاة ، وينسب إليه تفسير يسمى باسمه ، وله أخبار كثيرة وكلمات سائرة . توفي في البصرة ، وشيّعه أهلها جميعهم ودفن فيها .

الحسن العسكري (٢٣٢ – ٢٦٠هـ/٨٤٦ – ٨٧٣ م) :

هو أبو محمد ، الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني ، الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين ، ويعرف (بالحسن الخالص) . ولد في المدينة المنورة ، ونشأ مع والده في مدينة سامرّاء التي كانت تعرف بمدينة العسكر ونسب إليها فقيل (الحسن العسكري) . بايعه أهل البيت وأنصارهم بالإمامة بعد وفاة والده ومكث إماماً حتى وفاته ، وكانت مدة إقامته ست سنوات تعرّض خلالها للسجن بمحاولة الخروج على العباسيين كما اتّهم أبوه من قبل .

كان قدوة أهل عصره ، سالكاً سنن سلفه الصالح من الأئمة في التقوى والعبادة والعلم والإحسان . من كلماته ﷺ : جُعلت الخبائث في بيت وجُعل مفتاحه الكذب . توفي في سامرّاء ودفن في الدار التي دفن فيها والده . ولمّا ذاع خبر وفاته ارتجّت سامرّاء وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته .

الحسن بن علي (٣ - ٥٠ هـ/٦٢٤ - ٦٧٠م) :

هو أبو محمد ، الحسن بن علي بن أبي طالب ، هاشمي قرشي . سبط رسول الله ﷺ وأشبه الناس به وسيد شباب أهل الجنة . خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ، ورابع أهل الكساء . ولد في المدينة المنورة ، وهو أول أولاد السيدة فاطمة الزهراء . سماه رسول الله ﷺ حسناً ، وهو أول من سمي به من العرب . عقّ عنه رسول الله ﷺ في اليوم السابع من ولادته بكبشين وحلق له شعره وتصدق بوزنه فضة . أرضعته بالإضافة إلى أمّه أمّ الفضل زوجة العباس . نشأ في كنف جده المصطفى فكان كل واحد منهما مولعاً بالآخر لا يكاد يفارقه . توفي رسول الله ﷺ ولم يكمل الحسن التاسعة من عمره ، ثم توفيت أمه بعد ذلك بستة أشهر فعاش مرارة ذلك . شب تحت إشراف أبية فأخذ عنه الفصاحة والشجاعة والحلم والعلم . حفظ القرآن الكريم ، وروى عن النبي ﷺ وعن أمّه وأبيه وعن كبار الصحابة . شارك في الفتوحات الإسلامية ، فغزا مع الجيش الذي فتح طبرستان ، ودخل أصبهان غازياً ، واشترك في حصار القسطنطينية ، وكان من المدافعين عن عثمان بن عفان ﷺ يوم حاصره الخارجون عليه .

الحسين بن علي (٤ -٦١هـ/٦٢٥ - ٦٨٠م) :

هو أبو عبد الله ، الحسين بن علي بن أبي طالب ، هاشمي قرشي . سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة ووارث شجاعته وجوده وثالث أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم . سماه النبيﷺ حسيناً . توفي رسول الله ﷺ وهو في الثامنة من عمره ، ثم توفيت أمه بعد ذلك بستة أشهر فعاش مرارة ذلك . شبّ تحت إشراف أبيه فأخذ عنه الفصاحة والحديث . شارك في فتح شمال أفريقية وطبرستان وحصار القسطنطينية ، وكان من المدافعين عن عثمان ﷺ يوم حاصره الخارجون عليه . اشترك مع أبيه في وقعة الجمل ويوم صفين ومعركة النهروان بايع أخاه الحسن ﷺ بالخلافة بعد مقتل والدهما . قتل يوم الجمعة ١٠محرم سنة٦١ هـ وقتل معه ستة عشر رجلا من أبناء فاطمة ما على الأرض لهم شبيه كما يقول الحسن البصري ، وحمل رأسه إلى المدينة المنورة فدفن في البقيع على أصح الأقوال ، أما جسده الشريف فدفن بكربلاء حيث استشهد . وردت أحاديث كثيرة في فضله .

الدّجـــال :

هو شخص يدّعي الألوهية ، وهو فتنة عظيمة تُدهش العقول وتحيّر الألباب ، ابتلـى الله بـه عباده فأقدره على أشياء من مقدورا ته عزّ وجلّ من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهـور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنّته وناره ونهريه واتّباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كلّ ذلك بقدرة الله ومشيئته ، ثم يُعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء فيبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام . وهذا هو مـذهب أهـل السنّة وجميع المحدثين والفقهاء .

وقد بين رسول الله ﷺ أوصافه فقال : ...ألا إنّ ربّكم ليس بأعور ، ألا وإنّه أعـور، عينـه اليمنى كأنها عنبة طافية[1] . وبيّن علامات خروجه فقال : الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدّجال في سبعة أشهر[2] . وذكر ما جاء في فتنته فقال : ...إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه والله خليفتي على كلّ مسلم ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جِواركم من فتنته . قلنا : ومـا لَبْثُـهُ فـي الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيـامكم . فقلنا : يا رسول الله ، هذا اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره . ثم ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لُدّ فيقتلـه ...[3] . وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : يأتي المسيح الدجال من قبل المشرق ...[4] . وروي أنه يخرج من أصبهان[5] أو من خلّة بين العراق والشام[6] ثم يحاول دخول المدينة المنـورة فتمنعه الملائكة فينزل حولها . وتختلف الروايات في تحديد منزله ، فعن عائشة رضـي الله عنها أن النبي ﷺ قال : فيسير حتى ينزل بناحية المدينة[7] ، وفي رواية أخرى : حتى ينزل بضاحية المدينة[8] .

---

(١) سنن الترمذي ، باب ما جاء في صفة الدجال ، جزء ٧ ، صفحة ٢٢ ، رقم الحديث ٢٢٤٢

(٢) أخرجه أبو داوود في الملاحم ، وابن ماجة في الفتن ، رقم الحديث ٤٠٩٢

(٣) سنن الترمذي ، باب ما جاء في صفة الدجال ، جزء ٧ ، صفحة ٢١ ، رقم الحديث ٢٢٤١

(٤) صحيح البخاري ٨٢/٤ – صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٣٧٩

(٥) مسند أحمد – الفتح الربّاني ، جزء ٢٤ ، صفحة ٧٣

(٦) مسند أحمد – الفتح الرّباني ، جزء ٢٤ ، صفحة ٨٣

(٧) صحيح ابن حبّان : ٢٩٠/٨

(٨) مصنف ابن أبي شيبة : ١٣٤/١٥

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : يأتي الدجال ، وهو محرّم عليه أن يدخل أنقاب المدينة ، بعض السباخ التي بالمدينة ... [١] ، وفي رواية : فيأتي سبخة الجُرف فيضرب رواقه ... [٢] . وعن أبي هريرة ﷺ قال : ركب رسول الله ﷺ إلى مجتمع الأسيال فقال : ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة ؟ هذا منزله ...[٣] ، وفي سنن ابن ماجة : حتى ينزل عند الظّريب الأحمر عند منقطع السبخة ...[٤].

وخلاصة القول : ينزل الدّجال وراء جبل أحُد شمالي جبل ثور في السباخ الموجودة هناك فيضرب رواقه أو قبّته في إحداها[٥] على مقربة من مجتمع الأسيال . ولا شك أنّ جيش الدجال هو جيش كبير حُشِد فيه شرار أهل الأرض يومئذٍ ، وستمتدّ مخيماتهم في تلك السباخ شرقاً وغرباً ، ولعل معظمهم سينزل في نواحي الجرف وفي أجزائه الخارجة عن حدود الحرم .

دحية الكلبيّ ت (... - ٤٥هـ/ ... - ٦٦٥م) :

هو دِحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صحابي جليل ، ضُرِبَ المثل بجماله وحسن صوته . كان جبريل عليه السلام ينزل على صورته . شهد الخندق فقط . بعثه رسول الله ﷺ برسالة إلى قيصر الروم يدعوه فيها إلى الإسلام . حضر كثيراً من الوقائع منها معركة اليرموك . نزل دمشق وسكن المزّة وعاش فيها إلى أن توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) فتح الباري : ٩٦/٤

(٢) صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٠٥٩ . والسبخة : الأرض التي تعلوها ملوحة ، ولا ينبت فيها إلاّ بعض أنواع الشجر . والرواق : المقصود به مركز قيادته .

(٣) مسند أبي يعلى : ٤٢٦/١١

(٤) سنن ابن ماجة ، الجزء الثاني ، صفحة ١٣٥٩ . والظّريب : بفتح الظاء المشددة وكسر الراء هو : الجبل الصغير أو المنبسط .

(٥) الذي حققه الدكتور أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ مع جماعة من المشايخ أنه في (ظليع الدقّاقات) على مقربة من مجتمع الأسيال حيث توجد في هذه البقعة جبيلات حمر صغار تذكر بقول النبي ﷺ عند الظّريب الأحمر ، والله أعلم .

ربيعة بن الحارث ت (... - ٢٣هـ/ ... - ٦٤٤م) :

هو أبو أروى ، ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، هاشمي قرشي ابن عمّ رسول الله ﷺ . أمّه عزّة بنت قيس بن طريف . قال فيه رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : ... وأنّ أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وقال عنه : نعم الرجل ربيعة لو قصّر شعره وشمّر ثوبه . كان شريك عثمان بن عفان رضي الله عنه في التجارة . توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة المنورة .

رفاعة بن رافع ❁ ✿ (... - .../ ... - ...) :

هو أبو معاذ ، رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، خزرجي أنصاري . وأمّه أمّ مالك بنت أبيّ بن سلول أخت عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين . شهد بيعة العقبة ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وشهد وقعة الجمل وصفّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

رفاعة بن زيد (... - .../ ... - ...) :

هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضّبَيْي . وأهل العلم يقولون : الضبيني ، من بني ضبينة بن خزام . قدم على رسول الله ﷺ في جماعة من قومه فأسلموا وأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً أسوداً ، وعقد له رسول الله ﷺ على قومه . رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا .

الزّبرقان ت (... - ٤٥ هـ/ ... - ٦٦٥م) :

هو أبو العباس ، الحصين بن بدر بن خلف ، تميمي سعدي . صحابي جليل ، سمي بالزبرقان لحسنه تشبيهاً بالقمر ، وهو سيد قومه في الجاهلية وعظيم القدر في الإسلام . أسلم مع قومه بني تميم عام الوفود (٩ هـ) ، وألقى قصيدة يفخر بقومه . ولاّه ﷺ صدقات قومه وأداها في الردّة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأقره على الصدقة لما رأى من ثباته على الإسلام وكذلك فعل عمر رضي الله عنه . هجاه الحطيئة بقصيدة مطلعها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

توفي في زمن معاوية بن أبي سفيان بمدينة الكوفة .

الزبير بن العوام ✪ ❁ (٢٨ ق.هـ – ٣٦هـ/٥٩٤ – ٦٥٦م) :

هو أبو عبد الله ، الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أسدي قرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . ابن عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب وابن أخ السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما . أسلم صغيراً ، وزوّجه أبو بكر الصديق ﷺ ابنته أسماء . هاجر إلى الحبشة مرتين ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة . شجاع مقدام ، قال عنه رسول الله ﷺ : لكل نبي حواري وحواريي الزبير . وهو أول من سلّ سيفا في سبيل الله . شهد بدراً ونزلت الملائكة فيها على هيئته ، وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ ، وشهد حروب الردة . كان أحد قادة معركة اليرموك وشهد فتح القدس وحاصر حصن بابليون في مصر مع اثني عشر ألف مجاهد فَفُتح على أيديهم . وهو أحد الستة أصحاب الشورى الّذين انحصرت فيهم الخلافة بعد عمر ﷺ .

آخى النبي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله . ولمّا خرج لملاقاة علي ﷺ ذكّره بحديث رسول الله ﷺ حين قال للزبير : تقاتل علياً وأنت له ظالم . فأدرك الزبير خطأه وانسحب قبل بدء المعركة . قتله عمرو بن جرموز التميمي غدراً . فلما بلغ نبأ مقتله علياً قال : بشّروا قاتل ابن صفية بالنار . ولمّا رأى سيفه قال : إنّ هذا سيف طالما فرّج الكرب عن رسول الله ﷺ . قيل عنه : ما وَلِي أمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلاّ الغزو في سبيل الله . وكان ﷺ يسمي أولاده بأسماء شهداء الصحابة ، ويقول : إني لأسمّي بنيّ بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون . له من الأولاد سبعة .

الطّبرانيّ (٢٦٠ - ٣٦٠هـ/٨٧٤ - ٩٧١م) :

هو أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخميّ . ولد بطبريّة الشام . كان حافظ عصره ، رحل في طلب العلم من الشام إلى العراق والحجاز ومصر واليمن . له عدد من المصنّفات منها المعاجم الثلاثة : الكبير والأوسط والصغير . سكن أصبهان وتوفي بها .

الطّبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ/٨٣٩ - ٩٢٣م) :

هو أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ولد بآمل طبرستان . صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . قال عنه الإمام النووي : أجمعت الأمة على أنه لم يصنّف مثل تفسير الطبريّ . كان إماماً مجتهداً في التفسير والحديث والفقه والتاريخ ولم يقلّد أحداً . من أهم كتبه أخبار الرسل والملوك وجامع البيان في تأويل القرآن واختلاف الفقهاء والمسترشد والقراءات ... توفي في بغداد ودفن فيها .

الظاهر بَيْبَرْس (٦٢٥ – ٦٧٦هـ/١٢٢٨ – ١٢٧٧م) :

هو ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي . أصله من الترك ، وقـع فـي الأسـر فاشتراه الأمير علاء الدين البندقدار ، ثم تملّكه نجم الدين أيوب وأعتقه بعد ما ظهرت عليـه ملامح القوة والشجاعة . أبلى بلاءً حسناً في صدّ الحملة الصليبية التاسعة ، فغدا أكبر أمـراء المماليك البحرية الذين كان لهم دوراً كبيراً في انتصار الملك قُطُز على التتار في معركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ–١٢٦٠م . تولّى السلطنة في نفس العام بعد مقتل قُطُز فأظهر مقدرة في تدبير شؤون البلاد . قضى على أعدائه من المماليك وعُني بـالجيش عنايـة كبـرى وبنـى الحصون والقلاع . ضمّ بلاد النوبة وجنوبي مصر إلى سلطنته وانتصر على الأرمن وقاتـل المغول وطرد الصليبيين من يافـا وطـرابلس وإنطاكيـة وحـارب البيـزنطيين . اعتنـى بالإصلاحات الداخلية فجعل القضاء على المذاهب الأربعة وبنى الجوامع والمدارس ووقف لها الأوقاف اللازمة وأصلح الطرق والجسور ومنع الخمور وعُني بكسوة الكعبة وقرّب العلمـاء واشتهر بالتواضع والعدل . أحيا الخلافة العباسية في القاهرة عام ٦٥٩هـ–١٢٦١م بعـدما قضى عليها المغول في بغداد عام ٦٥٦هـ–١٢٥٨م فكان بذلك متميزاً علـى غيـره مـن السلاطين . مرض وتوفي في دمشق ودفن في المكتبة الظاهرية .

العبّاس بن عبادة ❁ ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو العباس بن عبادة بن نَضلَة بن مالك بن العجلان ، خزرجيّ من بني عوف ، شهد العقبتين أقام بمكة المكرمة مع رسول الله ﷺ حتى هاجر إلى المدينة المنورة ، فكان يقال : مهاجريّ أنصاريّ . لم يشهد بدراً واستشهد يوم أحد .

القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤هـ/١٠٨٣ - ١١٥٠م) :

هو أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبيّ السبتيّ. ولد بسبتة. كان إمام وقتـه بالحديث واللغة والنحو وأنساب العرب. له تصانيف كثيرة منها: كتاب الإكمال وكتاب مشارق الأنوار . وهو من أهل اليقين والفطنة والذكاء والفهم . تولّى قضاء غرناطة مدة من الزمن .

المستعصم بالله (٦٠٩ – ٦٥٦هـ/١٢١٢ – ١٢٥٨م) :

هو أبو أحمد ، عبد الله بن منصور ، من سلالة هارون الرشيد . لقبـه المستعـصم . تـولّى الخلافة سنة ٦٤٠هـ–١٢٤٣م والدولة العباسية في اضمحلال وانهيار ، وهو آخر الخلفـاء العباسيين في العراق . لم يكن له معرفة بتدبير الحكم وسياسة البلاد فسلّم زمام الأمور إلـى القواد والأمراء واهتمّ بجمع المال . قتله هولاكو عند دخوله بغداد سنة ٦٥٦هـــ– ١٢٥٨م وبموته انقرضت الدولة العباسية في العراق . كانت مدّة خلافته ١٥ سنة .

المقداد بن الأسود ✿ (٣٧ ق.هـ -٣٣هـ/٥٨٧ -٦٥٣م) :

هو أبو عمرو ، المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي . صحابي جليل ، تزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عمّ النبي ﷺ . هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها أخرج الترمذي أنّ النبي ﷺ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم عليّ والمقداد وأبو ذرّ وسلمان . سكن المدينة المنورة وتوفي بالجرف. نُقِل على الأكتاف ودفن في البقيع . روى ٤٨ حديثاً .

المنذر بن عمرو ✿ (... - ... / ... - ...) :

هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة ، ساعديّ خزرجي . صحابي جليل ، شهد بدراً وكان أحد الشهداء الّذين غدرت بهم قبائل عامر بنجد في بئر معونة . روى حديث واحد .

النّجاشي (... - ... / ... - ...) :

لقب تُسمّي به الأحباش ملوكها . وقد تعاقب نجاشيّان على الحبشة أيام النبي ﷺ :

- الأول : هو أصحمة بن أبجر ، وهو الذي قصّ على ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل رؤيا تفيد ولادة النبي ﷺ . فقال عنه رسول الله ﷺ للمهاجرين الأوائل : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه . وقصّة جعفر بن أبي طالب ﷺ معه في الهجرة الثانية مشهورة. أسلم النجاشيّ وكتم إيمانه عن قومه ، فلمّا توفي قال رسول الله ﷺ : مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلّوا على أخيكم أصحمة .
- الثاني : هو الذي كتب له رسول الله ﷺ كتاباً سنة ٧هـ-٦٢٩م يدعوه فيه إلى الإسلام

الوليد بن عبد الملك بن مروان (٤٨ - ٩٦هـ/٦٦٨ - ٧١٥م) :

يكنى بأبي العباس وهو ثالث الخلفاء الأمويين. نشأ لحّاناً كثير الخطأ. تولّى الخلافة سنة ٨٦هـ- ٧٠٥م وكان شديداً جباراً مولعاً بالفتوح والعمران ففي أيامه فُتحت طليطلة بالأندلس وبلاد السند وما وراء النهر وحوصرت القسطنطينية على يد أخيه مسلمة . شهد عصره حضارة عمرانية باهرة أهمها توسيع المسجد النبوي الشريف وبناء الجامع الأموي بدمشق وبناء المسجد الأقصى . وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام وأول من جعل للمرضى من يخدمهم وأقام الخانات للغرباء وحفر الآبار في البلدان . استعان بابن عمّه عمر بن عبد العزيز في إمارة المدينة المنورة . توفي في دير مُرّان في غوطة دمشق وعمره ٤٨ سنة . كانت مدّة حكمه ١٠ سنوات ، وله من الأولاد ١٩ ولداً . نقش على خاتمه : يا وليد إنّك ميت.

القاسم بن محمد ت (... - ١٠٨هـ/ ... - ٧٢٧م) :

هو أبو محمد ، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ . كان فاضلاً كريماً عالماً بالسنّة قال عنه عمر بن عبد العزيز : لو كان لي من الأمر شيء لولّيت القاسم بن محمد الخلافة روى عن كبار الصحابة . وتوفي بين مكة والمدينة حاجّاً أو معتمراً وهو ابن سبعين سنة وكان قد ذهب بصره .

أبو العاص بن الربيع ت (... - ١٢هـ/ .. - ٦٣٤م) :

هو القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف ابن أخت السيدة خديجة بنت خويلد وزوج زينب بنت رسول الله ﷺ . بقي على دين قومه ، فلما كانت وقعة بدر أسر ، فبعثت زينب في فدائه بمال وقلادة لها كانت لأمّها خديجة ، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها وقال لأصحابه إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها مالها فافعلوا . فأطلقوه . وأخذ العهد من أبي العاص أن يخلّي سبيل زينب فوفّى بعهده وهاجرت إلى المدينة المنورة . قدم إلى المدينة مهاجراً بعد ما أعطى كل ذي حقّ حقّه فدفع النبي ﷺ إليه زوجته زينب وقال : حدّثني فصدقني ووعدني فأوفى لي .

أربد بن قيس (... - ... / ... - ...) :

هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر. أحد رجال وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ وكان داهية وسيد قومه . تآمر هو وعامر بن الطّفيل على قتل رسول الله ﷺ فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وفيه نزل قوله تعالى ﴿ الله يعلم ما تحمل كلّ أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ... ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ [الرعد : ٨-١٣] . رثاه أخوه بعدة قصائد بعد موته .

الجارود (... - ... / ... - ...) :

هو الجارود بن عمرو بن حنش . كان نصرانياً عندما قدم على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس فأسلم . كان حسن الإسلام صلباً على دينه ، توفي بعد ما أدرك حروب الرّدة .

المأمون (١٧٠ - ٢١٨هـ/٧٨٧ -٨٣٣م) :

هو أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، سابع خلفاء بني العباس . أمّه فارسية تدعى مراجل. برع في الفقه واللغة والتاريخ وعني بالفلسفة وعلوم الحكمة . كان حازماً شجاعاً سمحاً . تولّى الخلافة سنة ١٩٨هـ-٨١٤ م بعد مقتل أخيه الأمين . نشطت في عهده العلوم وترجمة الكتب ، وقرّب إليه المعتزلة . واجه ثورة بابك الخرّمي وقضى عليها ثم التفت إلى قتال الروم . أراد الوصول إلى القسطنطينية لكنه توفي قرب مدينة طرسوس ودفن فيها عن عمر يبلغ ٤٨ سنة بعد أن دامت خلافته ٢٠ سنة .

الإمام الشافعيّ (١٥٠-٢٠٤هـ/٧٦٧ - ٨٢٠م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن إدريس بن العباس. ولد في غزّة ونشأ في مكة المكرّمة يتيماً فقيراً. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ورحل إلى البادية ولازم هذيلاً يتعلم كلامها. عاد إلى مكة وأخذ ينشد الأشعار ويذكر الأخبار، تعلم الرماية حتى أجادها. قال عن نفسه: كانت همتي في الرّمي والعلم. أذنَ له بالفتيا وهو ابن ١٥ سنة. رحل إلى المدينة المنورة وأخذ عن الإمام مالك ثم رحل إلى العراق فأخذ عن أبي حنيفة ثم عاد إلى مكة بعد أن طبقَت شهرته الآفاق كان آية في الحفظ ونادرة في الذكاء وأعجوبة في الفهم قويّ المدارك حاضر البديهة عميق الفكرة قويّ البيان صافي النفس. إذا قرأ القرآن أبكى سامعيه وكان يقسم الليل بين العلم والعبادة والنوم وكان يختم القرآن في رمضان٦٠مرّة. توفي في مصر ودفن بالقرافة .

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ/٧٨١ - ٨٥٦م) :

هو أبو عبد الله ، أحمد بن حنبل الشيبانيّ . ولد في بغداد وفيها نشأ وتعلّم . قال عنه الشافعيّ عندما خرج إلى مصر : خرجت من بغداد وما خلّفت فيها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل . دُعيَ أيام المعتصم إلى القول بخلق القرآن فلم يقبل . فضرب بالسوط حتى سال منه الدّم وأغمي عليه وحُبِس. كان حسن الوجه ربعة يختضب بالحنّاء. قيل عنه أنه حفظ مائة ألف ألف حديث توفي في بغداد وشهد جنازته خلق كثير . له المسند ضمّنه أكثر من ٤٠ ألف حديث .

الإمام مالك (٩٥ - ١٧٩هـ/٧١٤ - ٧٩٥م) :

هو مالك بن أنس الأصبحيّ ، ولد بالمدينة المنورة وأخذ الحديث عن علمائها . برع في علوم الدّين حتى قيل: لا يُفتى ومالك في المدينة. ضُرِبَ بالسياط أيام المنصور. وكان الرشيد إذا قدم المدينة حضر مجلسه وسَمِعَ منه . توفي في المدينة المنورة . أشهر آثاره كتاب الموطأ في الحديث والفقه .

الإمام البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ/ ٨١٠-٨٧٠م) :

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن. ولد ببخارى ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وعشرات الألوف من الأحاديث . رحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام. أقام بالبصرة مدّة ثم رجع إلى خراسان وأقام في قرية خرتنك حتى توفي. كان يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلاّ صاحب حديث كلهم يقول الإيمان قول وعمل. روى عنه رجال كثيرون، وعظّمه العلماء غاية التعظيم له الجامع الصحيح والأدب المفرد وبرّ الوالدين والهبة والقراءة خلف الإمام ورفع اليدين في الصلاة وخلق أفعال العباد والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الأشربة وكتاب العلل وأسامي الصحابة وثلاثيات البخاري وغيرها .

ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ/١٠٣١ - ١٣٧٣م) :

هو أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي . محدّث ومؤرخ وفقيه ومفسّر . نشأ في دمشق وختم القرآن ولمّا يتجاوز العاشرة من عمره . كان صافي الذهن خارق الذكاء سريع الحفظ . حصّل علوم عصره على أيدي كبار المؤرخين والمحدّثين والمفسّرين . وُصِفَ بأنه كان أحفظ أهل زمانه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها . توفي في دمشق ودفن بمقبرة الصّوفية . له مصنفات كثيرة منها : البداية والنهاية وطبقات الشافعية وتفسير القرآن الكريم وغيرها .

ابن النّجار (٥٧٨ -٦٤٣هـ/١١٨٣ - ١٢٤٥م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن محمود بن حسن البغدادي المعروف بابن النجار. حافظ ومؤرخ وأديب ونحوي وشاعر ومقرئ وطبيب. ولد ببغداد ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام والحجاز ومصر وحرّان ونيسابور ، واستمرّت رحلته العلمية سبعاً وعشرين سنة . له من الكتب : الكمال في معرفة الرجال وذيل تاريخ بغداد والأزهار في أنواع الأشعار والشافعي في الطّب والقمر المنير في المسند الكبير وجنّة الناظرين في معرفة التابعين وغيرها...

النّووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ/١٢٣٣ - ١٢٧٧م) :

هو أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مرّي النووي نسبة إلى نوى إحدى قرى منطقة حوران في سورية. رحل إلى دمشق وتلقى العلم من كبار علمائها. تولّى مشيخة دار الحديث الأشرفية ثم عاد إلى نوى فتوفي فيها . له مع الظاهر بيبرس مواقف كثيرة ، وله مؤلفات عديدة منها متن الأربعين النووية ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين وتهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين والمجموع في شرح المهذب والإرشاد في أصول الحديث وغيرها .

القرطبيّ (... -٦٧١هـ/ ... - ١٢٧٣م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرَح الأندلسي ، من أهل قرطبة . صالح متعبّد وزاهد ورع ومن كبار المفسّرين . رحل إلى مصر واستقرّ في أسيوط وتوفي فيها. له كتب عديدة منها : الجامع لأحكام القرآن والأسنى في أسماء الله الحسنى والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة .

الشّيطان :

لقب إبليس الجنّ لعنه الله وهو أخبث المخلوقات وأضلّها ، مطرود من رحمة الله تعالى لعصيانه واستكباره وعتوّه . ويطلق هذا اللقب أيضاً على كل كافر خبيث ضالّ مؤذٍ من المخلوقات كلها . وردت كلمة الشيطان مفردة سبعين مرّة في القرآن الكريم ، ووردت بصيغة الجمع تسع عشرة مرّة . أما لفظ الشيطان في الأحاديث الشريفة فلها دلالات متعددة .

والاستعاذة بالله عزّ وجلّ من الشيطان الرجيم تعني الالتجاء إليه تعالى والاحتماء به من شرّ كل ما يؤذي ويضر . وورد عن النبي ﷺ قوله : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من غـضبه وعقابه وشرّ عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون .

بُخْتُنَصّـــر (... - ... / ... - ...) :

ويقال له بخت نصر . كان ملكاً على الكلدانيين ، ولّي عرش بابل سـنة ٦٠٥-٥٦٢ ق . م وبه يبدأ تقويم بطليموس. هاجم بني إسرائيل في فلسطين وفتح بيت المقدس وأخـذ التـوراة وطرحها في بئر هناك ورجع إلى بابل ومعه ثمانية عشر ألف أسير من اليهود مكثـوا فـي الأسر حتى جاء كورش الإخميني ملك الفرس فدخل بابل سنة ٥٣٩ ق . م وسمح لمن شـاء منهم بالخروج من بابل بتأثير زوجته اليهودية (أستير) .

ذكر بعض المفسّرين أنّه هو المعني بقوله تعالى: ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل فـي الكتـاب لتفسدنّ في الأرض مرتين ولتعلنّ علوّاً كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنـا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ﴾ [الإسراء : ٤ -٥] .

بلال بن الحارث ت (... - ٦٠هـ/ ... - ٦٨٠م) :

هو أبو عبد الرحمن ، بلال بن الحارث بن عاصم المزني . قدم على رسول الله ﷺ في وفد مزينة سنة خمس للهجرة فأقطعه العقيق . كان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة . سكن البصرة وتوفي فيها وهو ابن ثمانين سنة .

بلال الحبشي ✿ ت (... - ٢٠ هـ/ ... -٦٤١م) :

هو أبو عبد الله ، بلال بن رباح الحبشي . أبوه وأمّه من سبي الحبشة ، عُذّبَ في الله فاشتراه أبو بكر الصديق ﷺ وأعتقه . كان أحد السبعة الأوائل الّذين أظهروا الإسلام ، ومن أوائـل المهاجرين إلى الحبشة ، وممن شهدوا بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . كـان نحيفـاً طويلاً شديد السمرة له شعر كثيف ، وكان يؤذّن بين يدي رسـول الله ﷺ لحـسن صـوته وعذوبته ، وكان ابن أم مكتوم يتناوب معه في الأذان . صعد ﷺ يوم فتح مكة على ظهـر الكعبة وأذّن بأمر من رسول الله ﷺ . ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى توقـف عن الأذان . كان خازن بيت مال المسلمين وأقام في المدينة المنورة حتى خرجـت البعـوث فسار معهم مجاهداً . قيل إنّه لمّا قدم عمر بن الخطاب ﷺ إلى الجابية طلب إليه أن يـؤذن فأذن لصلاة الظهر فانتحب الناس بالبكاء . وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول عنه : أبو بكـر سيدنا وأعتق سيدنا. توفي ﷺ في دمشق وله من العمر بضع وستون سنة. روى ٤٤ حديثا.

تميم الداري ت (... - ٤٠ هـ/ ... - ٦٦٠م) :

هو أبو رقية ، تميم بن أوس بن خارجة. صحابي جليل . كان نصرانيا وراهب أهل زمانه . أسلم سنة تسع للهجرة . لم يولد له سوى رقية فكني بها . حدث عن النبي ﷺ حديث الجسّاسة . وهو أول من قصّ بعد أن استأذن عمر بن الخطاب ﷺ بذلك . وهو أول من أسرج السراج في المسجد . أقام في فلسطين وأقطعه رسول الله ﷺ بها قرية عينون وكتب له كتاباً ، وهي إلى الآن قرية مشهورة عند بيت المقدس . سكن المدينة المنورة ، وانتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ كان كثير التهجد . توفي في فلسطين . روى ١٨ حديثاً .

ثابت بن قيس ت (... - ١٢هـ/ ... - ٦٣٣م) :

هو أبو عبد الرحمن ، ثابت بن قيس بن الشمّاس بن قيس ، خزرجي أنصاري ، وأحد كتّاب رسول الله ﷺ . خطب في وفد بني تميم فقال رسول الله ﷺ : نِعمَ الرجل ثابت بن قيس . وهو من المشهود لهم بالجنّة . ولمّا نزل قوله تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ [الحجرات: ٢] لزم ثابت بيته ظنّاً منه أنّها نزلت فيه ، ففقده ﷺ وسأله عن الخبر فقال : يا رسول الله أنا رجل شديد الصوت وأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال ﷺ لست منهم . كان شهماً أريحيّاً كريم الخلق ، شهد المشاهد كلها إلاّ بدراً . قيل إنه لبس يوم اليمامة ثوبين أبيضين مكفناً بهما نفسه حين انهزم المسلمون وقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء . ثم حمل على الأعداء فقاتل حتى قتل .

ثمامة بن أثال ت (... - ١٢هـ/ ... - ٦٣٣م) :

هو أبو أمامة ، ثمامة بن أثال بن النعمان ، يماني من بني حنيفة . صحابي وله قصّة شهيرة في إسلامه . ثبت على إسلامه لمّا ارتدّ أهل اليمامة بزعامة مسيلمة الكذاب . خرج مع العلاء بن الحضرمي لقتال مرتدّي البحرين . قتل على يد قيس بن ثعلبة .

جابر بن سَمُرة ت (... - ٧٤ هـ/ ... - ٦٩٣م) :

هو أبو عبد الله ، جابر بن سمرة بن جنادة بن جُندب العامري السّوائي ، وأمّه خالدة بنت أبي وقّاص ، أخت سعد بن أبي وقاص . من صغار الصحابة ومن رواة الأحاديث المكثرين . قال عن نفسه : جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة وصلّيت معه أكثر من ألفي مرّة . سكن ﷺ الكوفة وتوفي فيها . روى ١٤٦ حديثاً .

جابر بن عبد الله ☼ (... - ... / ... - ...) :

هو جابر بن عبد الله بن رئاب بن النّعمان من الخزرج . التقى برسول الله ﷺ عند العقبة وهو أول من أسلم من الأنصار قبل بيعة العقبة الأولى بعام واحد . شهد بدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ .

جابر بن عبد الله ❁ ☼ (١٦ ق.هـ - ٧٨ هـ/٦٠٧ - ٦٩٧م) :

هو أبو عبد الله ، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، خزرجي أنصاري ، صحابي جليل وأحد الحفّاظ المكثرين من الرواية ، شهد مع أبيه بيعة العقبة الثانية ، وشهد بدراً وشهد بعدها مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة . وهو الذي حدثت في داره معجزة تكثير الطعام يوم الخندق قال عن نفسه : لقد استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرّة . قدم الشام ومصر. كانت له آخر أيامه حلقة في المسجد النبوي الشريف. روى عنه جماعة من الصحابة كُف بصره آخر عمره وتوفي بالمدينة المنورة وصلّى عليه أبآن بن عثمان أمير المدينة آنئذ وهو آخر الصحابة موتاً فيها . روى ١٥٤٠ حديثاً .

جبريل عليه السلام :

في لفظه ثلاث لغات : جبرِيل بكسر الجيم ، وجَبريل بفتح الجيم ، وجَبرَئيل . هو مَلَك كريم وهو الوحي إلى الأنبياء والمرسلين . ورد اسمه ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة البقرة مرتين وفي سورة التحريم مرة واحدة . ويُطلق عليه : الروح ﴿ تنزّل الملائكة والروح فيها ﴾ [القدر : ٤] ، ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً ﴾ [مريم : ١٧] . والروح الأمين ﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين﴾ [الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤] وروح القدس ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ [البقرة : ٨٧] .

ومهماته بالإضافة إلى الوحي : يؤيد الله به أنبياءه ورسله ويكفيهم به شر المستهزئين ، ويؤيد به أيضاً أنصار الرسل ويحببه الله بهم . أمّا شكله : فهو عظيم الخلقة ذو أجنحة كثيرة ذكر ﷺ أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقد تراءى للرسول ﷺ بصور بشرية متعددة وتمثل لمريم بنت عمران بشراً سويًا . ولا شك في أن لجبريل عليه السلام مكانة عظيمة لدى النبي ﷺ إذ كان يخاطبه بـ : يا أخي يا جبريل . رافق النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج .

جعفر الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ/٦٩٩ - ٧٦٥م) :

هو أبو عبد الله ، جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأمّه فروة بنت فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ . لقّب بالصادق والإمام الطاهر وسليل النبوة وسيد أهل البيت وأستاذ الأئمة . ولد في المدينة المنورة ونشأ فيها . أخذ العلم عن أبيه وجدّيه فكان أحد فقهاء المدينة السبعة . انتهت إليه علوم أهل البيت وأخذ علم أهل المدينة، وكان عالماً بالكيمياء والفلك والحساب . أخذ عنه عدد من الأئمة والتابعين . زار العراق في خلافة بني العباس وأظهر خلالها المكان الحقيقي لقبر الإمام عليّ بعد أن ظلّ أهل البيت يخفونه لأكثر من ستين عاماً حذراً من بني مروان والخوارج . يقول عنه الإمام مالك ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً . كان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً . يُعد الإمام السادس من أئمة أهل البيت ، ويُعد أيضا أحد الأئمة الفقهاء الّذين خلّفوا من بعدهم مدرسة فقهية لها أصولها وقواعدها، وقد أسهمت في إثراء الفقه الإسلامي بشكل كبير . توفي في المدينة المنورة ، ودفن في البقيع .

جعفر بن أبي طالب ت (... - ٨ هـ/ ... - ٦٢٩م) :

هو أبو عبد الله ، جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ وأخو الإمام عليّ وأكبر منه بعشر سنين . ولد في مكة ونشأ في بيت الشرف والمَسكَنة فأخذه عمّه العباس وتكفل به. كان من السابقين إلى الإسلام ، اشتهر ببرّه وحلمه وشجاعته وكرمه . كنّاه رسول الله ﷺ " أبا المساكين " . هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية مع وزوجته أسماء بنت عُميس وبقي هناك حتى قدم على النبي ﷺ يوم فتح خيبر ، فقام إليه النبي ﷺ فقبّله وعانقه وقال : ما أدري بأيهما أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ كلّم النجاشي كلاماً حسناً يوم أرسلت قريش إليه ليسلّمهما من هاجر من المسلمين إلى بلاده ، فأعجب به وأسلم وأمّن المسلمين في بلاده وردّ رسل قريش خائبين. اشترك في سرية واحدة بعد عودته من الحبشة ثم أرسله رسول الله ﷺ مع الجيش الذي بعثه إلى مؤتة للقاء الروم بقيادة زيد بن حارثة وجعله أميراً على الجيش إن قُتل زيد ، فقاتل حتى قُطعت يداه . استشهد ﷺ وفي جسده بضع وتسعون جرحاً وله من العمر واحد وأربعون عاماً . نعاه رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ساعة قتل وقال: استغفروا لأخيكم جعفراً فإنه شهيد ، اللهم اخلف جعفراً في أهله بخير ما خلفت عبداً من عبادك الصالحين . كان ﷺ شديد القرب من قلب المصطفى ﷺ قال له ﷺ : أشبه خَلقك خَلقي وأشبه خُلقك خُلقي فأنت مني ومن شجرتي . رآه ﷺ في نومه بعد استشهاده يطير في الجنّة بجناحين فصار يُعرف بذي الجناحين ، أو جعفر الطيّار .

جويريّة بنت الحارث ت (... - ٥٦هـ/ ... - ٦٧٦م) :

هي أمّ المؤمنين، برّة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب سيّد بني المصطلق. شابّة مفرطة الملامح ، سمّاها رسول الله ﷺ جويريّة وتزوجها عقب غزوة بني المصطلق على صداق مقداره ٤٠٠ درهم ، فكانت بركة على قومها إذ أعتقتهم من الأسر . توفيت بالمدينة المنورة عن عمر يناهز السبعين.

حذَيفة بن اليَمان ت (... - ٣٦ هـ/ ... - ٦٥٧م) :

هو أبو عبد الله ، حذيفة بن حسل بن جابر بن عمر العبسي . و(اليمان) لقب حسل لأنه حالف الأنصار فسمّاه قومه اليمان لكونه من اليمن. صحابي جليل شجاع. لم يشهد بدراً ، لكنّه شهدا أحداً وما بعدها . كان دائم التقرب إلى رسول الله ﷺ وصاحب سرّه في المنافقين فكان إذا مات رجل ولم يصلّ عليه حذيفة أدرك عمر أنّ الميت من المنافقين فلا يصلّي عليه أيضاً شهد معركة نهاوند سنة ٢٢ هـ ، ولاّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدائن وتوفي فيها بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بأربعين ليلة . روى ٢٢٥ حديثاً .

حسّان بن ثابت ت (... - ٥٤ هـ/ ... - ٦٧٤م) :

هو أبو الوليد ، حسان بن ثابت الأنصاري ، خزرجي الأبوين ، يثربيّ المولد والمنشأ ، وأحد المخضرمين الذين شهدوا الجاهلية والإسلام . كان من فحول الشعراء متكسّباً بشعره . لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب أسلم . أذن له رسول الله ﷺ بالرّد على هجاء المشركين وقال له: اهجهم وروح القدس معك ، واستعن بأبي بكر فإنه علاّمة قريش بأنساب العرب . كان صادق اللهجة قوي العاطفة . أُخذ عليه أنّه لم يجرّد سيفاً لنصرة الإسلام ، ولعلّ السبب كان سنّه أو لعلة أصابته ، ولم يشهد غزوة أو وقعة وإنما كان يتخلّف مع الأولاد والنساء .

حفصة بنت عمر(١٨ق.هـ – ٤٥ هـ/٦٠٤ – ٦٦٥م) :

هي أمّ المؤمنين ، حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولدت قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين . تزوجها خنيس بن حذافة السلمي ، وأسلما حين ظهر الإسلام ، وهاجرا معاً إلى المدينة المنورة ومات عنها ولم تتعد الثامنة عشر . تزوجها رسول الله ﷺ في شعبان من السنة الثالثة للهجرة . كانت شديدة الغيرة ، طلقها رسول الله ﷺ ثم راجعها بأمر من الله عز وجل لها دور بارز في جمع القرآن ، امتنعت من الخروج مع السيدة عائشة إلى البصرة في موقعة الجمل . أقامت بالمدينة المنورة عاكفة على العبادة حتى توفيت في خلافة معاوية ، دفنت في البقيع ولها من العمر ستين سنة .

حمـزة بن عبد المطّلب ✿ (٥٤ ق.هـ -٣هـ/٥٦٥ - ٦٢٥م) :

هو أبو عُمارة أو أبو يَعلى ، عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة . كان أسنّ من رسـول الله ﷺ بسنتين . نصر رسول الله ﷺ قبل إسلامه ثم أسلم بعد هذا الموقف.

كان ﷺ شجاعاً مقداماً يتمتع بمكارم الأخلاق ، لقّب بأسد الله وأسد رسوله . شهد بدراً وكان أمير أول سريّة وحامل أول لواء عقده رسول الله . استشهد يوم أحُد وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ، قتله وحشيّ ومثّلت به هند بنت عتبـة زوج أبـي سـفيان . صـلّى عليـه رسول الله ﷺ سبعين صلاة ، فكان يصلّي عليه مع كلّ شهيد . دفن مع ابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد.

حنظلة بن أبي عامر ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو عبد الله حنظلة بن أبي عامر عبد عمرو بن صيفيّ زعيم الأوس . كان من خيار الصحابة استأذن رسول الله ﷺ في قتل أبيه فنهاه . تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبَيّ بن سلول ليلـة غزوة أحد بعد أن استأذن رسول الله ﷺ أن يبيـت عنـدها فـأذن لـه . عنـدما استـشهد قال رسول الله ﷺ : إنيّ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بـين الـسماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضّة . فسمّي غسيل الملائكة .

حيي بن أخطب (... - ... / ... - ...) :

حَبر من أحبار اليهود ، وسيد بني النّضير وشيطانهم . شجاعاً ثابتاً عصفت في قلبـه ريـاح الحقد والحسد بعد أن تأكد أنه ﷺ هو النبي المنتظر فظلّ طيلة حياتـه يحيـك المـؤامرات والدسائس ضده ويعمل جاهداً للقضاء عليه. دبّر مؤامرة لاغتياله فكان اكتشافها قبل وقوعهـا من أكبر أسباب إجلاء بني النّضير عن المدينة المنورة . حشد الأحزاب وقاد أكثر من عشرة آلاف مقاتل من مختلف قبائل العرب لإبادة المسلمين في المدينة . ضُرِبَت عنقه مع مقـاتلي بني قريظة عقب غزوة بني قريظة .

خالد بن الوليـد ت (... -٢١ هـ/ ... - ٦٤٢م) :

هو أبو سليمان ، خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي . ولد بمكّة المكرّمة قبل البعثة بـسبع وعشرين سنة . كان شديداً على المسلمين . له يوم أحُد موقف مشهود حيث استطاع أن يحول هزيمة المشركين إلى نصر. أسلم في السنة الثامنة من الهجرة فقال له رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك ، لقد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلاّ إلى خير. كلّفـه النبـي ﷺ بقيادة كثير من السرايا فأبرز موهبة عسكرية وحنكته في إدارة الحروب .

استطاع في غزوة مؤتة أن ينظّم انسحاب المسلمين أمام جيش الروم بعد أن استشهد الثلاثة الذين عيّنهم النبي ﷺ فسمّاه رسول الله ﷺ سيف الله . اختاره أبو بكر الصديق ﷺ لمواجهة المرتدّين ، ثم ولاّه قيادة الجند في معركة ذات السلاسل مع الفرس ، ثمّ أمره بالتوجّه إلى الشام لمواجهة الروم ، فعبر الصحراء بسرعة عجيبة حتى وافى المسلمين في اليرموك وهزم الروم هزيمة نكراء . شارك في فتح مدن سورية جميعها حتى كبرت سنّه . اعتزل آخر أيامه في حمص وأقام فيها حتى وافاه الأجل وله من العمر ستون عاماً . لمّا حضرته الوفاة بكى وقال : لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلاّ وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .

خالد بن سعيد ت (... - ١٤ هـ / ... - ٦٣٥ م) :

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي . صحابي من أوائل الناس إسلاماً وكان يخرج مع النبي ﷺ إلى نواحي مكة فيصلّي معه. لقي في سبيل ذلك أذىً كثيراً من أبيه (أبي أحَيْحَةَ) فصبر. هاجر خالد إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية ، فأقام فيها بضعة عشرة سنة وولد له فيها ابنه سعيد وابنته أمة . عاد من الحبشة بعد فتح خيبر وشهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضاء وفتح مكة وغزوة تبوك كتب للنبي ﷺ في مكة والمدينة ، وهو الذي سعى في الصلح بين النبي ﷺ وأهل الطائف وكتب بيده كتاب رسول الله ﷺ لهم . كان ﷺ مقداماً شجاعاً صاحب عزّة وأنَفَة ، جاهراً بالحقّ لا يحابي أحداً في دين الله . أرسله ﷺ عاملاً على صدقات مَذْحِجْ ، وولاّه اليمن فتوفي النبي ﷺ وهو والٍ عليها. عزل خالد نفسه وعزل أخواه من الأعمال التي ولاّهم رسول الله ﷺ. وقالوا لأبي بكر لمّا سألهم أن يرجعوا إلى أعمالهم : نحن بنو أحَيْحَةَ لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً . شهد معركة أجنادين قرب الرّملة في فلسطين ومعركة مرج الصُّفّر قرب دمشق واستشهد فيها ﷺ .

خديجة بنت خويلد (٦٨-٣ق.هـ/٥٥٦ – ٦٢٠م) :

هي أمّ المؤمنين ، أم هند ، خديجة بنت خويلد بن أسد ، سيدة النساء وأول الناس إسلاماً وأحب الخلق إلى رسول الله ﷺ . ولدت في مكة المكرمة وتزوجت مرتين قبل زواجها من رسول الله ﷺ . كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وكانت صاحبة تجارة ، وكان رسول الله ﷺ من الّذين خرجوا في تجارتها إلى الشام مع غلامها ميسرة وعاد بربح وفير . كانت حازمة عاقلة راشدة، بذلت كل مالها للدعوة. لها مواقف عظيمة في تأييد النبي ﷺ .

توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين على الأرجح ولها من العمر خمس وستون عاما عاشت منهن مع رسول الله ﷺ خمسة وعشرين عاما ، ودفنت في الحجون بمكة المكرمة ونزل رسول الله ﷺ في قبرها. قال عنها ﷺ : والله ما أبدلني خيرا منها ، آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء . أنجبت له أولاده كلهم إلاّ إبراهيم فهو من مارية القبطية .

الدارمي (١٨١ - ٢٥٥هـ/٧٩٧ - ٨٦٩م) :

هو أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي السمرقندي . محدث حافظ فقيه مفسّر عابد . رحل لطلب العلم فزار الحجاز والشام ومصر وخراسان والعراق كان له الفضل في نشر علم الحديث في سمرقند . له كتاب المسند في الحديث الشريف الذي اشتهر باسم سنن الدارمي .

داوود عليه السلام (... - ... / ... - ...) :

من أنبياء بني إسرائيل ووالد سليمان عليهما السلام . جمع الله تعالى له بين النبوّة والملك وآتاه الزبور. لمع اسمه وذاعت شهرته عندما كان جندياً في جيش طالوت الذي واجه جيش جالوت ﴿ فلمّا فصل طالوت بالجنود ... فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء ... ﴾ [البقرة: ٢٤٩ – ٢٥١]. ورد اسمه عليه السلام في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً وذكرت قصته مرّات عديدة. كان عليه السلام عابداً خاشعاً لله وصفه الله تعالى بقوله ﴿ واذكر عبدنا داوود ذا الأيدِ إنّه أوّاب ﴾ [ص : ١٧] وسخّر له الجبال والطير تردد معه التسبيح وألان له الحديد ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب .

ذكوان بن قيس ❁ ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ، خزرجيّ من بني زريق بن عامر ، من السابقين للإسلام . شهد بيعة العقبة الثانية . كان هو وأسعد بن زرارة أول من أدخل الإسلام إلى المدينة المنورة تولّى حراسة النبي ﷺ ليلة بات في منطقة الشيخين وهو في طريقه إلى أُحد. قال عنه رسول الله ﷺ : من أحبّ أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غداً خضراء الجنّة، فلينظر إلى هذا.

رافع بن مالك ❁ ✿ ت (... -٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو أبو مالك، رافع بن مالك بن العجلان. أنصاريّ خزرجيّ . صحابي جليل حضر بيعتي العقبة. اختلف المؤرخون في شهوده غزوة بدر ، والأرجح أنّه شهدها مع ابنيه رافع وخلاّد استشهد في معركة أحد .

رفاعة بن المنذر ✿ (... - ... / ... - ...) :

هو رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر من بني أمية بن زيد ، أوسيّ أنصاريّ ، وهو أخو أبي لبابة الصحابي المشهور . شهد بدراً واستشهد في معركة خيبر .

رقية بنت محمد ﷺ ت (... -٢ هـ/ ... - ٦٢٤ م) :

أمها خديجة بنت خويلد الأسدية القرشية . ولدت قبل البعثة ، وهي ثاني أولاده ﷺ بعد زينب خطبها عتبة بن أبي لهب ، فلما نزل قوله تعالى ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب﴾ [المسد : ١] أمره أبوه أن يفارقها فطلقها قبل أن تُزفّ إليه ، فتزوجها عثمان بن عفان ﷺ بأمر من الله عز وجلّ . هاجرت إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة المنورة ، وبعد أشهر قليلة أصيبت بمرض الحصبة على ما قيل . توفيت أثناء غيابه ﷺ في غزوة بدر . أنجبت ولداً واحداً اسمه عبد الله ، مات قبل أن يتجاوز السادسة من عمره .

رملة بنت أبي سفيان (٢٥ ق.هـ - ٤٤هـ/٥٩٦ - ٦٦٤م) :

هي أمّ المؤمنين ، أم حبيبة ، زوج النبي ﷺ . كانت من فصيحات العرب ومن ذوات الرأي والحصافة. أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، وبقيت في هجرتها دون معيل بعد وفاة زوجها . خطبها رسول الله ﷺ من النجاشي فزوّجه إياها وأصدقها أربعمائة دينار ، وكان لهذا الزواج أثر كبير في تأليف قلب أبي سفيان الذي قال حين سمع النبأ : ذلك الفحل لا يقرع أنفه . وفي ذلك أنزل الله عز وجل قوله ﴿ عسى اللهُ أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ [الممتحنة : ٧] .

طوت فراش النبي ﷺ دون أبيها لمّا دخل عليها ليمدد صلح الحديبية الذي نقضته قريش قبل أن يسلم . توفيت بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع وقيل غير ذلك . روت ٦٥ حديثاً .

زيد الخيل ت (... - ٩هـ/ ... - ٦٣٠م) :

هو أبو مكنف ، زيد بن مهلهل بن زيد بن مُنهِب ، من طيء . فارس جواد وخطيب شاعر . لقّب بزيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة طراده بها . وصف بجمال جسمه وكماله .

لمّا وفد على رسول الله ﷺ مع قومه أعلن إسلامه فسرّ به رسول الله ﷺ وسمّاه زيد الخير وأقطعه أرضاً بنجد وقال له : ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون الصفة غيرك . توفي بالحمّى بعد إسلامه ببضعة أيام .

زيد بن ثابت (١١ ق.هـ - ٤٥ هـ/ ٦١١ - ٦٦٥م) :

هو أبو سعيد ، زيد بن ثابت بن الضحّاك ، خزرجيّ أنصاري . ولد في المدينة المنورة وأسلم وهو صغير. أعجب ﷺ به وأمره أن يتعلم العبرانية والسريانية. كان يكتب للنبي ﷺ رسائله ويقرأ له رسائل اليهود وغيرهم إضافة إلى كتابته الوحي. كانت غزوة الخندق أول معركة شهدها ، وكانت معه راية بني النجّار في غزوة تبوك . عُرف بحفظه للقرآن الكريم وبعلمه بالمواريث . قال عنه النبي ﷺ : أفرضكم زيد. كان ابن عباس يمسك بخطام دابّة زيد فيقودها ويقول : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، وكان زيد إذا رأى ابن عباس قبّل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. عهد إليه أبو بكر الصديق ﷺ برئاسة اللجنة التي جمعت المصحف الشريف. وعهد إليه عثمان بن عفان ﷺ برئاسة الكتبة الذين عهد إليهم بنسخ المصاحف. تولّى الكتابة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما تولّى القضاء . توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع . روى ٩٢حديثاً .

زينب بنت جحش (٣٣ ق.هـ - ٢٠هـ/ ٥٩٠ -٦٤١م) :

هي أم المؤمنين وابنة عمة النبي ﷺ وأمّها أميمة بنت عبد المطلب. ولدت في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية بسبع عشرة سنة وكانت من السابقات إلى الإسلام . زوّجها النبي ﷺ من زيد بن حارثة وفيهما نزل قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب : ٣٦] ، فقبلت بهذا الزواج ، إلاّ أنها كانت ترى لنفسها مكانة فوق مكانة زيد فكانت تتعالى عليه وكان زيد يشكوها إلى النبي ﷺ فيقول له : أمسك عليك زوجك واتق الله . وهو يعلم أنّ زيداً سيطلقها وأنّ الله سوف يأمره بالزواج منها ، ويخفي ذلك . فلما نزل قوله تعالى ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] فتزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة ، وقيل في الخامسة ، ونسخت بذلك عادة التبني التي عرفها العرب . كانت رضي الله عنها لرسول الله ﷺ معجبة وكان يستكثر من زيارتها . كانت صالحة صوّامة قوّامة تعمل الخرز وتتصدق على المساكين . وهي أول من توفي بعد النبي ﷺ من زوجاته. كان عطاؤها من بيت المال اثني عشر ألفاً ، أخذته عاماً واحداً فقط وفرّقته بين أرحامها . روت عدة أحاديث .

زينب بنت خزيمة ت (... - ٤ هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هي أمّ المؤمنين ، زينب بنت خزيمة بن عبد الله الهلالية . ولدت في مكّة المكرّمة قبل البعثة بثلاث عشرة سنة وتزوجت من عبد الله بن جحش وأسلما معاً وهاجرا إلى المدينة المنــورة . استشهد زوجها في غزوة أحد فخطبها رسول الله ﷺ بعد انقضاء عدتها ، ففوضت أمرها إليه فتزوجها في السنة الثالثة من الهجرة بعد زواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. كانت تعرف بــ (أم المساكين) لجودها وكرمها . مكثت في بيت النبي ﷺ شــهرين ثم توفيت ، وقيل : توفيت بعد ثمانية أشهر من زواجها ، ودفنت في البقيع .

زينب بنت محمد ﷺ ت (... - ٨ هـ/ ... - ٦٣٠م) :

أمّها خديجة بنت خويلد الأسدية القرشية وهي أكبر أولاده ﷺ ، ولدت فــي مكــة المكرمــة وكان رسول الله ﷺ يُعنى بها ويرعاها ويلاعبها ويدللها . تزوّجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع قبل بعثة رسول الله ﷺ . أسلمت زينب ولم يسلم زوجها ، لكنّهــا بقيــت عنــده لأن الإسلام لم يفرض التفريق بين الزوجة المسلمة وزوجها غير المسلم إلا بعد الهجرة بسنوات . أُسِرَ زوجها في غزوة بدر بعد أن خرج مع المشركين مرغماً فأرسلت رضي الله عنها بقلادة لها ورثتها عن أمها لفدائه ، فلما رآها رسول الله ﷺ عرف أنها قلادة خديجــة فــرقّ لهــا وقال لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا . فقالوا : نعم يــا رسول الله . هاجرت إلى المدينة وعادت إلى زوجها بعد ما أسلم فمكثت عنده سنة ، ثم توفيت في أوائل السنة الثامنة للهجرة ودفنت في البقيع .

السائب بن يزيد (٢هـ – ٦٢٤م/نحو ٨٠هـ – ٧٠٠م) :

هو أبو يزيد ، السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود . قيل إنه كناني ليثــي ، وقيــل أزدي ، وقيل كِندي . كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة وكان ممن خــرج إلى ثنية الوداع لاستقبال رسول الله ﷺ . دعا له رسول الله ﷺ ومسح رأسه . رأى خــاتم النبوّة بين كتفيه ﷺ كأنه زِرُّ الحَجَلَة . كان عمره يوم توفي أربعــاً وتــسعون وقيــل ســتّ وتسعون .

سعد بن أبي وقّاص ✿ ۞ (٣٠ ق.هـ – ٥٥ هـ/٥٩٣ - ٦٧٥م) :

هو أبو إسحاق ، سعد بن مالك أبي وقاص ، زُهري قرشيّ ، ولد في مكة المكرمة وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة . قال لأمّه عندما طلبت منه الرجوع عن إسلامه أو تصوم عن الطعــام والشراب حتى تموت : " يا أماه والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ، ما تركــت ديني هذا لشيء " .

فنزل قوله تعالى﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ [لقمان : ١٥] . وهو من العشرة المبشرين بالجنّة وأول من رمى سهماً في سبيل الله . شهد جميع الغزوات مع النبي ﷺ . قال له ﷺ يوم أحد : ارم سعد فداك أبي وأمي، وقال عنه رسول الله ﷺ هذا خالي فليرني امرؤ خاله . قاد معركة القادسية وفتح المدائن وبنى مدينة الكوفة وظلّ والياً عليها مدة خلافة عمر ﷺ . كان من الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر ﷺ ليكون الخليفة واحداً منهم. اعتزل الفتن التي حدثت في آخر خلافة عثمان ﷺ . توفي في العقيق ودفن في البقيع ، وكان كفنه الثوب الذي شهد به غزوة بدر . روى ٢٧١ حديثاً .

سعد بن الربيع ❁ ✿ ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

صحابي جليل من الخزرج ، أسلم قبل الهجرة ، وكان أحد النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة آخى الرسول ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف . شهد مع النبي ﷺ بدراً وأحداً واستشهد فيها . وحين بعث رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ليرى سعداً أفي الأحياء هو أم في الأموات قال له: أقرأه مني السلام وقل له كيف تجدك ؟ فرآه زيد وهو في آخر رمق فقال سعد أقرئ رسول الله السلام وقل له إن سعداً في الأموات وإنيّ أجد ريح الجنة ، جزاك الله خير ما يجزي نبياً عن أمته ، وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله إن يُخلّص إلى رسول الله وفيكم شُفر يطرف . والشفر طرف جفن العين .

سعد بن خيثمة ❁ ✿ ت (... - ٢هـ/... - ٦٢٤م) :

هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأوسيّ . من السابقين للإسلام . شهد بيعة العقبة الثانية ، وكان أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدراً واستشهد فيها .

سعد بن عبادة ❁ ت (... - ١٤هـ/ ... - ٦٣٥م) :

هو أبو ثابت ، سعد بن عبادة بن دُليم ، ساعديّ خزرجي . صحابي جليل لقّب بالكامل لأنه كان يتقن الكتابة والسباحة والرمي. أسلم قبل الهجرة وكان أحد النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة . لحقت به قريش أثناء عودته إلى المدينة فأسرته ولقي منها عذاباً وتنكيلاً . وقف إلى جانب رسول الله ﷺ بماله وشجاعته ورأيه ، وحمل لواء الأنصار في كل غزواته إلاّ أنه لم يشهد بدراً لمرض أصابه فدعا له ﷺ : اللّهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة كان يرى أنّه أحقّ الصحابة بالخلافة فلم يبايع أبو بكر الصديق ﷺ لكنّه بقي في المدينة المنورة يعمل لخدمة الإسلام والمسلمين. رحل في أوائل خلافة عمر ﷺ إلى بلاد الشام . توفي في حوران ودفن فيها .

سعد بن معاذ ☼ ت (... - ٥ هـ/ ... - ٦٢٦م) :

هو أبو عمرو ، سعد بن معاذ بن النعمان ، أشهليّ أوسيّ . صحابي جليل ، وأحد السابقين إلى الإسلام . أسلم على يد مصعب بن عمير وعمره إحدى وثلاثون سنة ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيده بن الجراح . أشار على رسول الله ﷺ يوم بدر بكلمات رددهـا التـاريخ وجعلها عنواناً للفداء والحب والإخلاص والإيمان : يا رسول الله لقد آمنّـا بـك وصـدقناك وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضته لخضناه معـك ما تخلّف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً ، إنّا لصُبُر في الحرب صُدُق عنـد اللقاء ولعلّ الله أن يريك منّا ما تقرّ به عينك ، فَسِرْ على بركة الله . أصيب يوم الخندق بسهم وحكم على بني قريظة بقتل المقاتلين وسبي الذرية والنساء. فقال له النبي ﷺ : لقد حكمـت فيهم بحكم الله . عندما توفي قال رسول الله ﷺ : إن للقبر ضمّة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ . دفن في البقيع .

سعيد بن العاص (١ – ٥٩ هـ/٦٢٣ – ٦٧٩م) :

هو أبو عثمان ، سعيد بن العاص ، أمويّ قرشي. ولد عام الهجرة ، وأسلم وهو صغير وكان من فصحاء العرب وأكرمهم ، حتى قيل إنه من أشبه قريش بلهجة رسول الله ﷺ .

كان من اللجنة التي انتدبها عثمان بن عفان ﷺ لنسخ المصاحف . اعتزل وقعتـي الجمـل وصفّين فلم ينصر معاوية ابن عمه على علي بن أبي طالب ﷺ . غزا طبرستان وجرجان . ولّي الكوفة ثمّ المدينة المنورة فكان رفيقاً بآل البيت على خلاف بني أمية. مات في العقيق في خلافة معاوية بن أبي سفيان . روى عدّة أحاديث .

سعيد بن المسيّب (١٣ – ٩٤هـ/٦٣٤ –٧١٣م) :

هو أبو محمد ، سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبي وهب ، مخزوميّ قرشيّ ، سـيد التـابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع . وهو زوج ابنة أبي هريرة ﷺ . لقي كبار الصحابة وسمع منهم . كان تاجراً يعيش من عمله ، كمـا كـان مهيباً عند الخلفاء لا يقوم لأحد من أرباب السلطان ولا يقبل هداياهم . خطب عبد الملك بـن مروان ابنته لابنه الوليد فأبى أن يزوّجه منها وزوّجها لتلميذه عبد الله بن وداعة. كان أحفـظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب ﷺ حتى سمّي راوية عمر، وكان عمر بن عبـد العزيـز لا يقضي بقضاء حتى يسأله فيه ، وكان إذا أشكل على الحسن البصري شيء كتب إليه يـسأله. من أقواله : من استغنى بالله افتقر إليه الناس . توفي بالمدينة المنورة ودفن فيها .

سعيد بن زيد ﷺ (٢٢ ق.هـ -٥١ هـ/ ٦٠٠ -٦٧١م) :

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، عدويّ قرشي . أحد السابقين إلـــى الإسـلام ، ومــن العشرة المبشرين بالجنّة . ولد في مكة وأسلم مع زوجته فاطمة بنت الخطاب . أسلم عمر بن الخطاب في منزله لمّا قرأ عليه سورة طه. كان مستجاب الدعوة . شهد مع رســول الله ﷺ غزواته كلها إلاّ معركة بدر لأنه كان مع طلحة بن عبيد الله في مهمّة أرسلهما رسول الله ﷺ إلى أطراف الشام ليستطلعا الأخبار فعادا وقد انتهت المعركة فأشركهما في الغنيمة واعتبرهما كمن شهدها. شارك في حروب الرّدة ومعركة اليرموك وفتح دمشق وولاّه أبو عبيده عليهــا إلاّ أنه ترك الولاية حرصاً على الجهاد . توفي في العقيق ، فحمل إلى المدينة المنورة ودفــن في البقيع .

سفّانة بنت حاتم الطائي (... - ... / ... - ...) :

أسرها المسلمون وجاءوا بها إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغــاب الوافــد فامنن عليّ منّ الله عليك . فقال لها من وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : الفارّ مــن الله ورسوله ؟ ثم تركها ومضى. فلما كان اليوم الثاني قالت له مثل ذلك ، فلم يجبها بشيء ، فلما كان اليوم الثالث مرّ بها رسول الله ﷺ فأشار رجل إليها أن تقوم فتكلمه ، فقامت فقالت لــه مثل ذلك . فقال لها : قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني . تقول سفّانة فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ فقيل : عليّ بن أبي طالب . وقدمت على أخيها عدي بــن حاتم بعد ما كساها رسول الله ﷺ وأعطاها مركوباً ونفقة ، فقال لها : ما ترين من أمر هــذا الرجل ؟ قالت : أرى أن تلحق به . فقدم عدي إلى المدينة المنورة فأسلم وأسلمت سفّانة .

السلطان عبد الحميد الثاني ت (-   / ١٨٤٢-١٩١٨م) :

هو عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد . تــولّى الخلافــة خلفــاً لأخيــه الســلطان مــراد في ١٨٧٦/٠٨/٣١م . درس العلوم الأساسية إضافة إلى اللغتين العربية والفارســية . كــان شاعراً متديناً عفيفاً لا يشرب الخمر ، منع تدخل النساء في شؤون الدولة . اتهــم بالاســتبداد عطّل مجلس المبعوثان فثار عليه الجيش فاضطر إلى إعلان الحكم النيــابي . تمــرّد عليــه الصّرب والجبل الأسود . دبّر الأرمن خطة لاغتياله فــي ١٩٠٥/٠٧/٢١م لكنهــا فــشلت . رفض بشدة إقامة وطن لليهود في فلسطين وطرد هرتزل والحاخام الأكبــر . تنــازل عــن العرش لأخيه السلطان محمد رشاد في ١٩٠٩/٠٤/٢٧ م . توفي عن ســتة وســبعين عامــاً واشترك في تشييع جنازته جميع أهالي اسطنبول .

السلطان عبد المجيد (١٢٣٧- ١٢٧٧هـ/١٨٢٢-١٨٦١م) :

هو عبد المجيد بن السلطان محمود. تولى الخلافة في السابعة عشرة من عمره، كانت مدّة خلافته اثنان وعشرون سنة ونصف. أعاد عمارة المسجد النبوي الشريف، وترك آثاراً عمرانية لا تزال باقية إلى يومنا هذا. توفي في القسطنطينية ودفن بجوار جامع السلطان سليم

سلمان الفارسي ت (... - ٣٦هـ/ ... - ٦٥٦م) :

هو أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ وسابق الفُرْس إلى الإسلام . كان إذا سئل عن نسبه يقول أنا ابن الإسلام . أصله من مجوس فارس وأبوه من أصبهان. قرأ كتب الفرس والروم واليهود ورحل إلى بلاد الشام فالموصل فنصّيبين . دان أول الأمر بالنصرانية ، ثم قصد بلاد العرب فلقي جماعة من (كلاب) فاستعبدوه وباعوه فاشتراه رجل من يهود بني قريظة وجاء به إلى المدينة . فلمّا علم بالإسلام قصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه ولازمه أياماً ، ثم كاتب على نفسه واشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه . كان ﷺ لبيباً حازماً عاقلاً قوي الجسم صحيح الرأي عالماً بالشرائع . لم يشهد بدراً ولا أحُداً لأنه كان عبداً . شهد الأحزاب وأشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق ، فاختلف المهاجرون والأنصار كلاهما يقول : سلمان منّا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منّا أهل البيت . جُعِلَ أميراً على المدائن فأقام فيها ، وكان إذا أخرج عطاؤه تصدّق به . كما كان ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده . توفي بالمدائن ودفن فيها . روى ٦٠ حديثاً .

سلمة بن الأكوع ت (... - ٧٤هـ/ ... - ٦٩٤م) :

صحابي جليل وفارس شجاع ورامٍ مشهور. قال عنه رسول الله ﷺ خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالاتنا سلمة. كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلاّ أعطاه . توفي في المدينة المنورة وهو ابن ثمانين سنة.

سلمة بن سلامة ❁ ✪ ت (... - ٤٥ هـ/ ... - ٦٦٦م) :

هو أبو عوف ، سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة ، أوسيّ من بني عبد الأشهل ، صحابي جليل، شهد بيعتي العقبة وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . ولاّه عمر بن الخطاب اليمامة . لمّا قال عبد الله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذلّ قال عمر بن الخطاب ﷺ لرسول الله ﷺ ابعث سلمة بن سلامة يأتيك برأسه . توفي في المدينة المنورة وهو ابن سبعين سنة .

سليمان بن عبد الملك بن مروان (٥٤ - ٩٩هـ/٦٧٤ - ٧١٧ م) :

هو أبو أيوب ، سابع خلفاء بني أمية . ولّي الخلافة بعهدٍ من أبيه بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ- ٧١٥م ، واتخذ ابن عمّه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً . كان فصيحاً مفوهاً مُؤثراً للعدل محباً للغزو. فتحت في عهده جرجان وطبرستان ، وجهّز جيشاً كبيراً لحصار القسطنطينية . توفي في مرج دابق شمال سورية . استخلف عمر بن عبد العزيز بنصيحة من وزيره رجاء بن حيوة .

السلطان سليم الأول (٨٧٥ – ٩٢٦هـ/١٤٧٠ – ١٥٢٠م) :

هو سليم بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح . تاسع سلاطين الدولة العثمانية . تنازل له والده عن الملك سنة ٩١٨ هـ-١٥١٢ م وكان حكمه حروباً كلّها . انتصر على الصفويين والمماليك وأخضع معظم بلاد الشام لسيطرته وفتح القاهرة . وفي عهده أعلن خير الدين بربروس تبعيّتهُ للدولة العثمانية وافتتح الجزائر باسمه . توفي في الطريق إلى أدرنة وحمل إلى إسطنبول فدفن فيها . كان أديباً شاعراً له ديوان بالعربية والتركية ، كما كان يتقن اللغة الفارسية . وهو أول من حلق لحيته من السلاطين.

السلطان سليمان القانوني (٩٠٠-٩٧٤هـ/١٤٩٤-١٥٦٦م) :

هو سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الفاتح . عاشر سلاطين الدولة العثمانية . تولّى الملك سنة ٩٢٦هـ-١٥٢٠م بعد وفاة أبيه وقد بلغت الدولة العثمانية في عهده أوج قوتها وأقصى اتساع أراضيها . لُقّبَ بـ (القانوني) اعترافاً بفضله على البلاد بتنظيم قوانينها وتحسين إدارة أجهزتها المختلفة . فُتِحَتْ في عهده بلاد المجر وجزيرة رودوس ووصلت جيوشه إلى أسوار فينّا. وفي عام ٩٤٢هـ- ١٥٣٥م فتح خير الدين بربروس تونس باسمه ، وأرسل قطع من الأسطول العثماني لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر وخليج عدن . توفي قرب كوتاهية في وسط الأناضول ، ونقل جثمانه إلى اسطنبول ودفن فيها .

سهل بن حنيف ۞ ت (... - ٣٨هـ/ ... - ٦٥٩م) :

هو سهل بن حنيف بن وهب ، أوسيّ من بني عمرو بن عوف ، من السابقين للإسلام آخى النبي ﷺ بينه وبين عليّ بن أبي طالب ؓ . شهد بدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . ولاّه عليّ البصرة وشهد معه وقعة صفّين. مات بالكوفة . روى ٤٠ حديثاً .

سهل وسهيل ✪ ابنا عمرو (... - ... / ... - ...) :

هما الأخوين سهل وسهيل بنا رافع بن عمرو ، خزرجيين من بني مالك بن النجـــار . شـــهد سهيل بدراً والمشاهد كلّها ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . أمّا سهل فلم يشهد بدراً وشهد غيرها ، ومات قبل أخيه سهيل .

سليمان عليه السلام (... - ... / ... - ...) :

هو سليمان بن داوود بن إيشا بن عويد ... من سبط يهوذا بن يعقوب وينتهـــي نـــسبه إلـــى إبراهيم عليهما السلام . ورد اسمه في القرآن الكريم في ستّ عشرة آية . وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، وكان ملكه واسعاً وسلطانه عظيماً لم يعط لأحد من بعده . كان مـــن ذوي الفطانـــة والذكاء وحسن التدبير والسياسة . وقد أعطاه الله الحكمة وحسن القضاء منذ الـــصغر. قـــام بعمارة بيت المقدس تنفيذاً لوصية أبيه وأقام سوراً حوله وأنفق في ذلك أموالاً كثيرة . ثم بنى الهيكل " القصر الملكي " وأنشأ مذبح القربان . اهتمّ بالإصلاح والعمران وكانت له عناية فائقة بالخيل يروّضها ويعدّها للحرب . أكرمه الله تعالى بنعم عظيمة كانت عنواناً للعظمة والمجـــد وسيادة للدنيا وعزّة الآخرة . ورث عن أبيه الملك وعمره ١٢ سنة وأعطاه الله النبوّة وعلّمـــه منطق الطير وآتاه الحكمـــة على حداثـــة سنّه وأسال لـــه عين القطر " النّحـــاس المـــذاب " وسخّر له جند من الإنس والجنّ والطير والريح . له قصّة رائعة مع بلقيس ملكة سبأ قـــصّها علينا القرآن الكريم . عاش ٥٢ سنة ، ولبث في الملك ٤٠ سنة ، وكان أمر وفاته حدثاً غريباً لم تعلم به الإنس ولا الجنّ إلاّ بعد أن أكلـــت " الأرَضَـــةُ " عـــصاه فخـــرّ علـــى الأرض . دفن في بيت المقدس .

سودة بنت زمعة ت (... - ٥٤ هـ/ ... - ٦٧٤م) :

هي أم المؤمنين ، سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، قرشية عامرية . أســلمت مــع زوجها (السكران بن عمرو بن عبد شمس العامري) وهاجرا إلى الحبشة ، ثم عادا إلى مكة فمات زوجها ، فتزوجها ﷺ في السنة العاشرة للبعثة بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها كانت صاحبة دعابة ولم يكن بها رغبة في الرجال ، وعندما شـــعرت أن النبـــي ﷺ يريـــد طلاقها عرضت عليه أن تجعل يومها لعائشة وقالت : يا رسول الله ما لي رغبة في الـــدنيا إلاّ أنّي أحب أن أحشر يوم القيامة في أزواجك فيكون لي من الثواب ما لهنّ . فأجابهـــا ﷺ إلى طلبها . عاشت رضي الله عنها إلى آخر خلافة عمر ﷺ وقيل : إنهـــا أدركـــت أوائـــل العصر الأموي .

سيف الدين قطز ت (... - ٦٥٨هـ/ ... - ١٢٦٠م) :

هو الملك المظفر قطز بن عبد الله المعزّي ، الملقب بسيف الدين ، ثالث ملوك دولة المماليك البحرية . لما شارف التتار حدود مصر خلع المنصور وأعلن نفسه سلطاناً سنة ٦٥٧هـ-١٢٥٩م ولاقى التتار في ٢٢/رمضان/٦٥٨ هـ وهزمهم هزيمة منكرة . وفي طريق عودته قتله عدد من أمراء الجيش فنقل إلى القاهرة ودفن فيها. كان حسن السيرة محبوباً من الناس، شجاعاً حازماً ديّناً صالحاً.

صرمة بن أبي أنس (... - .../ ... - ...) :

هو صِرْمَة بن أبي أنس بن مالك بن عدي ، نجاري خزرجي أنصاري . كان قد ترّهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة واجتنب الحُيّض من النساء ، وهمّ بالنصرانية ثم أمسك عنها ، ودخل بيتاً واتخذه مسجداً وقال : أعبد ربّ إبراهيم عليه السلام . فلم يزل كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير .

صفية بنت حيي بن أخطب (١٠ ق.هـ-٥٠ هـ/٦١٢-٦٧٠م) :

هي أم المؤمنين ، من ذرية نبي الله هارون ، وأمها بُرّة بنت سموأل . كانت زوج سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر . ولدت بعد البعثة بثلاثة أعوام بين قومها اليهود . أسرت مع السبايا يوم فتح خيبر وأُتي بها إلى النبي ﷺ فقال لها هل لك فيّ ؟ يرغبها بالزواج منه ﷺ . قالت : يا رسول الله قد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إن أمكنني الله منه في الإسلام . فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها بعد أن أسلمت راغبة. وكانت قد رأت قبل ذلك أنّ القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لأمها فلطمت وجهها وقالت : إنك لتمدّين عنقك إلى أن تكوني زوجة ملك العرب . فلم يزل الأثر في وجهها حتى كانت عند رسول الله ﷺ فسألها فأخبرته . وكان النبي ﷺ يقول لها : انّك لبنت نبي وإنّ عمك لنبي وإنّك لتحتَ نبي ... كانت شريفة عاقلة ذات حسب وجمال ودين وتقوى وحلم ووقار. دفنت بالبقيع . روت ١٠ أحاديث .

صفية بنت عبد المطلب (٥١ ق.هـ-٢٠ هـ/٥٦٩-٦٤١م) :

قرشية هاشمية شقيقة حمزة بن عبد المطلب وعمة النبي ﷺ . أمها هالة بنت وهيب بن مناف بن زهرة . كانت في الجاهلية زوجة الحارث بن حرب بن أمية أخي أبي سفيان ، فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة . أسلمت وبايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة مع ابنها الزبير بن العوام بعد ما أصابهما أذى كثير بسبب إسلامها .

كانت شُجاعة شاعرة عالية الهمّة صبورة مرهفة الحسّ ، رثت أباها ورثت أخاها حمزة يوم أحد . لها موقف يوم الخندق لا مثيل له في النساء . رثت رسول الله ﷺ لما توفي . توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه وعمرها بضع وسبعون سنة ودفنت في البقيع . روت عدد من الأحاديث .

صهيب الرومي رضي الله عنه (٣٢ ق.هـ-٣٨ هـ/٥٩٢-٦٥٩م) :

هو أبو يحيى ، صهيب بن سنان بن مالك النميري المشهور بالرومي ، وأمّه سلمى من مازن تميم . أسره الروم وهو صغير فنشأ بينهم وأخذ عن لسانهم فثقل لسانه بالعربية . ابتاعه عبد الله بن جدعان التميمي وقدم به إلى مكة فأعتقه . أسلم وتحمّل من المشركين أذىً كثيراً . لمّا عزم على الهجرة منعه نفر من قريش وقالوا جئتنا صعلوكاً حقيراً فلما كثر مالك هممت بالرحيل . فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنيّ أرماكم رجلاً والله لا تصلون إليّ حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي في مكة وخلّيتم سبيلي . قالوا نعم . وخلّوا سبيله . فلما قدم على النبي ﷺ قال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفيه نزل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .كان كثير المزاح ماهراً بالرماية شهد المشاهد كلها . توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع وهو ابن سبعين سنة . روى ٣٠٧ حديثاً .

ضِمام بن ثعلبة (... - .../... - ...) :

هو ضِمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر. كان رجلاً جلداً أشْعَرَ ذا غديرتين . أرسله بنو سعد وافداً على النبي ﷺ سنة ٩ للهجرة فأسلم . عاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا . قال عنه عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة .

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (٢٨ ق.هـ-٣٦ هـ/٥٩٦-٦٥٦م) :

هو أبو محمد ، طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن غالب ، تيميّ قرشيّ . وأمّه الصّعبة بنت عبد الله بن مالك الحضرمية . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، ومن المهاجرين الأولين . آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري وسمّاه طلحة الفيّاض وطلحة الجود. تزوج أربع نسوة ، وله عشرة بنين وأربع بنات. لم يشهد بدراً لكنه شهد أحُداً وما بعدها . ثبت يوم أحُد وأبلى فيها بلاءً حسناً . كان أحد الستة أصحاب الشورى الّذين عينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاختيار خليفة منهم . استشهد في معركة الجمل وله من العمر أربع وستون سنة ودفن في البصرة . رأته ابنته عائشة بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام ، فشكا إليها النّزّ . فأمرت به فاستخرج طرياً ودفن في داره .

عائشة بنت أبي بكر الصديق (٩ ق.هـ - ٥٨ هـ/ ٦١٢ - ٦٧٨ م) :

هي أم المؤمنين ، زوج النبيﷺ وأصغر نسائه وأشهرهنّ وأحبّهنّ إليه . أسلمت بعد ثمانية عشر شخصاً اعتنقوا الإسلام . عقد عليها رسول الله ﷺفي مكة قبل الهجرة بسنتين وعمرها سبع سنوات ، وبنى بها في المدينة المنورة بعد الهجرة وعمرها تسع سنين وأصدقها أربعمائة درهم . قال عنها ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . كانت ذكيّة فصيحة بليغة عالمة باللغة والشعر كأبيها . قالت عن نفسها فُضّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشر: لم ينكح بِكراً قطُّ غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله عزّ وجلّ براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فإنها امرأتك ، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري وقبض الله نفسه وهو بين سَحْري ونَحْري ، ومات في الليلة التي يدورعليّ فيها ، ودُفِنَ في بيتي. لها مواقف معارضة من عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما . توفيت في المدينة المنورة في أيام معاوية ودفنت في البقيع ، كان عمرها يوم وفاة النبي ﷺ ثمانية عشرة عاماً ، ويوم توفيت سبعاً وستين سنة . روت ٢٢١٠ حديثاً .

عامر بن الطفيل (٧٠ ق.هـ-١١ هـ/٥٥٤ -٦٣٣م) :

هو أبو علي ، عامر بن الطفيل بن مالك العامري . كان أعور عقيما لا يولد له ، وشاعراً ومن أشهر فرسان العرب بأساً ونجدةً وأبعدهم اسماً . قدم على النبي ﷺ يريد الغدر به واشترط كي يسلم شروطاً منها أن يأخذ نصف ثمار المدينة ، وأن يخلف النبيﷺ بعد موته . ردّه رسول الله ﷺ فعاد حنقاً ، وسمعه أحدهم يقول : لأملأنّها خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطنّ بكلّ نخلة فرساً . فدعا عليه النبي ﷺ فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه .

عامر بن فُهَيْرَة ✿ (٣٦ ق.هـ - ٤ هـ/٥٨٥ - ٦٢٥ م) :

هو أبو عمرو ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . كان أسود اللون مملوكاً ، وكان من السابقين إلى الإسلام . عُذّبَ في إسلامه فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، رافق رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺفي هجرتهما إلى المدينة المنورة . شهد بدراً وأُحُداً ، وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة .

عبادة بن الصامت ❁ ✿ (٣٨ ق.هـ-٣٤ هـ/٥٨٦ -٦٥٤ م) :

هو أبو الوليد ، عبادة بن الصامت بن قيس من بني عوف من الخزرج ، وأمّه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان . شهد بيعتي العقبة وكان أحد النقباء . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ ، وكان ممن جمع القرآن في عهده ﷺ .

خلع بني قينقاع وتبرّأ لرسول الله ﷺ منْ حلْفِهمْ فنزل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنّه منهم ، إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [المائدة : ٥١] . شهد فتح مصر ، ثم وجّهه عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام قاضياً ومعلّماً فأقام بحمص وكان أولّ قاضٍ فيها . روى عنه عدد من الصحابة والتابعين. توفي في فلسطين (بالّرملة) ودفن ببيت المقدس ، وقبره معروف إلى يومنا هذا . روى ١٨١ حديثاً .

عبد الرحمن بن عوف ✿ ﷺ (٤٤ ق.هـ-٣١ هـ/٥٨٠-٦٥٢م) :

هو أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى. هاجر إلى الحبشة مرّتين ، وهاجر إلى المدينة المنورة ، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ ، وجرح يوم أحُد إحدى وعشرين جرحاً . بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلى دومة الجندل . كان تاجراً كثير الإنفاق في سبيل الله. له أربعة نسوة وما يقارب العشرين ولداً . توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

عبد العزيز آل سعود (١٢٩٣-١٣٧٣هـ/١٨٧٦-١٩٥٣م) :

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، من آل مقرن ، من ربيعة بن نافع من ذهل بن شيبان . ولد في الرياض ودولة آبائه في ضعف وانحلال . صحب أباه في رحلة البادية يطارده عدوّه ابن الرشيد . استقر مع أبيه في الكويت سنة ١٣٠٩هـ وشبّ فيها . استولى على الرياض وما حولها وجدد أمارة آل سعود سنة ١٣١٩هـ-١٩٠١م . نودي به ملكاً على الحجاز ونجد ووحّد البلاد بعد ما قضى على خصومه سنة ١٣٥١هـ-١٩٣٢ وسمّاها المملكة العربية السعودية . نظّم علاقات سياسية واقتصادية مع الدول العربية والأجنبية. فاض البترول فانتعشت البلاد بعد فقرها وحلّ الأمن محلّ الخوف ووصل أرجاء المملكة بشبكات لا سلكية واتى بكثير من الطائرات وعبّد الطرق وأعفى الحجاج من الرسوم وأرسل البعثات لتلقّي العلم وساعد الحركات الوطنية في الوطن العربي . كان محبوباً خطيباً يكره الملق والرياء . توفي بالطائف ، ودفن بين جدة ومكّة المكرمة .

عبد الله بن أبيّ (... - ٩هـ/ ... - ٦٣٠م) :

هو أبو الحُباب ، عبد الله بن أبيّ بن مالك ، المعروف في كتب السيرة بابن سلولَ . وسلول جدّته لأبيه . كان رأس المنافقين وحليف اليهود وزعيماً للخزرج في الجاهلية وقد أوشكوا أن يبايعوه عليهم ملكاً ، فلمّا دخل الخزرج في الإسلام تركوا ذلك .

خبا نكره عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة فحمل في قلبه الضغينة على الإسلام والمسلمين. أعلن إسلامه بعد غزوة بدر لكن بيته كان مجمعاً للمنافقين وزعماء اليهود له مواقف كثيرة تدلّ على نفاقه ، منها انخزاله بأصحابه يوم أُحُد ، ووقوفه سرّاً مع يهود بني النّضير، وكلامه على النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق ، وكان على رأس الّذين رَمَوْا السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك ، وفيهم نزل قوله تعالى ﴿ إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم لكلّ امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولّى كِبْرَهُ منهم له عذاب عظيم﴾ [النور: ١١] . عندما مات في حياة النبي ﷺ نزل قوله تعالى ﴿ ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ [التوبة : ٨٤] . له ابن اسمه " عبد الله " من الصحابة الأجلاّء .

عبد الله بن جبير ❁ ✿ ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو عبد الله بن جبير بن النعمان ، من بني عوف بن مالك ، أوسيّ أنصاري ، شهد بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً . كان قائد الرّماة في معركة أحد ، استشهد عندما كرّ عليه خالد بن الوليد بعد ما ترك معظم الرماة الجبل حين ثبت في مكانه مع عدد قليل منهم .

عبد الله بن جحش ✿ ت (... - ٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو أبو محمد ، عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي ، وأمّه أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ. أحد السابقين إلى الإسلام . هاجر إلى الحبشة مرّتين مع أخويه وأخته زينب بنت جحش أمّ المؤمنين. ثم هاجر بأهله إلى المدينة المنورة . آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت . أمّره رسول الله ﷺ على سرية قَتْلِ عمرو بن الحضرمي . شهد بدراً وأحُداً وجُدِعَ فيها أنفه وأذُنيه فكان يدعى بالمجدّع واستشهد فيها دُفِن مع حمزة عمّ النبيّ ﷺ في قبر واحد ، وصلّى عليهما رسول الله ﷺ وكان عمره يوم استشهد نيّفاً وأربعين سنة .

عبد الله بن جعفر (١-٨٠ هـ/٦٢٢-٧٠٠م) :

هو أبو جعفر ، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب . وأمّه أسماء بنت عُميس الخثعمية . أولّ مولود في الإسلام في أرض الحبشة . قدم المدينة المنورة مع أبيه وأمّه يوم خيبر ففرح بهم رسول الله ﷺ. لمّا توفي أبوه يوم مؤتة مسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له . وهو آخر من رأى رسول الله ﷺ من بني هاشم في المدينة . كان كريماً جواداً حليماً عفيفاً شهد صفّين وكان أحد أمراء جيش عليّ ﷺ . توفي وهو ابن ثمانين سنة ودفن في البقيع . روى ٢٥ حديثاً .

عبد الله بن حنظلة (٤-٦٣هـ/٦٢٦-٦٨٣م) :

هو عبد الله بن عبد عمرو (حنظلة) بن صيفي بن النّعمان من الأوس . من أعلام التابعين وشجعانهم . قُتِلَ أبوه يوم أحد وخلّفه جنيناً فنشأ يتيماً وعرف بالشجاعة . لمّا ثار أهل المدينة يوم الحرّة وأخرجوا عمّال بني أميّة أجمعوا عليه فولّوه أمرهم فبايعهم على الموت . ولمّا دنا جيش يزيد بن معاوية صلّى بالناس وقام فيهم خطيباً وحضّهم على الثبات . لم يزل يقاتل حين دخل الجيش المدينة حتى استشهد .

عبد الله بن رواحة ❁ ۞ ت (... - ٨ هـ/ ... - ٦٢٩م) :

هو أبو محمد ، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ، من بني امرئ القيس بن مالك الخزرجي . شهد بيعتي العقبة وكان أحد النّقباء الاثني عشر ، وشهد بدراً واحُداً والخندق والحديبية وعمرة القضاء . كان شاعراً يدافع بشعره عن النبي ﷺ . قال له النبي ﷺ يوماً : قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك ، فقال :

إنّي تفرّستُ فيك الخيرَ أعرفُهُ — والله يعلم أنْ ما خانني البصر
أنتَ النبيّ ومن يُحرَم شفاعتَه — يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبّتَ الله ما آتاك من حسن — تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصِروا

فقال له النبي ﷺ : وأنت فثبّتك الله يا بن رواحة . كان ثالث القادة الذين عيّنهم رسول الله ﷺ يوم مؤتة ، فقاتل حتى استشهد ، ولم يعقب أولاداً .

عبد الله بن زمعة (... - / ... -) :

هو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي . أسديّ قرشيّ . أمّه قُرَيْبَة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أمّ سلمة أمّ المؤمنين . كان من أشراف قريش ، قُتل مع عثمان بن عفّان ﷺ يوم الدار. له ابن اسمه يزيد قتل يوم الحرّة صبراً .

عبد الله بن سلام ت (... - ٤٣ هـ/ ... - ٦٦٣م) :

هو أبو الحارث ، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري ، من نسل يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عندما قدم النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة . كان اسمه الحصين فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله ، وفيه نزل قوله تعالى ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ﴾ [الأحقاف : ١٠] وقوله ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ [الرعد : ٤٣] . حضر مع عمر بن الخطاب ﷺ مؤتمر الجابية في الشام ، وشهد معه فتح بيت المقدس . اعتزل أيام الفتنة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما واتخذ له سيفاً من خشب . أقام بالمدينة المنورة إلى أن توفي فيها . روى ٢٥ حديثاً .

عبد الله بن عباس (٣ ق.هـ- ٦٨هـ/٦١٩-٦٨٧م) :

هو أبو العباس ، ابن عمّ رسول الله ﷺ ، هاشمي قرشي . وأمّه أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية . صحابي جليل ولد في مكة المكرّمة قبل الهجرة وأذّن ﷺ في أذنه اليسرى وسمّاه عبد الله ودعا له بالحكمة فكان ذكياً سريع الحفظ . قال عن نفسه : ضمّني رسول الله ﷺ وقال اللّهم علّمه الكتاب . فكان حَبر الأمة وترجمان القرآن . روي عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين. كان عمر بن الخطاب ﷺ يقدمه على كبار الصحابة تقديراً منه لنبوغه وسعة معارفه ، وكان إذا أعضلت عليه مسألة دعاه وقال له أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله فيها . صحب جيوش الفتح الإسلامي إلى مصر وشمال أفريقية وجرجان وطبرستان والقسطنطينية وشهد مع الإمام عليّ وقعة الجمل وصفين وعيّنه والياً على البصرة . رجع إلى المدينة المنورة فأخرجه عبد الله بن الزبير إلى الطائف فعاش فيها ثلاثين سنة متفرغاً للعلم حتى لقّب بالبحر. كان يقسم أيامه فيجعل يوماً للفقه ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي ويوماً للشعر ويوماً لوقائع العرب . وهو أول المفسرين وإليه ينسب التفسير المسمى المقباس في تفسير ابن عباس كُف بصره في أواخر أيامه. توفي بالطائف ودفن فيها وله من العمر واحد وسبعون عاماً . روى ١٦٦٠ حديثاً .

عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ۞ ت (... - ١٢هـ/ ... - ٦٣٤م) :

هو عبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول ، خزرجيّ أنصاري . صحابي جليل ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . كان أبوه رأس المنافقين فاستأذن رسول الله ﷺ في قتله فلم يأذن له بل قال أحسن صحبته . كان فيمن كتب للنبي ﷺ . استشهد في اليمامة في حروب الردّة .

عبد الله بن عبد المطّلب (٨١-٥٣ ق.هـ/٥٤٤ - ٥٧١م) :

هو أبو قُثم ، عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، هاشمي قرشي ، والد رسول الله ﷺ والولد العاشر من الأولاد الذكور لعبد المطلب . ولد في مكة وترعرع فيها وكان عبد المطلب لما أعاد حفر بئر زمزم وقفت قبائل قريش ضده ، ولم يكن له سوى ولد واحد هو الحارث . فنذر إن رزقه الله عشرة أولاد ذكور يدافعون عنه أن يذبح واحداً منهم لله تعالى فلما صار عنده عشرة أولاد أجرى قرعة بينهم ليذبح واحداً منهم فخرجت القرعة على عبد الله . فعارضه زعماء قريش لئلاً يكون ذلك سُنّة بين العرب واحتكموا إلى كاهنة الحجاز فأشارت بعمل قرعة بين عبد الله وبين عشرة من الإبل ، فإذا خرجت القرعة على الإبل ذبحوها وإن خرجت على عبد الله زادوا الإبل عشرة أخرى ، ففعلوا ما أشارت به الكاهنة

وكانت القرعة تخرج في كلّ مرة على عبد الله وهم يزيدون الإبل حتى بلغت مائة فخرجت على الإبل فذبحوها. لذلك سمّي رسول الله ﷺ " ابن الذبيحين " وهما إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطلب . كان عبد الله أحبّ الأولاد إلى أبيه وأكمل اخوته وأعفّهم وأحسنهم خَلْقاً وخُلُقاً . تزوج آمنة بنت وهب الزّهرية . توفي بالأبواء بين مكة والمدينة وهو راجع من غزوة في بلاد الشام وعمره قد تجاوز الخمس والعشرين سنة قبل ولادة الرسول ﷺ بأشهر قليلة ، وفيها دفن عند أخوال أبيه من بني النجار .

عبد الله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق.هـ-٧٣ هـ/٦١٣-٦٩٢م) :

هو أبو عبد الرحمن ، عدويّ قرشيّ ، صحابي زاهد ، أسلم مع أبيه قبل بلوغه وهاجر قبله إلى المدينة المنورة . شهد غزوة الأحزاب وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ ، كما شهد اليرموك ومعركة نهاوند وفتح مصر وإفريقية وغزو فارس . كان لا ينام من الليل إلاّ قليلاً وكان شديد الاتباع لسنّة النبي ﷺ وأعلم الناس بمناسك الحجّ . وهو أحد الستة المكثرين للرواية عن رسول الله ﷺ . عرض عليه أهل الشام الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ فرفض واعتزل الفتن. له من الذكور سبعة ومن الموالي اثنين . روى عنه عدد كبير من التابعين . توفي أيام الحجّاج بن يوسف الثقفي ودفن بالمحصّب قرب مكّة . روى ١٦٣٠ حديثاً .

عبد الله بن عمرو ﷺ ✪ ت (... -٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

خزرجيّ من بني حرام ، والد الصحابي الجليل جابر بن عبد الله . كان من السابقين للإسلام شهد بيعة العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر ، شهد بدراً وأحداً واستشهد فيها . قال عنه رسول الله ﷺ لمّا قتل : ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها .

عبد الله بن مسعود ✪ ت (... -٣٢هـ/ ... -٦٥٣م) :

هو أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل . كان سادس ستة في الإسلام وأول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ . هاجر إلى الحبشة مرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وكان صاحب سرّه ووساده وسواكه ونعله وطهوره في السفر، وكان يشبهه في هديه وسمته لكنه كان قصيراً خفيف اللحم . كان من علماء الصحابة وأحد القراء الأربعة وأحد كتبة الوحي . قال له النبي ﷺ إنك غلام معلّم . وقال عنه عمر بن الخطاب ﷺ وعاء ملئ علماً . اخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ . قال عن نفسه : أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة من كتاب الله . شهد اليرموك ، ثم ولّي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر بن الخطاب وصدراً من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم رجع إلى المدينة المنورة فمات فيها ودفن في البقيع ، وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة . روى ٨٤٨ حديثاً .

عبد الله بن أرقط (... - ... / ... - ...) :

ويقال (ابن الأريقط) . دليل رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق ﷺ في هجرتهما إلى المدينة المنورة . قال ابن حجر في الإصابة : ولم أر من ذكره في الصحابة إلاّ الذهبي في التجريد . وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة بأنه لم يُعرَف له إسلاماً وتبعه النووي في التهذيب .

عديّ بن حاتم ت (... - ٦٨هـ/... - ٦٨٨م) :

هو أبو وهب ، وأبو طريف ، عديّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي . صحابي من الأجواد العقلاء . كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام . أسلم سنة ٩ هـ وقام بدور كبير في حروب الردّة . شهد فتح العراق ووقعة الجمل وصفّين والنهروان مع عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وفقئت عينه يوم صفّين . سكن الكوفة ومات بها . روى ٦٦ حديثاً .

عروة بن الورد ت (... - نحو ٣٠ ق.هـ/... - نحو ٥٩٤م) :

هو عروة بن الورد بن زيد العبسي ، من غطفان . من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . كان يلقب بعروة الصعاليك لِجَمْعِهِ إياهم وقيامه بأمرهم . قال عبد الملك بن مروان : من قال إنّ حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . له ديوان شعر .

عثمان بن عفّان ﷺ (٤٨ ق.هـ-٣٥ هـ/٥٧٦ - ٦٥٧م) :

هو أبو عبد الله ، أمويّ قرشيّ . ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بخمس سنين . أسلم على يد أبي بكر الصديق ﷺ فكان رابع أربعة في الإسلام . تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ وهاجر معها إلى الحبشة في الهجرتين ، ثمّ هاجر إلى المدينة المنورة فآخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف . زوّجه ﷺ ابنته أمّ كلثوم بعد وفاة رقية فسمّي " ذي النورين ". وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . كان تاجراً ينفق من ماله في سبيل الله فاشترى بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين فبشّره رسول الله ﷺ بعين في الجنة وجهز جيش العسرة . مثّل المسلمين في صلح الحديبية ومدّ النبي ﷺ يده اليمنى نيابة عنه وقال " هذه يد عثمان ". وهو أحد الستة أصحاب الشورى. بويع بالخلافة في ذي الحجة ٢٣ هـ -٦٤٤ م وقام بفتوحات واسعة في إرمينية وخُراسان والقوقاز وإفريقية وقبرص . جمع القرآن ونسخه وزاد في المسجد النبوي الشريف واتخذ الشرطة وداراً للقضاء. استمرت خلافته اثنتي عشرة سنة . حوصرﷺ في داره نتيجة مؤامرة حاكت حبائلها أيدٍ سوداء خفية قادها عبد الله بن سبأ فمُنع عنه الطعام والماء وطُلب منه أن يخلع نفسه من الخلافة ، فأبى ، وبقي محاصراً أربعين يوماً قُتل يوم الجمعة ١٨ ذي الحجّة وعمره آنذاك ٨٢ سنة ودفن في البقيع . روى ١٤٦ حديثاً .

عثمان بن مظعون ☼ ت (... -٢ هـ/ ... - ٦٢٤م) :

هو أبو السائب ، عثمان بن مظعون بن حبيب الجُمَحي القرشيّ . أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً . هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة المنورة . كان متعبّداً زاهداً ناسكاً ، حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وأراد التبتّل والزهد واعتزال النساء فمنعه رسول الله ﷺ . شهد بدراً ومات بعدها بقليل ، وهو أول رجل مات من المهاجرين في المدينة وأول من دفن بالبقيع . دخل عليه رسول الله ﷺ وهو ميت فقبله وبكى حتى سالت دموعه على خدّ عثمان . ولما توفيت السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ قال لها رسول الله ﷺ : الحقي سلفنا الصالح عثمان بن مظعون .

عطاء بن أبي رباح (٢٧- ١١٥هـ/٦٤٧-٧٣٢م) :

هو أبو محمد ، مكيّ قرشي . ولد باليمن ونشأ في مكة . أبوه نوبي اسمه أسلم وأمه سوداء اسمها بركة ، كان أسود اللون أعور أشلّ . يعدّ من أجلاّء التابعين والفقهاء والزهاد وكان عالماً بالحج ومفتي أهل مكة . قال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان أحسن الناس صلاة . توفي في مكة . كان يقول في دعائه : اللهم ارحم في الدنيا غربتي وعند الموت صرعتي وفي القبر وحدتي ومقامي غداً بين يديك .

عطاء بن يسار ت (... - ١٠٣هـ/ ... - ٧٢٢م) :

هو أبو محمد ، أخو سليمان بن يسار مولى أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث . كان زاهداً عابداً ذا هيبة ووقار. كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . روى عن كثير من الصحابة .

عطارد بن حاجب ت (... - نحو ٢٠هـ/... - نحو ٦٤١م) :

هوعطارد بن حاجب بن زرارة التميمي . خطيب من سراة بني تميم . قيل : وفد على كسرى في الجاهلية وطلب قوس أبيه فردّها عليه وكساه حلّة ديباج . وفد على رسول الله ﷺ مع قومه واستعمله على صدقات بني تميم . ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ وتبع سجاح . عاد إلى الإسلام وقال فيها :

أضحت نبيتنا أنثى يطاف بها   وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

عُقبَةُ بن عامر ❁ ☼ (... - ... / ... - ...) :

هو عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ، سلميّ خزرجيّ ، شهد بيعة العقبة الأولى وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . استشهد يوم اليمامة .

عقيل بن أبي طالب ت (... - ٦٠هـ/ ... - ٦٨٠م) :

هو أبو يزيد ، هاشمي قرشي . أمه فاطمة بنت أسد ، وإخوته عليّ وجعفر . خرج مع قريش إلى بدر مُكرهاً فأسر فيمن أسر ففداه عمّه العباس . أسلم قبل صلح الحديبية وهاجر إلى المدينة المنورة سنة ثمانٍ . شهد غزوة مؤتة ، وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر مائة وأربعين وَسقاً كلّ سنة . روى ابن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال له : يا أبا يزيد إنّي أحبك حبّين ، حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك . كان أعلم قريش بأيامها ومآثرها وأنسابها . له مجلس في المسجد النبوي تجتمع فيه العرب إليه في علم النسب وأيام العرب. عُميَ في آخر عمره ، وتوفي في المدينة ودفن بالبقيع في آخر خلافة معاوية . أحاديثه المروية قليلة .

عِكْرِمَة بن أبي جهل (٤٠ ق.هـ-١٣ هـ/٥٧٣ - ٦٣٤م) :

هو أبو عثمان ، عكرمة بن أبي جهل (عمرو بن هشام) ، مخزومي قرشي . أحد صناديد قريش. أهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح ، وعندما أسلم قام إليه النبي ﷺ وقال مرحباً بالراكب المهاجر. استعمله ﷺ على صدقات هوازن. شارك في حروب الردّة أيام أبي بكر الصديق ﷺ فأبلى بلاءً حسناً . شهد اليرموك وقيل إنّه استشهد فيها وقيل قُتِلَ يوم مرج الصفّر . ليس له عقب من الأولاد ، وبذلك انقرض عقب أبي جهل إلاّ من بناته .

عليّ بن أبي طالب ✿ (٢٣ ق.هـ-٤٠ هـ/٦٠٠-٦٦١م) :

هو أبو الحسن ، هاشمي قرشي ، ابن عمّ رسول الله ﷺ وصهره على ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء ، ووالد الحسن والحسين . أمّه فاطمة بنت أسد . أسلم ولم يتجاوز العاشرة من عمره ولم يعبد وثناً قط . كنّاه رسول الله ﷺ " أبو تراب ". وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة والخليفة الراشدي الرابع . كان فارس الإسلام وقاضي الأمة ، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ إلاّ غزوة تبوك حيث استخلفه على المدينة . أعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم خيبر ففتح الله عليه . أرسله ﷺ قاضياً على اليمن وأمره أن يتلو على الناس في موسم الحجّ أول سورة التوبة إيذاناً ببراءة الله ورسوله من المشركين . بويع بالخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان ﷺ سنة ٣٥هـ- ٦٥١م واستمرّت خلافته خمس سنوات أقامها في الكوفة كانت الفتن فيها كقطع الليل المظلم . حضر معركة الجمل وصفّين وقاتل الخوارج وقضى على عدد كبير منهم فأضمروا قتله وانتدبوا عبد الرحمن بن ملجَم فقتله في ١٧رمضان سنة٤٠ هـ . غسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر. واختلفت الروايات في مكان دفنه . كان ﷺ خطيباً مفوّهاً بليغاً ، وكان في خطبه ومواعظه ومناظراته ورسائله نوع من الأدب الرفيع . وولد له ٢٨ ولداً منهم ١١ ذكر و١٧ أنثى . روى ٥٨٦ حديثاً .

عليّ بن الحسين (٣٨-٩٤هـ/٦٥٨ - ٧١٢م) :

هو أبو الحسن ، عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف بزين العابدين وبالإمام السجّاد . ويقال له عليّ الأصغر تمييزاً عن أخيه عليّ الأكبر ، وأمّه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، جاء بها الصحابة بسبي فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ .
ولد في المدينة المنورة . كان حليماً ورعاً كثير البرّ بأمّه. وكان يعيل سرّاً مائةَ بيتٍ بالمدينة المنورة. يُعدّ رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . توفي بالمدينة ودفن بالبقيع عن سبع وخمسين سنة . أُثر عنه أدعية ومناجَيات رائعة جُمعت فيما عُرف بالصحيفة السجّادية .

عمّار بن ياسر ۞ (٥٧ ق.هـ-٣٧ هـ/٥٦٦ -٦٥٧م) :

هو أبو اليقظان ، كنانيّ مَذحِجيّ عَنْسيّ قحطاني . أحد السابقين للإسلام . عُذّب مع أهله وكان رسول الله ﷺ يقول لهم : صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة . اختلف في هجرته إلى الحبشة . هاجر إلى المدينة المنورة فآخى ﷺ بينه وبين حذيفة بن اليمان . ساهم في بناء مسجد قباء والمسجد النبوي الشريف ، وكان مقرباً من رسول الله ﷺ ، استأذن عليه مرّة فقال ائذنوا له مرحباً بالطيّب المطيّب ، إنّ عماراً مُلئَ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، وقال له أيضاً أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية . شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . وشهد معركة اليمامة أيام أبي بكر الصديق ﷺ . قُتِل وهو يقاتل مع عليّ كرّم الله وجهه يوم صفّين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وأوصى أن يدفن في ثيابه ففعلوا . قال قبل أن يموت ائتوني بشربة لبن فقد قال لي رسول الله ﷺ : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ودُفِنَ حيث استشهد . قبره معروف في الرّقة وإلى جواره قبر أويس القرني رضي الله عنهما .
روى ٦٢ حديثاً .

عمر بن الخطّاب ۞ ۞ (٤٠ ق.هـ-٢٣ هـ/٥٨٤-٦٤٤م) :

هو أبو حفص ، عدوي قرشيّ . الخليفة الراشدي الثاني وأول من لقّب بأمير المؤمنين . كان من أشراف قريش في الجاهلية وإليه كانت السفارة وكان شديداً على المسلمين قبل أن يُسلم فناله دعاء النبي ﷺ اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام . أسلم في السنة السادسة من البعثة بعد أربعين رجلاً ، وكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . هاجر جهراً . قال عنه رسول الله ﷺ إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وخرج في عدد من السرايا .

نزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم توافق رأيه ، منها تحريم الخمر والحجاب وقتل أسرى بدر. عينه أبو بكر قاضياً في خلافته. تولّى الخلافة سنة ١٣هـ- ٦٣٥م وكانت فترة خلافته حافلة بالفتوحات الإسلامية وتنظيم شؤون الدولة ، فهو أوّل من كتب التاريخ بالهجرة سنة ١٦هـ-٦٣ م وكان العرب يؤرخون بالوقائع وجمع الناس على صلاة التراويح وضرب في الخمر ثمانين جلدة وفتح الفتوح ووضع الخراج على الأراضي والجزية على أهل الذمّة . مصّر الأمصار ودوّن الدواوين وقسّم القسوم في الناس . كان يحتسب بنفسه نهاراً ويعسّ ليلاً ويحمل الدرّة ليؤدب بها . زاد في مسجد رسول الله ﷺ وحصّب أرضه بعد أن كانت تراباً . أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب ، وحجّ بأمّهات المؤمنين في آخر حجّة حجّها. وأخّر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم بعد أن كان ملصقاً بالكعبة. كان ﷺ متواضعاً لا يتميزعن الرعية في ركب أو ثوب أو أكل ولا يغلق بابه دون حوائجها ، خشن العيش عظيم الهيبة ، ينام تحت شجرة في قيلولته تحرسه عناية الله ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً . نَقشَ على خاتمه : ***كفى بالموت واعظاً يا عمر*** .

طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلّي الصبح . استأذن عائشة في أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له . استخلف ستة من الصحابة ليختار المسلمون واحداً منهم خليفة لهم . كانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر . خلّف عدداً من الأولاد أشهرهم : عبد الله وعاصم وعبيد الله وحفصة أمّ المؤمنين ، وكانت أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب ﷺ إحدى زوجاته وله منها رقيّة وزيد . من مواليه أسلم وهانئ . روى ٥٣٩ حديثاً .

عمر بن عبد العزيز (٦١-١٠١هـ/٦٨١-٧٢٠م) :

هو أبو حفص ، عمر بن عبد العزيز بن مروان ، أموي قرشي . الخليفة العادل والتابعي الزاهد . أمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ ، وزوجته فاطمة بنت الخليفة عبد الملك بن مروان . ولد في المدينة المنورة ، وتلقى العلم على أيدي علمائها . ولاّه الوليد بن عبد الملك أمارتي مكة والمدينة ، وعهد إليه بالخلافة من بعده باقتراح من وزيره رجاء بن حَيْوَة . وهو ثامن خلفاء بني أمية وخامس الخلفاء الراشدين . اهتم بالعلم وأشار بجمع الحديث ورفع مظالم بني أميّة . فتح داراً لإطعام الفقراء وأمر بإطعام السجناء وإكسائهم وانشر الأمن في عهده وعمّ الرخاء وامتلأت الأرض قسطاً وعدلاً . توجّس بنو أمية خروج أمر الخلافة منهم ، فدسّوا له السمّ في الطعام فمات بدير سمعان وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن فيه . كانت مدة خلافته سنتين ونصفاً .

عمرو بن أخطب (... - .../ ... - ...) :

هو أبو زيد ، يقال إنه من بني الحارث بن الخزرج . غزا مع رسول الله ﷺ عدّة غزوات . مسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له بالجمال . قيل إنه بلغ مائة سنة ونيفاً وما في رأسه ولحيته إلاّ نبذ من شعر أبيض . رأى خاتم النبوّة كأنه خيُلان أسود .

عمرو بن الجَموح ت (... -٣هـ/ ... - ٦٢٥م) :

هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، سلميّ أنصاريّ ، وزوجته هند بنت عمرو بن حرام كان في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرافهم ، وهو آخر الأنصار إسلاماً وقصة إسلامه مشهورة في كتب السيرة .استشهد يوم أحُد ودفن مع عبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد . أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب أن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده إنّ منكم لمن لو أقسم على الله لأبرّه منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنّة بعرجته .

عمرو بن حُرَيْث (٢ ق.هـ - ٨٥هـ/٦٢٠-٧٠٤م) :

هو أبو سعيد ، عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ، مخزوميّ قرشيّ . صحابي جليل تولى إمارة ومات فيها. له بالكوفة ذكر كبير . روى ١٨ حديثاً .

عمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ-٤٣ هـ/٥٧٤-٦٦٤م) :

هو أبو عبد الله ، سهميّ قرشيّ . أحد دهاة العرب وعظمائهم ومن أولي الرأي والحزم والمكيدة . كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام . أرسلته قريش إلى النجاشي لإرجاع المسلمين المهاجرين إلى الحبشة . أسلم مع خالد بن الوليد سنة ثمانٍ للهجرة . ولاّه النبي ﷺ إمرة الجيش في سرية ذات السلاسل ثم استعمله على عُمان فلم يزل فيها حتى وفاته ﷺ . كان من أمراء جيوش الفتح ، ففتح قنّسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية . ولاّه عمر بن الخطاب ﷺ فلسطين ثم أرسله لفتح مصر ففتحها وفتح برقة وطرابلس وبنى مدينة الفسطاط وعمّر بها جامعه المعروف. حفر خليج أمير المؤمنين من النيل إلى البحر الأحمر وشيّد مقياساً للنيل . عزله عثمان ﷺ عن ولاية مصر سنة ٢٦هـ-٦٤٦م فأقام في فلسطين . كان صاحب خدعة التحكيم بين عليّ ومعاوية . ولاّه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ- ٦٥٩ م . توفي بالقاهرة ودفن في جبل المقطّم . روى ٣٧ حديثاً .

عمرو بن عامر (... - ... / ... - ...) :

هو عمرو بن عامر بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس ... من قحطان . ملك جاهلي يماني من التبابعة . كان يلقّب بالمزيقاء. قيل هو أعظم ملك بمأرب . رحل ببعض قومه قبيل خراب السّد ونزل بماء غسان ثم انتقل إلى وادي عكّ وفيه اعتلّ ومات . وهو جدّ الأنصار الأوس والخزرج .

عمرو بن مَعْد يكرب ت (... -٢١هـ/ ... -٦٤٢م) :

هو أبو ثور ، عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو الزّبيدي . قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني زُبيد سنة ٩هـ-٦٢٨م وأسلم . كان شاعراً وفارساً تهابُهُ العرب . ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ مع الأسود العنسي . أسره خالد بن الوليد وجاء به إلى أبي بكر ﷺ فعنّفه على فعله فعاهده على الإسلام والثبات فأطلقه . سار مع الجيوش لفتح الشام فشهد اليرموك وأبلى فيها بلاءً حسناً . أرسله الخليفة عمر ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص بالعراق ، فشهد القادسية وكان له فيها بلاءٌ منقطع النظير . شهد معركة نهاوند مع النعمان بن مقرّن المزني . اختلف في وفاته فقيل لم يشهد نهاوند وإنما قتل في القادسية ، وقيل بل مات بعد نهاوند متأثراً بجراحه . جاوز عمره المائة .

عمير بن وهب (... - ... / ... - ...) :

هو عُمير بن وهب بن خلف ، جُمَحيّ قرشيّ . كان من شياطين قريش ، ذهب إلى المدينة المنورة بعد وقعة بدر لاغتيال النبي ﷺ فهداه الله للإسلام فصار من أكبر دعاته وأنصاره .

عوف بن الحارث ❁ ✪ ت (... - ٢هـ/ ... - ٦٢٤م) :

خزرجيّ من بني النجار، أمّه عفراء بنت عبيد . شهد بيعتي العقبة وشهد بدراً واستشهد فيها مع أخيه معوّذ بعد أن شاركا في قتل الطاغية أبي جهل .

عويم بن ساعدة ❁ ✪ (... - ... / ... - ...) :

هو أبو عبد الرحمن ، عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان ، أوسيّ من بني عمرو بن عوف ، شهد بيعتي العقبة والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . اختلف في موته فقيل توفي في حياة الرسول ﷺ وقيل بل مات في خلافة عمر ﷺ بالمدينة المنورة وهو ابن ٦٥ سنة .

عيسى بن مريم عليه السلام :

نبي وأحد الخمسة من أولي العزم من الرسل . اسمه عبراني ويدعى في الإنجيل يسوع الناصري . لقبه المسيح ويكنّى ابن مريم . ولد ببيت لحم قبل بعثة النبي ﷺ بستة قرون تقريباً ، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل . ورد ذكره في العديد من سور القرآن الكريم وعُرِضَت جوانب من حياته بشكل مفصل في آل عمران والمائدة ومريم . أما قصّة مولده فتحدثت عنها سورة مريم . وقد ضلّ بشأن مولده فريقان : فريق اتهم أمّه الطاهرة بالفاحشة وفريق زعم أنه ابن الله وثالث ثلاثة ، فردّ عليهم الله عزّ وجلّ في قوله ﴿ إنّي عبد الله آتانيَ الكتاب وجعلني نبياً ﴾ [مريم : ٣٠] . هربت به أمّه إلى مصر من ملك الشام (هيرودس)

الذي أراد قتله ، ثم عادت به إلى بيت المقدس بعد موت الملك وسكن في الناصرة قرب الجليل . أوحى الله إليه بعد أن بلغ ثلاثاً وثلاثين وأنزل عليه الإنجيل ومنحه معجزات كثيرة تناسب عقول الناس في عصره من شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأعمى وإحياء الموتى . لازمه الحواريّون وكانوا اثني عشر رجلاً ورد ذكرهم في القرآن الكريم خمس مرّات . بشّر بمحمد ﷺ ﴿ ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف : ٦] . يزعم اليهود والنصارى أنه صُلِب ، لكن الله نفى ذلك بقوله ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم ﴾ [النساء : ١٥٧] . وسينزل إلى الأرض ليتمم رسالته ويبلّغ دعوته فهو الآن حيّ في السماء بروحه وجسده . وفي الحديث الشريف والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكَماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية .....

عيينة بن حصن (... - ... / ... - ...) :

هو عيينة بن حِصن بن حذيفة بن بدر . كان اسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان بعينه . أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ . أسر وأتي به إلى أبي بكر الصديق ﷺ فمنّ عليه ولم يزل مظهراً الإسلام على جفوته وعنجهيته حتى مات . قال عنه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة .

فاطمة بنت أسد ت (نحو ٥ هـ/٦٢٦م) :

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، هاشمية قرشية ، والدة الإمام عليّ ﷺ لقبها أميمة. كانت ذات صلاح ودين وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها توفيت في المدينة المنورة فألبسها رسول الله ﷺ قميصه ونزل في قبرها فقال الصحابة ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه ؟ فقال: إنّه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها ، إنّما ألبستها قميصي لتكسى من حُلَل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها عذاب القبر. روت ٤٦ حديثاً .

فاطمة بنت محمد ﷺ ت (... - ... / ١١هـ - ٦٣٢م) :

هي أمّ الحسن ، فاطمة بنت فخر الكائنات محمد ﷺ سيدة نساء العالمين وسيدة أهل الجنة وأمّها خديجة بنت خويلد الأسدية . ولدت قبل البعثة بخمس سنوات. كانت تلقّب بالزهراء وبالبتول وكان ﷺ يدعوها (أمّ أبيها) . توفيت أمّها ولها من العمر خمس عشرة سنة فنشأت في كنف أبيها ﷺ . شهدت صنوف المحن التي تعرّضت لها الدعوة الإسلامية في مكة . خطبها سيدنا عليّ ﷺ بعد خمسة أشهر من الهجرة ، وقيل إنّ زواجها كان عقب غزوة بدر الكبرى ، وبارك لهما رسول الله ﷺ في زواجهما وقال : للهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما .

عاشت مع عليّ كرّم الله وجهه شظف العيش صابرة مجاهدة . أنجبت الحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم ، وقيل إنها ولدت ذكراً ثالثاً أسمته(محسناً) مات صغيراً . كانت أقرب الناس بعد أمها إلى قلب المصطفى ﷺ ، وكانت وفاته ﷺ من أعظم المصائب التي حلّت بها . قضت أيامها في انتظار الموعد المجهول الذي أنبأها به رسول الله ﷺ . توفيت في السنة الحادية عشرة للهجرة فتولّى عليّ ﷺ غسلها وحملها إلى البقيع ليلاً ودفنت حسب وصيتها .

فروة بن عمرو بن النّافرة ت (١٢هـ/٦٣٣ م) :

من بني نفاثة من جذام . كان أميراً قبيل الإسلام ، وفي عهد النبوة كان عاملاً للروم على قومه (بين خليج العقبة وينبع) . أسلم بعد غزوة تبوك وأهدى إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء . لمّا علمت الروم بإسلامه أمرت ملك غسان باعتقاله فاعتقله وصلبه بفلسطين .

فروة بن مُسَيْك المرادي ت (٣٠هـ/٦٥١ م) :

هو أبو عمر ، صحابي من اليمن . كان موالياً لملوك كِنْدة في الجاهلية . وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وتعلم القرآن وفرائض الإسلام ، واستعمله على مراد ومذحج وزبيد وكتب له كتاباً بين له فيه فرائض الصدقة. قاتل أهل الرّدة بعد وفاة النبي ﷺ وبقي إلى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . سكن الكوفة في آخر أيامه . روى عدداً من الأحاديث .

فيصل بن عبد العزيز (١٣٢٤-١٣٩٥هـ/١٩٠٦- ١٩٧٥م) :

هو فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . ولد بالرياض وفيها نشأ . شارك في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة . ندبه والده للمباحثات مع بريطانيا سنة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م انتهت باعتراف بريطانيا بحكومة الملك عبد العزيز. مثّل بلاده في مختلف المؤتمرات . بويع عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية نهض بالبلاد وأحيا مجد الإسلام ودعم التضامن العربي . توفي إثر اعتداء أثيم عليه . كان كلّه جدّ في وداعة وتواضع طويل الصبر والحلم والأناة عفيف اللسان أذناه أعمل من لسانه وأغواره أعمق من مظهره . كان يجد في النفط فرصة للإنقاذ والبناء في كافة المجالات .

قايتباي (٨١٥-٩٠١هـ/١٤١٢-١٤٩٦ م) :

هو أبو النّصر، سيف الدين قايتباي ، المحمودي الأشرفي الظاهري . سلطان الديار المصرية كان من المماليك اشتراه الأشرف برسباي وأعتقه واستخدمه في جيشه . بويع له بالسلطنة ولقّب بالملك الأشرف. كان متقشّفاً كثير المطالعة شجاعاً عارفاً بالفروسية مهيباً عاقلاً حكيماً وكان حكمه حافلاً بالحروب وسيرته من أطول السير . توفي بالقاهرة بعد أن أبقى كثيراً من العمران في مصر والحجاز والشام لا يزال بعضها إلى الآن .

قتادة بن النعمان ✪ ت (... - .../ ٢٣هـ-٦٤٤م) :

هو أبو عمرو ، من بني ظفر من الأوس . أحد الرماة المشهورين . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . أصيبت عينه بسهم يوم أحُد وهو يقي رسول الله ﷺ فدعا له قائلاً : اللهم إنّ قتادة وقى نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً . فكانت أحسن عينيه . عاش ٦٥ سنة وتوفي بالمدينة المنورة . روى عدّة أحاديث .

قطبة بن عامر ❁ ✪ (... - ... / ... - ...) :

هو أبو زيد ، خزرجيّ من بني غنم بن سواد. شهد بيعتي العقبة وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول اللهﷺ . كانت معه راية بني سلمة يوم الفتح. توفي زمن عثمان بن عفانﷺ

كعب بن أسد (... - ... / ... - ...) :

سيد بني قريظة . كان عاقلاً متّزناً وافر الأدب بعيد النظر كارهاً لنقض العهد . أقفل باب حصنه في وجه شيطان بني النّضير حيي بن أخطب عندما طلب منه نقض عهده مع رسول الله ﷺ وقال له : ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم وإنني قد عاهدت محمداً ولست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلاّ وفاءً وصدقاً . ومع ذلك نقض العهد . اقترح على قومه أمر من ثلاثة لحقن دمائهم لكنهم رفضوا. ضُربت عنقه فيمن ضُربَ من بني قريظة . قال لرسول الله ﷺ قبل موته لولا أن تعيّرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك .

كعب الأحبار (٧٢ ق.هـ -٣٢هـ/٥٥٠-٦٥٤م) :

هو أبو إسحاق ، كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود ، أسلم أبوه في عهد الرسول ﷺ . أما هو فأسلم في اليمن في أواخر خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ثم قدم المدينة وجالس كبار الصحابة وحدّثهم عن التوراة وأخبار الأمم . خرج إلى الشام ، وقد اتُّهِمَ بإدخال كثير من تفاسير التوراة وأخبارها وأساطيرها في الثقافة الإسلامية . طَعَنَ في حديثه عدد من الرواة . قال عنه معاوية إنّ كعباً أحد العلماء وعلمه كالبحر ومن أصدق المتحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب. سكن أواخر أيامه في حمص ، وتوفي فيها وله من العمر مائة وأربع سنين .

كعب بن الأشرف ت (... - ... / ٣هـ - ٦٢٥م) :

هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان ، وأمّه من بني النّضير . شاعر جاهليّ دان باليهودية ، وكان سيداً في قومه . كان يقيم في حصن له قريب من المدينة المنورة ما زالت أطلاله قائمة إلى يومنا هذا .

كعب بن مالك (٢٧ ق.هـ-٥٠ هـ/٥٩٤-٦٧٠م) :

هو أبو عبد الله ، سلميّ خزرجي أنصاري . صحابي من كبار الشعراء الذين ردّوا عن رسول الله ﷺ الأذى ، لم يشهد بدراً وشهد المشاهد كلّها عدا غزوة تبوك ، فكان من الذين تخلّفوا عنها وجاءوا يعتذرون إلى النبي ﷺ فنزل فيهم قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبَتْ وضاقت عليهم أنفُسُهُم وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إنّ الله هو التواب الرحيم ﴾ [التوبة : ١١٨] . رثا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتل. توفي عن عمر يناهز السابعة والسبعين. روى عدّة أحاديث .

كلثوم بن الهدم (... - ... / ... - ...) :

هو أبو قيس ، كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف . كان شيخاً كبيراً ، مات بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بيسير . وهو أول من مات من الأنصار بعد مقدمه ﷺ .

مارية القبطية وابنها إبراهيم ت (... - ... / ١٦هـ - ٦٣٧م) :

هي أمّ إبراهيم ، مارية بنت شمعون ، أسلمت هي وأختها سيرين وأهداهما المقوقس إلى رسول الله ﷺ . فتزوّج ﷺ من مارية وأسكنها في العالية ، ووهب أختها لحسان بن ثابت . لم تحظَ بلقب أمّ المؤمنين لكنها حظيت دونهنّ جميعاً بشرف أمومتها لابنه إبراهيم عليه السلام الذي أعتقها من الرّق . عاشت في عزلة عن الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ . توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت في البقيع .

(إبراهيم بن محمد ﷺ) : فرح به رسول الله ﷺ وسماه إبراهيم تيمناً باسم جد الأنبياء وتصدق بوزن شعره فضة على مساكين المدينة وتنافست الأنصار فيمن يرضعه . مرض ولم يبلغ من العمر عامين ولفظ أنفاسه الأخيرة في حجره ﷺ ، فقبّله والدمع يفيض من عينيه وقال يا إبراهيم لو أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب . صلى عليه ﷺ ودفنه في البقيع فانكسفت الشمس فقال قائل : إنها انكسفت لموت إبراهيم . فقال ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته ...

مالك بن التيّهان ❁ ✿ :

هو أبو الهيثم ، حليف بني عبد الأشهل من الأوس . شهد بيعتي العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . قيل أنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١هـ ، وقيل قتل يوم صفّين سنة ٣٧هـ .

مالك بن سنان (... - ... / ... - ...) :

هو مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخدريّ ، والد الصحابي الشهير أبو سعيد الخدريّ .

شهد أحداً وثبت فيها ، وهو الذي امتصّ دمّ النبي ﷺ عندما جرح في وجهه .

محجن الأسلمي (... - ... / ... - ...) :

هو محجن بن الأدرع الأسلمي ، من ولد أسلم بن أفصى . أسلم قديماً ، وسكن البصرة . عمّر طويلاً.

محمد الباقر (٥٧-١١٤هـ/٦٧٧-٧٣٣م) :

هو أبو جعفر الباقر ، محمد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب هاشمي قرشي . ولد بالمدينة المنورة ، وهو خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان ناسكاً متعبداً له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال . دفن في المدينة المنورة بالبقيع .

مخيريق (... - ... / ٣هـ - ٦٢٥م) :

عالماً وحَبراً من أحبار يهود . كان غنياً كثير الأموال. كان يَعْرِفُ رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه. أوصى بأمواله إلى رسول الله ﷺ يصنع فيها ما يشاء إن قتل يوم أُحُد . فلمّا قتل قال عنه رسول الله ﷺ : مخيريق خير يهود . فعامّة صدقاته ﷺ بالمدينة المنورة منها.

مراد خان الثالث (٩٥٣ - ١٠٠٣هـ/١٥٤٦- ١٥٩٥م) :

هو السلطان مراد خان ، الابن الأكبر للسلطان سليم الثاني . ولد بالقسطنطينية ، نشأ شاعراً مجيداً وفطناً لبيباً . تسلّم الحكم بعد وفاة والده . كانت مدة ملكه ٢١ سنة تقريباً .

مروان بن الحكم (٢- ٦٥هـ/٦٢٤- ٦٨٥م) :

هو أبو عبد الملك ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أموي قرشي . نفى النبيﷺ أباه (الحكم) إلى الطائف فصحب مروان أباه وهو صغير ولم يزل فيها حتى تولّى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة فاستكتبه وكان حاملاً لخاتمه . ولمّا تولىّ معاوية الخلافة ولّاه على المدينة ومكة والطائف . جعله يزيد بن معاوية من مستشاريه . عندما بويع بالخلافة انتقلت من السفيانيين إلى المروانيين فنافسه عليها الضّحاك بن قيس فاقتتلا في مرج راهط قرب دمشق فانتصر مروان . ضبط المقاييس والموازين . مات بالطاعون الذي سرى من العراق إلى الشام . ومن المؤرخين من يقول إنّه مات خنقاً على يد زوجته عاتكة بنت هاشم .

مصعب بن عمير ۞ (٣٧ ق.هـ-٣ هـ/٥٨٥-٦٢٥م) :

هو أبو محمد ، مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف . كان قبل إسلامه من أنعم شباب مكة وأجملهم . أسلم مبكراً وكتم إسلامه ، حتى إذا علم أهله بإسلامه حبسوه . هاجر إلى الحبشة مرتين.

بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة داعياً فدخل الإسلام معظم دورها ، وكان يسمى المقرئ ، وهو أول من صلّى الجمعة فيها . رجع إلى مكة فأقام بها ثم هاجر إلى المدينة المنورة قبل رسول الله ﷺ فكان أول من دخلها من المهاجرين. شهد بدراً وأحُداً وحمل اللواء فيها ودافع عن رسول الله ﷺ حتى قتله ابن قَميئة . حين مرّ به رسول الله ﷺ قرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ . ولمّا جاء الصحابة ليكفّنوه لم يجدوا إلاّ بردته ، فكانوا إذا غطّوا رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطّوا رجليه خرج رأسه ، فأمرهم ﷺ أن يغطّوا رأسه ويجعلوا على رجليه نبات الإذخر. كان عمره يوم استشهد أربعين عاماً .

جمال الدين المطريّ (٦٧١-٧٤١هـ/١٢٧٣-١٣٤١ م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن محمد بن خلف السعدي الخزرجي الأنصاري المدني جمال الدين المطري . فاضل عارف بالحديث والفقه والتاريخ . ولّي القضاء في المدينة المنورة وألّف لها تاريخاً سمّاه " التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة " . مات في المدينة المنورة ودفن فيها .

مُعاذ بن جبل ❁ ✿ (٢٠ ق.هـ- ١٨ هـ/٦٠٣- ٦٣٩م) :

هو أبو عبد الرحمن ، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، خزرجيّ أنصاري . كان من أجمل الناس وجهاً وأنداهم يداً . أسلم وعمره واحد وعشرون عاماً . شهد بيعة العقبة الثانية ، وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . كان أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ وأحد المجتهدين بالرأي . بعثه ﷺ في السنة العاشرة إلى اليمن قاضياً وداعياً لأهلها وبقي فيها إلى أن توفي رسول الله ﷺ فعاد إلى المدينة والتحق بجيش أبي عبيده في فتح الشام . اشترك في معركة اليرموك فلم يلبث طويلاً حتى توفي متأثراً بطاعون عَمْواس وعمره ثمانية وثلاثون عاماً . دُفن حيث مات في الغور شرقي الأردن . روى ١٥٧ حديثاً .

معاذ بن عفراء ❁ ✿ (... - ... / ... - ...) :

هو معاذ بن الحارث بن رفاعة ، خزرجيّ من بني النجار ، وعفراء أمّه نُسِبَ إليها . صحابي جليل . شهد العقبتين وبدراً. كان كريماً لا يدع شيئاً إلاّ تصدّق به قال عن نفسه: أبت نفسي إلاّ أن أستتر بكلّ شيء أجده من النار . توفي بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

المستضيئ بالله (٥٣٦ - ٥٧٥هـ/١١٤٢- ١١٨٠م) :

هو أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي ،عباسيّ هاشمي. أحد الخلفاء العباسيين. كان جواداً كريماً حليماً محباً للعفو . بويع بالخلافة سنة ٥٦٦هـ-١١٧١م . كانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل ، وفيها زالت الدولة العبيدية بمصر .

مسلم بن عقبة المرّيّ ت (... - ٦٣هـ/ ... - ٦٨٣م) :

هو أبو عقبة . قائد من الدّهاة القساة. شهد وقعة صفّين مع معاوية بن أبي سفيان. ولاّه يزيد بن معاوية الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة المنورة بعد أن أخرجوا عامله فغزاها وعمل فيها قتلاً ونهباً (وقعة الحرّة) فسمّاه أهل الحجاز " مسرفاً " ، وأخذ ممن بقي فيها البيعة ليزيد . ثم توجّه بالجيش إلى مكة المكرمة لمحاربة ابن الزبير لتخلّفه عن البيعة ليزيد فمات بالطريق في مكان يسمى المشلل . قيل نُبِش قبره وصلب مكان دفنه .

مُعاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق.هـ - ٦٠هـ/٦٠٣-٦٨٠م) :

هو أبو عبد الرحمن ، معاوية بن صخر بن حرب أموي قرشي ، وأمّه هند بنت عتبة. وُلد بمكة وأسلم يوم الفتح مع أبيه وأمّه. صحب النبي ﷺ وكان كاتباً له وأحد كتّاب الوحي وشهد معه حُنيناً . ولاّه أبو بكر رضي الله عنه قيادة الجيش إلى الشام ، وولاّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إمارة دمشق . ولمّا استُخلِفَ عثمان بن عفان رضي الله عنه أعطاه ولاية الشام كلّها . لم يبايع عليّاً بالخلافة واتّهمه بمقتل عثمان وكانت بينهما موقعة صفّين . تنازل له الحسن بن عليّ عن الخلافة سنة ٤١هـ-٦٦٢م فنقلها إلى الشام وجعل له حرساً واتخذ المقاصير والدور الفسيحة وهو أول خليفة خطب على منبر في مكّة وأول من أحدث ديوان الخاتم لختم الكتب وضُرِبت في أيامه الدنانير. كان حليماً وقوراً ضخم الجسم . فُتِحت في أيامه السودان والدردنيل وحاصر القسطنطينية ودانت له مصر . كانت مدّة إمارته في عهد الراشدين ٢٠ سنة ومدّة ملكه بعدهم ٢٠ سنة . توفي في دمشق وعمره ٧٨ سنة ودُفِنَ في مقبرة باب الصغير. روى ١٣٠ حديثاً.

المهدي العباسي (١٢٧- ١٦٩هـ/ ٧٤٥- ٧٨٦م) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ، المهدي بالله ، من الخلفاء العباسيين. ولد بالأهواز وولّي الخلافة سنة ١٥٨هـ-٧٧٥م . أقام فيها عشر سنين وشهراً. كان محمود السيرة حسن الخَلْق والخُلُق جواداً يجلس للمظالم . بنى جامع الرصافة ودفن فيه ، وقيل مات مسموماً .

موسى عليه السلام (... - ... / ... - ...) :

هو موسى بن عمران بن يصهر ، ينتهي نسبه إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وُلِد أيام فرعون وترعرع في حجره. تزوج من ابنة نبي الله شُعيب لقاء رعيه غنمه. وفي طريق عودته إلى مصر نبّئ وكلّمه الله عند جبل الطور وأرسله إلى فرعون يدعوه إلى عبادة الله وحده وأيّده بأخيه هارون . وردت في القرآن الكريم قصصه مع بني إسرائيل منها قصة البقرة وعبادة العجل وقصته مع الخضر عليهما السلام . توفي بعد أخيه هارون في أرض التيه ولم يدخل الأرض المقدسة ، وكان عمره حين وفاته ١٢٠ عاماً .

مسيلمة الكذّاب ت (... - ... / ١١هـ- ٦٣٣م) :

هو أبو ثمامة ، مسيلمة بن ثمامة الحنفي . كان قصيراً شديد الصفرة أفطس الأنف . وفد على رسول الله ﷺ مع بني حنيفة وأسلم ، وأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به لقومه . ثمّ اجتمع بالرسول ﷺ وسأله أن يجعل له الأمر من بعده . فقال له ﷺ لو سألتني هذا العسيب وكان في يده عسيب من سعف النخل ما أعطيتكه . فلمّا رجع إلى اليمامة ارتدّ وقال لقومه إنّي أشركت في الأمر معه. أحلّ لهم الخمر والزّنا ووضع عنهم الصلاة ، ومع ذلك كان يشهد لرسول الله ﷺ بأنّه نبيّ وكتب له كتاباً قال فيه : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أمّا بعد فإنّي قد أشركت في الأمر معك وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون . فردّ عليه ﷺ من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب : أمّا بعد ، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء ... . قتله وحشيّ في حديقة الموت عندما هاجمهم خالد بن الوليد بجيشه .

محمد علي باشا الكبير (١١٨٤- ١٢٦٥هـ/١٧٧٠- ١٨٤٩م) :

هو محمد علي بن إبراهيم آغا، ألباني الأصل ، مؤسس السلالة الخديوية ،عيّن والياً على مصر سنة ١٨٠٥م فانتصر على الجيوش البريطانية وقضى على المماليك في مذبحة القلعة سنة ١٨١١م ووجه حملة إلى الجزيرة العربية وفتح السودان عام ١٨٢٣م ووجه حملة إلى سورية بقيادة ابنه إبراهيم باشا عام ١٨٣١م . عمل على تطوير البلاد علمياً وثقافياً وزراعياً وأرسل البعثات لتلقي العلم في أوروبا . تنازل عن الحكم لابنه إبراهيم باشا . توفي بالإسكندرية ، ودفن في القاهرة .

ميمونة بنت الحارث ت (... - ... /٥١ هـ-٦٧١م) :

هي أمّ المؤمنين ، ميمونة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية . كان اسمها بـرّة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة ، وكانت زوجة أبي رُهم العامري فمات عنها. تزوّجها رسول الله ﷺ في السنة السابعة للهجرة في عمرة القضاء . كانت فاضلة صالحة . توفيت في سَرِف قرب مكة ودفنت هناك . روت ٤٦ حديثاً .

نافع بن أبي نعيم ت (... - ... / ١٦٩هـ- ٧٨٥ م) :

هو أبو رُوَيْم ، أو أبو الحسن ، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ، أصله من أصبهان إمام دار الهجرة وأحد القرّاء السبعة المشهورين . كان فصيحاً عالماً بالقراءات كريم النفس فيه دعابة . أخذ عنه كثيرون ، وروى عنه وَرْش . توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

نافع مولى عبد الله بن عمرت (... - ... / ١١٧هـ- ٧٣٥م) :

هو أبو عبد الله ، نافع المدني . ديلمي الأصل ، أصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته صغيراً ونشأ معه في المدينة المنورة . يعدّ من كبار التابعين ومن الرواة الثقات للأحاديث قال الإمام مالك : كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ألاّ أسمعه من أحد غيره أرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلّم أهلها الحديث .

نعيم بن مسعود (... - ... / ... - ...) :

هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعيّ ، صحابيّ جليل . كان في الجاهلية نديم بني قريظة وكان يعمل ضمن جيش الأحزاب ، فهداه الله للإسلام ووضع نفسه في خدمة الرسول ﷺ فقال له : إنّما أنت رجل واحد فخذّل عنّا ما استطعت فإنّ الحرب خدعة . فقام بدور هام في التفرقة بين قادة الأحزاب وقادة بني قريظة مما كان له أكبر الأثر في تنازعهم وعدم ثقتهم ببعضهم البعض وانسحابهم وفكّ الحصار عن المدينة المنورة . قتل في معركة الجمل ، وقيل مات أيام عثمان بن عفان ﷺ .

نوح عليه السلام :

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس ... ينتهي نسبه إلى شيث بن آدم أبي البشر . وتذكر التوراة أنّ بين نوح وآدم عليهما السلام ١٠٥٦ عاماً . وهو أول رسول بعثه الله عزّ وجلّ إلى أهل الأرض، وهو أطول الأنبياء عمراً وأكثرهم جهاداً، ولم يلق من قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام إلاّ كلّ تكذيب واضطهاد وصدود. اتّهمه قومه بالضلال والجنون وكثرة الجدل وهدّدوه بالرجم وقابلوه بالسخرية. فدعا عليهم بعد ما يئس منهم ، فأهلكهم الله بالطوفان نجا نوح ومعه ثمانون رجلاً بعد ما مكثوا في السفينة ١٥٠ يوما قبل استقرارها على جبل الجوديّ حسبما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية . ذكر بعض المؤرّخين أنّ نوحاً عليه السلام لمّا بعثه الله إلى قومه كان عمره ٥٠ سنة ومكث في قومه ٩٥٠ سنة ثم عاش بعد هلاكهم ٣٥٠ سنة فيكون عمره ١٣٥٠ سنة . ورد ذكره في ٤٣ موضع في القرآن الكريم . وسمّاه الله عبداً شكوراً وجعله بعد محمد ﷺ في الميثاق . دُفن عليه السلام بمكّة المكرّمة بالقرب من المسجد الحرام على الأرجح .

نور الدين محمود زنكي (٥١١ – ٥٦٩ هـ/١١١٨ – ١١٧٤م) :

هو أبو القاسم ، محمود بن زنكي بن آق سنقر التركي . ولد في حلب ، وتعلم القرآن منذ نعومة أظافره ومارس الفروسية والرمي وبرع فيهما . انتقل إليه الملك بعد وفاة والده سنة ٥٤١هـ–١١٤٧م فأقام العدل ورفع الظلم ووسع على الناس وأكرم العلماء وقرّبهم وأوقف الأوقاف وبنى المستشفيات والرباطات والخانقاهات لإيواء الفقراء .

وحّد البلاد تحت رايته وجهّز الجيوش لقتال الصليبيين وانتصر عليهم وبنى القلاع والحصون استوزر صلاح الدين الأيوبي وأباه وعمّه واتّسعت رقعة البلاد التي افتتحها ، كان رحمه الله أحد أئمّة العدل، مهيباً وقوراً عابداً زاهداً عفيفاً سمحاً شجاعاً. وكانت أمنيته أن ينال الشهادة لكنّه لم يدركها. سمّاه البعض الخليفة الراشدي السادس . توفي بدمشق ودفن في قلعتها ثم نُقِلَ جثمانه إلى المدرسة النّوريّة المنسوبة إليه .

هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ/٧٦٦-٨٠٩م) :

هو هارون بن محمد بن المنصور العبّاسي من نسل العباس بن عبد المطلب ﷺ ، وأمّه الخيزران الجُرشية. خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم. تولّى الخلافة سنة ١٧٠هـ- ٧٨٧ م كان عاقلاً حازماً فصيحاً عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه . من جلسائه عبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض ومالك بن أنس والإمام الشافعي . كان يحجّ عاماً ويغزو عاماً له مع ملك الروم نقفور قصّة شهيرة حين امتنع الأخير عن دفع الجزية ، فكتب إليه قائلاً: من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم أمّا بعد ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ....

يُعدّ عصره عصر شباب الدولة العباسية ونضارتها ، فقد وصلت فيه بغداد إلى قمّة مجدها وحضارتها . نبغ في عصره عدد كبير من العلماء ، وفاضت في عهده الأموال والثروات حتى أنّه كان يقول للسحابة : اذهبي حيث شئت فسيأتيني خراجك .

توفي في طوس وله من العمر أربع وأربعون سنة ، ودفن في قرية هناك يقال لها سناباذ وكانت مدّة خلافته ٢٣ سنة تقريباً .

هارون عليه السلام :

هو هارون بن عمران ، شقيق موسى عليهما السلام وأكبر منه بعام ، ووزيره في الدّعوة إلى الله . ورد ذكره في القرآن الكريم عشرين مرّة . كان سنداً قوياً لأخيه موسى بما يملك من حجّة وبيان . استخلفه موسى على بني إسرائيل لمّا عزم على الذهاب لميقات ربّه ، فتنكّر له قومه واستضعفوه واتّبعوا السّامريّ . فلمّا رجع موسى أعادهم إلى الحقّ .

هشام بن عروة (٦١-١٤٦هـ/٦٨٠-٧٦٣ م) :

هو أبو المنذر، هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي القرشي. تابعي من أئمة الحديث وأحد فقهاء المدينة المنورة السبعة. سمع من كبار الصحابة وروى عنه الكثير من التابعين. قال عنه أهل الكوفة قدم علينا هشام بن عروة فكان مثل الحسن البصري وابن سيرين. قدم بغداد أيام المنصور وصار من خاصّة جلسائه . توفي في بغداد ودفن في مقبرة الخيزران .

هند بنت عتبة ت (... - ... / ١٤هـ - ٦٣٥م) :

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية . فصيحة جريئة وصاحبة رأي وحزم وذات دهاء ورياسة وأدب وشعر. تزوجت من الفاكه بن المغيرة المخزومي فقُتل عنها ثم من حفص بن المغيرة المخزومي فمات عنها ثم تزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية فقيل لها يوماً : إنّ ابنك إن عاش فسوف يسود قومه. فقالت ثكلتْهُ إن لم يَسُد إلاّ قومه . شهدت بدراً وأحُداً مع المشركين وكانت من اللاتي مثّلن في جُثث المسلمين يوم أحُد ولاكت قطعة من كبد حمزة ﷺ . كانت ممن أهدر النبي ﷺ دمهم إلاّ أنها أسلمت يوم الفتح مع جماعة من النسوة فأخذ عليهن النبي ﷺ العهد . توفيت في خلافة عمر ﷺ بعد أن شهدت اليرموك .

الواقدي (١٢٠-٢٠٧هـ/٧٤٧-٨٢٣ م) :

هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد السّهمي. ولد بالمدينة المنورة. كان محدثاً مؤرخاً أديباً فقيهاً مفسّراً. رحل إلى العراق أيام الرشيد وولاّه المأمون قضاء بغداد واستمرّ فيه إلى أن توفي ودفن فيها. من مؤلفاته : المغازي النبوية وتفسير القرآن وتاريخ الفقهاء وغيرها .

وحشيّ الحبشيّ ت (... - ... / ٢٥هـ - ٦٤٥م) :

هو أبو دسمة ، وحشي بن حرب الحبشي ، مولى جبير بن مُطعم القرشي . من أبطال الموالي في الجاهلية . قتل حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ يوم أحُد بحربته بدافع من هند بنت عتبة وجعلت ذلك عتقه . أسلم ووفد على النبي ﷺ مع أهل الطائف فقال له رسول الله ﷺ غيّب عنّي وجهك يا وحشي لا أراك . شارك في حروب الردّة أيام أبي بكر الصديق ﷺ وشارك في قتل مسيلمة الكذّاب. يروى عنه أنّه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشرّ الناس. شهد اليرموك، وسكن حمص ومات فيها في خلافة عثمان بن عفّان ﷺ .

ياقوت الحَمَوي (٥٧٤ - ٦٢٦هـ/١١٧٨- ١٢٢٩م) :

هو أبو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي . لغوي أديب ومؤرخ ثقة وعلم من أعلام الجغرافيين. رومي الأصل أسِرَ فاشتراه رجل من حماة وعهد إليه بتجارة . تنقل في البلاد ثم استقرّ في ضاحية بظاهر حلب حتى توفي ودفن فيها. له معجم البلدان وإرشاد الأريب وإرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء والمقتضب من كتاب جمهرة النّسب .

يزيد بن ثعلبة ﷺ (... - ... / ... - ...) :

هو أبو عبد الرحمن ، يزيد بن ثعلبة ، من بني غصينة من بليّ حليف بني عوف بن الخزرج شهد بيعة العقبة الأولى .

يزيد بن عبد الملك (٧١ - ١٠٥هـ/٦٩٠ - ٧٢٤ م) :

هو أبو خالد ، يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي . ولّي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك . سار على نهج عمر بن عبد العزيز أربعين يوماً ثم عدل عنها إلى سيرة اللهو والمجون . أحبّ جاريتين إحداهما سلاّمة والأخرى حبّابة . فلمّا ماتت حبّابة جزع عليها ومات بعدها بأيام قليلة في إربد وحُمِلَ إلى دمشق فدفن فيها . قامت في عصره ثورات كثيرة أشهرها ثورة شوذب الخارجي وثورة يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة .

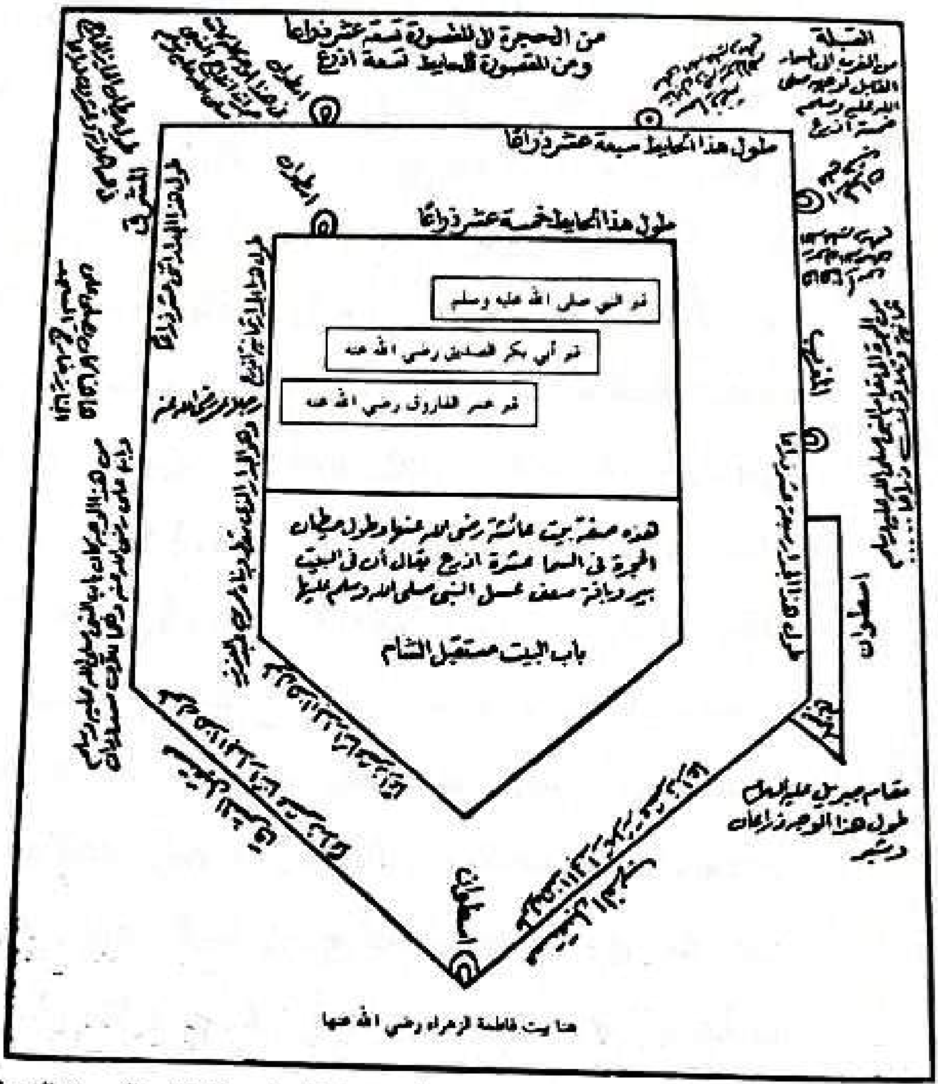
يزيد بن معاوية (٢٥ – ٦٤هـ/٦٤٥ – ٦٨٣م) :

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أموي قرشي . ثاني خلفاء الدولة الأموية في الشام . أمّه بدوية تزوجها معاوية قبل الخلافة فلم تطق الحياة في المدينة فأعادها إلى أهلها ومعها ابنها فنشأ يزيد في البادية فصيحاً كريماً شاعراً . عهد إليه أبوه بالخلافة من بعده فبايعه الناس إلاّ أهل المدينة المنورة امتنعوا لوجود الأصلح للخلافة فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرّي وكانت وقعة الحرّة . توفي بالذبحة بعد أن استمرّت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر .

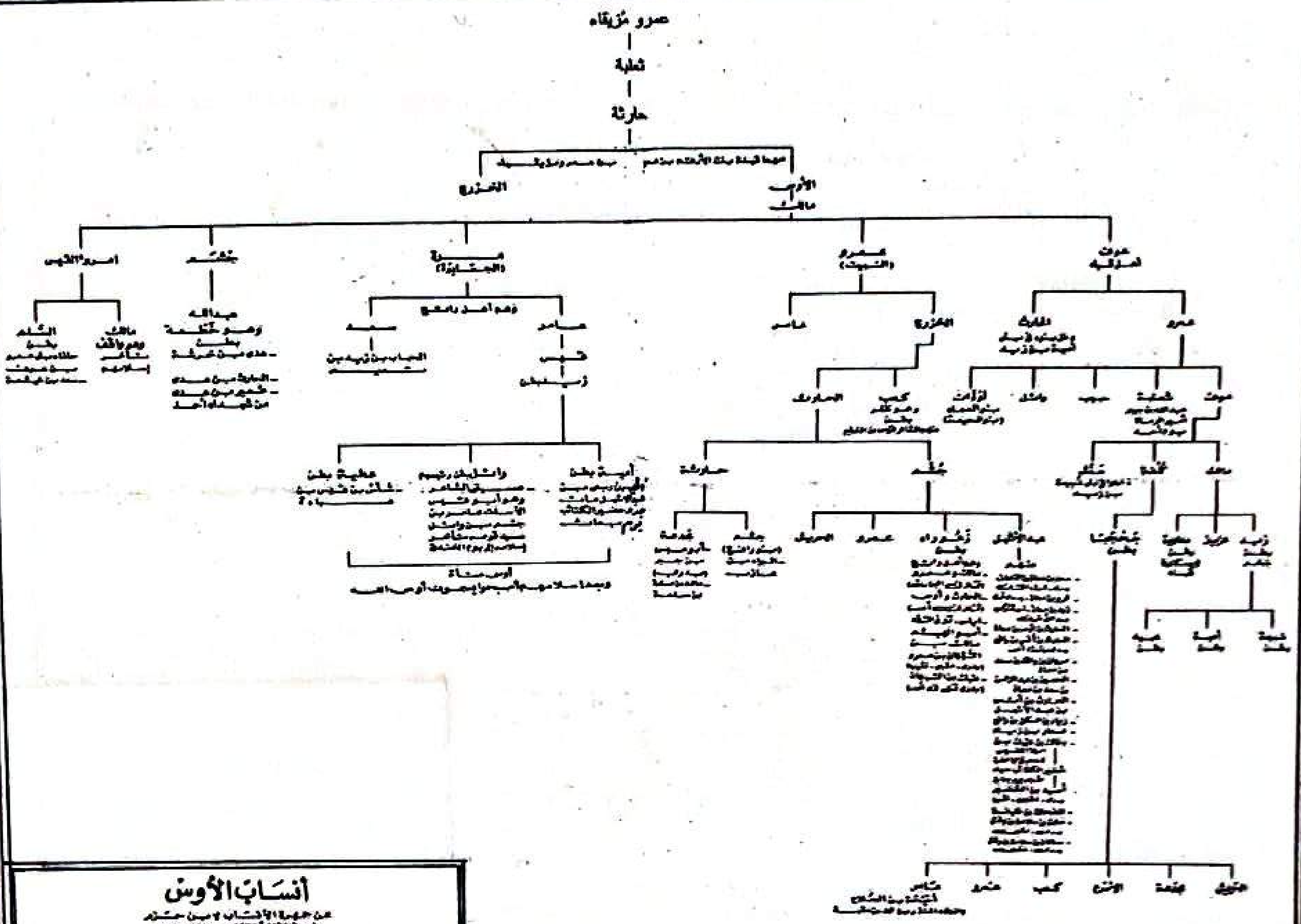
يهـود :

بدون أل التعريف كلمة أطلقها العرب على اليهود احتقاراً لهم وتقليلاً من شأنهم . يرجع نسب اليهود الإسرائليين إلى نبي الله يعقوب عليه السلام المسمى (إسرائيل) . واشتقاق كلمة اليهود من قول موسى عليه السلام (إنا هدنا إليك ...) أي رجعنا وتضرعنا . وهم أعم من بني إسرائيل لأنه ليس كل يهودي إسرائيلي وليس كل إسرائيلي يهودي . كان لإبراهيم عليه السلام عدة أبناء أخصهم إسماعيل وإسحاق ، أما إسماعيل فقد سكن بلاد العرب وكان من عقبه العرب المستعربة ، وأما إسحاق الجد الثاني للعبرانيين فقد خلف ولدين هما عيسو (العيص) ويعقوب (إسرائيل) وإليه ينسب الإسرائليين كافة ومنهم اليهود الذين استوطنوا يثرب وغيره من جزيرة العرب .

الملاحق



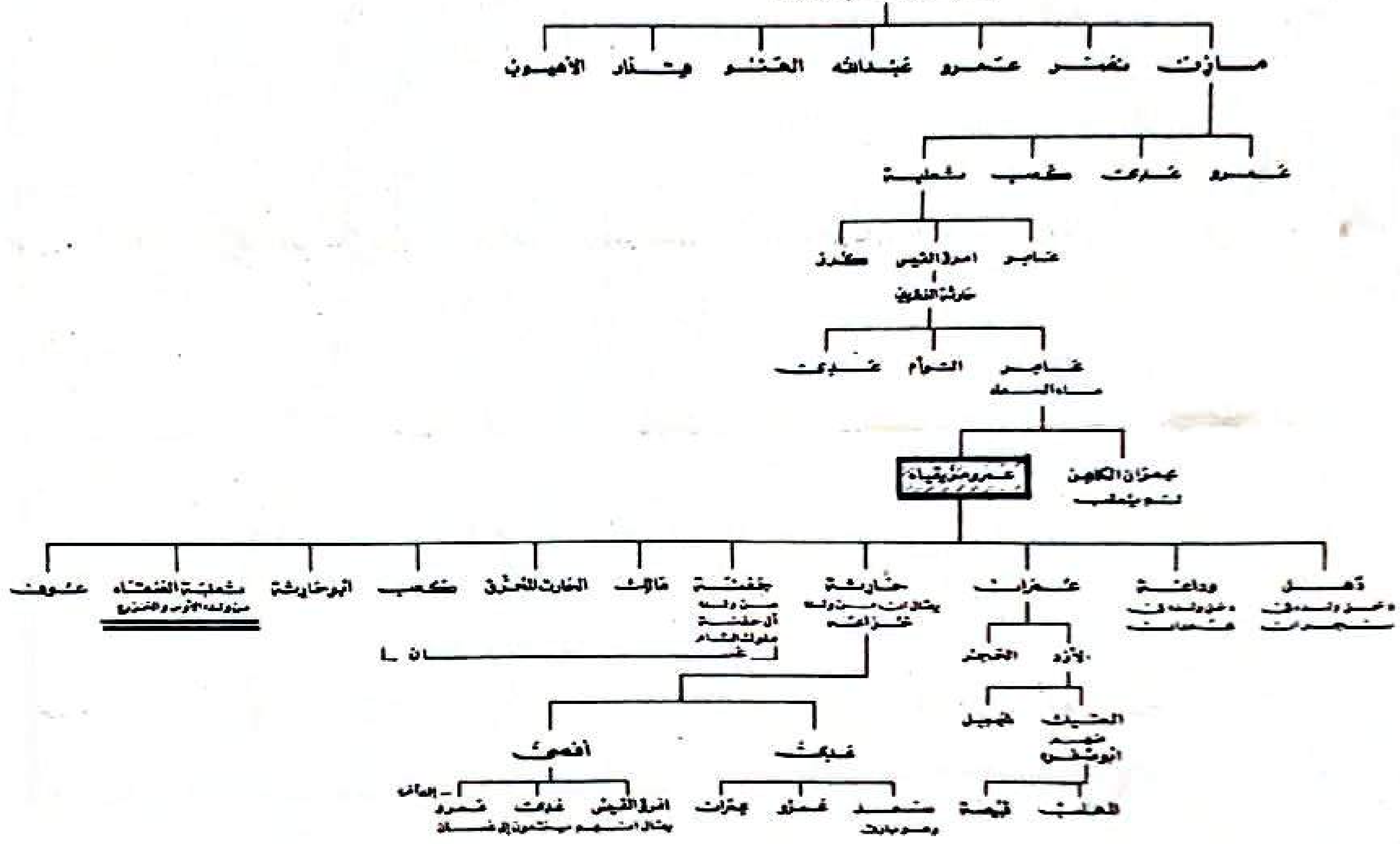
صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والحواجز الثلاث والحجرة الشريفة

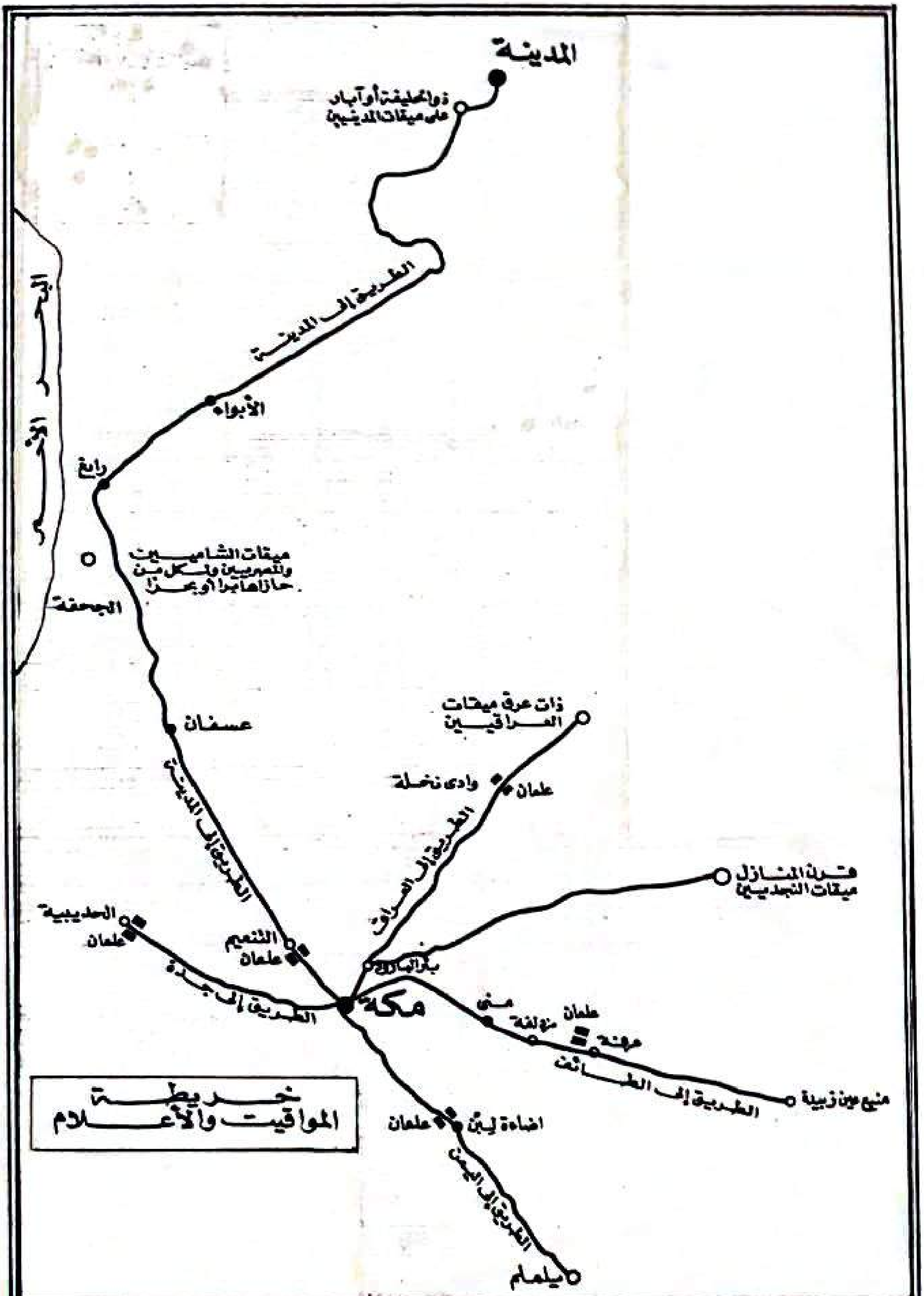


أنساب الأوس

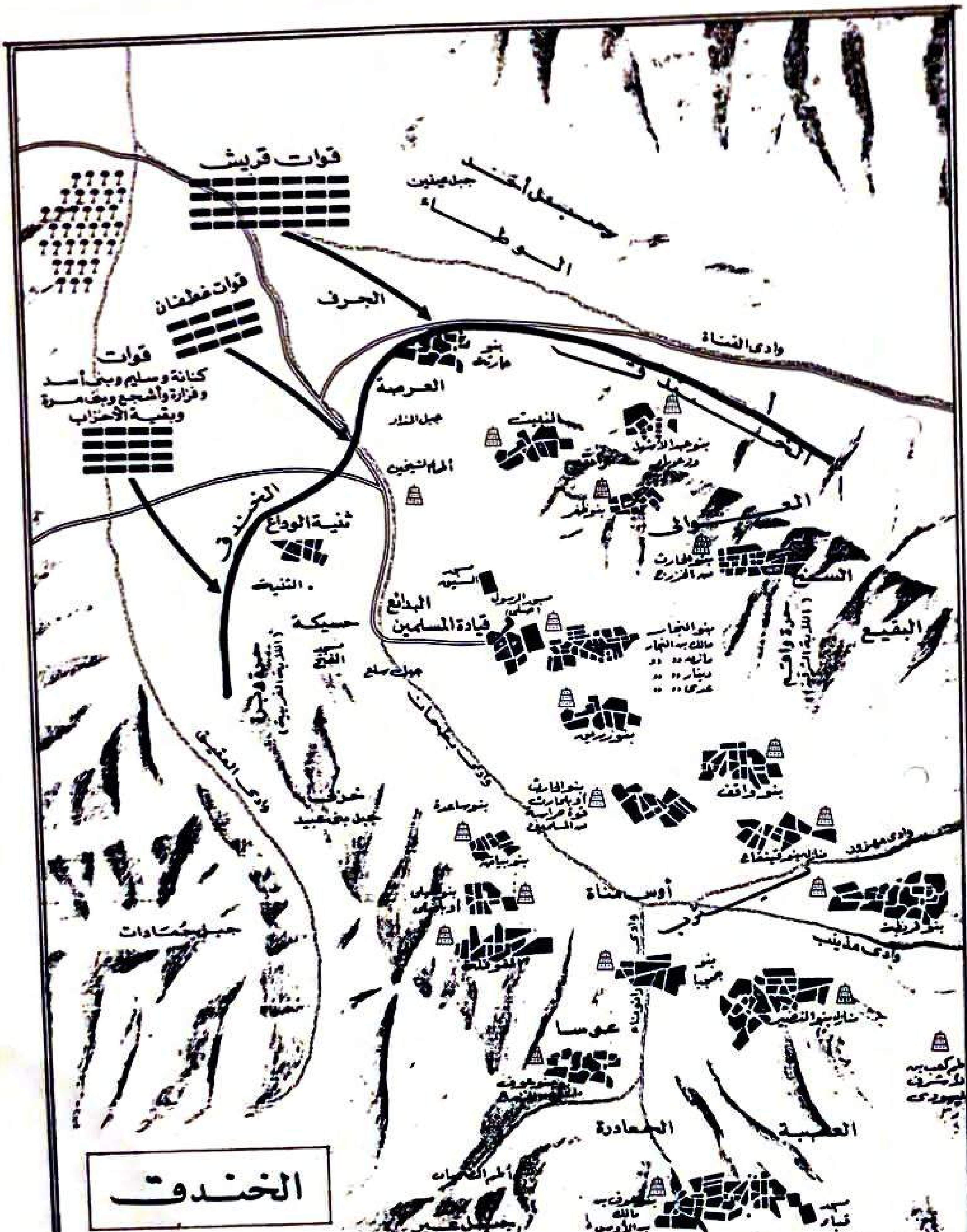
عن جمهرة الأنساب لابن حزم

شجرة نسب الأزد

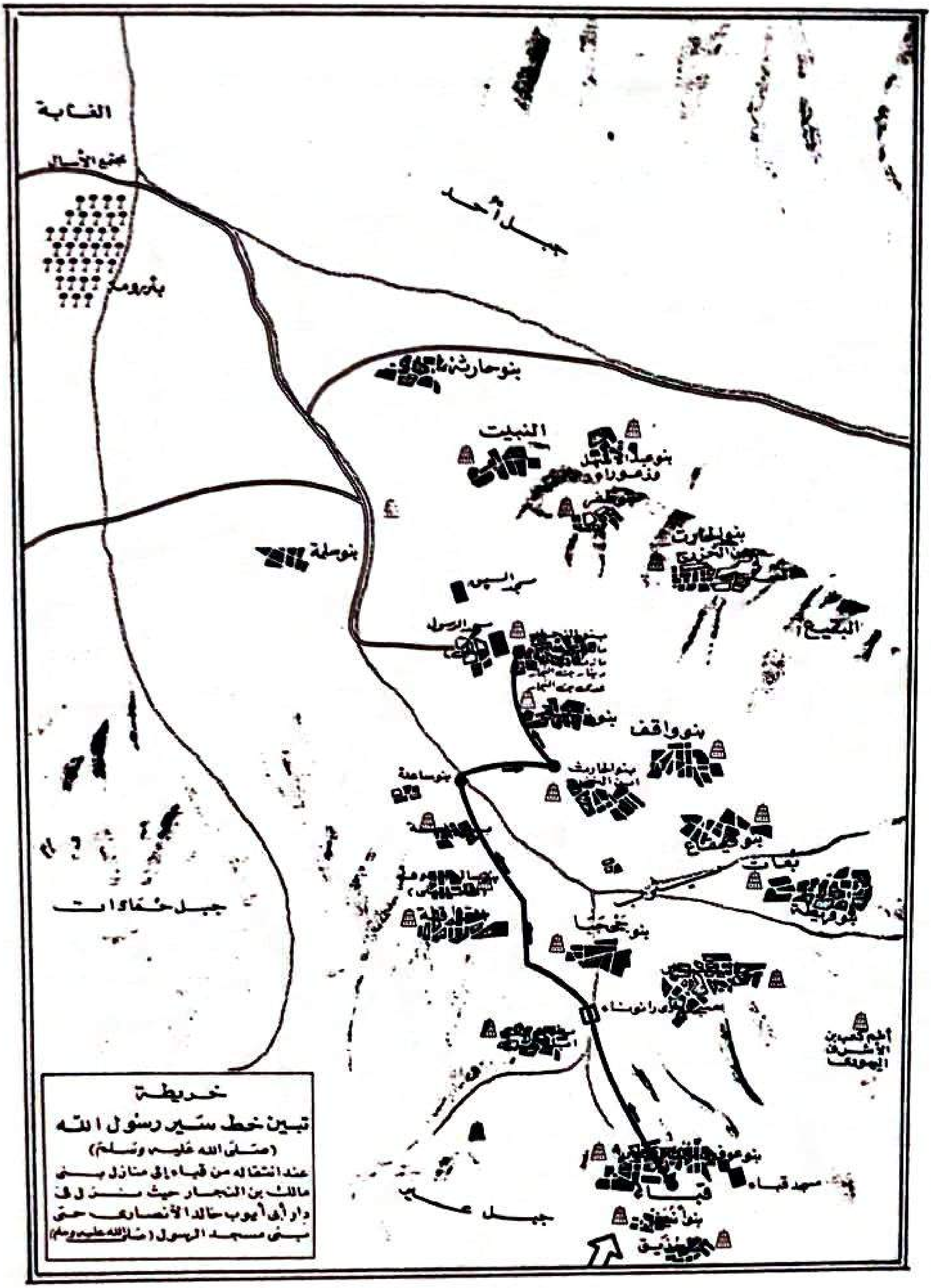


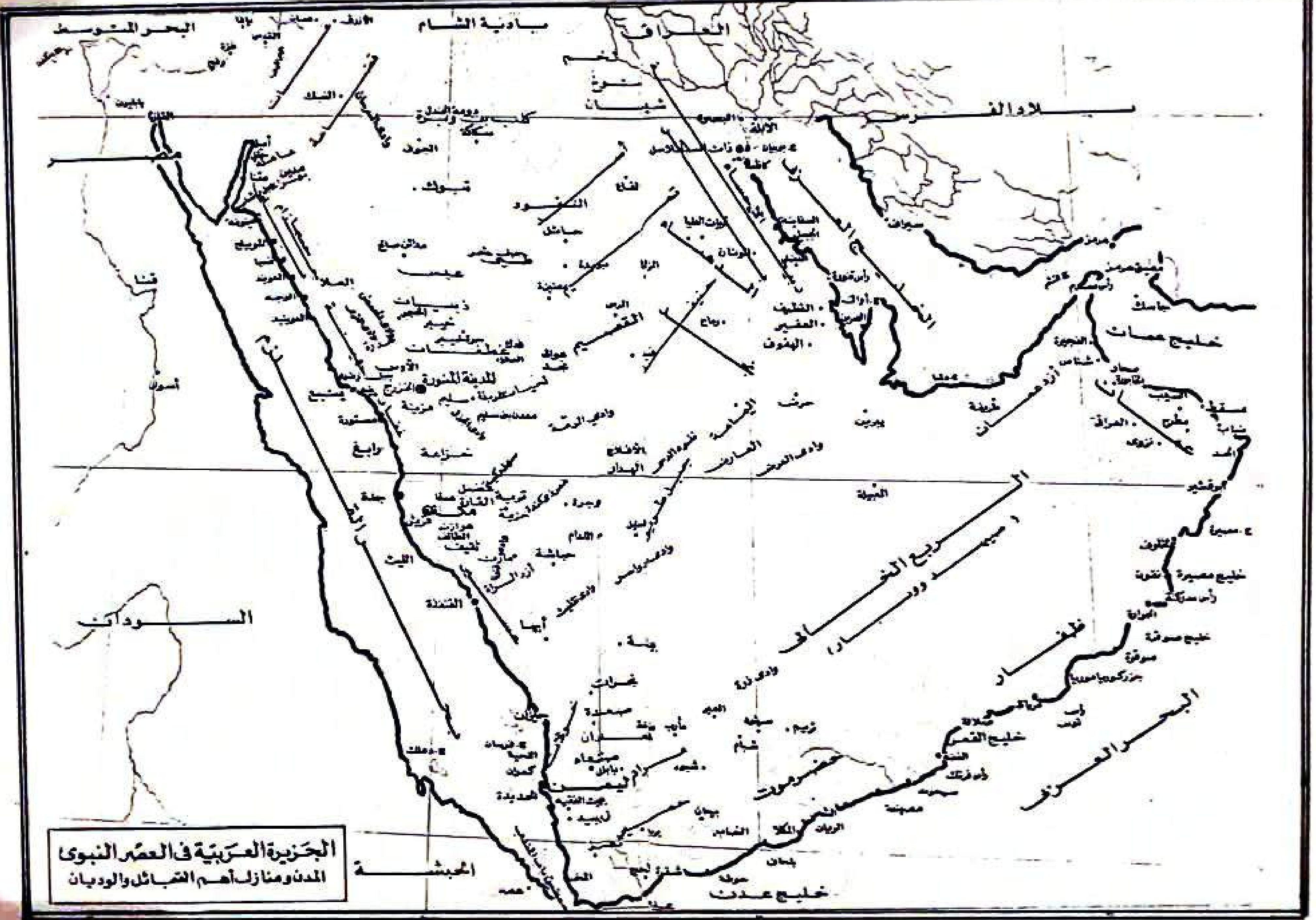

المدينة
ذو الحليفة أو آبار علي ميقات المدنيين
الطريق إلى المدينة
الأبواء
رابغ
البحر الأحمر
ميقات الشاميين والمصريين ولكل من حاذاها برا أو بحرا
الجحفة
عسفان
الطريق إلى المدينة
ذات عرق ميقات العراقيين
وادي نخلة
علمان
الطريق إلى العراق
قرن المنازل ميقات النجديين
الحديبية
علمان
التنعيم
علمان
الطريق إلى جدة
مكة
منى
مزدلفة
علمان
عرفة
الطريق إلى الطائف
منبع عين زبيدة
اضاءة لبن
علمان
الطريق إلى اليمن
يلملم
خريطة
المواقيت والأعلام


معركة أحد
٧ شوال ٣ هـ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م
معسكر المسلمين قبل المعركة
معسكر المشركين قبل المعركة
الدور الأول
هجم المسلمون واكتسحوا المشركين بفضل الرماة على جبل عينين
نزل الرماة وتركوا موقعهم على جبل عينين لمطاردة المشركين
الدور الثاني
فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل يهاجمون المسلمين ويصيبون منهم
الدور الثالث
الرسول (ص) ينقذ المسلمين بثباته ويعيد جمع صفوفهم ويسير بهم إلى جبل أحد ويثبت عنده إلى نهاية اليوم حتى ينصرف المشركون دون نصر حاسم
جبل أحد
مضرب القبة
معسكر المسلمين
الوطاء
الجرف
الميمنة
الميسرة
معسكر المشركين
راتج
بنو عبد الأشهل
السنح
المذاد
أطم الشيخين
ثنية الوداع
ثنية النور
جبل ذباب
أبو سلمة
رأس الثنية
حسيكة
البدائع
الغابة
مجمع الأسيال
غابة
بنو روعة

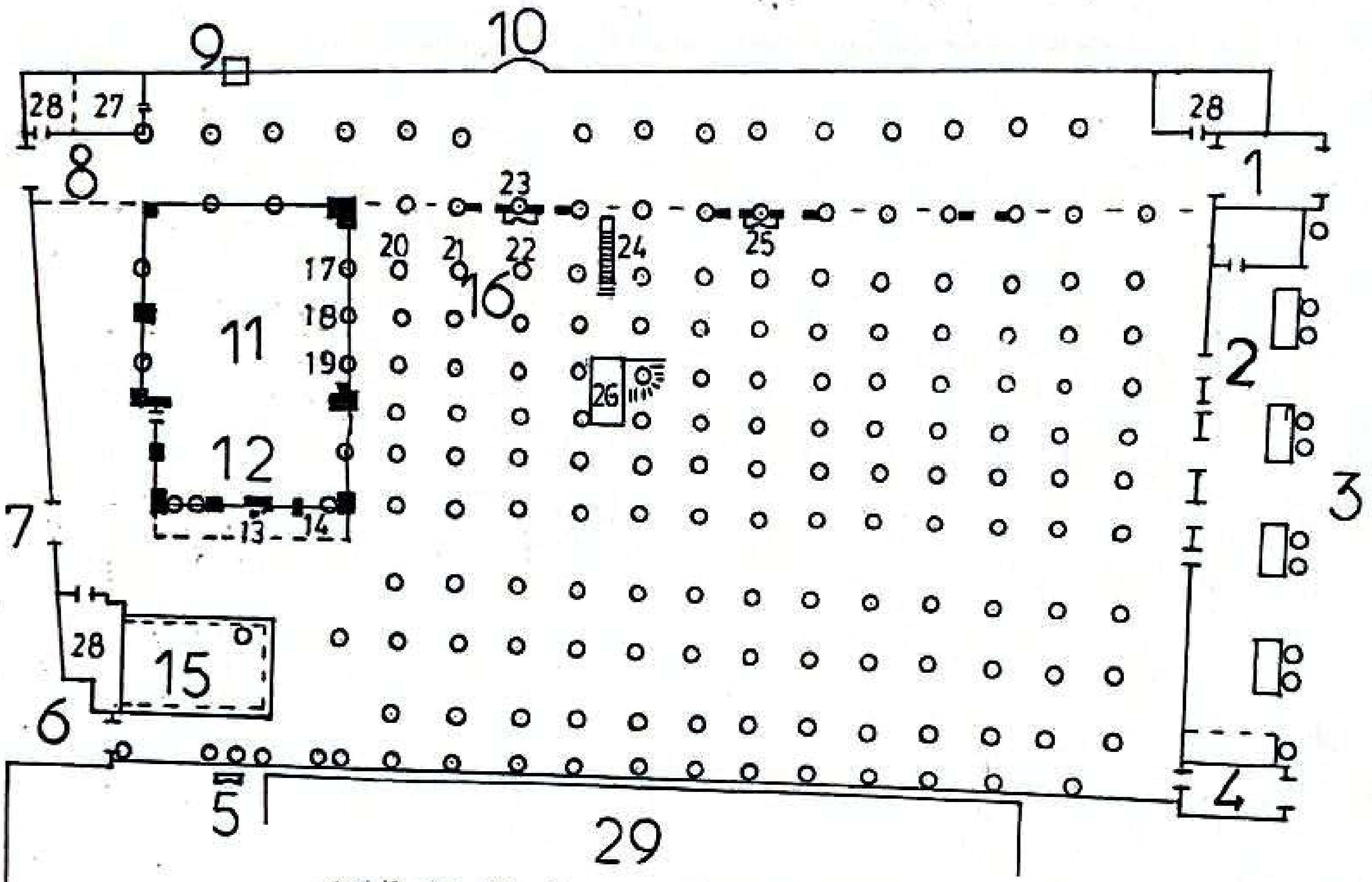


الخندق
قوات قريش
قوات غطفان
قوات
كنانة وسليم وبني أسد
وفزارة وأشجع وبني مرة
وبقية الأحزاب
جبل عينين
الوطاء
الجرف
وادي القناة
بنو حارثة
العرصة
ثنية الوداع
الخندق
الثنية
حسيكة
قيادة المسلمين
العوالي
السنح
البقيع
بنو واقف
أوس مناة
بنو قريظة
وادي مذينب
وادي مهزور
العصبة
جبل عير
مسجد قباء


الغابة
جبل أحد
بنو حارثة
النبيت
بنو سلمة
البقيع
بنو ساعدة
بنو واقف
بنو قينقاع
بعاث
بنو قريظة
جبل خفاوات
قباء
مسجد قباء
جبل عير
خريطة
تبين خط سير رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)
عند انتقاله من قباء إلى منازل بني
مالك بن النجار حيث نزل في
دار أبي أيوب خالد الأنصاري حتى
بنى مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)



الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان



١ – باب السلام	٢ – خوخة أبي بكر	٣ – باب الصديق	٤ – باب الرحمة	٥ – محراب مشايخ الحرم
٦ – باب النساء	٧ – باب جبريل	٨ – باب البقيع	٩ – نافذة (بيت حفصة)	١٠ – المحراب العثماني
١١ – الحجرة النبوية	١٢ – حجرة فاطمة	١٣ – محراب التهجد	١٤ – صفة شيوخ الحرم	١٥ – مكان أهل الصفة
١٦ – الروضة المطهرة	١٧ – اسطوانة السرير	١٨ – اسطوانة الحرس	١٩ – اسطوانة الوفود	٢٠ – اسطوانة التوبة
٢١ – اسطوانة عائشة	٢٢ – المحراب النبوي	٢٣ – الاسطوانة المخلقة	٢٤ – المنبر	٢٥ – المحراب السليماني
٢٦ – دكة المؤذنين	٢٧ – مهبط الوحي	٢٨ – غرف	٢٩ – ساحة مكشوفة	

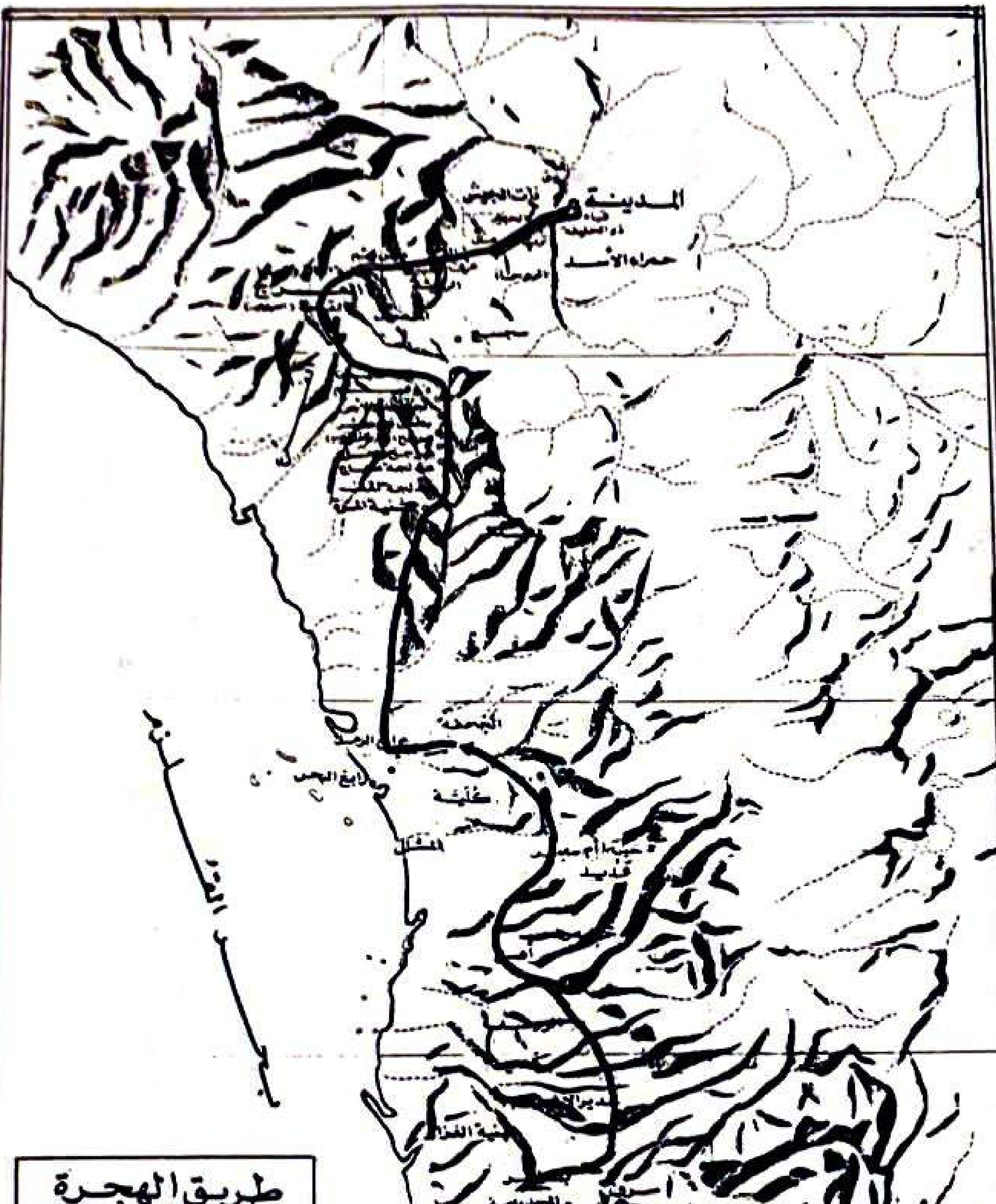
○ حد المسجد النبوي قبل فتح خيبر

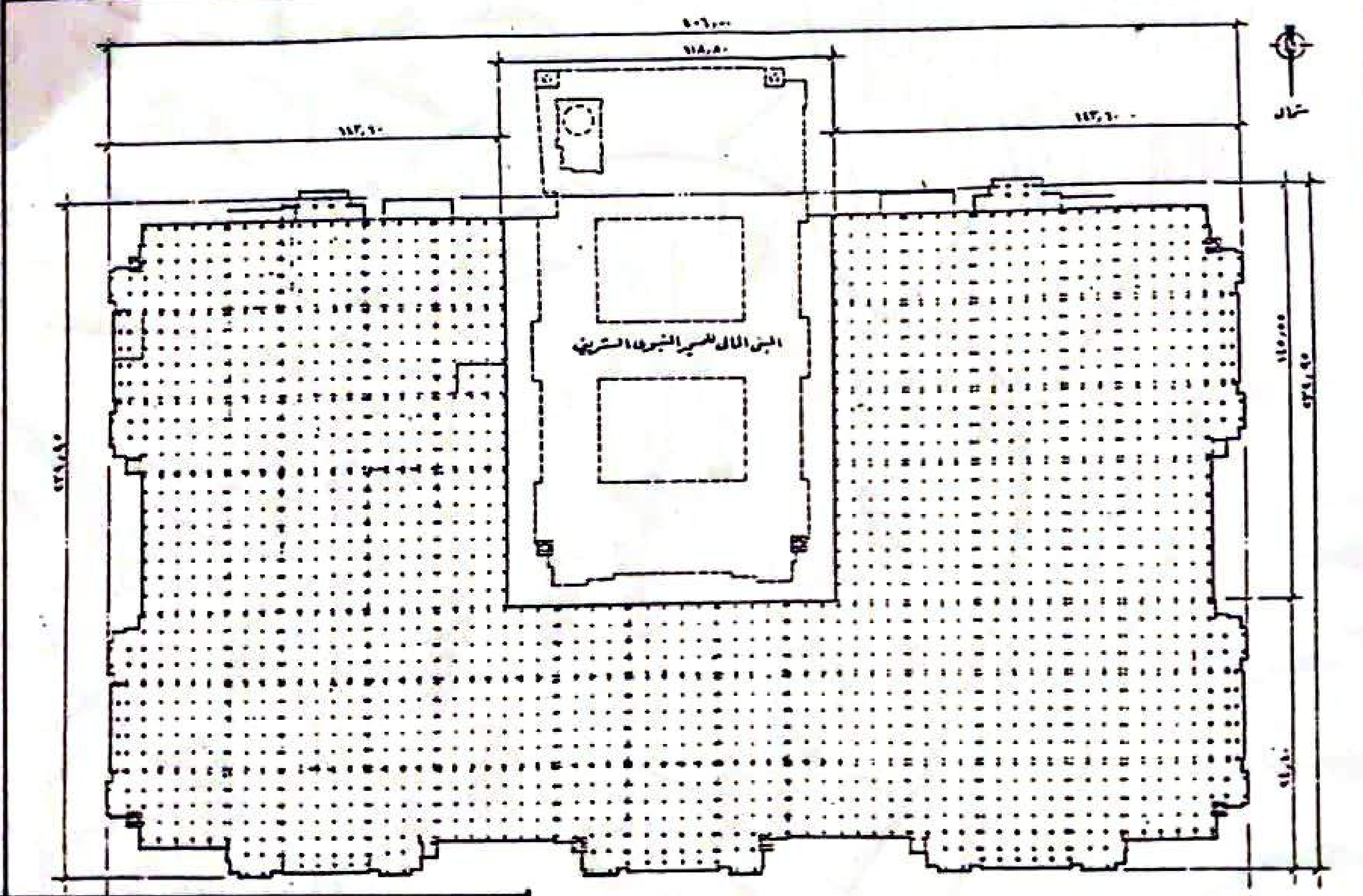
○ حد المسجد النبوي بعد فتح خيبر

○ حد المسجد النبوي من الغرب بعد فتح خيبر

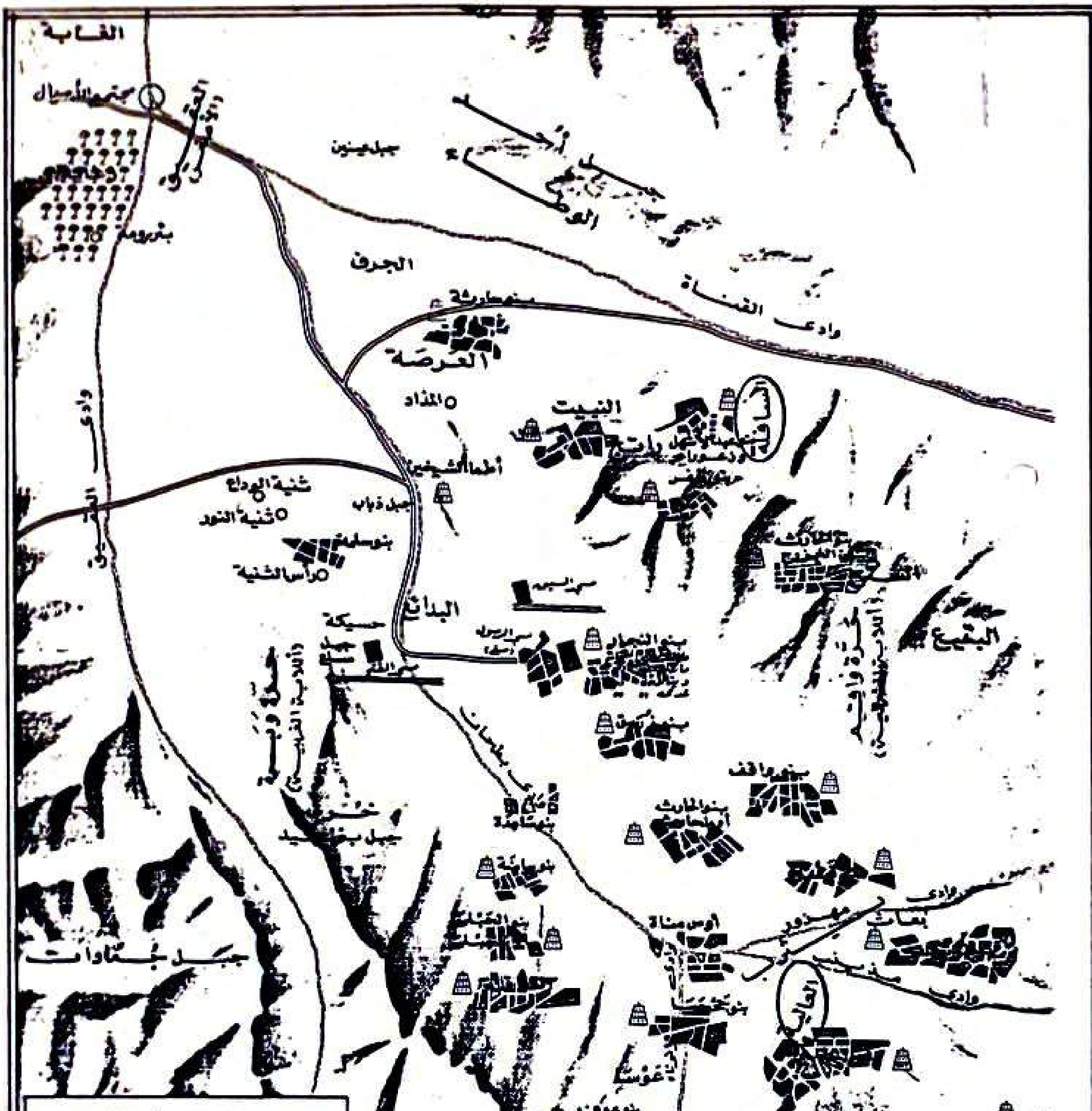
— — — خط فاصل بين مسجد رسول الله ﷺ من الجنوب وتوسعة سيدنا عثمان

مخطط القسم الجنوبي من المسجد النبوي الشريف كما هو عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م


المدينة
حمراء الأسد
قديد
مكة
جدة
طريق الهجرة
طريق الهجرة
الوصول إلى قباء يوم الإثنين
١٢ ربيع أول سنة الهجرية
الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢م
وأول المحرم سنة ١هـ يقابل ١٦ يوليو
سنة ٦٢٢ وهو بداية التاريخ الهجري

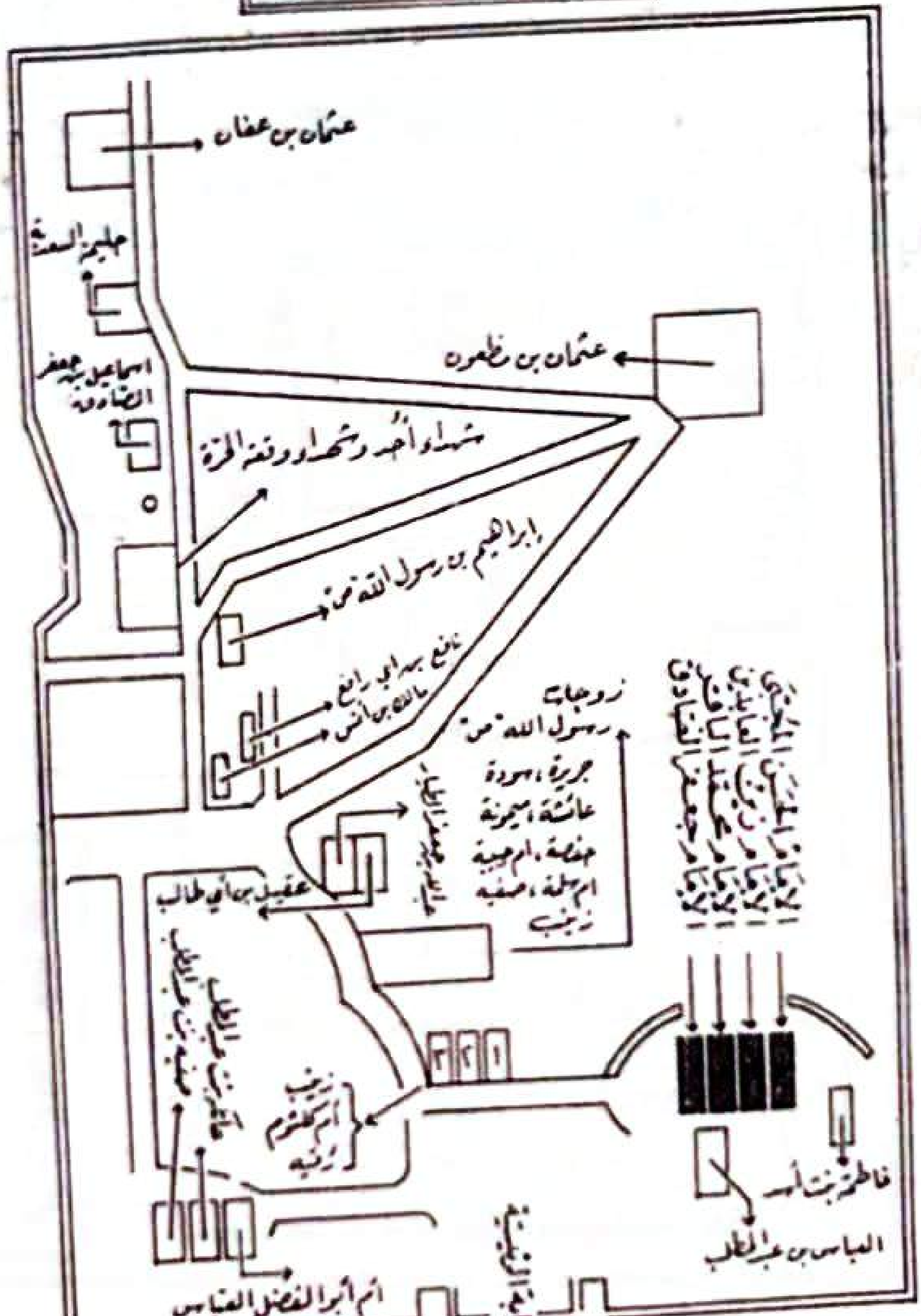


مخطط المسجد النبوي الشريف

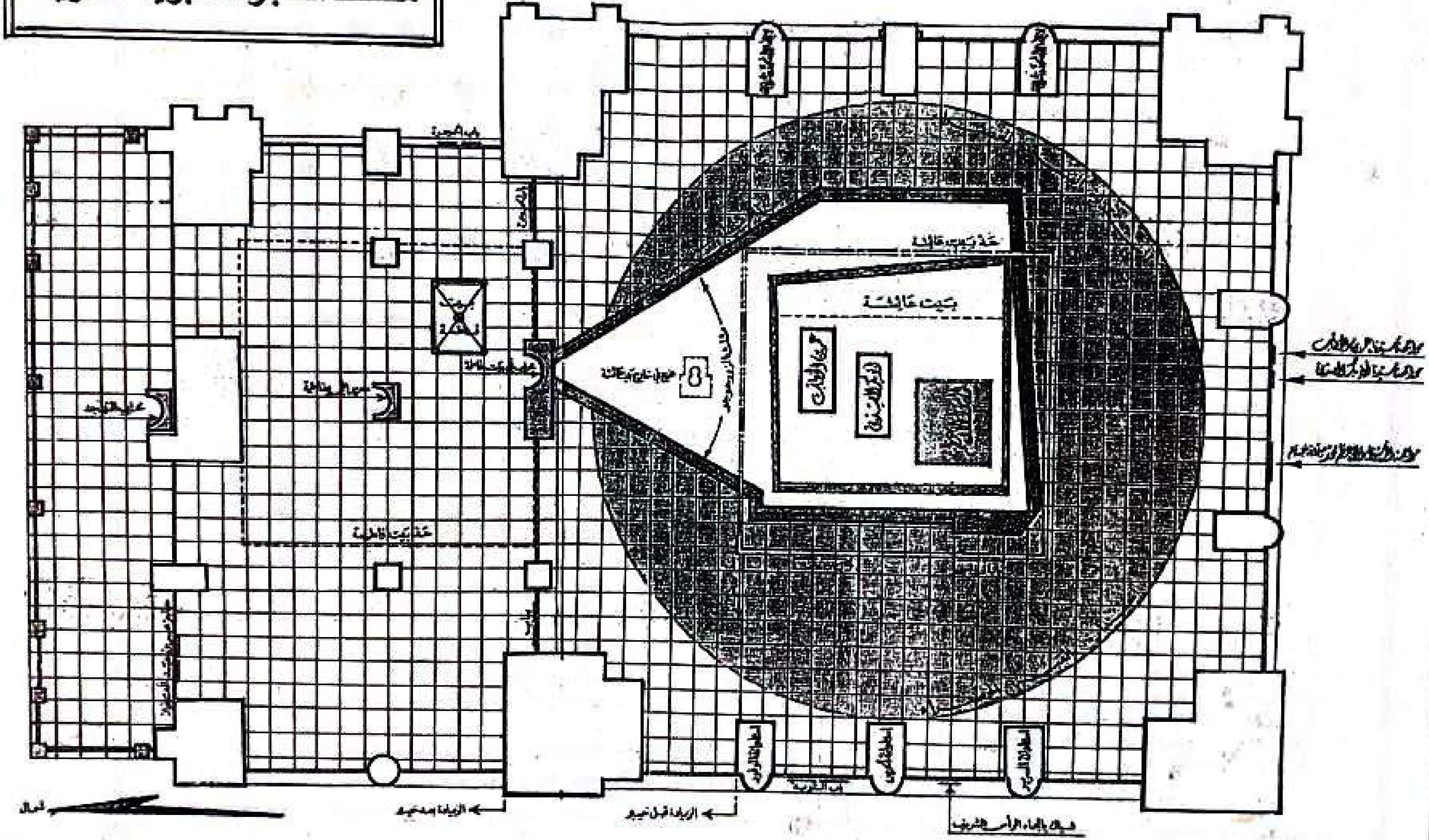


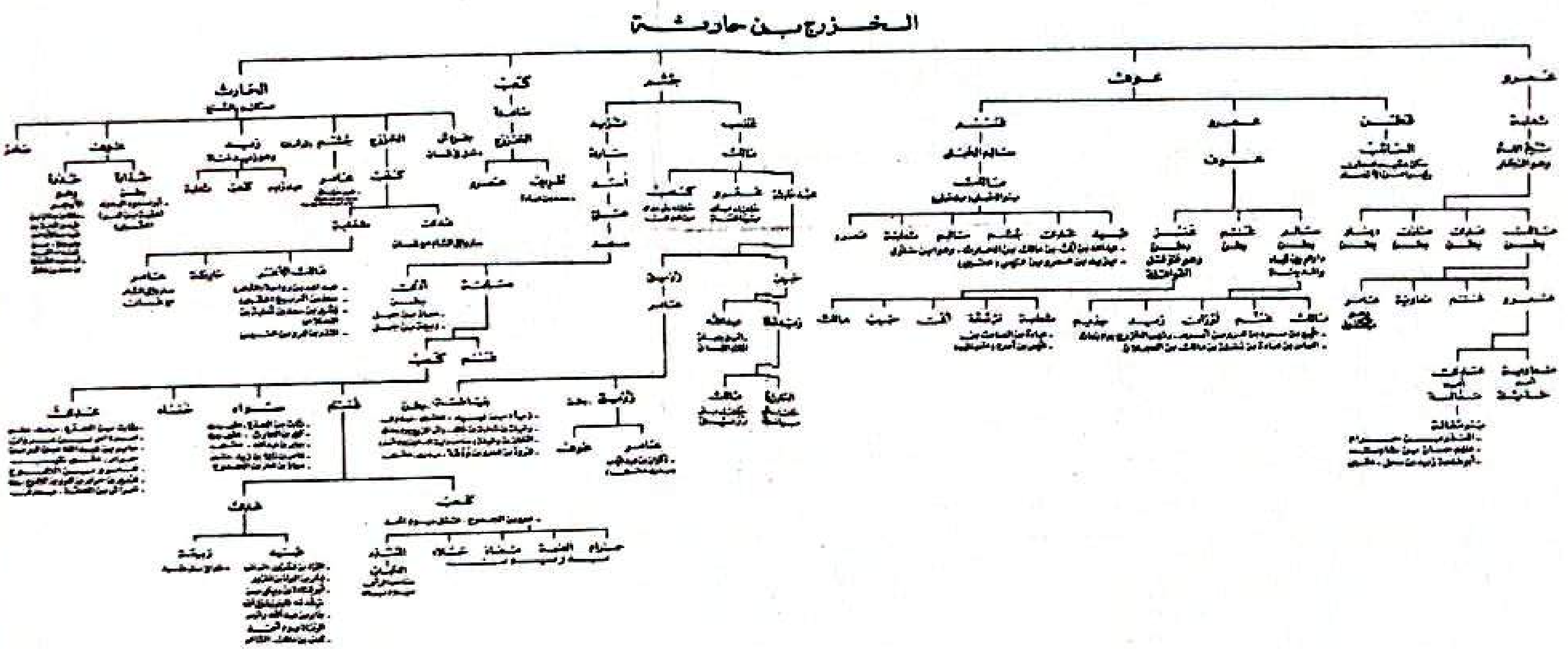
خريطة
المدينة المنوّرة
قبائل ومواقع
عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
الغابة
الجرف
وادي القناة
العرصة
النبيت
المذاد
ثنية الوداع
ثنية الثور
رأس الثنية
البدائع
حسيكة
البقيع
أوس مناة
بنو واقف
جبل جماوات
العصبة
العصادة
سد قباء
جبل عير
أطم شنيف

مخطط تقريبي لمقبرة البقيع

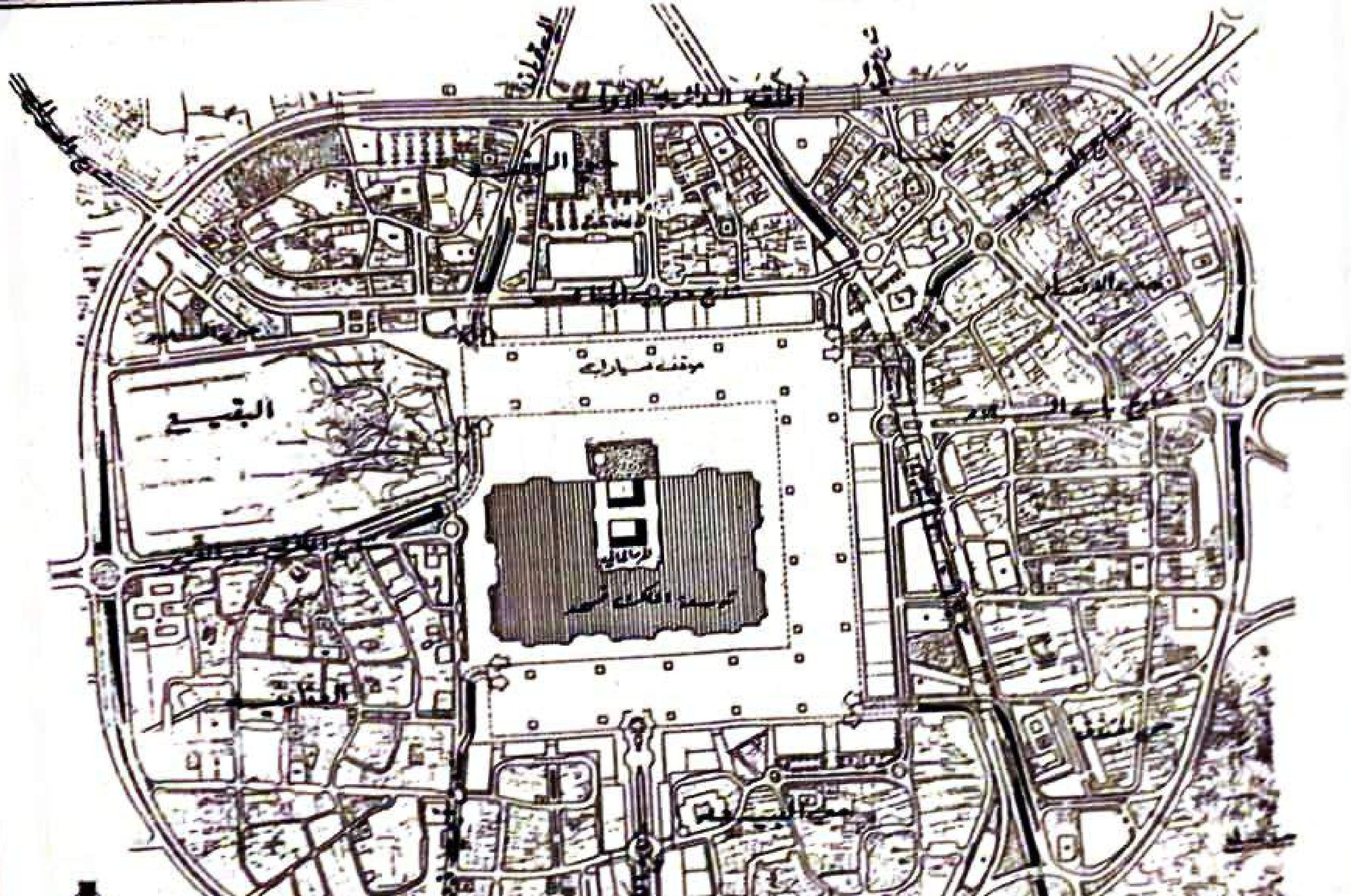


مخطط الحجرة النبوية الشريفة





أنساب الخزرج بن حارثة
ابن ثعلبة بن عمرو مزيقياء



مخطط المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف

المراجع

- القرآن الكريم .
- مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الطبعة الرابعة عام ، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير الجزري ، طبعة عام ١٣٩١هـ-١٩٧١م .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، العسقلاني، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- صحيح مسلم ، طبعة عام ١٣٢٩هـ ، دار الطباعة العامرة .
- صحيح ابن حبّان .
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .
- سنن ابن ماجة .
- مسند أحمد .
- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : السقا والإبياري وشلبي ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت .
- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، الهند .
- فقه السيرة من الميلاد إلى الهجرة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م .
- النبوّة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، نور الدين علي بن أحمد السمهودي .
- تاريخ المدينة المنورة ، ابن شبّة النميري ، دار الفكر .
- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ، محمد غالي الشنقيطي .
- آثار المدينة المنورة ، عبد القدوس الأنصاري ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
- مختصر فضائل المدينة المنورة ، د . خليل إبراهيم مُلاّ خاطر عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .
- عبقرية الصّديق ، عباس محمود العقاد ، دار الهلال .
- نساء النبي ﷺ ، د . بنت الشاطئ ، طبعة عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م .
- بنات النبي ﷺ ، د . بنت الشاطئ ، دار الهلال .
- عثمان بن عفان ، محمد رضا ، طبعة عام ١٣٥٦هـ-١٩٣٨م .
- خالد بن الوليد ، عمر رضا ، طبعة عام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م .
- غزوة أحُد ، محمد أحمد باشميل ، الطبعة الأولى .
- غزوة الأحزاب ، محمد أحمد باشميل ، الطبعة الأولى .
- غزوة بني قريظة ، محمد أحمد باشميل ، الطبعة الأولى .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي .

- المسيح الدجال ، سعيد أيوب ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٦م .
- أطلس تاريخ الإسلام ، د . حسين مؤنس ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي .
- الصحاح في اللغة والعلوم ، الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م ، دار الحضارة العربية ، بيروت .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك المحامي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، صديق بن حسن بن عليّ بن لطف الله الحسيني ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م ، المطبعة الهندية العربية .
- صفة الصفوة ، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزيّ ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، دار المعرفة .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير الجزري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- العثمانيون في التاريخ والحضارة ، د. محمد حرب ، دار القلم ، دمشق .
- صور من حياة صحابيات الرسول ﷺ ، خالد عبد الرحمن العك ، دار الألباب

فهرست

هذا الكتاب

- صورة تاريخية ناطقة ربط فيها الكاتب بين الأزمنة والأمكنة والأشخاص بعلاقة تجسّدت في مجتمع إنساني مثالي اجتمعت فيه كلّ صفات الخير والمحبّة والإيثار مما خلّد ذكره إلى يومنا هذا ، وجعلت منه نبراساً يقتدى به في كلّ زمان ومكان ولكلّ جيل من الأجيال .
- وهو ثمرة جهود مضنية استغرقت عقداً من الزمن من مطلع هذا القرن قضاها الكاتب في رحاب مدينة سيد الخلق والبشر محمد ﷺ لينقل إليك أخي القارئ مشاهداته ونتائج بحثه ومطالعاته عنها .
- وصف دقيق لِمشاهد المدينة التي آوت ونصرت رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ، وانتشر منها الإسلام إلى شتّى بقاع الأرض .
- لكلّ من يودّ زيارة مدينة رسول الله ﷺ والصلاة في المسجد النبوي الشريف ويرغب في التعرّف على كلّ شبر من أرضها الطاهرة الطيبة أن يقرأ هذا الكتاب.

الناشر